أوراق جندي عراقي

من قيادة الميدان الى قيادة الإستخبارات في الحرب

1980 - 1988



اللواء الركن
محمود شكر شاهين

اللواء الركن محمود شكر شاهين

من قيادة الميدان الى قيادة الاستخبارات في الحرب

سيرة وذكريات

1980- 1988

2014

وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا .

صدق الـلـه العظيم

الآية 80 من سورة الإسراء

الاهداء

﴿أقدم هذا الجهد كهدية الى شعب العراق العظيم والى أرواح شهداء الحـرب العراقية- الإيرانيـة الـذين كانـت تضـحياتهم ودمـائهم العامـل الحاسـم في تحقيـق النصر العظيم . داعيا الـلـه عز وجل ان يحفظ العراق وشعبه انه سميع مجيب.﴾

المحتويات

﴿تقديم الكتاب﴾

هذه قصة ضابط عراقي من أسرة بغدادية أصيلة ونبيلة، تتميز بالنقاء والعفة والنزاهة، يرويها ببساطة وصدق للآخرين من العراقيين والناطقين باللغة العربية، ولقادة القوات المسلحة العراقية في المستقبل. وبالاضافة الى كون اللواء الركن محمود شكر شاهين من اقاربي ، فانني تعرفت عليه عن كثب عندما كان تلميذا في الكلية العسكرية ، وكنت احد اعضاء الهيئة التدريسية في الكلية ادرس مادة التعبئة والتنظيم ، ومن بعدها زادت معرفتي به عندما عمل بمنصب آمر كتيبة دبابات اليرموك اللواء المدرع السادس عندما كنت قائدا للفرقة المدرعة الثالثة ، وعندما اصبحت قائدا للفرقة المدرعة العاشرة ، اشتغل بمعيتي كآمر لكتيبة دبابات حماد، التي كانت حقا من خيرة كتائب الفرقة ، وبعدها اصبح آمرا للواء المشاة الالي 24 التابع للفرقة العاشرة المدرعة ايضاً . وخلال الحرب العراقية- الايرانية عمل اللواء الركن محمود شكر شاهين بمنصب آمر اللواء المدرع العاشر وهو احتياط الفيلق الثالث الذي كنت قائداً له . وقد شاهدته في موقف عصيب ليلة الهجوم الايراني على قاطع الفرقة المدرعة التاسعة بتاريخ 5/1/ 1981 ، عندما استدعيته وكلفته بواجب الهجوم المقابل على قوات العدو. وعندما اطل علينا ليلة 6/5 ك الثاني 1981 كان متفائلا ومليئاً بالثقة على الرغم من الموقف العصيب الذي كنا فيه وقلت له ساعتها لقد ادخرتك يا عقيد ركن محمود ليوم اسود وعصيب ولا اعتقد ان هناك يوما اصعب من هذا اليوم الذي نحن فيه ، حيث رد علي العقيد الركن محمود قائلا ابشر سيدي ستاتيك الاخبار السارة صباحا وسترى ماذا سيفعل ابطال العراق بهم ، وكان عمله متطابقا مع قوله مما جعلني اطلق عليه وعلى رتله اسم (رتل القعقاع) ، تيمنا بالقائد العربي القعقاع بن عمرو التميمي. وبهذه المناسبة اود ان اقول ان الضابط المحترف عليه ثلاث مسؤوليات رئيسية هي، اولا مسؤولية بيان رأيه المهني الصريح والموضوعي دون خوف او تردد، وثانيا عليه اعطاء رأيه

الصريح لرؤسائه بكل صدق وامانة حتى لو كان ذلك خلافا لما يريـدون ان يسـمعوه او يكون مدعاة لانزعـاجهم، وثالثـا عليـه ان يبـذل قصـارى جهـده في تنفيـذ الواجـب المكلف به دون خوف او تردد او تقديم طلبـات تعجيزيـة لقادتـه بغـض النظـر عـما يتوفر له من امكانات . وهذا ما لمسته متوفرا لدى اللواء الركن محمود شكر شاهين.

وقد اثبت اللواء شاهين من خلال المعارك الحاسمة التي خاضها انـه واحـد مـن ابرز قادة القوات الآلية والمدرعة في الجيش العراقـي. قائـداً محترفـاً يـدرك جيـدا ان الجيش العراقي وُجِدَ ليخوض الحروب، ولينـتصر في معـارك شـعبنا، ويحقـق السـلام الأفضل كقوة قتالية متميزة لخدمة الوطن. وشـارك في الحـرب العراقيـة ـــ الإيرانيـة والمعروفـة (**بقادسـية ـــ صـدام**) قائـداً للتشـكيلات الآليـة والمدرعـة، ومـديراً للاستخبارات العسكرية العامـة، وعضـواً فعـالاً في القيـادة العامـة للقـوات المسـلحة تحـت قيـادة **صـدام حسـين (رئـيس الجمهوريـة العراقيـة والقائـد العـام للقـوات المسلحة)** خلال سني الحرب من عام (1980 ـــ 1988) م ، ثـم تـولى قيـادة الشرطـة العامة، هذه المؤسسة الحساسة والمهمة كأحد ضـباط الـركن في مجـال حفـظ الأمـن الداخلي، ثم انيط به منصب محافظ واسط.

يمتاز **اللواء الركن محمود شكر شاهين** بذكاء فطـري، وبعقليـة جوالـة، ولياقـة جسدية، وحس انساني خلال قيادته القطعات الآلية والمدرعـة، لـذا تمكـن دائمـا مـن التفكير بروية ووضوح تحت ضغوط غير عادية (**هذا الخليط الغـامض مـن الخـوف والتعب والإحساس بالخطر وعـدم اليقـين ويـدعى ـــ ضـباب المعركـة**) كـان يقظـاً، ومتكيفاً، وتعرضياً عند التخطيط والتنفيذ، ويحترم كثيرا أراء مستشاريه وهيئة ركنـــه (**الذين اختارهم بعناية فائقة، ويثق بهم**) بل له القدرة على الاسـتجابة للمتغـيرات في الظروف والمتطلبات.

ان اللواء الركن محمود شكر شاهين مـن القـادة الـذين يمتلكـون رؤيـة نـادرة وتفكيراً غير تقليدي مضافاً له شجاعة ادبية و جرأة في طرح هذه الرؤيـة، متـى مـا كان يرى الوقت مناسبا لطرحها.

كان اللواء الركن محمود شكر شاهين دائما متواجدا في الخطوط الأمامية وخصوصا خلال المعارك للاطلاع على آخر المعلومات والاستجابة السريعة لتطورات الموقف. وقد تعرض مرارا للموت المحقق لولا العناية الألهية. وكان يمتلك قوة التأثير المعنوي والإنساني على من كان في معيته خلال المعارك خصوصا عندما تهبط الحالة المعنوية لدى الآخرين من حوله. ان الجوانب الوجدانية والعقلانية تتحكم في سلوكه اليومي خلال قيادته، وهو في الوقت الذي يصغي إلى عقله لا ينسى الإصغاء الى قلبه . ان اللواء الركن محمود شكر شاهين كان عسكريا محترفاً ويبدي رأيه العسكري لرؤسائه بصراحة وصدق ودون خوف، وعندما يكلف بمهمة فانه يحرص على بذل قصارى جهده لتحقيقها بأفضل ما يمكن، مع الالتزام بالطاعة التامة للقوانين العسكرية والمبادئ الأخلاقية والإنسانية دوما.

نظرا لكون متطلبات الكفاءة في حالة تغيير مستمر عبر الحياة المهنية، فقد تخرج اللواء محمود من الكلية العسكرية في بغداد ونال شهادة البكالوريوس في العلوم العسكرية، ثم تخرج من كلية القانون الجامعة المستنصرية.وبعد إكمال دراسة الأركان في كلية الأركان العراقية وحصوله على شهادة الماجستير في العلوم العسكرية، نال شهادة الدكتوراه في كلية الحرب الفرنسية(**ايكول دي كير**) Ecole de Gurre . وكان طيلة حياته العملية حريصا على الاستمرار بتعليمه الأكاديمي والميداني من خلال القراءة والتعلم الفعال ومتابعة خيرة القادة العسكريين في العالم، لاسيما قادة القوات الآلية والمدرعة في الحرب العالمية الثانية للاستفادة من خبراتهم الميدانية من أمثال **الجنرال الألماني كودريان، ورومل"** ثعلب الصحراء **"والجنرال الألماني فون مانشتاين"** العقل الاستراتيجي"،**والجنرال الأمريكي جورج باتون.** كان يعتقد دائما بان القيادة الاختصاصية إنما هي الالتزام بالتعلم مدى الحياة، وتطبيق ذلك العلم خلال الحياة المهنية كلها. ولم يكن يغادر ذهنه ولو للحظة كيفية إعداد الجيل القادم من القادة ليتمكنوا من التقدم باطراد في مجالاتهم المهنية، وكان يغرز الثقة فيهم، ويهيئ الفرص لهم لممارسة القيادة خلال الحرب.

شارك اللواء الركن محمود في الحرب العربية ـــ الإسرائيلية عـام 1967م ضـمن لواء المشاة 27 في الأردن، ثم كان امراً لكتيبة دبابات اليرموك في الجبهة السورية عام 1973م . اما في معركة القادسية فقد خاض معارك حاسمة كانـت مثـاراً للإعجـاب في حينهـا، ومـن أشـهر هـذه المعـارك معركـة الخفاجيـة الأولى عـام 1981م حيـث كلف **بمهمة شن هجوم مقابل بلوائه المدرع ضد فرقة مدرعة معادية** . وبالرغم من انه كان على بعد (300) كم من ارض المعركة. فقد قام بتنقل استراتيجي للوصول إلى منطقة الخفاجية. حيث استطاعت فرقة مدرعة معاديـة اخـتراق المواضـع الدفاعيـة لفرقة مدرعة عراقية والوصول إلى مقربة مـن مقرهـا. وبعـد تقييمـه للموقـف شـن هجوماً مضاداً وتمكن خلال فترة قصيرة جـدا، معتمـداً**عـلى المنـاورة** المحسـوبة، مـن تدمير معظم هـذه القـوة المعاديـة والاسـتيلاء عـلى دبابـات ونـاقلات العـدو بحالـة صـالحة للعمـل وإعـادة الأمـور في ذلـك القـاطع إلى مـا كانـت عليهـا قبـل الهجـوم المعادي. وتقديراً لشجاعته وكفاءته الميدانية تم تكريمه بنوط **الشجاعة** مـن القيـادة العامة للقوات المسلحة حيث يُعتبر اول ضابط كبير ينال هذا التكريم. أما في القاطع الأوسـط مـن سـاحة العمليـات فقـد نجـح نجاحـا بـاهرا في قيـادة فرقـة مدرعـة في عمليات دفاعية، وبناءً على هذا النجاح كلف بنقل فرقته إلى القاطع الجنوبي، حيـث كانت المعارك تدور رحاها في منطقة الحويزة. ومـن الاثـار المشـهودة للـواء محمـود شكر شاهين انه قام بادارة معركة دفاعية نموذجية في الحويزة وتدمير فرقة مدرعة إيرانية، أجبرت وزير الدفاع الإيراني آنذاك ان يجهش بالبكاء حزنـاً عـلى مـا أصـاب قواته. بعد هذا النجاح الباهر كلف بسحب قواته إلى الحـدود الدوليـة بنـاءاً عـلى قـرار القيـادة السياسـية،حيث أسـتطاع ان يحقـق انسـحابا ناجحـا تمكـن مـن خلاله تدمير جزء من قوات العدو المعقبة له، وقد وجه لـه القائـد العـام للقـوات المسلحة العراقية في حينها رسالة خاصة تكريماً لجهوده وجهود فرقتـه. وبعـد أكـثر من سنة ونصف من تولي اللواء الركن محمود شكر شاهين قيـادة الفرقـة المدرعـة السادسـة، كلفـت فرقتـه في شـهر تمـوز 1982م **بمهمـة شـن هجـوم مقابـل في**

معركة شرق البصرة الأولى اذ تمكنت قوات معادية مقدرة بفيلق مسند بفرقة مدرعة من اختراق المواضع الدفاعية لاحدى الفرق العراقية في جبهة شرق البصرة (الفرقة المدرعة التاسعة)، والوصول إلى مشارف مدينة البصرة. كانت فرقته على مسافة (50) كم شمال المنطقة، وقد اتخذت قاطعا دفاعيا فيها، وقد كلفه قائد الفيلق بقيادة قوة مدرعة مرتبة من فرقته مضاف اليها اللواء المدرع العاشر الذي كان قد وصل تواً الى قاطع الفيلق وانفتح في منطقة الدريهمية وهي تبعد اكثر من 60 كم عن الجبهة. هنا تعين على اللواء الركن محمود شكر شاهين القيام بواجبين متعارضين بالوقت نفسه ، الاول الاستمرار بالدفاع ضمن قاطع الفرقة الدفاعي الرئيسي ، والثاني قيادة قوة هجوم مقابل بقوة تقدر بلوائين مدرعين زائدا وحدات الاسناد الناري والاداري ، وهذا لعمري نمط فريد لاتنص عليه الكتب والكراسات والعلوم العسكرية النافذة ، لكنه يدل على مرونة فكرية وقيادية فذة . وخلال ليلة واحدة قام بترتيب متطلبات القيادة والسيطرة والاسناد الناري للقوة المرتبة الجديدة وقام بتحشيدها في منطقة المعركة ، ثم شن بها هجوما مقابلا مباغتا باتباع المناورة بضرب الجناح، حيث ان **هذه المناورة تعتبر من مميزات الحرب السيارة. وكان من نتائجها مباغتة وتدمير معظم قوات العدو وإلحاق الهزيمة بها خلال ساعات، ومن ثم طردها خارج الحدود الدولية.** وخلال هذه المعركة كعادته ركز على مبدئين من مبادئ الحرب هما **التحشد والمباغتة، والجمع بينهما** . وبالرغم من معاودة العدو هجومه مرارا وتكرارا ولمدة أكثر من أسبوعين، فقد استطاعت القوات العراقية بقيادة اللواء محمود من صد كل هذه الهجمات من خلال التطبيق الحاذق لمبدئي التحشد والمباغتة.

بعد كل هذه النجاحات الميدانية وقدرته العالية على إدارة صفحات القتال المختلفة بنجاح كبير خلال الحرب، تم تعيينه **مديراً للاستخبارات العسكرية العامة على الرغم من عدم رغبته، باعتباره انه كان حريصا على التواجد مع جنوده في الميدان.** وخلال فترة عمله مديراً للاستخبارات العسكرية تمكّن من منع العدو من تحقيق المباغتة الإستراتيجية في جميع قواطع العمليات، نتيجة قدرته في سبر غور

العدو، ومعرفة إمكاناته ونواياه للحيلولة دون تحقيق النجاح في عملياتـه. وقـد أدى ذلك للأسف إلى إصابة بعض هيئات ركن الاستخبارات العاملة في الميدان بالخمول في ممارسة مهامها نتيجة اتكالها على ما ترد إليها من مديريـة الاسـتخبارات العسـكرية، ولم تبلغ المدير العام أو مديرية الاسـتخبارات بالمعلومـات التـي كانـت قـد حصلـت عليها من مصادرها الميدانية قبل قيام العدو بالتعرض على قاطع الفـاو، كـما لم يجـر تنبيه المديرية مـن القيـادة العامـة للقـوات المسـلحة أيضـا بهـذه المعلومـات. حـال تحقيق العـدو المباغتـة في معركـة احـتلال الفـاو، تعرضـت المديريـة إلى جملـة مـن الانتقادات من القادة في الميدان، ووجه اللوم إلى المديريـة وعـلى رأسـها المـدير عـلى الرغم من ان**فقدان التنسيق** كان السبب الرئيس لهذه النكبة.

ترك القائد العمل في المديرية، ونقل إلى ديوان وزارة الدفاع ثـم رئيسـا لأركـان فيلق، ثم احالته على التقاعد، وتحمل وزر خسارة الفيلق السـابع والجـيش العراقـي في معركة الفاو لوحده، على الرغم من عدم كونه السبب الرئيسي في ذلك.

بعد انتهاء حرب الخليج الثانية، تم إعادته للخدمة العسـكرية، وعـين بمنصـب المدير العام للشرطة العراقية في وزارة الداخلية. لقد كان أحـد ضـباط الـركن الـذين تولوا هذا المنصـب الرفيـع في العهـد الجمهـوري. عـلى الـرغم مـن الاخـتلاف الكبـير لطبيعة هذه المهمة عـن المهـمات السـابقة في الجـيش، تمكـن بقدراتـه العاليـة مـن كسب احترام ومحبة قيادات الشرطة من جهة و كبـار مسـؤولي وزارة الداخليـة مـن جهة أخرى، مع ان نقله إلى هذا المنصب كـان مثـار شـكوك الكثـيرين، إلا ان إدارتـه السـليمة، وأسـلوبه المتميـز بالحكمـة والعدالـة والمسـاواة، والالتـزام بالحفـاظ عـلى حقوق الإنسان، كان مثار إعجاب الجميع.

بعد ان أثبت كفاءة عالية في قيادات مؤسسات غير عسكرية، وجـدت القيـادة آنذاك بضرورة إناطته مهمة قيادة إحدى المحافظات في وسط العـراق، وكـان نصـيبه " **محافظة واسـط**" حيـث أبـدع في إدارتهـا، وتطويرهـا وتعلـيم معيتـه عـلى احـترام القانون، والتفاني في حسن تنفيذه. كان مثـار إعجـاب الشـعب والقـادة الإداريـين في

المحافظة في تحقيق العدالة، والمساواة، واحترام حقوق الإنسان، وتطبيق مبدأ " **الرجل المناسب في المكان المناسب**" أينما كان ذلك ممكنا.

ان هذا الكتاب في الوقت الذي يوضح دور هذا القائد العسكري النبيل بشكل شامل وأمين ومتوازن خلال هذه الفترة المهمة من الحرب وما بعدها. أي خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي فأنه يقدم دروساً وعبراً للقادة العراقيين والعرب عن خبراته، وقدراته في قيادة وإدارة هذه المعارك السيارة باستخدام قوات آلية ومدرعة وتحقيق النصر فيها، ان دارسي التاريخ العسكري والعسكريين المهنيين سيجدون في هذه المذكرات فرصة رائعة لتطوير مداركهم في المستقبل والاستفادة منها لاحقا في تطوير العلوم العسكرية.

انني أتشرف بتقديم اللواء الركن محمود شكر شاهين قائداً عسكرياً حرفياً متميزا وإدارياً ناجحاً وإنسانا ملتزما التزاما كبيرا بالمعايير الوجدانية والأخلاقية والوطنية من خلال تعامله مع من يعمل بمعيته بالتوازي مع حرصه على القيام بمهامه على الوجه الأكمل .

ان هذه المذكرات هي خلاصة تجربة طويلة مليئة بالتعب والسهر والمعاناة سيجد فيها القارئ الكريم متعة وفائدة قل نظيرها .

والله من وراء القصد

الفريق الركن المتقاعد

اسماعيل تايه النعيمي

ابو الشهيد

20 نيسان 2014



﴿خارطة العراق﴾

المقـدمـة

ان الصراع بين الحق والباطل والخير والشر صراع تـاريخي وهـو سـمة متأصـلة في التاريخ البشري، وتاريخ عراقنا العظيم شاهد كبير على هـذا الصراع وحافـل بمـآثر البطولة والفداء.

ان ارض العراق المعطـاء ظلـت زاهيـة بـالعز واللـــه جـل وعـلى الـذي حباهـا بخيرات ونعم قل نظيرها، خلق لها رجالاً أشداء يذودون عنها و يضـحون مـن اجلهـا بكل غال و عزيز.

لقد كانت الحرب العراقيـة الإيرانيـة مـن اهـم الأحـداث التـي شـهدها القـرن المنصرم، هذه المنازلة التاريخية التـي شـهدت سـنواتها الـثماني (1980-1988) قتـالا متواصلا وعنيفا زاد من ضراوته امتلاك كلا الطرفين المتحاربين أسباب إدامتـه بسـبب التراكمات التاريخية والنفسية القديمة.

لكن إرادة اللـه وصمود شعب وجيش العراق أجبرت الإيرانيين على قبول قرار وقف إطلاق النار بعد عام كامـل مـن رفضـهم لـه. وبـذلك تـوج هامـات العـراقيين الأمجاد نصر عظيم اخر يضاف الى تاريخهم المجيد. إن أبناء العـراق الغيـارى قـاتلوا بصدور عامرة بالأيمان ودافعوا عن الأرض والعرض عنـدما وقفـوا وقفـة رجـل واحـد يؤازرهم أشقاؤهم أبناء الأمة العربية المجيـدة بوجـه التهديـدات الايرانيـة لـوطنهم وتمكنوا من حماية العراق، وأضافوا إلى سِفرهم الخالد مآثر بطولية جديـدة سـتكون موضع فخر الأحفاد باعتبارهم خلفاء لرجال صناديد صبروا وجاهـدوا وضـحوّا حتـى تحقق الانتصار الرائع. في هذه الحرب فقدت اعز أخـوتي الرائـد الـركن احمـد شـكر شاهين رحمه اللـه، بعد استشهاده في الأسر، وكان لهذا الامر تأثيرٌ عميقٌ في قلبـي و مشاعري، لن أنساه ما دمت حيا.

أنـه لمـن دواعـي الفخـر والاعتـزاز أن أكـون أحـد المقـاتلين اللـذين تشرفـوا بالمساهمة بشكل جدي في الدفاع عن بلدي العـراق ولقـد مكنتنـي فـرص عمـلي في

حينها من تسنم مناصب قيادية، والاشتراك في معارك حاسمة. إن وقائع الحرب كانت كثيرة و متلاحقة ، فما من يوم مرّ إلا وكان فيه موقف يثير الإهتمام ، لذا فإن التطرق إلى كل حدث باسهاب يتطلب مني وقتاً و جهداً ليس بالقليل لكني حرصت ووضعت نصب عيني تحقيق أكبر ما يمكن من الفائدة من خلال تركيزي على أحداث ومواقف كان لها صدى كبير ومؤثر في وقتها، أخذاً بعين الاعتبار بيان النتائج و الدروس المهمة التي برزت من خلال تجربتي في القيادة والادارة المدنية ، و التي يمكن اعتمادها في تطوير جيشنا المظفر وبلدنا العزيز أو اعتبارها كثمرة يانعة يمكن لدارسي التاريخ العسكري الاستمتاع بها، و الاستفادة منها. انني أرجو أن أكون بهذا العمل قد خدمت العلم والتاريخ في حدود أقل الواجب ، وأقرب الممكن ليستمد القارئ الحصيف زاداً ثقافياً، ومتاعاً فكرياً يعينه في مغامرة العقل ومواجهة المستقبل، و ما ينشده الباحث عن الحقيقة، و التمتع بالمعرفة من كلمة و فائدة و متعة. انني آمل أن أكون قد أضفت شيئاً جديداً ذا فائدة إلى ما بحثه رفاقي في السلاح خدمة لجيشنا الحبيب الذي كان وما يزال وسيبقى ان شاء الله رجاله عنواناً دائماً للنخوة والتضحية والإيثار . لقد خدمت ضابطاً في الجيش العراقي ما يزيد عن اربعين عاماً ولكني ركزت في مذكراتي على خدمتي خلال الحرب العراقية - الايرانية و التي أريد أن أضعها أمام رفاقي في السلاح أو لأبنائنا في المستقبل متمنياً أن تكون مفيدة لأجيال منتسبي القوات المسلحة في العراق و الدول العربية. لقد خضنا هذه الحرب ونحن دولة من دول العالم الثالث نستورد سلاحنا و تجهيزاتنا و نتعلم و نتدرب على ما تجود به علينا العقائد الغربية و الشرقية ولكننا استطعنا ان نبني عقيدة عراقية عسكرية متميزة، وان ننهض بصناعتنا العسكرية الى مديات متقدمة قياساً لإمكانياتنا.

أن العقيدة العسكرية العراقية أيام الحكم الملكي و الجمهوري كانت تركز على احتمالية اشتراك الجيش العراقي لمقاتلة الجيش الاسرائيلي و خوض المعركة القومية مع الجيوش العربية الأخرى لتحرير فلسطين، إلا أن التهديدات القادمة من

الشرق بعد سقوط الشاه في شباط عام 1979 في ايران اصبحت مباشرة ومن السخونة بحيث أدت إلى نشوب الحرب في أيلول 1980 و التي استمرت حتى آب 1988 بدموية قلّ نظيرها و بخسائر فادحة للطرفين .لم تكن التدخلات الإيرانية في زمن الشاه ذات بال قياساً لتدخلات حكم الملالي الجديد الذي تربع على عرش الطاووس بل كانت تدخلات يمكن تصنيفها بالاقتراب غير المباشر للتأثير على قوة العراق و اضعافها و ذلك من خلال مساعدة حركات التمرد في الشمال أو الجنوب .

ركزت في مذكراتي على اسلوب ادارتي و قيادتي للتشكيلات المدرعة والآلية وأبرزت تفاصيل العمليات الدفاعية و التعرضية وعالجت ذلك من خلال الفصل الأول إذ رغبت اطلاع القارئ الكريم على تفاصيل حياتي قبل عام 1980 لكي تكون سلسلة مذكراتي متكاملة لأنني استلمت قيادة وحدات و تشكيلات مدرعة و الية قبل الحرب العراقية - الايرانية بعشر سنوات و ركزت على تدريبها على الأفكار الحديثة في استخدام مثل هذه القطعات في العمليات التعرضية و الدفاعية . وفي الفصل الثاني بينت بعض ما قمت به من اعمال عندما تسنمت منصب آمر اللواء المدرع العاشر في شباط/ فبراير (1980) و عند نشوب الحرب العراقية - الايرانية كان لوائي من الألوية ذات التجهيز الحديث المجهز بدبابات تي -72 الروسية المتطورة جداً في حينها وكنت عاقداً الآمال على أن اللواء سيكون من الألوية التي تحقق نتائج حاسمة في الحرب و فعلاً فان ما ذكرته في هذا الفصل حقق طموحي أما في الفصل الثالث عالجت العمليات التي خضتها كقائد للفرقة المدرعة السادسة (قوات سعد) في القاطع الوسطي أي قاطع الفيلق الثاني و الجنوبي الذي انتقلت اليه على ضوء استهداف الايرانيين الاستراتيجي للقاطع الجنوبي . في الفصل الرابع أبرزت تعرض الايرانيين على الحدود الفاصلة بين الفيلق الرابع و الفيلق الثالث حيث استهدف العدو ضرب جناح فرقتي الأيسر إلا أن قطعاتي تمكنت من دحر قواته في هذا الجناح . في الفصل الخامس بينت كيفية بنائي لموضع دفاعي نموذجي في قاطع الحويزة ، نال اعجاب قادة مرموقين في الجيش العراقي و بينت فكرة بناء

الموضع الدفاعي على مبادئ و اسس الدفاع النموذجية. في الفصل السادس تطرقت الى العمليات التعرضية للايرانيين على قاطع فرقتي وقاطع حالوب على نهر الكارون في قاطع الفيلق الثالث، و كانت تقديراتي أن العدو أينما سيحصل على النجاح سيوجّه جهده الرئيسي لتحقيق غايته و قد نجحت الفرقة المدرعة السادسة في افشال هجومه إلا أنه حقق نجاحاً في قاطع حالوب . أما في الفصل السابع تناولت انسحاب الفرقة الى الحدود الدولية من خلال عملية انسحاب نموذجية و احتلال موضع دفاعي رئيسي جديد على الحدود الدولية بين العراق وايران . في الفصل الثامن تطرقت الى قيامي بعملية تعرضية بقوات مدرعة على قوات إيرانية مدرعة في منطقة مخفر الشهابي متوخيا رفع معنويات الفرقة المدرعة السادسة

أما الفصل التاسع فقد عالجت فيه معركة شرق البصرة الأولى الملحمية و التي دارت في قاطع شرق البصرة الذي هو قاطع الفيلق الثالث ، حيث شن الايرانيون عدداً من الهجمات بقوات كثيفة (مدرعة و مشاة و البسيج) , وبعد معارك استمرت مدة تزيد على الاسبوعين تكبدوا خسائر بشرية فادحة وكانت هذه المعركة من المعارك الدفاعية التي برزت فيها اهمية عمليات الهجوم المقابل بقوات آلية و مدرعة بشكل نموذجي. أما في الفصل العاشر فقد عالجت فيه تغيير مهمة الفرقة من واجب الدفاع الى الهجوم المقابل كاحتياط للفيلق الثالث . وفي الفصل الحادي عشر تناولت تعيني مديراً للاستخبارات العسكرية العامة خلافاً لرغبتي الشخصية والمهنية، وبينت كيفية استلامي للمنصب و اطلاعي على تنظيم وعمل المديرية بقسميها الاستخباري والأمني. وفي الفصل الثاني عشر عالجت اسهاماتي كمدير للاستخبارات العسكرية في المعارك التي حدثت في السنوات (1983 - 1986) وكانت اخطرها معركة تاج المعارك عام (1985) ومعركة الفاو (1986). وفي الفصل الثالث عشر بينت تحليلاً عن كيفية تمكن الايرانيين من تأمين المباغتة وعبور شط العرب و احتلال قاطع الفاو الى المملحة . وفي الفصل الرابع عشر بينت تفاصيل الأعمال المهمة التي انجزتها خلال فترة وجودي كمدير للاستخبارات

والعراقيل التي صادفتني . وفي الفصل الخامس عشر بينت بعض المواقف الانسانية التي واجهتني وكيفية معالجتها . وفي الفصل السادس عشر بينت وجهة نظري في اساليب استخدامات الايرانيين لقواتهم في عملياتهم التعرضية و الدفاعية . وفي الفصل السابع عشر بينت خبرتي خلال اشتغالي في مناصب الركن العليا في وزارة الدفاع والحوادث المهمة في فترة التقاعد . وفي الفصل الثامن عشر بينت تجربتي كمدير عام للشرطة في ظروف الحصار المفروض على العراق . وفي الفصل التاسع عشر بينت كيفية ادارتي لمحافظة واسط التي استمرت أكثر من اربع سنوات و نصف والتي تخللتها مواضيع مهمة تخص المواطنين في ظروف الحصار والمشاكل التي واجهتها كتدخلات من المراجع العليا .

وهنا أرى لزاماً علي أن أقدم شكري و تقديري إلى جميع الاخوه والاخوات الذين ساعدوني وساهموا بشكل جاد في اعداد هذه المذكرات وكتابة ما أمليته عليهم في حينها، فجزاهم الله خير الجزاء ، ولهم مني الدعاء المخلص بالموفقية.

ختاماً إنني أجدد ولائي ووفائي إلى وطني العراق الغالي والى قواتنا المسلحة التي بنت مني ذلك الجندي المخلص الذي قدم هذا الجهد خلال انتسابه لقواتنا المسلحة.

أنني اقدم مذكراتي ومجهودي المتواضع من وجهة نظر عسكري محترف تسنم مهاماً عسكرية صرفة في السلم و الحرب ومهاماً عسكرية سياسية ، و سياسية إدارية.

والله على ماكتبت شهيد .

اللواء الركن

محمود شكر شاهين

17 كانون الثاني 2012

الفصل الأول

موجز لحياتي المدنية و العسكرية حتى عام (1980)

عـام

بدأت مذكراتي بقيادتي للواء المدرع العاشر خلال فترة الحرب العراقية –الإيرانية ، و استمريت بهذه المذكرات العسكرية حتى احـالتي عـلى التقاعـد عـام (1988) . ولكي يطلع القارئ على سيرتي الذاتية قبل هذه الفترة تناولت في هـذا الفصـل كتابـة نبذ مختصرة عن حياتي .

ولدت عام 1941 في قرية تكتنفها البساتين والمروج الخضراء ، تقع على الضـفۤ الشرقية لنهر دجلة تدعى (ْ **الفحامة**) ، من عائلة عراقية عربية عرفـت بمكانتهـا في الوسط الاجتماعي ، وقد استقرت في تلك المنطقة منذ اكثر مـن (150) سـنة خلـت كنت المولود البكر لوالدي السيد (**شكر سعيد شـاهين**) الـذي زاملتـه ونهلـت منـه العادات العربية الاصـيلة (الشـهامة والمـرؤة واكـرام الضـيف) والـذي حـرص عـلى ترسيخ حب الوطن والاباء في نفوس ابنائه .

كانت منطقتنا (الفحامة) بعيـدة عـن بغـداد نسـبيا ومرتبطـة اداريـا بقضـاء (الاعظمية) وقد حرمت من الخدمات الضروريـة الاساسـية المعروفـة ، فعـلى سـبيل المثال لم تكن في منطقتـي مدرسـة ابتدائيـة لتعلـيم الاطفـال قبـل اربعينـات القـرن الماضي . ويرجع الفضل في تاسيس اول مدرسة الى احد ملاكي المنطقـة وهـو السـيد (**مهدي عبود**) الذي كان يشغل وظيفـة مرموقـة في الدولـة ، حيـث قـام ببنـاء تلـك المدرسة على نفقتـه الخاصـة واهـداها الى مديريـة المعـارف انـذاك وطالبهـا بتـامين تجهيزاتها الضرورية وتنسيب المعلمين (**رحم اللــه هـذا الرجـل عـلى هـذا العمـل الخيري الذي أفاد به ابناء المنطقة**) .

أكملـت دراسـتي المتوسـطة في (**متوسـطة الـنعمان)** في الاعظميـة و دراسـتي الثانوية في ثانوية الأعظمية للبنين وكانت هذه الفترة مليئة بالأحـداث الكبـيرة ومـن

أبرزها فيضان عام 1954 ، حيث احاطت المياه بمدينة بغداد من كافة جوانبها ، ولولا جهود الخيرين من رجالات العهد الملكي و على رأسهم المرحوم سعيد قزاز (وزير الداخلية) و مساهمة القوات المسلحة و الشعب و إرادة الله فوق كل شئ لما تم إنقاذ بغداد من الغرق .

اما الحدث الثاني فكان الاعتداء الثلاثي (البريطاني - الفرنسي - الإسرائيلي) على الجمهورية المصرية بعد قرار تأميم (قناة السويس) من قبل القائد (**جمال عبد الناصر رحمه الله**) ، والحدث الثالث هو (ثورة 14 تموز 1958) في العراق و التي قامت بها القوات المسلحة العراقية بمؤازرة الشعب العراقي و التي أعقبها سيطرة الحزب الشيوعي على معظم مرافق الدولة و المجتمع و خاصة بعد ثورة الشواف في الموصل عام (1959) ، وقد مر العراق بعدها بأسوأ فترة تخللتها مجازر في الموصل و كركوك و بعض المحافظات الأخرى ، وفي خضم هذه الظروف تخرجت من ثانوية الأعظمية التي كان أغلب طلابها يعتنقون الفكر الإسلامي و القومي حيث تأثرت بالأفكار القومية التي كانت منتشرة آنذاك.

الكلية العسكرية

بعد تخرجي من الثانوية العامة عام 1959 كنت مولعاً بالعسكرية العراقية من خلال تأثري ببعض أقاربي الضباط ، و تقدمت بطلب الانتماء إلى الكلية العسكرية مع نخبة من أصدقائي في الثانوية أذكر منهم اللواء الركن علي حسين النعيمي ولا أنسى فضل كل من والده العقيد آنذاك حسين النعيمي و اللواء الركن نايف حمودي مدير الحسابات العسكرية اللذين سهلا موضوع قبولي في الكلية العسكرية في (8 ك1 1959) الدورة 38 .

كانت الدراسة في الكلية العسكرية لمدة ثلاث سنوات ، و الدراسة فيها نظرية و عملية . كانت الدراسة النظرية تشمل العلوم العسكرية و العلمية. أما الدراسة العملية فتشمل التدريب البدني و الأسلحة و التمارين التعبوية وفي فترة التدريب الاجمالي كنا نذهب إلى منطقة (البوسيف) قرب مدينة الموصل . و كانت الكلية العسكرية

تتألف من أربـع سرايـا ، ثـلاث منهـا للطـلاب الحـربيين و السريـة الرابعـة للتمـوين (حيث يتخرج منها ضباط الرواتب و الإعاشة) .

كان ضباط الكلية هـم ضـباط مـن كـل محافظـات العـراق بنسـب متفاوتـة و النسبية الكبيرة كانت لأهل الموصل الذين كانوا يعشقون العسـكرية . لقـد اتسـمت تلك الفترة بالعدالة المتميزة والاحترام المتبادل ما بين الطلاب و المدرسين و خاصـة في الامتحانات . وكان العميد أحمد صالح السـليم آمـراً للكليـة العسـكرية و كـان آمـر فصيلنا النقيب غانم محمود و كان معاون آمر سريتنا الرائد محمود العرس .

حضر تخرجنا في 14 تموز (1962) رئيس وزراء العراق و القائـد العـام للقـوات المسلحة اللواء الركن (**عبد الكريم قاسم**) ولم يكمل حفل التخـرج ...وخـول رئـيس أركان الجيش اللواء الركن أحمد صالح العبدي وآمر الكلية العسكرية لاتمام مراسـيم حفل التخرج و توزيع الشهادات ، و بعد بضعة أيام حضرنا اجـتماع توزيـع الضـباط الخريجين على صفوف الجيش ، و كان من نصيبي صنف مدفعية مقاومة الطـائرات ونسـبت إلى كتيبـة مقاومـة الطـائرات / 34 وكـان سـلاحها صـواريخ سـام / 2 ضـد الطائرات (روسية الصنع)

العمل في وحدات مدفعية الميدان

بعد ثورة (8 شباط 1963) ألغيت الكتيبة (صورايخ سام/2 المضادة للطـائرات) وتحول صنفي إلى مدفعية الميدان و التحقت بمدرسـة مدفعيـة الميـدان التـي كانـت آنـذاك في معسـكر الوشـاش (حديقـة الـزوراء حاليـاً) و اشـتركت في دورة مدفعيـة الميدان الأساسية (الأحداث) وكنت الطالب الأول فيها .

بعد انقلاب (18 تشرين الثاني 1963) نقلت إلى البطريـة الخفيفـة الرابعـة في معسكر أربيل التابعة الى لواء المشاة / 3 وبقيت في هذه البطريـة لغايـة عـام 1966 حيث كنت أشغل منصب آمر رعيل هاون المتجحفل مع الفوج الثالـث لـواء المشـاة /3 والذي كـان آمـره المقـدم الـركن طـارق نجـم الـدين وكنـا مشـتركين في عمليـات

مكافحة المتمردين في حينها . بعد ذلك نقلت إلى كتيبة مدفعية الميدان /36 التي تسند لواء المشاة /27 و شغلت منصب ضابط موقع المدافع في البطرية الثانية ثم بعد فترة قصيرة نقلت إلى ضابط مساحة الكتيبة علماً بأني كنت قد أكملت دورة ضباط المساحة في مدرسة المدفعية قبل تنسيبي إلى كتيبة مدفعية الميدان /36 . وكان لي الشرف أن كتيبتي قد اشتركت في الحرب العربية الإسرائيلية (5 حزيران 1967) وقد و صلنا إلى مدينة المفرق – الأردنية وتوقف القتال بعد وصولنا بيوم، بقيت في الكتيبة لمدة ثلاثة أشهر نقلت بعدها إلى معلم في مدرسة المدفعية .

معلم في مدرسة مدفعية الميدان

التحقت بمدرسة المدفعية في خريف عام 1967 و نسبت إلى جناح ضباط الصف وبعد فترة قصيرة تم نقل آمر المدرسة إلى منصب مدير مدفعية الميدان وتنسب بدله العقيد الركن (مصطفى عزيز) وهو ضابط من الاخوة الاكراد ، ذهبت المدرسة إلى معسكر رمي الدرس في معسكر جلولاء (للرمي بمدفع 130 ملم الذي جهز به الجيش العراقي حديثاً) وفي هذه الأثناء أخبرت بنقلي من المدرسة وإعادة نقلي إلى كتيبتي السابقة ، جمعتني الصدفة في المعسكر مع آمر المدرسة العقيد الركن مصطفى عزيز المنقول حديثاً و الذي أعجب بأدائي خلال التحضير للرمي و إعداد المعسكر للسكن و قلت له بأنني قد ألغي نقلي إلى المدرسة و سوف أعود إلى وحدتي السابقة فامتعض من هذا الخبر و قال لي أنك ستبقى في المدرسة لكونك من الضباط الجيدين و لامانع لدي من نقل أي ضابط بدلاً عنك و فعلاً ذهب لمقابلة رئيس أركان الجيش و ألغى أمر نقلي إلى الكتيبة وبقيت في مدرسة مدفعية الميدان لقد كان لموقفه هذا تأثير في نفسي ، مما جعلني أبني علاقة وطيدة معه طيلة حياتي .

حرب 5 حزيران 1967

على أثر اشتراكي في حرب (1967) والنتائج التـي ترتبـت عـلى ذلـك مـن هزيمـة كبرى للـدول العربيـة المشـتركة في الحـرب و غـير المشـتركة وخاصـة عـلى المسـتويين العسكري و السياسي ، أصبح لدي هاجس تغيير أوضاعنا نحو الأفضل وتهيئة أوطاننا لتكون بمستوى المسـؤولية ورد العـدوان الاسرائـيلي و اصـبحت متهيئـاً للعمـل عـلى تغيير النظام العراقي حيث كنت في حينها عضواً في حزب البعث العربي الإشتراكي .

ثورة 17 – 30 تموز 1968

أخبرنا المسؤول الحزبي في الأسبوع الاول مـن تمـوز 1968 بضرورة البقـاء ضـمن القاطع الجغرافي في بغداد وان نبقـى في حالـة إنـذار لتلقـي تعلـيمات مهمـة أخـرى لاحقاً ، و في يوم 13 تموز 1986 أخبرنا الرفيق المسؤول العميـد جاسـم الفرحـان بـأن الحزب سيقوم بتنفيذ الثورة و بالمناسبة كان رئيس جمهورية العراق (عبد الـرحمن عارف) الـذي اسـتلم السـلطة بعـد مقتـل أخيـه عبـد السـلام وكـان النظـام يتصـف بالضعف العام .

في ليلة 17/16 تموز 1968 تم تنفيذ الثورة و دخولنا الـقصر الجمهـوري ونقلنـا عبد الرحمن عارف إلى دار وزير الدفاع لاحقاً في زمـن الثـورة (حـردان عبـد الغفـار التكريتـي) وبعـد ذلـك تـم تسـفيره بطـائرة عراقيـة إلى تركيـا . بقيـت في الـقصر الجمهوري لبضعة أيام عدت على أثرها إلى مدرسة المدفعية وفي يوم 30 تمـوز 1986 التحقت باللواء المدرع العاشر مع العقيد الركن محمد علي سعيد عندما جرى اقصاء عبد الرازق النايف من رئاسة الوزراء و أبعد إلى المغرب .

كليـة الأركـان

اشتركت بدورة كلية الأركان (36) مع نخبة من الضباط عام (1969) وكان من أبرزهم (عدنان خير الـلـه – الذي أصبح نائب القائد العـام للقـوات المسـلحة فـيما بعد) و (عدنان شريـف – ابن أخ حماد شهاب وزير الدفاع في حينهـا) و النقيـب (

سعدي طعمة الجبوري) و الملازم أول (محمد نجم الدين النقشبندي) و آخرون ، و كان المدرس الأقدم للدورة العقيد الركن نجيب أبتر عمر (وهو من الضباط المتميزين في الجيش العراقي) .

ضابط ركن في مقر اللواء المدرع العاشر

تخرجت من كلية الأركان عام (1970) وكان تسلسلي السادس في الدورة وعينت بمنصب ضابط ركن الثالث حركات في اللواء المدرع العاشر ثم عينت بمنصب مقدم اللواء نفسه عام (1971) وتدربت و مارست أعمال الركن في مقر اللواء وهو من أسس تدرج ضباط الركن بين مناصب الأركان ومناصب القيادة (وبالمناسبة أود أن أذكر بأنه كانت لدي الرغبة الشديدة في الحصول على شهادة جامعية في القانون أو اللغات و فعلاً دخلت كلية القانون و السياسة فرع القانون (عام 1970) في جامعة المستنصرية وحصلت على شهادة بكالوريوس قانون عام (1975) ، اشتركت بدورة آمري كتائب الدبابات وأفواج المشاة الآلية التي كانت مفتوحة في مدرسة الدروع في معسكر التاجي وبإشراف زمرة تدريبية متميزة من الضباط الباكستانيين أذكر منهم القائد (افسر) و الرائد (خاور) وكان آمر الدورة معلماً في مدرسة الدروع البريطانية في قناة السويس و هو العقيد (أنور الحق) .

لقد غيرت هذه الدورة لديّ مفاهيم استخدام الدروع في الجيش العراقي وقد استفدت من تلك المفاهيم التي درستها في هذه الدورة عندما عدت إلى ممارسة عملي كضابط ركن في مقر اللواء المدرع العاشر و حرصت على نقلها إلى وحدات اللواء المدرع العاشر في فترة التدريب الإجمالي و المحاضرات الداخلية و التمارين على مناضد الرمل .

كان طموحي عندما كنت ضابط ركن في اللواء المدرع / 10 أن أكون آمر كتيبة دبابات وعرض علي في حينها آمر اللواء المدرع /10 المقدم الركن (هزاع فيزي الهزاع) تسلم آمر كتيبة دبابات المنصور التي هي إحدى وحدات اللواء و شكرته و رفضت الطلب لكون طموحي كان ينصب على تسلمي أمرة كتيبة دبابات خارج

بغداد و بعيدة عن الواجبات الأمنية في(**العاصمه - بغداد**) و على أثـر ذلـك عينـت بمنصب آمر كتيبة دبابات اليرموك .

آمر كتيبة دبابات و مقاتل في حرب تشرين 1973

التحقت بكتيبة دبابات اليرموك (لواء مـدرع /6) في معسـكر الصـويرة جنـوب بغداد عام (1972) وكانت الكتيبة تتهيأ للرمي السنوي في منطقة النهـروان ، ومـما يحضرني عندما كنت أشرف على عمل رمي الكتيبة قررت أن أكون أول الرماة و فعلاً حققت رمي ثلاثة اطلاقات من الدبابة (تي/55) وطلبـت مـن الرمـاة و الضـباط أن يحققوا ما حققته و بشكل أفضل و فعلاً نجـح جميـع الرمـاة و الضـباط في تحقيـق اصابات مباشرة عـلى الاهـداف الموجـودة وبشـكل رائـع ، بعـدها تفرغـت لتـدريب الكتيبة وفق نشرات التدريب للمقر العام للجيش العراقي و الخزين الفكـري الـذي اكتسبته من دورة آمري كتائب الدبابات بـاشراف الخـبراء الباكسـتانيين وفي النصـف الأول من عام (1973) فوجئت بحدوث مؤامرة انقلابية في بغداد يتزعمهـا (نـاظم كزار) الذي كان مديراً للأمن العـام و أمـرت كتيبتـي للتحـرك إلى منطقـة (المـديفر القريبة من الحدود العراقية الإيرانية) وتقع جنوب مندلي إلا أنني بعد مدة قصـيرة أخـبرت بـالعودة إلى معسـكري في الصـويرة بسـبب القضـاء عـلى (نـاظم كـزار – و جماعته) و مما يؤسف له في هذا الحدث استشهاد الفريق (حـماد شـهاب) وزيـر الدفاع على يد (ناظم كزار) شخصياً .

في تشرين أول 1973 عادت كتيبتي إلى معسكرها الدائمي في (معسكر المسـيب – الذي كان اسكان اللواء المـدرع / 6 فيـه) و خـلال التهيـؤ لفـترة التـدريب الاجـمالي في خريف عام 1973 ، اندلعت الحرب الاسرائيلية – العربية في 6 تشرين أول 1973 ورغـم عدم علم القيـادة السياسـية في العـراق بهـا قـرر مجلـس قيـادة الثـورة اشراك الجـيش العراقي لاسـناد الجـيش السـوري في الجـولان وحمايـة دمشـق مـن السـقوط و كانـت كتيبتي ضمن وحدات اللواء المـدرع /6 التـي تحركـت إلى سـوريا – الجـولان وفي هـذه المناسبة حضر رئيس الجمهورية (أحمد حسـن البكـر) إلى منطقـة التـدريب الاجـمالي

و أخذ يشجع جميع منتسبي اللواء على الوصول بأسرع ما يمكن إلى دمشق حتى لو استهلكت ثلاثة أرباع أعمار الدبابات و فعلاً تنقلت كتيبتي على (السرف) قاطعة أكثر من (1000) كيلو متر ، وحال وصولنا إلى منطقة دمشق بقينا في الانتظار لمدة زادت عن نصف يوم لكي نتلقى الأوامر للزج بالمعركة وفي اليوم الثاني أمرنا بالتحرك نحو الجولان ومقاتلة القوات الصهيونية المحتلة لمعظم الجولان والتي كانت تهدد باحتلال دمشق و بعد قتال دام لمدة اسبوع فوجئنا بقرار الحكومة السورية بوقف القتال رسمياً يوم 22 / 23 تشرين أول 1973 .

ولهذا قررت القيادة العراقية سحب قوات الجيش العراقي إلى العراق لأن واجب هذه القوات لم يكن حماية وقف اطلاق نار و إنما هو للتحرير و بالمناسبة أذكر هنا اصابة دبابة القيادة التي كنت أدير فيها المعركة بصاروخ مباشر جرحت على أثرها و استشهد أحد ضباطي وهو الملازم (عدنان الشيخلي) و تم تضميدي في المكان بعد ان رفضت الاخلاء، عدنا إلى العراق إلى معسكر المسيب لإعادة التنظيم و التدريب مجدداً .

آمر كتيبة دبابات (17 تموز) وطالب في دورة آمري التشكيلات

نقلت إلى آمر كتيبة دبابات (17 تموز) التابعة إلى اللواء المدرع /17 في معسكر التاجي في (بداية عام 1974) وكان تسليح الكتيبة دبابات (تي /62) المتطورة في حينها وكانت تتوفر في الكتيبة قاعدة تدريبية جيدة على غرار ما هو موجود في كتائب الدبابات السوفيتية في حينها ، أبديت اهتماماً كبيراً بتدريب الكتيبة ورفع مستوى أدائها القتالي حتى عند زيارة وفد الجامعة العربية لنا أثناء فترة التدريب الفردي اعجبوا بأداء منتسبي الكتيبة علماً بأن الفرقة المدرعة /10 التي كانت كتيبتي أحد وحداتها مخصصة للمجهود الحربي للجامعة العربية .

اشتركت بدورة آمري التشكيلات التي فتحت في كلية الاحتياط في معسكر الرشيد باشراف زمرة تدريب هندية في تلك الفترة ، وكانت الغاية من الدورة تدريب الضباط (مشاة آلي و الدروع و طيران الجيش) على استخدام التشكيلات المدرعة و الآلية في

صفحات المعركة كافة وكان من ضمن الطلاب المقدم الركن (عدنان خـير اللــه) و الذي اصبح بعد ذلك وزيراً للدفاع و نائباً للقائد العام للقوات المسـلحة ، وفي نهايـة الدورة كان من ضمن ما جاء في كلمة آمر الدورة (الفريق بخشي) أنه فرحان جـداً لوصول قسم كبير من منتسبي الدورة إلى مستوى التفكـير العمليـاتي لإدارة و قيـادة تشكيلات (آلية و مدرعة) و بالمناسبة أذكر اننـا زرنـا الهنـد و اطلعنـا عـلى المراكـز التدريبية للجيش الهندي ذات العلاقة بالصنف المدرع و معمـل تصـنيع الـدبابات ، وزرنا فيلق للجيش الهندي في كشـمير وخـلال الـدورة تـم اسـتدعائي مـع عـدد مـن ضباط صنف الدروع و المشاة الآلي إلى القصر الجمهوري لمقابلـة رئـيس الجمهوريـة أحمد حسن البكر وكان حاضراً انذاك رئيس أركان الجيش الفريق الركن عبد الجبـار شنشل و قد وجهت لنا في حينها أسئلة تتضمن استخدام الوحـدات و التشـكيلات في صفحات المعركة وكانت إجابتي من الإجابات المتميزة ، وبعد عدة أيام ولازلت طالباً في الدورة صدر أمر نقلي إلى آمر اللواء المشاة الآلي /24 في الصويرة (جنوب بغداد) .

آمر لواء مشاة آلي / 24

التحقت بـاللواء المشـاة الآلي /24 في (15 / 2/ 1976)و أنـا لازلـت طالبـاً في الدورة أعلاه ، ومارست أمرة اللواء بعد انتهاء الدورة وكانت ملاحظـاتي الأوليـة أن هذا اللواء يحتاج إلى تدريب فني و تعبوي ، وكان اللواء مجهزاً بناقلات الأشـخاص المدرعة السـوفيتية (بي ام بي 1) ولغـرض رفـع المسـتوى التـدريبي للـواء راجعـت مدير صنف المشاة في الجيش العراقي اللواء (فخري عبد الغفور) وهو من ضباط المشـاة المتميـزين و قـدم لي كـل مـا يسـتطيع أن يقدمـه لتعزيـز قـدرات اللـواء التدريبية و الفنية ومن ضمن ما قدمه لي (الضباط و المراتب المتدربين على ناقلـة الأشخاص المدرعة - بي ام بي1) وطلبت من أحد الضباط المدرسـين في دورة آمـري التشكيلات التي يديرها الضباط الهنـود وكـان اسـمه الرائـد / درع (كريـول)، أن يشترك في تمارين التدريب الإجمالي للواء كمشرف و حكم للاستفادة مـن خبرتـه في

تمارين اللواء الآلي وكان مسروراً بمستوى الأداء ومن الأساليب التي طبقتها خلال هذه الفترة كيفية أخذ أسرى من الخصم وقام بهذا الدور الرائد الركن (اسماعيل محمود الراوي) وهو من الضباط المتميزين حيث استطاع خلال التمرين أن يحرف طريق تنقل أحد الأفواج المنفذة في التدريب إلى مناطق مأوى خاصة بالخصم و بالتالي أسر أفراد هذا الفوج بأجمعه .

طالب في كلية الحرب في فرنسا

خلال هذه المرحلة من العمر و الخبرة وجدت بأن حاجتي ماسة لإكمال صورة إدارة الحرب وفهم النظريات الاستراتيجية ، وأن أفضل طريقة هو التحاقي بإحدى كليات الحرب في الدول الأوربية المتقدمة، وفعلاً تحققت رغبتي بالسفر إلى فرنسا و الالتحاق (بكلية ايكول ديكير) والتي هي كلية الحرب العليا الفرنسية ، حيث يتم تدريس النظريات الاستراتيجية بصورة نظرية ، و إجراء تمارين عملية لتطبيق هذه النظريات . فعلاً وجدت تغيراً كبيراً في اسلوب دراستي للمواقف السياسية و الاقتصادية و المعلوماتية وأخيراً العسكرية أثناء تطبيق التمارين تحت اشراف أساتذة من ذوي الخبرة و الدراية العملية من خلال مشاركتهم في الحربين العالميتين الأولى والثانية إضافة للحرب الباردة . بعد عودتي إلى العراق وجدت نفسي مسلحاً بما يحتاجه القائد في الميدان من المفاهيم التعبوية ، و فن العمليات في إطار الاستراتيجية العسكرية بنوعيها (بناء القوات ، و إدارة العمليات) .

في نيسان 1978 تنسبت إلى الالتحاق بدورة كلية الحرب في فرنسا وكانت الكلية مؤلفة من قسمين الأول للضباط الفرنسيين و الضباط غير الفرنسيين الذين يجيدون اللغة الفرنسية و الثاني للضباط الذين لا يجيدون اللغة الفرنسية و كانت الكلية في العاصمة الفرنسية (باريس) وكانت عائلتي معي ، و اشتركت بدورة تأهيلية في اللغة الفرنسية في معهد (بارليز – الأمريكي) و استمرت دورة كلية الحرب لمدة (20) شهراً ، وضمن مناهج الدورة القيام بزيارات للمعاهد العسكرية الفرنسية و القواعد الجوية و البحرية و التعايش مع الوحدات الفعالة لمدة أسبوع وقد سافرنا إلى

جزيرة (كوادلوب) الفرنسية مقابل فنزويلا في أمريكا الجنوبية و كانت جولة جميلة جداً اطلعنا فيها على مهمة الجيش في تدريب منتسبيه من الجنسيات الأخرى للجزر التابعة لفرنسا على أعمال السياحة و غيرها لتأهيلهم للعمل فيما بعد انتهاء فترة التحاقهم بالجيش الفرنسي و كجزء من بناء القدرة ، وكان منهج الدورة للسنة الأولى هو دراسة صنوف الجيش الفرنسي و السنة الثانية يجتمع فيها قسما الكلية في زمر مشتركة لدراسة الحرب المشتركة بين القوات الأربعة (البرية و الجوية و البحرية و حرس الحدود) وفي نهاية كل فصل يتم تطبيق تمرين بدون قطعات على منضدة رمل و هو عادة من تمارين الجيش الفرنسي الحقيقية و يتخلل بعض التمارين استخدام السلاح النووي و خاصة تمارين القوات البرية ، وكان من ضمن مناهج الدورة عرض جميع الاسلحة و التجهيزات للجيش الفرنسي بقواته (البرية و البحرية و الجوية) ما عدا تمارين البحرية و الحرب الألكترونية .

وبالمناسبة و خلال السنة الثانية من الدورة تم تغيير النظام السياسي في طهران و هروب الشاه و نجاح الثورة الإيرانية ودخول الخميني إلى طهران و استلام دفة الحكم ، وعلى أثرها بدأت اسمع في وسائل الإعلام بوادر التوتر و التصعيد في العلاقات العراقية الإيرانية و خاصة في المناطق الحدودية المتنازع عليها (خانقين و مندلي) و في الأيام الأخيرة من الدورة جاملني أحد المدرسين الفرنسيين ضاحكاً ((سيد شاهين تتهيأ للإشتراك بالحرب القادمة بينكم و بين إيران)) و قد ابتسمت في حينها و لكنني أخذت كلامه على محمل الجد ، و بعد انتهاء الدورة في كانون أول (1979) كنت أنا و عائلتي نتهيأ للعودة إلى بغداد ، صادفت في أحد أسواق باريس أحد الضباط الإيرانيين الملتحقين لنفس الكلية و بادرني ((سيد شاهين أنا أعرف أنك تتمكن من ايصال هذه الرسالة لحكومتك - أن لدي توقعاً أن حرباً وشيكة بينكم و بين إيران - أرجو منك أن تبلغ المسؤولين في العراق أن يتجنبوا دخول هذه الحرب لأنها حرب لا يربح فيها أي طرف علماً أنني من المحسوبين على نظام الشاه و عندي موافقة لجوء إلى الولايات المتحدة الأمريكية)) .

عدت إلى بغداد في بداية عام 1980 ، وكان في نيتي نقل ما قالـه هـذا الضـابط الإيراني للمسؤولين في بغداد إلا أنني فوجئت بـأن الأمـور في تصـعيد باتجـاه الحـرب فوجدت من الحكمة التزام جانب الصمت .



خريطة رقم (1) القاطع الشمالي



خريطة رقم (2) القاطع الوسطي



خريطة رقم (3) القاطع الجنوبي الاعلى



خريطة رقم (4) القاطع الجنوبي المركز



خريطة رقم (5) القاطع الجنوبي الاسفل (الفاو)



مع المرحوم عدنان خير الـلـه 1973



طالب في كلية الحرب الفرنسية العليا

الفصل الثاني

العمل في ميادين القتال

قيادة اللواء المدرع العاشر

﴿7 شباط 80 – 14 أيار 82﴾

عــام

كان ارتباط اللواء المدرع العاشر في وقتها تنظيميا بنائب القائد العام للقوات المسلحة / وزير الدفاع **الفريق الأول الطيار الركن عدنان خير اللـه (رحمه اللـه)** وهو لواء يناظر في تأليفه باقي الألوية المدرعة، فنظام معركته يضم ثلاثة كتائب دبابات وفوج مشاة آلي، أما تجهيزاته فقد تميزت بحداثتها لكون دباباته من طراز (تي 72 الروسية الصنع) وهي دبابات معركة متطورة ذات مواصفات تقنية نموذجية(**كانت الدبابات الرئيسية لقوات حلف وارشو آنذاك**).

<u>ملاحظة</u> :

القارئ الكريم ، استخدمت في بعض الفصول مختصرات عسكرية عراقية للدلالة على حجم تشكيلات الجيش العراقي وكمايلي :

1- **ل مع** = لواء مدرع
2- **ل مش آلي** = لواء مشاة آلي
3- **ل مش** = لواء مشاة
4- **فق مع** = فرقة مدرعة
5- **فق مش آلي** = فرقة مشاة آلية
6- **فق مش** = فرقة مشاة
7- **فل** = فيلق
8- **جح مع** = جحفل معركة
9- **الطائفة** = نوتية الدبابة

تشرفت بقيادة اللواء في 7 شباط 1980 وكان آنذاك قد بلغ مستوى راقياً في تدريبه الفني والتعبوي، ومنذ الأيام الأولى التي أعقبت التحاقي بهذا اللواء ،أوليت اهتماماً كبيراً لتدريبه على مواضيع خاصة اعتبرتها غاية في الأهمية، منها رفع اللياقة البدنية للمنتسبين، وممارسة الرمي من الحركة، والاستفادة من طبيعة الأرض خلال المعركة ثم تحمل الصعاب والعمل في ظروف مشابهة لظروف القتال إلى حد كبير.

نتيجة للجهد المتواصل والعمل الدؤوب تمكنا من جني ثمار أتعابنا عندما بلغ اللواء درجة مرموقة من الكفاءة القتالية وقد تأكدنا من خلال تطبيق التمارين والمظاهرات(المشاهدات) إن بإمكان طوائفنا رمي ثلاثة أهداف في غضون (35) ثانية والدبابة تسير بسرعة حركة تتجاوز (20 كم/ساعة) وهذه حالة متميزة لا يمكن بلوغها إلاّ بكفاءة الطوائف والاستجابة السريعة للأوامر، ثم إتباع سياقات عمل دقيقة ومتقنة ومما عزز ثقتنا بأنفسنا تقييم الخبراء الأجانب عندما شاهدوا ذات يوم ممارسات رمي وحدات اللواء ولمسوا كفاءة الطوائف في رمي الأهداف فعبروا عن إعجابهم بقولهم (إن من يمتلك مثل هذه الطوائف من الأحرى بعدوه أن يستسلم ويرفع الراية البيضاء دون قتال).

العدوان الأيراني

لم تمضِ سوى بضعة شهور على قيادتي للواء المدرع العاشر حتى بدأت بوادر العدوان الايراني الغاشم على أرضنا ومياهنا تلوح في الأفق بوضوح، وكان يحز في نفوسنا ألماً أن أصبحت مدننا وقرانا الحدودية تحت مطرقة القصف المعادي الوحشي الذي أسفر عن إصابة الكثير من مواطنينا الأبرياء جعلتهم يلجأون إلى مدن وقصبات آمنة بعد أن تخلوا عن ممتلكاتهم وأراضيهم خوفاً وهلعاً من ذلك العدوان البربري.

ذات يوم قابلت (**الفريق الأول الطيار الركن عدنان خير الله نائب القائد العام للقوات المسلحة**) وبينما كنا نتجاذب أطراف الحديث عن الظروف الراهنة

آنذاك أفصحت له عن توقعاتي بحدوث مصادمات قوية بيننا وبين العدو الأيـراني في غضون الأيام المقبلة فشاطرني الرأي مقترحاً عليّ الذهاب إلى (مديريـة التخطـيط في وزارة الدفاع) للتعـرف عـلى مـا يـدور هنـاك مـن أفكـار واستيضـاح خطـط عملنـا للمستقبل خاصة في قاطعي (**مندلي و سومار**).

العدو الايراني يشن الحرب

يوم 4 أيلول 1980 شرع العدو الايراني بعدوانه على أراضينا الوطنية واخترقت قواته حدودنا الدولية وسيطرت عـلى أهـداف مهمـة، وكـرد فعـل سريـع مـن لـدن القيادة السياسية لمعالجة ذلك العدوان صدرت الأوامر إلى قواتنا المسـلحة بالحركـة نحو حدودنا الشرقية لمجابهة العدو وكـان مـن ضـمن تلـك القـوات اللـواء المـدرع العـاشر(**نـاقص كتيبـة دبابـات 14 رمضـان**) فقـد تحـرك مـن معسـكره ألـدائمي في (**معسكر الرشيد**) إلى منطقـة (**منـــدلي**) في القـاطع الأوسـط وأصـبح بـإمرة قيـادة الفيلق الثاني فور وصوله.

تحسباً مني في تكليف لـوائي بواجبـات قتاليـة محتملـة في ذلـك القـاطع قمـت بدراسـة الأرض وأجريـت اسـتطلاعاً مكثفـاً توصـلت مـن خلالـه إلى أهميـة عارضـة (**كسكة**) وهي من ضمن أراضـينا الوطنيـة التـي اسـتولى عليهـا العـدو الأيـراني خـلال عدوانه الغاشم على حدودنا الدولية. التي تتميـز بسـيطرتها عـلى منطقـة (**منـــدلي**) ولدى ذهابي إلى مقر الفيلق الثاني في (**المنصورية**) للتعرف عـلى دور لـوائي في المعركـة المقبلة بينت لقائد الفيلق (**الفريق الركن عبد اللـه عبد اللطيـف ألحـديثي**) أهميـة تلك العارضة وما تقدمه من تسهيلات إلى العدو في استخدام مدفعيته لقصـف قصـبة (**منـدلي**) وضواحيها ومراقبة نشـاطات قطعاتنـا في ذلـك القـاطع، عنـدها أوعـز قائـد الفيلق إلى رئيس أركانه (**العميد الركن محمود وهيـب**) بتكليـف فرقـة المشـاة الرابعـة بإعادة احتلال تلك العارضة وقد ساهم لواؤنا بشكل جدّي في تلك العملية، فقـد قامـت كتيبة دبابات (**المنصـور**) وبـأشراف مقرنـا بمنـاورة أمـام العارضـة وعـلى جانبهـا لجلـب

انتباه العدو فيما تمكنت سرية قوات خاصة من إعادة احتلالها بعد فترة وجيزة ليرفرف العلم العراقي فوقها من جديد.

ما أن حل يوم 22 أيلول 1980 حتى شاهدنا أسراب قوتنا الجوية تملأ السماء متجهة إلى أعماق أرض العدو للرد على عدوانه الغاشم وكانت الفرحة مرتسمة على وجوه مقاتلي اللواء ضباطاً ومراتب وهم يهزجون ويهتفون بحياة العراق والقوات المسلحة. في ذلك اليوم قبل الضياء الأخير بساعة واحدة قدم إلى مقرنا ضابط ارتباط من مقر الفيلق الثاني يحمل رسالة فيها أمر بتخصيص جحفل معركة (**مشاة سائد**) من لوائنا لإمرة فرقة المشاة الرابعة لقيادة تقدمها على محور (**سومار – كيلان غرب**). راجع الخاريطة الرقم (2) و المخطط الرقم (1) .

اندفعت قواتنا المسلحة الباسلة في جبهات القتال كافة ليلة 23/22 أيلول 1980 إلى أعماق أرض العدو مكتسحة قواته التي أصابها الذعر والهلع، ففي قاطع (**مندلي**) كانت فرقة المشاة الرابعة تتقدم على محور (**سومار ــ كيلان غرب**) يقود تقدمها جحفل المعركة (**فوج المشاة الآلي + سرية دبابات**) الذي جرى إفرازه من لوائنا للفرقة المذكورة، وباستمرار التقدم وصلت المقدمة إلى (**مضيق حران**) الممسوك من قبل العدو بقوة. هناك دارت معركة عنيفة تمكن فيها جحفل معركتنا (الذي كان يقوم بواجب المقدمة) من تدمير المقاومة المعادية واستئناف التقدم باتجاه (**سومار**) واحتلالها فيما بعد، ولقد تميزت المنطقة التي جرى التقدم فيها بكونها متموجة تكتنفها مرتفعات (**رواقم**) عالية وهي بحد ذاتها لا تصلح لعمل القطعات الآلية والمدرعة سوى في مناطق محدودة منها.

كانت المعلومات في بادئ الأمر تشير إلى أن الفرقة حققت نجاحاً في تقدمها عند احتلالها (**سومار**) واستئنافها التقدم باتجاه (**كيلان غرب**) عندها وجدت من المناسب ذهابي إلى مقر الفرقة للاطلاع على الموقف، وبعد أن تم لي ذلك وبحدود الساعة 1400 23 أيلول تقدمت إلى أقصى الأمام يرافقني أحد ضباط جحفل معركتنا القائم بمهمة المقدمة، فوصلت إلى (**سومار**) ولدى زيارتي مقر

الجحفل علمت إن قطعاتي التي كانت تقود تقدم فرقة المشاة الرابعة قد أبلت بـلاءً حسناً في معركة (**مضيق حران**) وخلال مسيري إلى الأمـام لمسـافة (30) كيلـو مـتراً في طريق جبلي تسيطر عليه مرتفعات (**رواقم**) محتلـة مـن قبـل العـدو التقيـت بـآمر المقدمة، ووجهته بضرورة تأمين المرتفعات(**الرواقم**) المسيطرة على جـانبي الطريـق، والانتباه الشديد إلى حماية أجنحته ومؤخرته خاصة في ساعات الظـلام، ومـما جلـب انتباهي آنذاك وجـود قـوات معاديـة يمـين ويسـار الطريـق كانـت لـديها الرغبـة في تسليم أنفسهم إلى قطعاتنا حيث اعطت إشارات تدل على تسـليم أنفسـهم، وقبيـل عودتي أوعزت إلى آمر المقدمة باتخاذ مأوى مناسب في تلك المنطقة وخـلال رجـوعي كانت لي رغبة في لقـاء آمـر لـواء المشـاة الثـامن عشر (**المقـدم الـركن غائـب أحمـد غائب**) الذي كان يعقب جحفل معركة المقدمة حيث كان مقره منفتحاً عـلى محـور التقدم بمسافة تقدر بـ (5) كيلومترات (**خارج سومار**) وقد طلبت منه الإسراع لتأمين التماس بالمقدمة وأسر أفراد العدو المتواجدين في الرواقم المشرفة على الطريق.

خلال عودتي مررت بمقـر فرقـة المشـاة الرابعـة لأخـبر قائـدها (**العميـد الـركن سلمان شجاع**) بآخر مستجدات الموقف، والتقيـت هنـاك بأحـد ضـباط لـوائي قَـدِمَ ليخبرني بضرورة الذهاب إلى (**منـدلي**) والاتصـال بالقيـادة العامـة للقـوات المسـلحة لأمر هام، فاتصلت هاتفياً بـ (**العقيد الـركن محمـد صـالح السـامرائي مـن القيـادة العامة للقوات المسلحة**) وأوجزته بالموقف طالبـاً منـه إحاطـة نائـب القائـد العـام للقوات المسلحة علماً بتفاصيل الأمور، ومن خلال المكالمـة أتضـح لي تكليـف لوائنـا بمهمة تعقيب فرقة المشاة الرابعة خلال تقدمها لحين وصـولها إلى مشـارف (**كـيلان غرب**) عندها سيجري القرار على فرض السيطرة على المدينـة أو احتلالهـا، وبعـد أن استلمت ذلك التوجيه عدت إلى مقري ليلاً وأنذرت قطعات لـوائي للواجـب المقبـل، ثم توجهت إلى مقر الفرقة الرابعة لحضور مؤتمر أوامر قائد الفرقة، عندها فوجئت بوجود تبدل كلي في الموقف والأوامر، فقـد قامـت الفرقـة بسـحب جحفـل معركـة

(المقدمة) وتغيير محور التقدم إلى محور آخر يؤدي إلى (**كيلان غـرب**) ويقـع يسـار مدينة (**سومار**) تحت ذريعة إن الطريق الأول غير صالح للاستمرار في التقدم.

بالساعة 600 0/ 24 أيلول شرعت قـوات فرقـة المشـاة الرابعـة بالتقـدم عـلى المحور الجديد وكان جحفل معركة الفوج الآلي الثاني لواؤنا يقود التقدم يعقبه لـواء المشاة التاسع والعشرون وآمره (**المقدم الركن محمود حمادي**) ومن ثم مقر الفرقـة وباقي قواتها، وباستمرار التقدم توقف جحفل معركة المقدمة عند جسر قام العـدو الايراني بتخريبه، وخلال انشغال قطعاتنا بإصلاحه توقفت قوة المقدمـة ، ويبـدو إن العدو كان يراقـب أعـمال الفرقـة التـي لم تعـر أي اهـتمام لحمايـة جناحهـا الأيسر معتمدة على تقدم فرقة المشـاة الثانيـة عشر عـلى محـور (**نفـط صـدام – سـومار**) آنذاك، وبعد أن توغل لواء المشـاة 29(ل مـش/29) ومقـر الفرقـة إلى الأمـام أنتهـز العدو تلك الفرصة وتعـرض بقـوة جحفـل معركـة (**درع سـائد**) مـن ذلـك الاتجـاه مستهدفاً القدمات الإدارية المعقبة (الخدمات المساندة) وعجلات أسلحة مقاومـة الدبابات العائدة إلى (ل مش/29) وتمكن من شطر القطعات المتقدمـة إلى شـطرين وأسر ما يقارب (150) جندياً مـن مراتـب (ل مـش/29) فـيما تسرب القسـم الآخـر منهم تجاه لوائنا.وكاد هذا التعرض المقابل المعادي الـذي قـام بـه امـر الجحفـل ان يفشل هجوم الفرقة ويوقع مقدمتها بالاسروالسبب في ذلك ان مقـر الفرقـة لم يعـر أي اهمية لجناح الفرقة الايسر واعتياديا فان قوة حماية الجناح تخصـص مـن قبـل مقر الفرقة ويكون لها امر ويحدد واجبها. فكان عمل هذا الضابط الايـراني الجـريء موضع اعجابي و تقديري.

بعد أن أخبرني قائد الفرقة بتطورات الموقف الجديد تـدخل مقـر لوائنـا زائـداً كتيبة دبابات (**الوحدة**) التي قامت بهجوم سريع ومباغت من الحركة، كانت نتيجته ان كتيبة دبابات الوحدة دمرت كامل هذا الجحفل المعادي ومزقـت دباباتـه بشـكل عنيف حيث شاهدتها قد فصلت المدافع وسرفها (جنازيرها) عن ابدان الـدبابات ،

كما ان آمر كتيبة دبابات الوحدة لم يكتف بتدمير قوة العدو بل استمر بتقدمه والوصول الى نفط صدام والسيطرة عليه.

القوة المعادية لم تحسب أي حساب لقوة احتياط الفرقة المتقدمة المتمثلة بقوة اللواء المدرع العاشر، وهذا ليس خطأ آمر الجحفل وانما سوء تقدير الموقف من قبل القيادة الميدانية الايرانية في ذلك القاطع، وكان الاجدر بها ان توعز الى مراصدهم الموجودة على قمم الجبال او باستخدام الاستطلاع الجوي لمعرفة تأليف القوة العراقية المتقدمة.وتم لنا الاشتباك مع العدو في معركة تصادفية سريعة تمكنا فيها من تدمير القوة المعادية المهاجمة بأكملها، فاحترقت دباباتها وعجلاتها المدرعة ووقع الكثير من أفرادها بالأسر فيما تمكنا من تحرير مراتب (ل مش/29) الذين وقعوا في قبضة العدو. هنا تجدر بي الإشارة إلى الوقفة الشجاعة لسرية مقر لوائنا وشهامة (**الملازم الأول نبيل إبراهيم عاجل**) امر فصيل الدفاع والواجبات ، الذي قاد فصيله وبعض مفارز اسلحة مقاومة الدبابات بكفاءة نادره نتج عنها تدمير فلول العدو ودباباته التي اصبحت على مقربة من مقر لوائنا .

أصبح الملازم الاول نبيل ، فيما بعد مرافقي عندما كنت قائداً للفرقة المدرعة السادسة ثم استشهد فيما بعد وهو برتبة مقدم ركن عندما كان آمراً لأحد أفواج الحرس الجمهوري.

لم تتمكن فرقة المشاة الرابعة من إصلاح الجسر المخرب في حينها مما جعل قائدها يقرر في مؤتمر أوامره الذي عقد بالساعة 2000 يوم 24 أيلول على أن ينفذ التقدم على الطريق الموازي لخط الحدود الدولية باتجاه (**نفط صدام – مفرق كيلان غرب – كيلان غرب**) فقد كلف لواؤنا بمهمة قيادة التقدم، عندها أوعزت إلى كتيبة دبابات (**الوحدة**) بقيادة التقدم يعقبها مقر اللواء فكتيبة دبابات (**المنصور**) ثم الفوج الآلي الثاني وبعد إصدار أوامري للشروع بالتقدم تحركت إلى الأمام وأصدرت توجيهاتي الضرورية إلى آمر جحفل معركة (المقدمة) ثم عدت إلى مقر اللواء ثانية.

بالساعة 600 0 يوم 25 أيلول شرع لواؤنا بالتقدم وعند وصوله إلى (**مفرق كيلان غرب**) صدرت الأوامر إلينا من قيادة الفرقة بالتوقف عند ذلك الحد واتخاذ مأوى مناسب ، وفي تمام الساعة 1600 من اليوم ذاته تم استدعائي لمكالمة السيد قائد الفيلق الثاني هاتفياً، وخلال اتصالي به أعلمني أن الأوامر قد صدرت إلى لوائنا بالحركة إلى قاطع عمليات الفيلق الثالث ووعدني بإرسال عدد مناسب من ناقلات الدبابات لنقل لوائنا إلى (**مدينة الكوت**) كمرحلة أولى.

بعد رجوعي إلى مقر اللواء أصدرت أوامري بالعودة إلى منطقة تجمع ملائمة قرب (**مندلي**) حيث سيتم إركاب اللواء هناك، وبعد تكامل وحدات اللواء حضرت ناقلات الدبابات في ساعة مبكرة من يوم 26 أيلول 1980. لقد أكدت في حينها على تنفيذ التنقل تعبوياً بتسلسلات واتخاذ كافة التدابير لتفادي خطر تدخل القوة الجوية المعادية في حين كلفت مقدم اللواء (**المقدم الركن قاسم صياح**) أن يسبقنا في الذهاب لانتخاب أماكن تعسكر لوائنا في (**الكوت**) لكنه للأسف الشديد تعرض هذا الضابط الجيد إلى حادث طريق أدى إلى إخراجه من الخدمة العسكرية نتيجة انقطاع الحبل الشوكي داخل العمود الفقري وإصابته بالشلل النصفي، علماً أنه كان في ذلك الوقت منقولاً إلى (**ديوان وزارة الدفاع**) ولكنه فضل البقاء في منصبه اعتزازاً بلوائه.

الوصول إلى قاطع عمليات الفيلق الثالث

عندما تكامل وصول الوحدات إلى (**الكوت**) زارنا المحافظ (**خليل إبراهيم العزاوي**) وقد أحسن ضيافتنا مشكوراً عندما جلب طعام العشاء إلى مقرنا بنفسه إضافة إلى إبدائه كافة التسهيلات الخاصة بالدخول في معسكر لإيواء وحدات لوائنا هناك. في ذلك اليوم كانت وحدات اللواء قد أكملت نواقصها الإدارية واستعدت لإكمال المراحل اللاحقة لتنقلها، وفي الليلة التالية اتصل بي أحد ضباط القيادة العامة للقوات المسلحة مخبراً بضرورة تَنَقُّل لوائنا صباح اليوم التالي إلى(**مدينة العمارة**) حيث يتواجد مقر الفيلق الثالث هناك.

توجهت في ساعة مبكرة من اليوم التالي إلى مقر الفيلق الثالث في (**الميمونة – العمارة**) لمقابلة قائد الفيلق (**الفريق الركن إسماعيل تايه النعيمي – أبـو الشـهيد**) وعند التقائي به هنأني على سلامة الوصول وأوعز بانفتاح لوائنـا في (**منطقـة الفكـة**) مخفر شرطة على الحدود العراقية الإيرانية بالقرب من المقر الرئيسي للفرقـة الآليـة الأولى وقد نسبّ في حينها (**العقيد الركن رشاش جياد الإمارة**) لمرافقتنا ودلالتنـا إلى منطقة انفتاح لوائنا. خلال وجودي في مقر الفيلق علمت إن سبب حركة لوائنا هـو قيام العدو بالتعرض على محور (**دهلران – جم صريـم**) ومهاجمتـه المقـر الـرئيسي للفرقة المدرعة العاشرة من الجناح الأيسر مما أدى ذلك إلى تأزم الموقف في حينها.

فعاليات اللواء في قاطع العمارة

مرت فـترة قاربـت الشـهر عـلى وجودنـا في قـاطع (**العـمارة**) وكانـت الفرقـة المدرعة التاسعة خـلال تقـدمها الأولي غـير قـادرة عـلى احـتلال طريـق (**الشـيب – البسيتين – تلول الـلـه أكبر– الخفاجية**) حيث كانـت حـدود قطعاتنـا آنـذاك تمتـد لمسافة بضعة كيلومترات باتجاه مضيق (**الشيب – البسيتين**). في تلك الفترة زار قائد الفيلق الثالث لواءنا وطلب مني مرافقته لزيارة مقر (**لواء ابـن الوليـد**) الـذي كـان منفتحاً آنذاك بالقرب من (مخفر الشيب) ولدى وصولنا إلى مقر اللواء طلـب قائـد الفيلق من آمر اللواء (**المقـدم الـركن عبـد الأمـير عبـيس**) التهيـؤ لاحـتلال (**مدينـة البسيتين**) خلال مدة أقصاها أسبوع واحد، لكن اللواء تعثر في تنفيذه لتلك العملية، عندئذٍ أوعزت قيادة الفيلق الثالث إلينا لوضع الفـوج الآلي الثـاني بـإمرة (**لـواء ابـن الوليد**) وقد استطاع فوجنا عبور نهر (**الكرخة**) والقيام بمنـاورة عـلى الجنـاح الأيسر للعدو ثم إحاطة مدينة (**البسيتين**) واحتلالها. لقد روى لي آمر الفوج (**المقدم الـركن ثامر سلطان**) حادثـة غريبـة خـلال زيـارتي لهـم موضـحاً بـأن فوجـه عنـدما احتـل المدينة ، قام العـدو بهجـوم مقابـل بعنـاصر مـن أفـراد حـرس خمينـي مـن اتجـاه (**الخفاجية**) وقد قام الفوج بانتظارهم والتربص لهم ومـا أن أصـبحت ضـمن المـدى

المؤثر فتحت عليهم النار وتمكن من إحباط الهجوم وإيقاع اكبر الخسائر بالعدو، وقد شاهدت آثار تلك الواقعة بنفسي،... لقد أدى ذلك الموقف إلى إصابة آمر الفوج بجروح أخلي على أثرها إلى المستشفى ثم عاد إلى وحدته بعد تلقيه العناية الطبية اللازمة.

لم يبق لواؤنا في منطقة (**الفكة**) طويلاً، فقد صدرت الأوامر إلينا بالحركة إلى منطقة (**جم صريم**) ليكون بمثابة احتياط للفرقة المدرعة العاشرة ولفترة مؤقتة نظراً لتكليف هذه الفرقة بفعاليات تعرضية تهدف إلى احتلال أهداف مهمة أمام جبهتها علماً إنني حضرت مؤتمر أوامر قائد الفرقة آنذاك شخصياً.

أخيراً استقر ترتيب انفتاح لوائنا في ذلك القاطع على الشكل التالي:

* مقر اللواء
* كتيبة دبابات (المنصور)
* فوج المشاة الآلي الثاني

} في منطقة (**جم صريم**)

* كتيبة دبابات (الوحدة).. في منطقة (الفكة) خلف الفرقة الآلية الأولى.

اما كتيبة دبابات 14 رمضان فقد بقيت في معسكر اللواء الدائم في ابو غريب - بغداد .

حرصت على استغلال الوقت المتيسر في تلك الفترة لأغراض التدريب وتطبيق التمارين التعبوية. لقد عادت إلينا بعض الدبابات (تي 72) التي انفجرت فوهات سبطاناتها نتيجة الرمي السريع في قاطع فرقة المشاة الرابعة، وقد تولى تصليحها وتبديل فوهات سبطاناتها بأخرى جديدة الخبراء الروس، وحضروا تمارين الرمي بها في يوم مشمس، لمعرفة إمكانية رمي ثلاث إطلاقات بالدقيقة الواحدة وفي حالة الحركة. لقد أبدى الخبراء الروس إعجابهم بكفاءة الرماة ودقة إصاباتهم وقالوا(**ان القائد الذي يملك مثل هؤلاء الرماة من الأجدر لعدوهم ان يرفع يديه أمامهم ويترك القتال**) نعم بلغ اللواء آنذاك مستواً عالياً من الكفاءة والمعنويات

لدرجة أصبح الجميع يشعر بالاطمئنان التام بأن اللواء قادر على أداء واجباته ومهماته القتالية بكفاءة عالية.

تعرض العدو الأيراني على قاطع الفرقة المدرعة التاسعة

كان يوم 5 ك 2 1981 يوماً صاخباً ومليئاً بأحداث ومواقف مهمة، فقد تعرض العدو الأيراني فيه على قاطع الفرقة المدرعة التاسعة في منطقة **الخفاجية** يطلق عليها الايرانيون اسم (**سوسنكرد**) وأحرز نجاحاً كبيراً، لدرجة أن الموقف آنذاك أصبح ينذر بالخطر، وتبين لي بان هذا التعرض الكبير بقوات مدرعة إيرانية، ولأول مرة في تاريخ هذا الصراع كان (**بمثابة رسالة جوابية من رئيس جمهورية إيران "بني صدر" للقيادة العراقية مفادها إننا لا نقبل بالمفاوضات وانتم على أراضينا بل ندمر قواتكم على أراضينا وندخل منطقة البصرة ثم نقبل بالمفاوضات معكم**).

طالما كان لواؤنا احتياطاً لقاطع عمليات الفيلق الثالث، فقد توقعت زجه بسرعة لمساعدة الفرقة المذكورة، لذلك كنت قد سبقت النظر في تهيئته للحركة الفورية باتجاه ذلك القاطع، وحرصت على متابعة الموقف لأكون مطلعاً وملماً بتطورات المعركة.

لقد حصل ما كنت أتوقعه بالفعل عندما اتصل بي هاتفياً رئيس أركان الفيلق الثالث (**العميد الركن نعمة فارس المحياوي.. فريق ركن لاحقاً**) طالباً مني تهيئة كتيبة دبابات (**الوحدة**) للحركة الفورية إلى قاطع (فق مع/9) لكنني أوضحت له في حينها أن كتيبة دبابات واحدة لا تكفي لمواجهة حجم تهديد العدو والنجاح الذي حققه، مقترحاً عليه تحريك لوائنا دفعة واحدة راجياً منه تأمين العدد الكافي من ناقلات الدبابات في حالة حصول الموافقة على ذلك المقترح. لقي مقترحي صداه عندما عاود رئيس أركان الفيلق اتصاله الهاتفي بي ثانية ليعلمني بأن الموافقة على حركة لوائنا إلى قاطع (فق مع/9) قد حصلت، وأن عدداً من ناقلات الدبابات في طريقها إلينا، عندها أوعزت باتخاذ التدابير التمهيدية لتنفيذ التنقل عبر تلك المسافة الطويلة

التي كانت تزيد على (300) كيلو متراً مؤكداً على ضرورة العمل العاجل اعتقاداً مني في أن أي تأخير في وصولنا يعني إن موقف (فق مع/9) سيزداد سوءاً وحراجة، وتبعاً لذلك كانت خطتي للاستفادة من ناقلات الدبابات تقضي بتحميل عجلات مقر لوائنا وكتيبتي دبابات (**المنصور و الوحدة**) فيما طلبت من فوج المشاة الآلي الثاني التنقل على السرفة (نتيجة قلة عجلات الخاصة لنقلها) بقدر ما يستطيع اقتصاداً للوقت.

بعد أن أوجزت هيئة ركن مقري بالأعمال الضرورية المطلوب إنجازها، توجهت نحو مقر الفيلق الثالث في (**الميمونة**) مستصحباً معي كلاً من (**الرائد الركن محمد عبد الله فياض - ض ر 3 ح**) والشهيد لاحقا (**الرائد الركن محمد ياسين رمضان - آمر كتيبة دبابات المنصور**) وآمر كتيبة مدفعية الإسناد المباشر، ولدى وصولنا إلى مقر الفيلق، أوجزنا رئيس الأركان بشكل مقتضب مفيداً بأن العدو الأيراني أكتسح مواضع اللواء المدرع الثالث والأربعين وتمكن من عبور نهر (**الكرخة العمية**) وإن قائد الفيلق موجود حالياً في المقر المتقدم للفرقة المدرعة التاسعة.

انطلقنا بعد ذلك نحو المقر الرئيسي لـ (فق مع/9) الكائن في (**النشوة**) وعند وصولنا التقينا برئيس أركان الفرقة (**العقيد الركن نادر غياض**) الذي لم يتمكن من إيجازنا بالشكل المطلوب لغموض الموقف آنذاك ... اتجهنا بعدها نحو مقر الفرقة المتقدم في (**عويسة**) وخلال تنقلنا رأيت جنوداً جالسين على قارعة الطريق كنت أظنهم من أسرى العدو لكن تبين لي أنهم جنود متسربون (أي تاركين لمواضعهم بدون أمر) ينتسبون إلى (ل مع/43).(تمت الاشاره في بداية البحث إلى توضيح المختصرات التي سترد في متن البحث بالكلمات العربية الكاملة).

لدى وصولنا إلى المقر المتقدم للفرقة في (**عويسة**) وجدت هناك عدداً من القادة من بينهم قائد الفيلق الثالث (**أبو الشهيد**) و (**الفريق الركن عبد الجبار ألأسدي- معاون رئيس أركان الجيش للعمليات**) و (**العقيد الركن محمد صالح السامرائي ـــ وكيل قائد الفرقة**) وضباط آخرين، وما أن دخلت عليهم حتى قرأت على مُحَيَّاهُمْ

علامات البشر والارتياح ثقة منهم في إن اللواء المدرع العاشر سيعيد الأمور إلى نصابها ... عندها بادرني (**أبو الشهيد**) بكلمة مؤثرة قائلاً (**هذا اليوم الأسود الذي كنت أدخرك إليه**) فطمأنته بقولي (**غداً سترى يا سيدي ما سيفعله اللواء المدرع العاشر بالعدو الأيراني**) .. في تلك اللحظة أطلق قائد الفيلق الثالث على لوائنا تسمية (**رتل القعقاع**) تيمناً بالفارس العربي الشجاع (**القعقاع بن عمرو التميمي**) الذي كانت له مواقفه المشرفة في (**القادسية الأولى**).

بدأ موقف (فق مع/9) ساعة وصولي (ليلاً) يزداد حراجة، ولم تكن هنالك معلومات دقيقة وحديثة عن قواتنا وقوات العدو. إن كل ما أوجزني به وكيل قائد الفرقة هو أن العدو قد نجح في عبور نهر (**الكرخة العمية**) وإن كتيبة دبابات (**طارق**) ودبابات أخرى تقاتل قتال تعويق، بعدها علمت أن العدو اكتسح مواضع (**ل مع/43**) ومواضع انفتاح مدفعية الفرقة واندفع باتجاه العمق حتى أصبحت دباباته الأمامية على مقربة من المقر المتقدم للفرقة ولمسافة لا تتجاوز (1500 مترا) وهذا ما تأكد لي خلال معركة الهجوم المقابل.

لقد شعر قائد الفيلق الثالث بجسامة مهمة لوائنا ومدى حاجتنا إلى القطعات الإضافية وموارد الإسناد الناري، لذا أصدر توجيهاته بوضع (**كتيبة دبابات القادسية والتي كانت مجهزة بدبابات تي 55 وهي اقل كفاءة من دبابات لوائي تي 72 الا انها تمتلك نفس قابلية الرمي من الحركة**) بإمرتنا وإبقاء المدافع (**التي كان القرار قد صُدِرَ على تبديلها وإعادتها إلى مستودعات العينة المركزية**) لتتولى إسنادنا، وبعد أن تعرفت على ما يمكنني التعرف عليه من الموقف في مقر الفرقة، عدت في تلك الليلة إلى مقري لاستقبال وحداتي التي كانت تتنقل على الطريق والتي لم يتكامل وصول القسم الأكبر منها (**مقر اللواء زائداً كتيبتا دبابات**) إلاّ صباح يوم 6 ك2 1981، أما بالنسبة إلى فوج المشاة الآلي الثاني فلم يتكامل وصوله إلاّ بحدود الساعة 1400 من ذلك اليوم.

ما أن حل الضياء الأول يوم 6 ك2 81 حتى ذهبت إلى منطقـة اجـتماع لوائنـا قرب قرية (**أم الغفاري**) والتقيت هناك بآمر كتيبة دبابات القادسـية وهـو (**الرائـد الركن محمد علوان ــ الذي استشهد في معارك لاحقة**) و سبق أن عمل معي بصفة مساعد عندما كنت آمراً لكتيبة دبابات (**حـماد**) وقـد أوجـزني عـن انفتـاح كتيبتـه، وعن قوة العدو أمامها.. ولوحظ ان العدو ركز قصـفه الشـديد عـلى المقـر المتقـدم للفرقة أثناء ذلك لدرجة أن السماء أعتمت بسحب كثيفة من الـدخان والغبـار.. في الوقت ذاته بـدأت وحـداتي تتكامـل في منطقـة الاجـتماع وتتخـذ تشـكيلات قتاليـة مناسبة لخوض تلك المعركة الحاسمة.

في ذلك الموقف المحتدم كانت هنالك معضلة رئيسية تواجهني، وهـي كيفيـة التعرف على امتـداد جبهـة العـدو وحـدود أجنحتـه، لـكي يتسـنى لي إيقـاف زخـم هجومه والمناورة لضرب أجنحته، ولتحقيق هذه الغاية رأيت مـن الصـواب تكليـف جحفل معركة القادسية للقيام بهجوم (**جس**) فأوعزت إلى آمره بالاندفاع إلى الأمـام وإدامة التماس بالعدو، ثم إخباري بكل ما يستجد من معلومات تكشـف عـن **قـوة العدو، وكيفية انفتاح قواته، ونواياه،** وبعد أن تم له ذلك، وافاني بتقريـر أولي ذكـر فيه إن قوة العدو الكائنة أمامه تقدر بمجموعة قتال (**زائد**)، فطلبت منـه الاشـتباك معها وان أمكن تدميرها، لكنه عاد وزودني بتقرير لاحق، أفاد فيـه بـأن قـوة العـدو بدأت تزداد حتى أصبحت بحدود (60) دبابة، وكرد فعل سريـع مـن جـانبي أمرتـه بتوسيع جبهته والانفتاح بمجموعتي قتال بالأمام والاستمرار بإدامة الـتماس بالعـدو ريثما أنتهي من وضع خطتي وإصدار أوامري.

من خلال تقديري السريع للموقف توصلت إلى الاستنتاجات المهمة التالية:

* تقدر **قوة العدو** أمامي بلواء مدرع (**زائد**) معزز بنسبة من المتطوعين.

* **غاية العدو** هي التقدم على محور (**عويسة – الجفير**) لتـدمير مـا تبقـى مـن قوات الفرقة المدرعة التاسعة والتأثير على قوات فرقـة المشـاة الآليـة الخامسـة الكائنة شرق الفرقة التاسعة.

* من الإيجاز الابتدائي الذي قدمه لي وكيل قائد الفرقة المدرعة التاسعة، ودراستي للأرض تبين لي إن الأرض صالحة للمناورة في معظم أقسامها، وإن العارضة الوحيدة أمامي هي نهر (**الكرخة العمية**) وقد تمكن العدو من عبوره باتجاه الغرب لتحقيق أهدافه.

* ما زال قسم من قوات الفرقة المدرعة التاسعة تقاتل على جناحي الأيمن لكن جناحي الأيسر سيكون مكشوفاً مما يتطلب مني اتخاذ التدابير اللازمة لحمايته.

* لاحتمال وجود قوات معادية معقبة عبر النهر (**شرق النهر**) ومن اتجاه (**الحويزه**) ينبغي عليّ الاستفادة القصوى من موارد قوتنا الجوية وطيران الجيش لمشاغلتها وتدميرها ان أمكن.

* لمباغتة العدو أمامي، من الضرورة القيام بحركات مروحية من العمق باتجاه الجبهة، لحمل العدو على الاعتقاد بأن قوتي المنفتحة أمامه هي مقدمة لقوة مدرعة كبيرة تعقبها بالعمق. أشارت الرسائل المسترقة في حينها إلى إدعاء العدو الايراني بأنه يواجه قوات (روسية) ضخمة كما ورد على لسان (بني صدر) رئيس جمهورية العدو وإن قواتهم قاتلت قوات روسية وليس عراقية وكان ذلك تبريراً لفشلهم الذر يع في تلك المعركة الفاصلة

* لوصول قوات العدو على مقربة من المقر المتقدم للفرقة المدرعة التاسعة ولاحتمال استئنافه لتعرضه لاحقاً، يجب عليّ سبقه وذلك بشن هجومي المقابل مبكراً.

بناءاً على الاستنتاجات آنفة الذكر، كانت **خطتي للهجوم المقابل** تتضمن صفحتين: (راجع المخطط الرقم _ 2 _)

+ **الصفحة الأولى**. شن هجوم مقابل بوحداتي المدرعة بهدف تدمير قوات العدو غرب نهر الكرخة العمية وتأمين الوصول الى نهر (**الكرخة العمية**) بأسرع ما يمكن.

+ **الصفحة الثانية**. عبور نهر الكرخة العمية بانتهاز الفرص وتأسيس رأس الجسر ثم الاندفاع لاستعادة مواضع (فق مع/9) التي احتلها العدو.

التنفيذ

أما تنفيذ الخطة فتضمن ما يأتي بشكل عـــام:

- ينفتح جحفل معركة القادسية في اليمين ويهجم بجبهة ثلاث مجموعات قتال بحيث يغطي مسافة ستة كيلومترات من الجبهة ويدمر قوة العدو أمامه.

- ينفتح جحفل معركة المنصور في اليسار ويهجم بجبهة ثلاث مجموعات قتال مع ترك فاصلة بينه وبين جحفل معركة القادسية بمسافة لا تقل عن كيلومترين.

- ينفتح جحفل معركة الوحدة في العمق ويكون متهيئاً للقيام بالواجبات التالية:

- فرز مجموعة قتال لحماية الجناح الأيسر لهجوم لوائنا وإفشال أية محاولة معادية من ذلك الاتجاه .

- استثمار النجاح أي(تعزيز أي اتجاه يكون الهجوم فيه ناجحاً.)

- ركزت الخطة النارية لإسناد هجومنا المقابل على رمي تجمعات نارية لستر الجبهة فيما تم تخصيص جهد ناري مكثف لإسناد (قوة الجناح) عند الطلب.

- الاستفادة القصوى من إمكانيات قوتنا الجوية وطيران جيشنا وتركيز طلباتنا على التجريد القريب وتدمير قوات العدو شرق نهر الكرخة العمية وتقديم الاسناد القريب لقطعاتنا غرب النهر ، مع إيلاء القسم المحصور بين (**الحويزة**) و (**عويسة**) أهمية خاصة.

سير المعركة

بالساعة 0830 /6/1 1981 وبينما كان العدو مستمراً بقصفه لمقر (فق مع/9) المتقدم، شرع لواؤنا بهجومه المقابل، بإسناد نيران ساترة كثيفة، فيما كانت جحافل معركتنا الأمامية تتقدم بسرعة عالية وبجبهة جحفلي معركة في الأمام وكل جحفل معركة منفتح جبهويا بثلاثة مجموعات قتال (وهذا يعني بحدود "96" دبابة) محاولة تدمير قوات العدو بالنار والحركة(**كانت الدبابات ترمي ثلاث إطلاقات بالدقيقة وهي في حالة حركة**) كان مقري الجوال على مقربة من الجبهة لأراقب سير المعركة، ولم تمضِ سوى فترة وجيزة حتى تمكنت قواتي الأمامية من اختراق خطوط العدو الدفاعية والنفوذ إلى عمق العدو لمسافات مقبولة، فيما أصبحت النيران تلتهم قسماً كبيراً من دبابات العدو وعجلاته المدرعة.

باستمرار المعركة كانت التقارير تشير إلى ظهور أعداد كبيرة من دبابات العدو في خط الجبهة وبشكل ملفت للنظر، عند ذلك طلب آمر جحفل معركة المنصور مني تعزيزه بمجموعة قتال لمعالجتها وقد استفسرت من آمر جحفل معركة القادسية عن مدى مساعدة موقفه لإسعاف طلب آمر جحفل معركة المنصور فاعتذر هو الآخر لظهور دبابات معادية بعدد كبير أمام جبهته.

لكي أطلع على الموقف بنفسي تقدمت إلى خط الجبهة وسط انفجار قنابل العدو وبعد تقديري السريع للموقف، استنتجت أن العدو الفارسي بدأ يفقد توازنه وأخذ يترنح كالملاكم المضروب بالضربة القاضية، وذلك لهروب قسم من طوائف دبابات العدو من هول الصولة ولم تكن الدبابات المعادية ذات تأثير على صولة دباباتنا، فاغتنمت تلك الفرصة لإدامة زخم الهجوم بزيادة الأفواه النارية للدبابات في خط الجبهة لكي يتحقق (**فعل الصدمة**) بأكبر تأثير ممكن ولذلك أوعزت إلى جحفل معركة الوحدة ناقص (**قوة حماية الجناح**) بالتهيؤ للمشاركة الفعلية في الهجوم حيث أصدرت أوامري إلى جحفلي المعركة الأماميين، لتوسيع الثغرة الكائنة بينهما وفسح المجال لجحفل معركة الوحدة لإشغالها.

كنت أؤكد خلال إدارتي للمعركة على أن تكون المسافة الفاصلة بين دبابة وأخرى من (**75–100م**) وأن ينفذ الهجوم المقابل بالحركة السريعة والعزم على تدمير العدو.. وبعد التوكل على الله ومرور دقائق معدودة، انقلب النهار فيها إلى ليل بسبب الغبار الكثيف ودخان انفجار القنابل، إذ بدأ العدو بالتراجع والفرار من أرض المعركة وأصبح مقري وسط حشد كبير من دبابات معادية متروكة بعضها محركاتها تشتغل، والأخرى اندلعت فيها النيران فحمدت الله وشكرته، وقد اغرورقت عيناي بدموع الفرح وأنا أردد الآية الكريمة (**إن ينصركم الله فلا غالب لكم**) وبدأت أسال نفسي عن تلك الدبابات المهانة التي ألحقت الهزيمة بقوات (**فق مع/9**) كيف أصبحت اليوم متروكة تشتغل محركاتها بعد أن تركتها طوائفها مطلقة سيقانها للريح...، ولعل خير ما فعلته هو اغتنامي تلك الفرصة لأزف إلى القيادة العامه للقوات المسلحة بشرى الانتصار.

في ذلك الموقف لاحظت من بعيد آثار حركة الفوج الآلي الثاني للوائنا، وقد طلبت منه زيادة سرعة حركته والالتحاق بنا... وباستمرار علامات انهيار العدو كنت أحث جحافل معركتنا على إدامة زخم الهجوم وتهديد أجنحة العدو وملاحقته دون هوادة، وبالفعل تم لنا ذلك عندما ذهل العدو من قوة الصدمة وولى هارباً بعد أن ترك (**120**) دبابة و (**65**) ناقلة أشخاص مدرعة جميعها صالحة للاستعمال غنمتها قطعاتنا الجسورة فيما تم أسر أعداد كبيرة من أفراده ولدى استنطاقنا لأسرى العدو أفادوا بأن عدد الدبابات التي اشتركت في المعركة كان بحدود (500) دبابة مسندة بسبع كتائب مدفعية ثقيلة (155 ملم) ذاتية الحركة وقد تأيد لنا ذلك فيما بعد.

(وقد أكد بعض الأسرى بأنهم لم يعتادوا على مواجهة مثل هذه القوات، إنها ليست قوات عراقية بل هي قوات روسية تقاتل بدلا عن العراقيين، كما وان دباباتهم غير اعتيادية ترمي مثل الرشاشات وإصاباتها دقيقة و تسير بسرعة

عالية جدا) وبالمقابل لم تتجاوز خسـائرنا عطـب (10) عشرة دبابـات لأسـباب فنيـة جراء الرمي الكثيف المتواصل.

هنا تجدر الإشارة إلى درس بليغ هو إن عـلى قـادة وآمـري التشـكيلات الآليـة والمدرعـة الـتخلي عـن السـياقات التقليديـة في القتـال وقبـول المجازفـة المحسـوبة باستخدام جميع القطعات المتيسرة للصولة ـــــ أي حشد أكبر ما يمكن من القوات على العدو عندما يفقد توازنه وبخاصة عندما يشعرون إن السياقات بدأت تعـيقهم عن إحراز نصر محقق، لذلك يتحتم عليهم العمل بجرأة وهـذا هـو المقصـود بفـن القيادة الذي يمزج العلم العسكري بالمرونة والموهبة. (الفن العسكري)

ما أن حلت الساعة 1600 6 ك2 81 حتى اتصلت بقائد الفيلق الثالث مقترحاً عليه توقف قواتي عند الخط الذي وصلته لقلة ما تبقـى مـن سـاعات النهـار وكـان موقف قواتي وتوزيعها على الأرض قد استقر على الوجه التالي:

* توقف كل من جحفل معركة القادسية وجحفل معركة الوحدة على جانبي طريق عرضاني يبعد عن نهر الكرخة العمية مسافة (3) كيلومترات.
* اندفع جحفل معركة المنصور ووصل إلى مقربة من الضفة الغربية من النهر.
* استقر مقري الجوال خلف مجموعات قتال جحافل المعركة الأمامية.
* انفتح جحفل معركة الفوج الآلي الثاني خلف مقر اللواء وبمسافة مناسبة.

وبذلك القدر يكون لواؤنا قد أنجز الصفحة الأولى من هجومه المقابـل بنجـاح ويعـود الفضـل في ذلـك إلى أمـرين رئيسـيين، **أولهـما** إصرار جميـع المقـاتلين ضـباطاً ومراتـب عـلى تحقيـق المباغتـة عـن طريـق السرعـة و اسـتخدام الدبابـة (تي 72)المتطورة و إحراز النصر مهما بلغت التضحيات، **وثانيهما** المستوى الرفيع الذي بلغه اللواء خلال تدريبه وإعداده للمعركة وتمكنه من الحشد في المكان والزمـان المعينـين والرمي من الحركة بمعدل ثلاث إطلاقات في الدقيقة وبأسرع ما يمكن.

بعد ذلك طلبت من وحداتي ترصين الأهداف، وتعديل النـار الدفاعيـة، واتخـاذ تدابير الحماية وسد النقص ثم التهيؤ للأعمال المقبلة... وهنا أجد ضرورة الإشـارة إلى نقطة جوهرية ذات علاقة بمرحلة إعادة التنظيم التي اعتبرها مـن المراحـل الحرجـة التي تتطلب فعالياتها إشرافاً مباشراً من قبل الآمرين بمختلـف المسـتويات. لقـد كنـا نتصفح الكتب والكراسـات الرسـمية ومـذكرات القـادة البـارزين عـن أهميـة هـذه المرحلة لكننا لم نمارسها بجدية ولم نعطها أهميتها الحقيقية في التدريب على الأعمال التي تجري خلالها ، لذا ينبغي التأكيد الـدائم عـلى بقـاء الـدبابات وعجـلات القتـال المدرعة في أماكنها في الوقت الذي يجب أن تتحرك إليها العجـلات المخصصـة لإعـادة الإملاء من الخلف إلى الأمام. لقد قامت بعض دبابات جحفل معركة القادسية بخرق تلـك القاعـدة عنـدما عـادت إلى الخلـف بسـبب عـدم معرفتهـا بسـياقات العمـل الصحيحة للوائنا، مما تسبب ذلك في إحراجنا بعض الشيء.

اقتصرت فعاليات يوم 7 ك 2 عـلى إزعـاج العـدو وتكثيـف فعاليـات الاسـتطلاع لقاطع العمل المقبل ... وفي ذلك اليوم جاءني ضـابط ارتبـاط مـن مقـر الفيلـق الثالـث يحمل توجيهاً يطلب فيه قيام لوائنا باستئناف العملية لتنفيـذ مـا تبقـى مـن مهمتنـا، وقد عقدت مؤتمراً حضره آمـرو جحافـل المعركـة والخـدمات الإداريـة في اللـواء(آمـر سرية التموين والنقل، آمر وحدة الميدان الطبية، وآمـر معمـل الميـدان) ليلـة 8/7 ك2 وبعد تهنئـتهم بـالنصر أوضـحت لهـم واجبـاتهم لليـوم التـالي وشرحـت لهـم خطتـي للواجب المقبل بعد أن استفسرت منهم عن أية معلومات جديدة ذات علاقة بالعدو.

بحلول الضـياء الأول يـوم 8 ك 2 شرعـت قـواتي في تنفيـذ الصـفحة الثانيـة مـن هجومنا المقابل فقد انفتح جحفل معركة القادسـية في اليمـين يعقبـه جحفـل معركـة الفوج الآلي الثاني(الذي أصبح فيه الدرع سائدا) بينما انفتح جحفل معركة المنصور في اليسار يعقبه جحفل معركة الوحدة...، ونتيجة لشعور العدو بحركتنا قام برمي قواتنـا الأمامية ومقري الجوال بتجمعات نارية كثيفة. في ذلك الوقت صادفني موقف محرج حقاً وهو إن سائق نـاقلتي لم يـتمكن مـن تشـغيل الناقلـة لحصـول خلـل في محركهـا

الذاتي (**السلف**) وعند قيامه بإجراء التصليح الفوري تناثرت الصامولات هنا وهناك ولم يعد باستطاعته العثور عليها، في حين كنا نشكل هدفاً ثابتاً لنيران العدو التي أخذت تنهال علينا بغزارة، كان بقربي آنذاك ضابط مخابرة اللواء الذي تصرف بحكمة وذلك باستخدام طريقة السحب بعد أن لمس حراجة موقفنا بتشغيل ناقلتنا، وقد استغرقت تلك العملية بحدود (20) عشرين دقيقة كنا خلالها نتلقى المزيد من نيران العدو، لكن الله جلت قدرته منّ علينا بالصبر ورباطة الجأش في ذلك الموقف العصيب.(راجع المخطط الرقم – 3 -) .

لم تكن هناك عقبة تعيق عمل الجحفلين الكائنين في اليسار لكن الموقف بدأ يتأزم في قاطع عمل الجحفلين الآخرين حيث استغل العدو طبيعة الأرض والستر المتيسر فيها وقام بوضع عدد كبير من أسلحة مقاومة الدبابات بأنواعها مما جعل قطعاتنا تتعرض إلى نيران كثيفة ضد الدبابات ومن مسافات مختلفة، وقد تسبب ذلك في عطب (4) أربع دبابات من السرية المتقدمة لجحفل معركة القادسية بسبب تسلقها ساتراً ترابياً وظهورها في خط الأفق، ويحضرني في هذا الموقف بطولة نادرة تدل على الإيثار قام بها أحد ضباط الصف من حمايتي لإسعافه أحد الرماة الذي نجى من الموت في إحدى الدبابات المصابة وهو على بعد كيلو متر من موقع ناقلتي، وحمله على كتفه، وأوصله قرب ناقلتي وسقاه الماء وإذا برشقة مدفعية معادية تسقط أمام الناقلة ولدى تفقدي لمعيتي وجدت الرامي وضابط الصف قد استشهدا معاً... وتثميناً لذلك الموقف النبيل ونكران ضابط الصف لذاته من أجل إنقاذ رفيقه في السلاح فاتحت القيادة العامة للقوات المسلحة لتكريمه... وبالفعل نال ضابط الصف تكريم الرئيس القائد بمنحه رتبة ملازم تكريما لموقفه البطولي وشهامته، (**نعم فابن هذا النائب العريف سيفتخر يوما بوالده أكثر من وائل ابني، لان والد وائل قد ترفع من رتبة عقيد ركن إلى رتبة عميد ركن تكريما له، ولكن والد النائب العريف ترفع إلى رتبة ملازم تكريما له، لذا فهو الأفضل لأنه ضحى بحياته من اجل إنقاذ رفيقه بالسلاح، فرحمة الله عليهما**).

خلال تلك الفترة أوقفت تقدم جحفل معركة القادسية لانكشاف جناحه الأيمن وأصدرت أوامري إلى جحفل معركة الفوج الآلي الثاني بدفع سرية دبابات من ذلك الاتجاه لمعالجة الموقف الذي يذكرني بالمأثرة البطولية التي قام به مقاتلو الفوج، فبعد أن تقدم الرعيل الأول تعرض إلى نيران معادية أحرقت دباباته التي أصبحت كأنها كرة نار ملتهبة يطير برجها عند انفجارها في الجو كأنها طائرة سمتية (هيلوكبتر) فيما تحول بدنها المحترق إلى قطع حديدية متناثرة... وفوق ذلك ما كان من الرعيل المعقب إلاّ أن يكمل صولته رغم مشاهدته لذلك الموقف الرهيب وتوقعه بأن ما حصل للرعيل الذي سبقه سيحصل له... حقاً أنها بطولة فريدة ونادرة!!.

إن وجودي في ذلك الموقف على رأس قطعاتي كان له أثر قيادي ومعنوي إضافة إلى ذلك كنت أرى ميدان المعركة كما يراه آمرو الرعائل والسرايا واخطط و أنفذ بعقلية آمر اللواء... ولمواجهة تلك المعضلة قررت على:

* توجيه كافة الإسناد الناري المتيسر لتدمير أسلحة مقاومة الدبابات المعادية.
* إعادة سريتي المشاة اللتين كانتا بإمرة كتيبتي دبابات المنصور و الوحدة لإمرة (الفوج الآلي الثاني)_بعد أن توفرت لديّ القناعة بأن عنصر (**المشاة**) هو المعّول عليه في مثل هذه المواقف.

لم تستغرق عملية تجميع الفوج(**أي عملية إعادة التجحفل**) سوى فترة وجيزة، طلبت بعدها من آمره الشروع بصولة راكبة على مقاومات العدو وتدميرها، وقد أكدت في وقتها توخي السرعة حتى لو كانت على حساب الدقة، فانطلقت سرايا الفوج باتجاه أهدافها وبأقصى سرعة بصولة جريئة راكبة ثم ترجلت على أهدافها واستطاعت تدمير أعداد كبيرة من أسلحة العدو المختلفة والاستيلاء على أعداد أخرى، فيما أسرت عدداً من أفراده، هنا قام العدو بمشاغلة قطعاتنا بقصف مدفعي مركز وكان تفسيري لتلك الظاهرة إن العدو الأيراني ينوي الهروب لذلك قررت اغتنام الفرصة وادامة الزخم ، فأوعزت إلى آمر الفوج بتطوير هجومه وعبور نهر الكرخة

العمية بانتهاز الفرص ودفع سراياه إلى الضفة البعيدة لتأمين موطئ قدم ابتدائي والاستمرار بتوسيعه ليصبح بمثابة (رأس جسر) يكفي لتكامل قطعاتي... كما أعلمته إنني أرسلت إليه (**قوة مرتبة**) مؤلفة: من عناصر هندسية ودبابة تجسير ومعدات وعناصر أخرى وكانت تلك القوة بقيادة أحد ضباط ركن مقر اللواء (الرائد الركن محمود فيزي الهزاع - فريق ركن لاحقا) .

توجهت اليه لمساعدته على عبور النهر ولقد كان حصاد تلك الفعالية الموفقة استيلاء الفوج على (45) عجلة مدرعة جميعها صالحة للاستعمال.

لقد تمكن الفوج بمساعدة المعدات الهندسية المتيسرة لديه والاستفادة من القوة المرتبة من تأمين معابر وقتية في نقاط محددة على نهر (**الكرخة العمية**) واستطاع تعبير سرية مشاة آلية في بداية الأمر، وفي ذلك الوقت تقدمت إلى أقصى الأمام لأكون قريباً من مكان العبور والتقيت بآمر الفوج على ضفة النهر مؤكداً على سرعة تعبير باقي السرايا لتوسيع فسحة (**رأس الجسر**) بحيث تكون كافية لتكامل قطعاتنا مع مراعاة اتخاذ تدابير دفاعية متقنة لإحباط ردود فعل العدو.. في ذلك الوقت نجحت كتيبة دبابات المنصور في عبور النهر مستفيدة من المعابر التي أنشأها العدو خلال عملياته الهجومية السابقة... هنا انتقلت إلى الضفة البعيدة لتقدير سعة رأس الجسر واستطلاع المنطقة الكائنة شرق النهر.

من جملة أساليب المخادعة التي اعتمدتها خلال شروع قطعاتي بالعبور هي تكليف وحدات المدفعية والقاذفات الأنبوبية بمشاغلة أهداف كائنة على طول الجبهة، وكنت أتوخى من ذلك تضليل العدو وفقدان القدرة على توقع الاتجاه الحقيقي لاندفاع قواتي نحو أهداف العمق بعد عبورها النهر، وقد حققت تلك التدابير نتائجها المثمرة فيما بعد.

بعد تكامل عبور الفوج أوعزت إلى كتيبة القادسية بالعبور و التخلل منه و الاندفاع نحو **اليسار** باتجاه مواضع لواء المدرع /43 الساقطة فيما كلفت الفوج بتعقب كتيبة دبابات القادسية ثم الاستدارة نحو **اليمين** لإعادة احتلال مواضع (ل

مع/43) كاملة والتي تخلى عنها يوم 5 ك2 81 ، أما بالنسبة إلى كتيبة دبابات المنصور، فبعد أن تكامل عبورها، وجهتها لإعادة احتلال مواضع (ل مع/43) الساقطة والكائنة على **يسار** كتيبة دبابات القادسية.... في هذا الموقف قامت كتيبة دبابات الوحدة بعد عبورها بمناورة سريعة وجريئة نحو **اليسار** تمكنت من خلالها عزل واحتلال قصبة (**الحويزة**) بعد أن لاذ أفراد العدو المتواجدين فيها بالفرار.

أخيرا تمكنت قواتي في تلك المعركة البطولية من إعادة احتلال مواضع (ل مع/43) بالكامل واستعادت تجهيزات مدفعية (فق مع/9) التي استولى عليها العدو الأيراني في بداية تعرضه إضافة إلى إن وحداتي استولت على (**مقر قيادة الفرقة المدرعة /16ـــ الإيرانية**) وعثرت على وثائق مصنفة منها أمر الحركات الخاص بتعرض العدو، وخرائط مؤشر عليها موقف توزيع قواتنا ابتداء من قاطع (**ديزفول**) وانتهاء بقاطع (**الأحواز**).

استقر موقف اللواء بعد انتهاء واجبه شرق نهر (**الكرخه العميه**) كما في**المخطط رقم** (3):

* الفوج الآلي الثاني في الأمام وعلى **اليمين** .
* كتيبه دبابات القادسية في الأمام وعلى **اليسار**.
* مقر اللواء زائد مجموعة قتال (**درع سائد**) في **محل مركزي**.
* كتيبه دبابات 14 رمضان بعد التحاقها **في اليمين** خلف الفوج الآلي الثاني.
* كتيبة دبابات المنصور في الأمام **وعلى يسار** كتيبة القادسية.
* كتيبة دبابات الوحدة ـــــ أصبحت بإمرة (لواء المدرع /30) الذي تم تكليفه بواجب تطهير نهر **السابلة** بالتعاون مع (**لواء ابن الوليد**).

لقد تركزت نشاطات العدو الايراني في تلك الفترة على إزعاج وحداتنا بنيران المدفعية بعيدة المدى وإدخال جهده الجوي، وقد تصدت ذات مرة طائرتان معاديتان إلى إحدى طائراتنا السمتية فأصابتها مما تسبب ذلك في هبوطها اضطراريا.... عند ذلك قامت وحدات اللواء بفعالية جريئة أنقذت الطيار والطيارة ... كما تمكنت

من إسقاط طائرة معادية، كذلك توفرت لدينا معلومات عن وجود نيّة لدى العدو لإغمار تلك المنطقة بالمياه.

بعد إكمال القطعات لترتيباتها الدفاعية، بدأ (ل مع/43) بالتجمع على يميننا وقد بقينا على تلك الحالة لمدة أكثر من شهر انتظارا لإكمال ذلك اللواء لفترة إعادة تنظيمه... وبعد تسليمنا القاطع إليه انتقل لواؤنا إلى منطقة (**الجفير**) لإعادة تنظيمه كمرحلة أولى ثم إلى (**النشوة**) كمرحلة ثانية.

لقاء مع مندوب صحفي

ذات يوم من أيام المعركة كنت عائدا من مقر الفرقة المدرعة التاسعة إلى مقر لوائي وقد شاءت الصدفة أن التقي بمندوب (**جريده الجمهورية الغراء**)، وخلال حديثي معه قلت له في حينها (**انظر إلى جند الجيش العراقي الباسل كيف كان أداؤهم رائعا و هذه دبابات العدو التي تراها بكثرة أصبحت مهانة بعد أن تركها العدو تشتغل لمدة ثلاثة أيام**) ومن حسن الصدف التقيت بنفس المندوب ثانية عندما كنت قائدا للفرقة المدرعة السادسة في قاطع (**الحويزة**) حيث ذكرني بهذه الحادثة وأهدى لي شريطاً مسجلاً عليه حواري معه في هذه المعركة.لقد كان للمراسلين الصحفيين الحربيين دورٌ مميز في نقل وقائع وصور المعركة حيث كان تواجدهم في الخطوط الامامية لجبهات القتال معرضين انفسهم لخطر الاصابات الجسدية البالغة وكانت تضحياتهم جسيمة نتيجة اندفاعهم لتصوير المعركة اكثر من اهتمامهم بحماية انفسهم

زيارة الملحق العسكري الأردني للوائنا

بعد تسليمنا قاطع مسؤوليتنا إلى (ل مع/43) وخلال تواجد لوائنا بالقرب من المقر المتقدم للفرقة المدرعة التاسعة، زار مقرنا عدد من الضباط بينهم الملحق العسكري الأردني، وقد أعرب الجميع عن إعجابهم بإنجازات اللواء بعد اطلاعهم على أحداث المعركة ونتائجها... هنا استفسر الملحق العسكري الأردني عن كيفية قيام لوائنا بالهجوم المقابل على فرقة مدرعة معادية وتدميرها، متذكرا أيام وجوده

كتلميذ في (**كلية القيادة والأركان الباكستانية**) التي كانت تدور المناقشات فيها حول استخدام لواء مدرع كقوة هجوم مقابل لقاطع دفاعي تحتله فرقة مشاة سقطت مواضع أحد ألويتها، وقد أدت تلك المناقشة إلى انقسام تلاميذ الزمرة إلى فريقين أحدهما يؤيد فكرة شن الهجوم المقابل(بضمنهم مدرس الزمرة) والآخر لا يؤيد ذلك لعدم كفاية القوة... هنا قال الملحق العسكري الأردني (**سأكتب رسالة إلى أستاذي واخبره بأن أحد أبطال الجيش العراقي كان أمرا للواء مدرع استطاع تدمير فرقة مدرعة معادية حققت نجاحا في الصفحة الأولى لهجومها العزوم.. وسأبين له قدرة هذا اللواء الذي غيّر كل حسابات المعركة).**

أسباب النجاح

لا شك إن (**معركة الخفاجية عام 1981**) كانت من معاركنا الفاصلة ضد العدو ، وكانت ردا حاسما على رسالة رئيس الجمهورية الإيراني " ابو الحسن **بني صدر**" ورسالة سلام لإقناعه بأنهم اضعف من ان يقفوا حجر عثرة أمام تقدم العراق او تصدير الثورة له، وان الحل الوحيد هو الرضوخ للأمر الواقع، ولكن للأسف لم ترعوِ القيادة الإيرانية إلا بعد ثمان سنوات من الحرب. لقد جرى استخدام الدروع فيها بسيولة وبكتلة كبيرة، وقد زج العدو فيها خيرة وحداته المدرعة وأكبر ما يمكن من إمكانياته ووسائل إسناده الأرضي والجوي... لكن رغم ذلك حبطت أعماله وخاب في مساعيه، بعد أن ترك دباباته تحترق وأشلاءه ممزقة غطت أديم الأرض في حين كانت قناعتنا مطلقة بل أكيدة من إن النصر سيكون حليفنا لأسباب جوهرية أهمها:

* تميز آمري وحدات اللواء بمهنيتهم العالية والتناغم الفكري والعلمي مع آمر اللواء ولا بد لي من ذكر اسماء زملائي وهم:

الرائد الركن محمد ياسين رمضان امر كتيبة دبابات المنصور

الرائد الركن محمد علوان الجبوري امر كتيبة دبابات القادسية

الرائد الركن سعدون رسن امر كتيبة دبابات الوحدة

الرائد الركن محمد الفلاحي ضابط ركن ثالث حركات اللواء

الرائد الركن ثامر سلطان امر الفوج الثاني الالي

ولا يفوتني ان أذكر جميع منتسبي اللواء بقدراتهم وتضحياتهم و تفانيهم باداء الواجب بشكل منقطع النظير والدعم المتواصل من قبل قائد الفيلق الثالث الفريق الركن اسماعيل تايه النعيمي قبل المعركة وخلالها وما بعدها، وخير شاهد على ذلك تسهيل عملية تنقل لوائنا إلى قاطع الفرقة المدرعة التاسعة وتعزيز لوائنا بكتيبة دبابات (**القادسية**) إضافة إلى تأمين أكبر ما يمكن من موارد المدفعية لإسناد اللواء في تلك المعركة.

* إصرار منتسبي اللواء كافة ابتداءً من أبسط جندي وحتى آمر اللواء على إحراز النصر بالإيمان وبالعزيمة على مواصلة القتال... ومما شحذ همم أولئك المقاتلين كون لوائهم يتميز بتاريخ مجيد بالثقة العالية بأسلحتهم .. وتدريبهم وفوق ذلك كله...بقيادتهم الميدانية.
* وجودي كآمر للواء في المواقف الصعبة على رأس وحداتي في الأمام مكنني من التفكير والتصرف إزاءها بمرونة عالية والتدخل في المعركة بشكل مباشر.
* اغتنامي فرصة فقدان العدو لتوازنه وضربه بأكبر قوة نارية متيسرة (96 دبابة ترمي بمعدل ثلاث إطلاقات بالدقيقة وتتحرك بسرعة عالية)وتهديد أجنحته ومؤخراته بمناورات سريعة تجاوزاً للسياقات التقليدية في القتال.
* توخي مخادعة العدو سواءً كان ذلك بانفتاح وحداتي الهاجمة خلال الصفحة الأولى أو باستخدامي المدفعية والقاذفات الأنبوبية لمشاغلة أهداف على طول الجبهة خلال شروع قواتي بعبور نهر (**الكرخة العمية**).
* تحقيق فعل الصدمة من خلال حشد أكبر جهد من قواتي المدرعة والآلية وزجها بسرعة عالية ومن اتجاهات غير متوقعة من قبل العدو مما أحدث هزة عنيفة لديه، وبالتالي عدم قدرته على الاستمرار في القتال.

* إصراري المستمر وحرصي على تطبيق مبدأ مهم مـن مبـادئ الهجـوم وهـو (**عدم السماح لزخم الهجوم بالتراخي**) وقد تجلى هذا المبدأ بوضوح خلال الصفحة الأولى من هجومنا المقابل بإدخال اكبر عدد ممكن مـن الـدبابات في المعركة وعبور نهر (**الكرخة العمية**) بانتهاز الفرص.
* المستوى الراقي الذي بلغه اللواء في تدريبه وتهيئته للمعركة بحيـث أصـبح جاهزاً لتنفيذ أية مهمات تعهد إليه بكفـاءة واقتـدار... لقـد تـدرب قسـم كبـير مـن طوائفـه عـلى أنـواع متعـددة مـن الـدبابات الشرقيـة والغربيـة وحصل منتسبوه على خبرات متراكمة طيلة خدمتهم الطويلـة فيـه، وخـير دليل على ذلك تكريم نائـب القائـد العـام للقـوات المسـلحة لأحـد آمـري دبابات كتيبة (**المنصور**) الذي كان يعمـل بصـفة آمـر دبابـة وراميـ في آن واحد وتمكن من تدمير ست دبابات معادية في هذه المعركة.
* سبق النظر في تهيئة المتطلبات الضرورية لإدامة زخـم الهجـوم ومـن ذلـك تأليف (**القوة المرتبة**) التـي سـاعدت الوحـدات في عبورهـا لنهـر الكرخـة العمية بسرعة ولولا ذلك لـتمكن العـدو مـن قطـع الـتماس مـع قطعاتنـا بسهولة.
* التأكيد على إعادة التنظيم على الأهـداف بسرعـة واتخـاذ التـدابير اللازمـة لمجابهة ردود فعل العدو المحتملة، يضاف إلى ذلك اكتفاء وحـدات اللـواء إدارياً من خلال عمل منظومة إدارية كفؤة حرصت على تأمين مواد تموين القتال بمرونة عالية طيلة فترة المعركة.
* الجهد المتميز لقوتنا الجويـة وطـيران جيشـنا في تـأمين غطـاء جـوي محـلي ومراقبة الأجنحة وتدمير قوات العدو **شرق** / **غرب** نهر الكرخة العمية.

نقاط جديرة بالاهتمام

في المعارك الخاطفة التي يجـري فيهـا اسـتخدام القطعـات الآليـة والمدرعـة بسيولة، تدعو الضرورة أن يكون القائد/الآمر في موقـع متقـدم، يـتمكن فيـه مـن

التعرف على الموقف بدقة، ثم ينظر بعين آمري الرعائل والسرايا ويفكر وينفذ بعقل القائد/الآمر. تأسيساً على هذه القاعدة حرصت أن يكون مقري الجوال **خلف** مجموعات القتال الأمامية مباشرة وفي كثير من الأحيان خاصة عند عبور قواتي لنهر **الكرخة العمية** وبتأثير وجودي الشخصي في تلك المواقع المتقدمة انجزت قطعاتنا صفحات المعركة بوقت قياسي.

لا شك أن صفحة التقدم تتميز عن باقي صفحات المعركة بتوفر الفرص والخيارات المفتوحة والمناورة غير المحددة بحدود ضيقة لذلك فإن النجاح في هذه الصفحة يتوقف بدرجة كبيرة على انتهاز الفرص والمجازفة المحسوبة، لأن التردد في الاندفاع وفقدان الجرأة قد يتحول من صالح الفريق المتقدم إلى ضده. لقد كان تصرفي خلال الصفحة الأولى من هجومنا المقابل وزجي لجميع جحافل معركتي وانفتاح كامل قوتي في الجبهة عملاً جريئاً ومباغتاً أدى إلى فقدان العدو لتوازنه وحقق لنا نصراً ساحقاً وسريعاً على قواته، ولولا ذلك الإجراء لتمكن العدو من قطع التماس بقواتنا وإعادة انفتاح وحداته والتهيؤ لقتالنا على مواضع جديدة ومهيأة تتطلب منا مزيداً من الاستحضارات وتفرض علينا خسائر إضافية وتضحيات كبيرة، لذلك، ينبغي التأكيد دائماً على انتهاز الفرص وتجاوز السياقات وقبول المجازفة المحسوبة وهذه الأمور هي في مقدمة عوامل النجاح.

غالباً ما تكون الوحدات الآلية والمدرعة واهنة إزاء تهديد العدو الأرضي والجوي خلال مرحلة (**إعادة التنظيم**) بسبب ثباتها وانتقالها من الهجوم إلى الدفاع، إضافة إلى استنزافها لمواد إدامة القتال من وقود وعتاد، ثم حاجتها إلى الراحة بعد العمل المضني والمستمر. إن مرحلة إعادة التنظيم تتطلب تدريباً جيداً على الأعمال التي تجري خلالها، لذا يتوجب على مصممي التمارين الانتباه إلى هذه الناحية وفرض مواقف ذات علاقة بهذه الفترة خلال التطبيق. إن الأعمال التي تجري خلال هذه المرحلة يجب تنفيذها وفق أسبقيات، أولها تعديل النار الدفاعية ودفع الدوريات إلى الأمام، ثم انتظار وصول عجلات القدمات الإدارية

لسد نقص القوات دون أن تترك العجلات المدرعة مواضعها، لأن ذلك سيعطي للعدو انطباعاً بتراجع القطعات وقد يصاحب ذلك قيام العدو برد فعل مقابل، إضافة إلى ما مر أعلاه، يجب التأكيد على إجراء أعمال تلك المرحلة بأشراف الآمرين أنفسهم.

هنالك من يعتقد إن القوات الآلية والمدرعة بما تمتلكه من خصائص إيجابية كالقوة النارية والحماية... الخ هي المعول عليها في كافة المواقف، لكن الحقيقة خلاف ذلك، ففي الكثير من الحالات تبرز الحاجة الملحة إلى توفر (**عنصر المشاة**) بنسبة مقبولة وزجه لحسم المعركة في مرحلة معينة خاصة عندما تتوفر القناعة لدى القائد/الآمر بان استمرار الصنف المدرع في قيادة المعركة سيفرض عليه خسائر بدباباته وعجلاته المدرعة الأخرى. لقد برز هذا الدرس بوضوح في بداية الصفحة الثانية لتعرض لوائنا عند تطهير مواضع وأعشاش أسلحة مقاومة الدبابات المعادية خلال تطهير الضفة القريبة لنهر (**الكرخة العمية**) لذلك فإن قراري الخاص على إعادة التجحفل وتجميع الفوج الآلي الثاني ليشرع بصولة راكبة على مقاومات العدو، كان قراراً مناسباً ولولا ذلك الإجراء لتكبدت جحافل معركتنا خسائر لا مبرر لها.

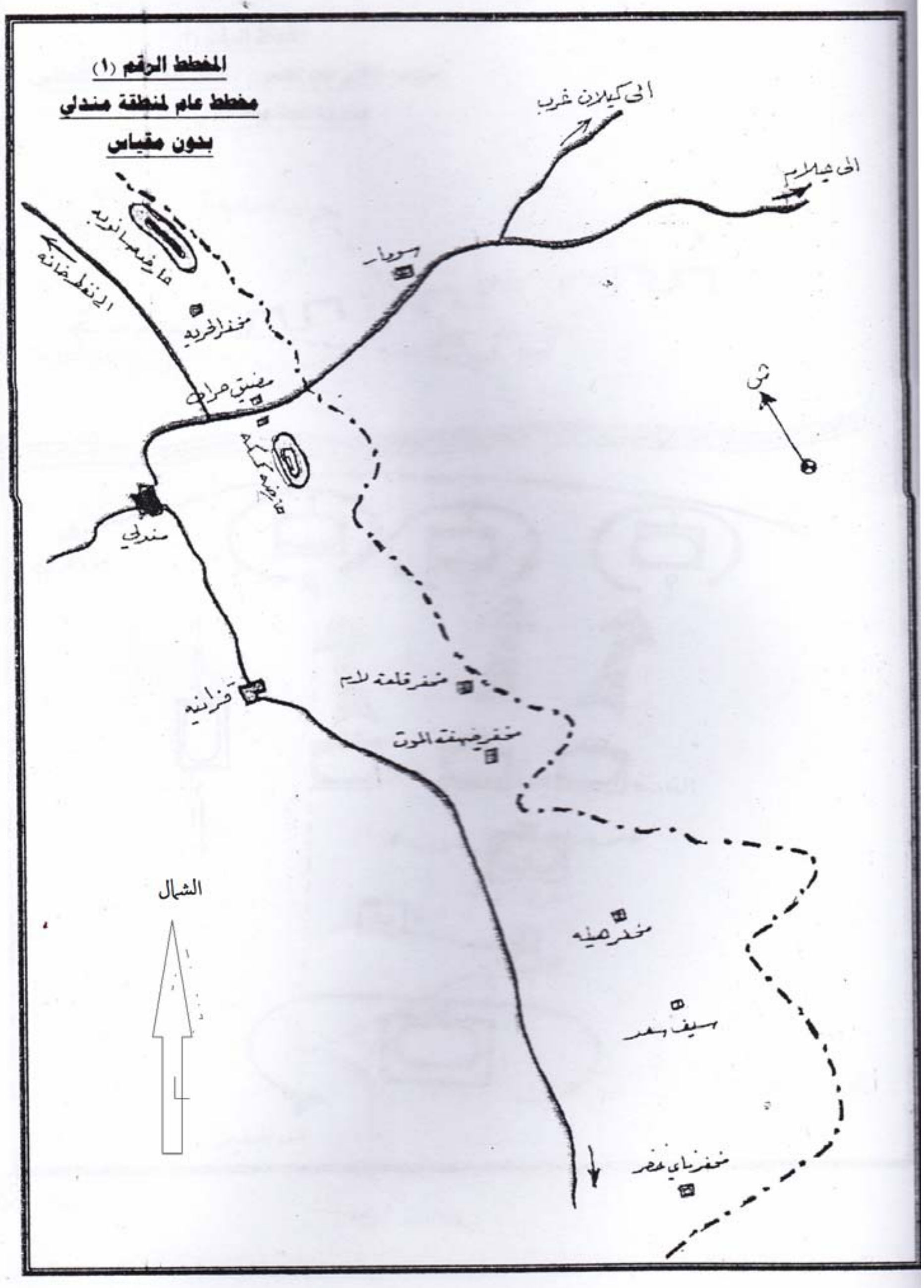
ختاماً فإنني أوصي إخواني القادة/الآمرين الذين يمارسون قيادة التشكيلات الآلية والمدرعة أن يتجنبوا قدر المستطاع الهجوم على مواضع العدو جبهوياً، وأن يفتشوا عن مجالات المناورة المتمثلة بالأجنحة والمؤخرات، حيث سيتمكن من الظهور في الأماكن حيث يكون العدو فيها واهنا واستغلالها لتحقيق نتائج مثمرة في زمن قياسي، هذا من جانب ومن جانب آخر ينبغي الحرص على حماية الأجنحة خلال صفحتي التقدم والهجوم مع مراعاة مبدأ (**حشد القوة**) في الزمان والمكان المناسبين.

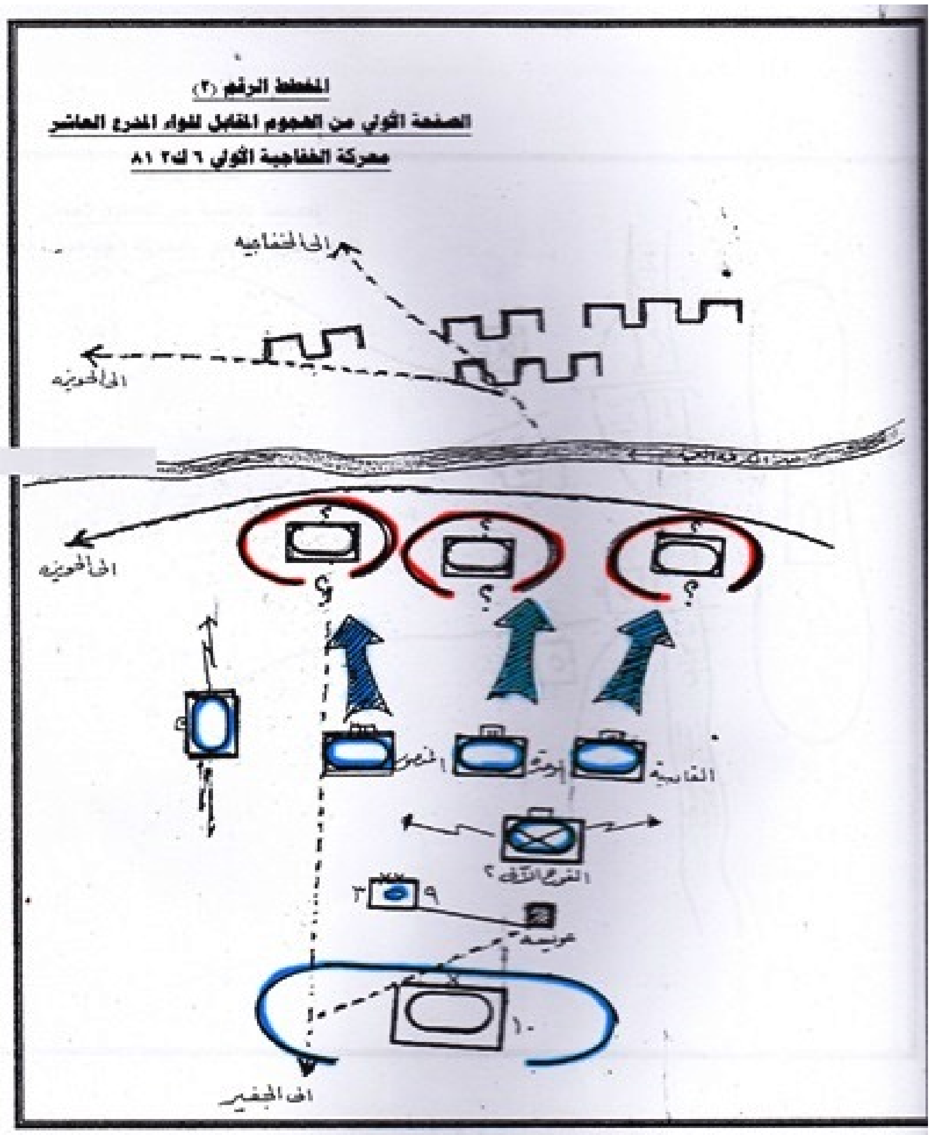
تقويم قائد الفيلق الثالث (قوات القادسية) لمقاتلي اللواء

وجه **قائد الفيلق الثالث الفريق الركن إسماعيل تايه النعيمي (أبـو الشـهيد)** شكره و تقديره إلى مقـاتلي اللـواء المـدرع العـاشر (**رتـل القعقـاع**) بكتـاب الفيلـق السري 1038 في 15 2 81 و فيما يلي نصه:

(إلى رجال رتل القعقاع البواسل. لقد أعدتم ملاحم أجدادكم في معـاركهم الفاصـلة في التاريخ، لقد كانت صولاتكم الشـجاعة وتـنقلكم المباغـت مـن اكـبر المـآثر التـي سيسجلها لكم تاريخ امتنـا الحـديث بحـروف مـن نـور في أشرف معاركنـا القوميـة (قادسية صدام). لقد كنتم عند حسن ظن الجميع بكـم. لقـد كـان يـوم حضـوركم يوماً اسـوداً عـلى أعـدائنا فاسـتطعتم انتـزاع الـنصر المـؤزر مـن بـين أنيـاب العـدو العنصري بكل جدارة، فلا يسعني وأنا اذكر الأعـمال الجليـة التـي قـام بهـا لـواؤكم آمرين وضباط ومراتـب، إلا أن أسـجل لكـم جميعـا شـكري وتقـديري وأن (قـوات القادسية) سوف لن تنسى لكم الملحمـة المشرفـة التـي سـطرتموها بـدماء الشـهداء الأبرار.

نرجو الـلـه أن يسكنهم فسيح جنّاته وإلى أمام من اجـل القضـاء عـلى أعـداء امتنـا بقيادة القائد العام للقوات المسلحة .

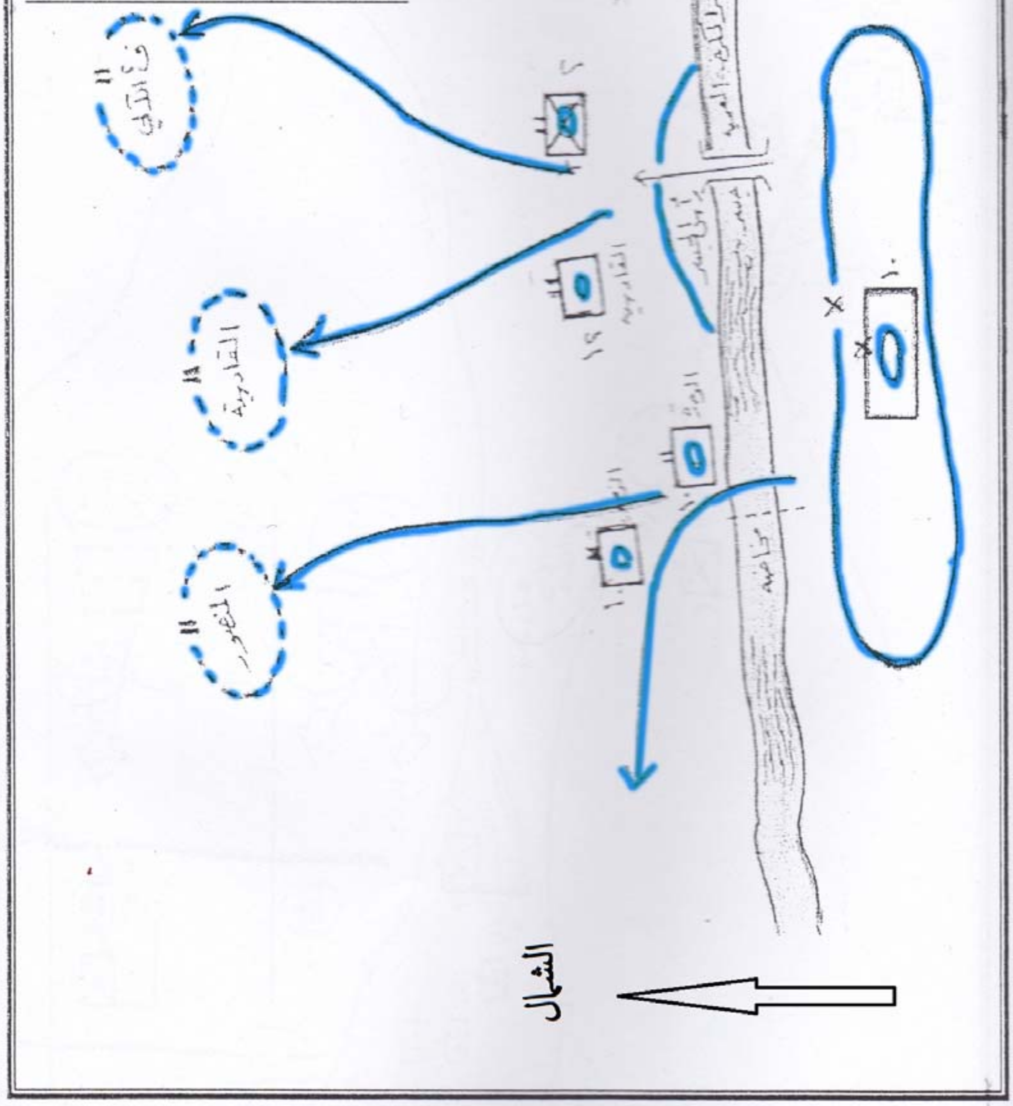

المخطط الرقم (١)
مخطط عام لمنطقة مندلي
بدون مقياس
الى كيلان غرب
سومار
مندلي
قزانيه
الشمال


المخطط الرقم (٢)
الصفحة الأولى من الهجوم المقابل للواء المدرع العاشر
معركة الخفاجية الأولى ٦ ك٢ ٨١
الى الخفاجيه
الى الحويزه
الى الحويزه
الى الجفير

المخطط الرقم (٣)

الصفحة الثانية من الهجوم المقابل

للواء المدرع العاشر - معركة الخفاجية ١٩٨١





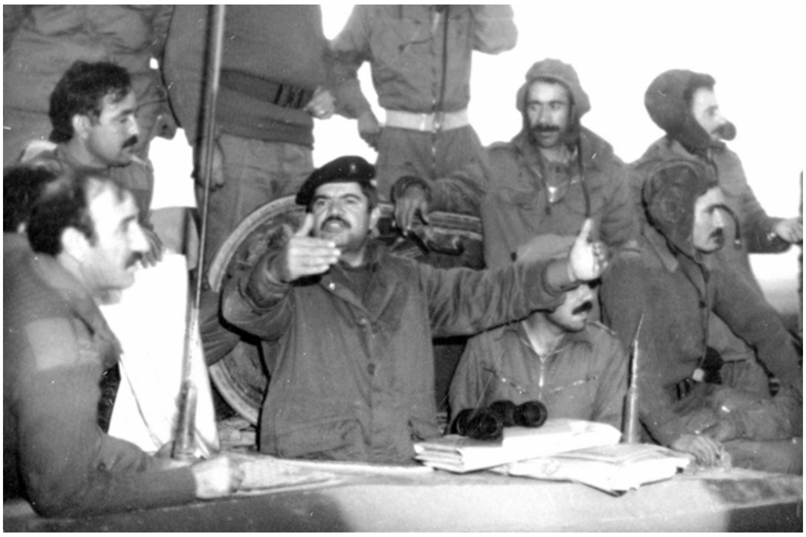
امر اللواء المدرع العاشر 1980



دبابة T 72 الروسية الحديثة التي كانت كتائب اللواء المدرع العاشر مجهزة بها



اصدرا الاوامر في ناقلة القيادة ل مع 10 معركة الخفاجية



آمر ل مع 10 ع.ر محمود شكر شاهين يدير معركة الخفاجية



مع الفريق الركن اسماعيل تايه النعيمي (ابو الشهيد) في مقر ل مع 10



تقليد انواط الشجاعة من قبل نائب القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع

الفريق اول الطيار الركن عدنان خير اللـه بعد معركة الخفاجية الاولى



تقلد اول نوط شجاعة من قبل القائد العام للقوات المسلحة بعد معركة الخفاجية الاولى ويبدو في الصورة كل من العقيد ق خ اياد شعبان رمزي والعقيد الركن صبيح عمران الطرفة

الفصل الثالث

قيادة الفرقة المدرعة السادسة

في قاطعي عمليات (قصر شيرين و الحويزة)

عــام

لعل في مقدمة الأسباب التـي شرفتنـي بتسـلم منصـب قائـد الفرقـة المدرعـة السادسة ومنحي قدما رتبة (**عميـد ركـن**) هـو النجـاح البـاهر الـذي حققـه اللـواء المدرع العاشر بقيادتي في معركة (**الخفاجية – ك2 1981**) والـذي أسـفر عـن تمكـن اللواء من إنزال ضربة قاصمة بالفرقة المدرعة/ 16 (**الإيرانية**) مما حمل العدو عـلى سحبها من ساحة المعركة لفترة طويلة بهدف تعويضها وإعادة تنظيمها.

فور صدور أمر نقلي إلى منصبي الجديد بـدأت اسـتفسر عـن ظـروف فرقتـي الجديـدة وموقفهـا فعلمـت بأنهـا منفتحـة في قـاطع (**قصر شـيرين**) ضـمن قـاطع عمليات الفيلق الثاني، وقد عهدت إليها آنذاك مهمتان: أولاهـما دفاعيـة حيـث تـم وضع تشكيلات ووحدات من فرق أخرى بإمرتها لمسك أرض تميزت بطبيعـة جبليـة تكتنفها مرتفعات جبلية عالية " رواقم عالية" ومسـيطرة، وثـانيهما تعرضـية لكـون مقر الفرقة وما يتيسر لديه من تشـكيلاته الأساسـية أصـبح يؤلـف احتياطـاً لقـاطع الفيلق بأكمله.. **خارطة منطقة قصر شيرين (الرقم – 2 -).**

قبل التحـاقي إلى منصـبي الجديـد (15 مـايس 81) كنـت أفكـر بـالنهج الـذي سأتبعه في قيادتي للفرقة وكانت خلاصة استنتاجاتي بهـذا الصـدد، هـي أننـي عزمـت على السير بخطـوات ثابتـة ومدروسـة في إدارتي للفرقـة ريـثما أتمكـن مـن اكتشـاف حقائق الأمور واضـع يـدي عـلى أيـة معضـلات قـد تـواجهني مـع تفكـيري المسـبق بالحلول المناسبة لمعالجتها وقد شعرت آنذاك أن هنالك ثمة أمور (كانت مـن وجهـة نظري غاية في الأهمية) ينبغي تحقيقها بأسبقية عالية وهي:

* يفترض إن يكون مقر الفرقة بمستوى عالٍ من الكفاءة، وتبعاً لذلك توخيت استبدال العناصر ذات الكفاءة المحدودة بعناصر أكفأ منها، واستبعاد أي شخص اقرأ في ملامحه عدم الرغبة في العمل معي (**فقد تمكنت من نقل العقيد الركن محمد نجم الدين النقشبندي من منصب أمر اللواء المدرع 26/ من الفرقة الآلية الخامسة إلى منصب رئيس هيئة الأركان في الفرقة، علما بأنه هو الأخر قاد لواءه المدرع في معركة ناجحة في قاطع الخفاجية ـــ البسيتين عندما كان لواؤه مكلفاً بمهمة احتياط الفيلق الثالث، وجرى تكريمه بمنحه سنة قدم، وبعد ذلك اكملت نقل باقي ضباط الركن الى مقر الفرقة ممن تتوفرفيهم الكفاءة والقدرة على العمل في المقرات وقد اخترتهم بعناية من بين ضباط الفرقة.**

* من أجل تجسيد هيبة مقر الفرقة وإعطائه مكانته اللائقة اتخذت قراراً حازماً بأن كل ما يصدر من مقر الفرقة يجب إن يحترم وينفذ برحابة صدر دون أي تلكؤ.

* ضرورة إعادة ثقة الوحدات بنفسها و لا مناص لتحقيق ذلك إلا باعتماد العمل التعرضي باعتباره الوسيلة المثلى لرفع الروح المعنوية، لاسيما وأن قسماً من تشكيلات الفرقة قد أخفقت في تنفيذ واجبات قتالية سابقة لأسباب لا مجال لذكرها.

* إعادة النظر في تصميم الموضع الدفاعي للفرقة وزيادة مناعته لكي يؤمن صمود القوات الماسكة للأرض والاحتفاظ بتوازنها لأطول فترة ممكنة.

* إعطاء التدريب أهمية خاصة واغتنام أية فرصة سانحة لتطبيق التمارين التعبوية لرفع مستوى كفاءة وحدات الفرقة وجعلها أهلا للقيام بواجباتها القتالية المحتملة.

تأسيساً على ما مر آنفاً كنت قد حسبت حسابي وتوقعت أن بداية عملي ستكون مرهقة وتتطلب مني جهداً ليس بالقليل، إضافة إلى ذلك فإن هنالك سلسلة أعمال مكثفة عليّ القيام بها لكي تصبح فرقتي بمستوى المسؤولية.

هيئة ركن مقر الفرقة

في غضون فترة زمنية قصيرة تكامل نصاب المقر الرئيسي لفرقتي، وأصبح يضم نخبة من **ضباط ركن أكفاء** جرى **انتخابهم بعناية،** بحيث أصبحوا يشكلون فريقاً متكاملا من الصنوف المختلفة الرئيسية، مما أتاح لي فرصة الحصول على المشورة الفنية الصحيحة آنياً، ومن ثم الرجوع إلى المستشارين للتوصل إلى الرأي الأصوب. لقد كانت هيئة ركني تعمل كخلية النحل ليلاً نهاراً وبانسجام تام مما وفر لي وقتاً وجهداً وجعلني متفرغاً لمتابعة مشاغلي دون الالتفات إلى الوراء ثقة مني بكفاءتهم وإخلاصهم، ومن المناسب في هذا المجال أن أعّرف القارئ الكريم بهؤلاء الضباط الركن وهم:

* العقيد الركن (مدفعية ميدان) **محمد نجم الدين النقشبندي** رئيس الأركان.
* المقدم الركن (هندسة عسكرية) **كاظم علي السلمان** ضابط الركن الأول.
* المقدم الركن (درع) **عبد الجليل أحمد لفتة** - ضابط الركن الثاني حركات.
* المقدم الركن (مشاة) **ناصر سعيد توفيق** ضابط الركن الثالث حركات.
* المقدم الركن (مشاة) **عبد الجبار شعيوط عزيز** ضابط الركن الثالث واجبات أركان.
* الرائد الركن (درع) **علي جاسم الحياني**_(استشهد عندما أصبح قائد فق الآلية/5 وهو يقود الفرقة عام 1986 اثناء معارك الفاو) ضابط الركن الثاني استخبارات.
* الرائد الركن (درع) **عبد اللطيف أحمد رشيد** ضابط الركن الثالث استخبارات.

من الجدير بالذكر في هذا المجال أنني اتبعت نهجاً خاصاً في تهيئة ضباط الركن لأشغال المناصب وفق تدرج منطقي وسليم، ويتلخص في أن ضابط الركن

يجب إن يعمل في مقر لواء، ثم يشغل منصب آمر وحدة بعد فترة زمنية مناسبة، ثم يعود إلى مقر التشكيل ليعمل بصفة مقدم لواء بعدها يجري نقله لأشغال منصب ضابط ركن في مقر تشكيل أعلى لتهيئته لإشغال منصب آمر لواء عندما تتوفر لديه المواصفات المطلوبة.

فعالياتي كقائد للفرقة المدرعة السادسة

تركزت فعالياتي منذ الأيام الأولى لالتحاقي بمنصبي كقائد للفرقة المدرعة السادسة على استطلاع قاطع فرقتي استطلاعاً مكثفاً إضافة إلى قواطع الفرق الأخرى العاملة ضمن قاطع عمليات الفيلق الثاني. أما زياراتي لقواتي، فقد كانت مستمرة بلا انقطاع.... لقد كنت أتدخل في كل صغيرة وكبيرة نازلاً حتى مستوى الطائفة/الحظيرة وكان اهتمامي ينصب على تدقيق نقاط جوهرية لها (من جهة نظري) أهمية خاصة كالخطط النارية، ووضعية حقول الألغام والأسلاك الشائكة وفحص بطاقات المدى للأسلحة المختلفة، ونهج التعسس(أي مناهج الدوريات) وأسلوب عمل العناصر المنفتحة أمام الموضع الدفاعي وكيفية أداء أعمالها...، ولم تكن زياراتي آنذاك مقتصرة على مقرات التشكيلات والوحدات فحسب، بل كان للحجابات وهي) **قوات صغيرة تنفتح أمام المواضع الدفاعية**(، بمعدل فصيل لفوج أمامي/ مهمتها منع مباغتة الموضع من قبل العدو إضافة لفرض مزيد من التعويق عليه، وأخيرا منع دوريات العدو من جمع المعلومات عن الموضع الدفاعي. وتعمل ضمن فسحة الأرض الحرام ... أما بالنسبة إلى تشكيلاتي المتحررة فكانت متابعتي تجري لتطبيق مناهج فعالياتها التدريبية وأعمال الإدامة والفحوصات الفنية.

كانت تلك الفعاليات قد استنزفت مني جهداً كبيراً، فما من يوم يمر إلا وانطلق فيه مبكراً متنقلاً من مكان لآخر مستصحباً معي أحد ضباط ركني وآمر مدفعية الفرقة ومرافقي الشخصي وثلة من مراتب حمايتي لأدقق بنفسي سير أعمال وحداتي المنفتحة هنا وهناك... لم تكن جولاتي آنذاك خالية من الخطورة فالطريق بين (**قصر شيرين وكيلان غرب**) مثلاً كان غير سالك نهاراً لكونه مرصوداً من قبل

العدو، وأن الزيارات المعتادة للواء الثامن عشر، ثم اللواء الخامس الـذين يتواجـدان هناك بالتتابع كانت تجري ليلا بسبب القصف المعادي المركز ونشاط قناصة العـدو، مما أدى ذلك إلى وقوع حوادث مؤسفة أودت بحياة بعض مقاتلينـا منهـا استشـهاد رفيقي في العقيدة والسلاح (**العميد الركن عبد الجبار محمـد الخـربيط**) الـذي كـان آمراً لجحفل الدروع في الفيلق الأول والذي قدم إلى القـاطع لزيارتنـا وتفقـد إحـدى كتائب الدبابات الموضوعة بإمرتنا والمنفتحة في قـاطع (**كـيلان غـرب**).. لكنـي وعـلى الرغم من ذلك كنت لا أتوانى في زيارة ذلك القاطع نهاراً لمرات عديـدة لـكي تتعـرف الوحدات هناك على قائدها وتطمئن بأنه سيكون قريباً منها ليلاً ونهاراً.

كنت غالباً ما أعود من جولاتي في ساعة متأخرة من ضوء النهار لأدخل مباشرة إلى غرفة الحركات وأملي اوامري وملحوظاتي على هيئة ركني والمستشـارين وأحيانـاً رؤساء الخدمات لنقـوم بإعـادة دراسـة الأوامـر وخطـط المنـاورة وسـياقات العمـل الثابتة وغيرها لنضيف إليها ما يمكن إضـافته لتصـبح واقعيـة وقابلـة للتطبيـق مـن كافة الوجوه.

أما التدريب وأعمال الإدامة والفحوصات الفنية فكـان لهـا حصـة الأسـد مـن الوقت المتيسر، فالتمارين التعبوية جرى إعدادها عـلى ضـوء خطـة المنـاورة ووفقـاً للواجبات القتالية المحتملة، في حين كانت الفحوصات والأعـمال الفنيـة قائمـة عـلى قدم وساق، أما أعمال الإدامة فهي الأخرى أصبحت موضـع اهـتمام الجميـع.. لقـد كنت أبالغ في التشبث والاستعانة بمديريات الصـنوف وبخاصـة (**مـديريتي الـدروع والمشاة**) لإيفاد عناصر متخصصة إلى فرقتي بين الحين والآخـر لتـدقيق الفحوصـات الفنية في فترات مناسبة.

يضـاف إلى مـا ورد آنفـاً وكمبـادرة حصـلت لأول مـرة في جيشـنا هـي أننـي أخضعت شرائح عديدة من وحـدات فرقتـي إلى فحوصـات نفسـية بـإشراف أطبـاء اختصاصيين ولمرات متكررة للوقوف على المستوى المعنوي للمقاتلين ومعرفـة مـدى استعدادهم النفسي لتحمل الظروف القتالية الصعبة.

لم تذهب أتعابنا سدىً إنما جنينا ثمارها عندما لمست الروح المعنوية لمقاتلينا بدأت تتوقد من جديد وهممهم أخذت تتصاعد وإن الرغبة في قتال العدو ومنازلته ترتسم على الوجوه... تلك هي حصيلة العمل الجاد والشعور بالمسؤولية.

من الامور المهمة الاخرى التي كانت تشغل فكري عند التحاقي الى منصب قائد الفرقة ، هو كيفية رفع معنويات منتسبي الفرقة ، التي كانت قد تأثرت نتيجة للظروف التي مرت بها الفرقة قبل التحاقي . وجدت أن من أحسن الاجراءات لرفع المعنويات هو تكريم من يستحق التكريم من منتسبي الفرقة وهكذا بدأت ما اطلقت عليه بمعركة التكريم وكما ياتي

معركة التكريم

بعد إلتحاقي بمنصب قائد الفرقة المدرعة السادسة وجدت أن من المناسب ان أقف على مستوى المعنويات لمنتسبي الفرقة لأن الصورة التي وصلتني قبل ألتحاقي أفادت ان هناك تدنياً في مستوى المعنويات بسبب الإخفاقات التي تعرضت لها الفرقة والتي أدت الى تغيير قائدين خلال السنتين التي سبقت تسلمي الفرقة .

بعد دراسة سريعة لتلك الأمور وجدت ان أهم الأسباب هو ضعف القادة وعدم وجود دور مؤثر لهم في القيادة والى كثرة التدخلات التي أثرت على دور القائد، منها تدخل بعض آمري الألوية في الفرقة وبعض قادة تشكيلات الفيلق الثاني. كما وجدت أيضا ان قيادة الفرقة بعد معركتها في قاطع سربيل زهاب أقترحت تكريم بعض ضباطها ومنتسبيها الذين أشتركوا في تلك المعركة ورفعت قوائم التكريم الى القيادة العامة للقوات المسلحة . وبعد فترة من الزمن جاء رد القيادة العامة بعدم الموافقة، جاء هذا الرفض ليزيد من تفاقم حالة تدني الروح المعنوية . بعد التفكير بهذا الموقف مليا وجدت ان هذا الرفض قد يسبب ردود فعل سلبية كبيرة على منتسبي الفرقة لأنهم شعروا بوجود غبن وقع عليهم وعدم وجود تقدير لجهودهم . فكرت مطولا فيما ينبغي عمله وبعد مناقشة ودراسة مع هيئة الركن توصلت في الأخير الى قرار بان اقوم بتكريم البعض منهم ممن كان له دور واضح في تلك

المعركة بموجب الصلاحية الممنوحة لقادة الفرق من قبل القائد العام للقوات المسلحة، وبناء على ذلك أصدرنا امرا بتكريم مجموعة من المستحقين. وبعد أن علم قائد الفرقة السابعة والثامنة بذلك أتخذوا نفس القرار بتكريم بعض منتسبيهم أيضا.

بعد ثلاثة أيام اتصل بي الفريق الأول الركن عبد الجبار شنشل رئيس أركان الجيش هاتفيا مستفسرا عن سبب هذا التكريم من قبلي ، قلت له أني وجدت معنوبات الفرقة متدنية وتحتاج الى معالجة لرفع معنوياتها، فأتخذت هذا القرار بناءا على دراسة واقعية ، قال لي كان يفترض بك ان تتعرف على منتسبيك بشكل جيد بعد مرور فترة زمنية مناسبة كي تتخذ مثل هذا القرار، قلت له سيدي أنني اعرف منتسبي الفرقة وأن كنتَ غير مقتنعاً بذلك فحقق في الموضوع، قال لي ان قائد الفرقة لايحقق معه. انتهت المكالمة عند هذا الحد . بعد يومين أو ثلاثة تلقيت اتصالا من القيادة العامة طالبين حضوري الى مقر القيادة العامة في القصر الجمهوري، وبعد حضورنا الى غرفة عمليات القيادة العامة بفترة وجيزة دخل القائد العام للقوات المسلحة غرفة العمليات وكان يبدو على محياه عدم الأرتياح ، فور جلوسه بدأ بالحديث عن موضوع التكريم وكان كلامه يظهر عليه نوع من الإنزعاج وعدم الراحة . فكرت أن الكلام يخصني بالدرجة الأولى لذلك طلبت منه الأذن بالكلام ، قلت له سيدي الرئيس أن فرقتي خسرت قائدين قبلي وتعثر عملها خلال تلك الفترة ولأسباب كثيرة أنا مطّلع عليها ولقد أثرت تلك الأمور على حالتها المعنوية التي تدنت بشكل كبير، وأزاء هذه الحالة أجتهدت بهذا التكريم، وأنا كالقاضي الذي يحكم فإن أصاب فله أجران وان اخطأ فله أجر واحد ، والأمر متروك لسيادتكم أن أردت الأبقاء عليه أو الغاءه . بعد هذا الكلام شعرت بإنفراج أساريره وأرتياحه من خلال أسلوب كلامه وتعابير وجهه، قال أنني اعرف كم هو الثقل الذي تتحملونه عندما نوجه لكم عتابا . أنتهى الأجتماع بعد ذلك وعدت الى الفرقة وبعد عدة أيام وصلنا كتاب من القيادة العامة يتضمن موافقة القيادة العامة على قرارنا الخاص بالتكريم دون شمول تكريم

قائدي الفرقتين السابعة والثامنة بذلك، وهكذا انتهت معركة التكريم التي واجهتني مع بداية إستلامي منصب قائد الفرقة.

معايشة مسؤولي الدولة و ابنائهم

من الأمور الجديدة التي ظهرت في الحرب العراقية الايرانية فكرة معايشة العناصر غير العسكرية مع المقاتلين في خط الجبهة بهدف تحقيق المشاركة الوجدانية للعناصر المدنية المنظمة في تنظيمات الجيش الشعبي أو غير المنظمة كالموظفين المدنيين المستثنين من نظام المشاركة.

لقد أتاح القائد العام للقوات المسلحة فرصة المشاركة الاختيارية للمعايشة في الجبهة وقد زار قاطعنا كثير من المسؤولين والادباء والشعراء والفنانين وقد ساهم عدي النجل الاكبر للقائد العام مع أقربائه وأصدقائه بالمشاركة والمعايشة في قاطع فرقتنا عندما كان طالباً في (كلية الهندسة ــ جامعة بغداد) وكانت مساهمته في (قصر شيرين) ولمدة استغرقت شهراً واحداً اشتملت على التواجد في الخطوط الأمامية، وزيارة قواطع التشكيلات والفرق المجاورة، ثم الحضور إلى مقر فرقتنا لمرات عديدة للاطلاع على عمل هيئة الركن وأسلوب إدارة المؤتمرات وغيرها، ... وقد أبدى إعجابه كثيراً بفعاليات مقرنا و اخبر بذلك والده القائد العام في إحدى اتصالاته.

كانت آراء وأطروحات (**عدي صدام حسين**) ناضجة وعلمية في تلك الفترة وخاصة فيما يتعلق باستخدام القوة الجوية، وقد واجهت فرقتنا في حينها معضلة إصراره على التواجد في أقصى الأمام بينما كنت ارجوه وبإلحاح للعدول عن رغبته بقولي (**ليس لدى أي شخص ملاحظة عن شجاعتك لاسيما وأنت ابن الرئيس... لذا أرجوكم أن تراعوا التعليمات التي وضعها مقر الفرقة لتحديد أماكن معايشتكم ومجال استطلاعكم فأرجوكم أن لا تضيفوا عبئاً كبيراً على عاتق الفرقة والرئيس وأن سيادته مسؤول عن ادارة الحرب في جميع جبهات القتال وتكونون مادة اعلامية يستغلهاالجانب الايراني ان حدث شئ**).

في ذلك الوقت اقترح (عدي صدام حسين) مقترحاً لطيفاً يـتلخص بـإجراء مبـاراة في رمي الأسلحة الخفيفة بين فريق العمل المصاحب له وبين فريق يضم رمـاة الفرقـة الجيدين... وقد حقق فريقه في تلك المباراة أحسن النتائج.

كتقدير لزيارته فان الفرقـة قـدمت لـه ولفريقـه هـدايا مـن الأسـلحة المعاديـة المستولى عليها وبالمقابل قدم (عدي صدام حسين) هدية شخصية لي وكانـت (غـدارة أمريكية) إضافة إلى ذلك، فقـد أقـام مأدبـة غـداء في (قصر شـيرين) ردا عـلى تكـريم فرقتنا له ولأصحابه.

وصف عام للقاطع الدفاعي لفرقتنا

كان قاطع فرقتنـا الـدفاعي محـدداً بشـكل يثـير الاسـتغراب حيـث يمتـد مـن منطقة (**ميدان ــ دربند بيلوله ــ بمو**) التي تبعد (60) ستين كيلو متراً عـن مقرنـا شمالاً إلى قاطع (**كـيلان غـرب**) الواقـع في الجبهـة الجنوبيـة الغربيـة لقصـبة (قصر شيرين) ويضاف إلى مهمتنا الدفاعية هذه وفي ذلك القـاطع المتسـع مهمـة تكليـف فرقتنا بالهجوم المقابل باعتبارها الاحتياط العام في قاطع عمليات الفيلق الثاني.

في عملية أطلقت عليها تسمية (**فك الاشتباك**) خـرج (ل مـش/4) الـذي كـان بقيادة المرحوم (**العقيد الركن وليد علي حميـد – الـذي وافـاه الأجـل عنـد زيارتـه للقاهرة**) من إمرتنا وأصبح بإمرة (فق مش/7) وأصبح (ل مش/5) بقيـادة (**المقـدم الركن سلطان هاشم – وزير الدفاع لاحقـا**) بـإمرة (فـق مـش/8) في حـين أصـبحت مهمة فرقتنا تتمثل في الدفاع عن الطريق الـرئيسي العـام (**قصر شـيرين ـــ سربيـل زهاب**) أي ستر الثغرة الكائنة بين (فق مش/7 وفـق مـش/8) وبنـاء عـلى التقسـيم الجديد أصبحت عارضة (كولينـا) عـلى جناحنـا الجنـوبي(**خـارج**) وعارضـة (سي سر) على جناحنا الشمالي(**خارج**).

في ذلـك الوقـت كـان موضـع فرقتنـا الـدفاعي ممسـوكاً بقـوة مرتبـة مؤلفـة من(مقر ل مش/50 زائداً ف3 ل مش آلي/25 وفـوج مـن ل مـش /412) ولم يتـيسر لدي من تشكيلات فرقتي الأساسية في ذلـك الوقـت سـوى (ل مـع/16) حيـث كـان

(ل مع /30) موضوعاً بإمرة قيادة الفيلق الثالث و (ل مـش آلي/ 25- نـاقص فـوج) موضوعاً بإمرة (فق مش /8).

معركة كولينا – أيلول (1981)

لم تحدث في تلك الفترة وقائع قتالية سوى معركة رئيسية واحدة هي (**معركـة كولينا**) عندما تعرض العدو على قواطع الفرق الثلاث (فـق مـع/6 – فـق مـش/7 – فق مش/8) بحشود بشرية كبيرة وبإسناد نيران مدفعية كثيفة ومركـزة وقـد تمكـن من احتلال بعض الأهداف.

استطاعت فرقتنا وفرقة المشاة الثامنة إعادة احـتلال الأهـداف السـاقطة ضـمن قواطع الألويه بهجمات مقابلة سريعـة ، بيـنما لم تـتمكن فرقـة المشـاة السـابعة مـن إعادة احتلال (**عارضة كولينا**) التي بقيت ساقطة ومحتلة مـن قبـل العـدو... في ذلـك الوقت كان القائد العام للقوات المسلحة حاضراً في مقر (فق مـش/8) يتـابع تطـورات المعركة أولاً بأول وقد قدمت له إيجازاً عن تطور المعركة ونتائجها.

باستمرار المعركة في قاطع (فق مش/7) طلب مني قائد الفيلق الثاني (**الفريـق الركن عبد الجبار الأسدي**) قيام فرقتنـا بعمـل تعـرضي أمـام جبهـة الفرقـة السـابعة لمساعدتها في استعادة عارضة (كولينا)... وبعد تقديري للموقف عهدت تلـك المهمـة إلى (ل مع/16) بقيادة (**العقيد الركن شوكت أحمد عطا – فريق ركن لاحقـا**) حيـث قام اللواء بمناورة جريئة، مخطط لها بإتقـان وجـرت الممارسـة عليهـا بوقـت مسـبق لمرات عديدة، أدت إلى ظهور بعض الوحدات المقاتلـة مـن اللـواء شـمال العارضـة المذكورة، وتمكنت من السيطرة بالنار على الطريق الرئيسي المؤدي إلى قمتها والذي يعتبر الطريق الوحيد(**الشريان الرئيسي**) لإدامة قوات العدو المتواجـدة عـلى تلـك العارضة (**كـان الطريـق بمثابـة مركـز ثقـل قـوات العـدو في قـاطع فـق 7**) بقطـع الشريان الرئيسي انتهت المعركة لصالحنا، في ذلك الوقـت أشـاد قائـد (فـق مـش/7 العميد الركن نزار عبد الكريم الخزرجي) بدور فرقتنا معرباً عن شكره عند لقـائي

معه في (قصر شيرين) بعد المعركة قائلاً (**إن سر نجاحنا في استعادة عارضة كولينا يكمن في العملية الموفقة التي نفذتموها**).

التنقل الإستراتيجي إلى منطقة (الحويزة) - قاطع عمليات الفيلق الثالث

كانت عملية استعادة عارضة (كولينا) خاتمة الفعاليات القتالية في قاطع (قصر شيرين) لذلك جرى استغلال ما تبعها من استقرار نسبي لأغراض التدريب وفق مناهج مركزة تضمنت مواضيع تدريبية فردية وإجمالية في حين أوليت اهتماماً كبيراً لإعادة تحصين موضعنا الدفاعي من جديد، لكن الحالة لم تدم طويلاً لأن القيادة العامة للقوات المسلحة طلبت مني التوجه إلى القاطع الجنوبي من ساحة العمليات لاستطلاع قاطع مسؤولية (**الفرقة المدرعة التاسعة - الملغاة**) وكان ذلك بمثابة إجراء تمهيدي لحركة فرقتنا إلى ذلك القاطع لتبديل الفرقة المذكورة ، فذهبت مستصحباً آمر مدفعية الفرقة (**العقيد الركن محمد سليمان القصاب ــــ لواء ركن لاحقاً**) واثنين من ضباط ركن مقري وبعد فراغي من مهمتي عدت إلى مقري، وإذا بالأوامر قد صدرت إلى فرقتنا بالحركة إلى القاطع الجديد.

انشغلت هيئة ركن مقرنا وقتئذٍ في التخطيط لنقل قوات الفرقة استراتيجيا وإعداد أوامر التنقل ومتابعة حركة الوحدات وتنقلها الذي جرى آنذاك بتسلسلات وفق حسابات دقيقة وبمراحل في حين أعطينا أسبقية عالية لتنقل التشكيلات والوحدات المقاتلة.... لقد أكملت وحدات الفرقة تنقلها إلى قاطعها الجديد في بضعة أيام دون أية حادثة تذكر على الرغم من قطعها لمسافة تزيد عن (700) كيلو متر، ويعود الفضل في ذلك إلى الالتزام التام بضوابط وسياقات التنقل والسيطرة المباشرة للآمرين بمختلف مستوياتهم ثم وجود منظومة كفؤة للسيطرة على السابلة.

طبيعة منطقة (الحويزة) الموضع الدفاعي الجديد لفرقتنا

تميزت منطقة (الحويزة) بطبيعـة أرض شـبه صـحراوية خاليـة مـن العـوارض الرئيسية (عدا الأنهار وهـور الحـويزة) تصـلح لحركـة العجـلات في موسـم الجفـاف بكافة أقسامها، تخترقها انهار رئيسية ثلاثة هي (**الكرخة العمية/ نيسـان / السـابلة**) تصب جميعها في (هور الحويزة) وهي بحد ذاتها موانع طبيعية يصعب عبورهـا إلا بمساعدة الجهد الهندسي أو من نقاط متفرقة (**مخاضـات**) عنـد انخفـاض مناسـيب المياه.

على الرغم مـن انفتـاح المنطقـة وصـلاحيتها للمنـاورة كانـت الطـرق والنياسـم محدودة وقد أوليت اهتماماً واسعاً فيما بعد لفـتح طـرق جديـدة وتحسـين النياسـم حتى أصبحت جميعها صالحة لمسير الآليات بكافة أنواعها وفي جميع مواسم السنة.

تعتبر قصبة (الحويزة) من أبرز المعالم في ذلـك القـاطع وهـي مجمـع سـكني مبني على الطراز القديم الـذي يقـع عـلى الضـفة الغربيـة لنهـر (**الكرخـة العميـة**) وكانت آنذاك مهجورة خالية من السكان تماماً. أما بالنسبة إلى باقي القـرى فكانـت بيوتها على الغالب طينيـة سـكانها مـن العـرب (**عربسـتانيون**) لهـم نفـس عـادات وتقاليد سكان أريافنا يعتمدون في معيشـتهم عـلى الزراعـة وتربيـة الماشـية وصـيد الأسماك.

قاطع مسؤولية الفرقة

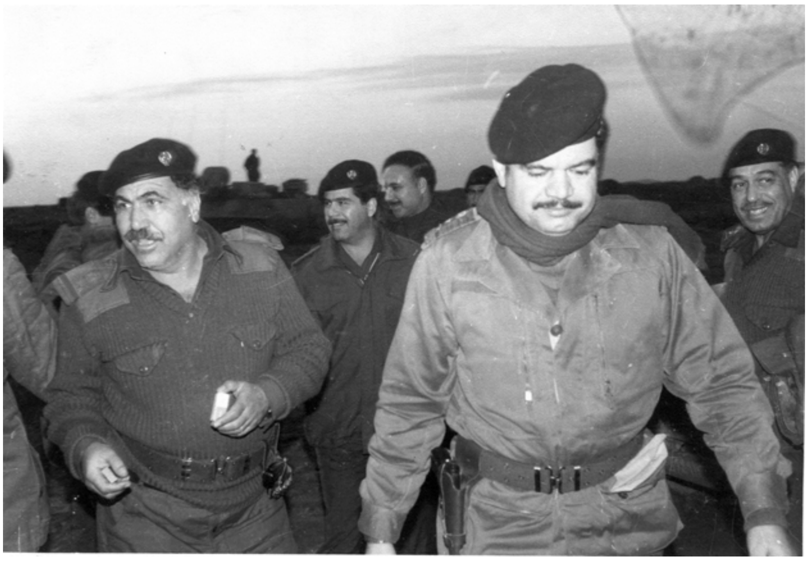
أصبحت فرقتنا في ذلك الوقت مسؤولة عن قاطع دفاعي تميز بسـعة جبهتـه، وضعف ترتيباته الدفاعية حيث كان يمتد مـن الحـدود الفاصـلة مـع (فرقـة المشـاة آلية الخامسة) التي كانت تدافع في منطقة (**سيد طراح**) جنوباً وحتى تلـول (**اللـه أكبر**) شمالاً أي بجبهة سعتها بلغـت (110 كيلـو مـتراً)... يسـتند في قسـمه الجنـوبي على نهر (**الكرخة العمية**)، وقد جرى تقلـيص تلـك الجبهـة الواسـعة فـيما بعـد إلى (50) كيلومتراً باستحداث (**قيادة قـوات الشـيب**) التـي أصـبحت حـدودنا الفاصـلة معها تمثل الحدود الفاصلة بين قيادتي الفيلقين الثالث والرابع بعد استحداث قيـادة الفيلق الرابع.

كان قاطع (ل مش /49) الذي يمثل الحدود الفاصلة بين فرقتنا و (فق مش آلية/5) أكثر القواطع الدفاعية وهناً، ويعود سبب ذلك إلى قلة عمق الأرض الحرام وقرب العدو من الحافة الأمامية لمنطقة معركتنا، وتتواجد في قاطع ذلك اللواء خمسة جسور أنشئت على نهر (الكرخة العمية) فبمجرد قيام العدو الايراني بهجوم عزوم على ذلك القاطع يتمكن من خرق دفاعات اللواء والنفوذ إلى العمق حيث يصبح باستطاعته تهديد مقر الفرقة الرئيسي في (**عويسة**) الذي اشغل مكان مقر الفرقة المدرعة التاسعة، لذا فكرت في انتخاب مكان آخر أمين يؤمن حماية مقرنا ويمنحنا فرصة إدارة معركتنا الدفاعية بحرية تامة.

أما جناحنا الأيسر فقد كان يستند على (**هور الحويزة**) وبالرغم من أن الهور يعتبر مانعا مائيا رئيسيا غير أن المسالك المائية كانت متوفرة فيه بكثرة ، بحيث يمكن للعدو استغلالها للتسلل من ذلك الاتجاه وتهديد جناحنا / مؤخرتنا بشكل جدي، لذلك كان من أولى إجراءاتي لمواجهة ذلك التهديد هو انفتاح كتيبة استطلاع الفرقة لمراقبة الجناح الأيسر بعد أن تم تعزيزها بنسبة مقبولة من عنصر (المشاة) ومقاتلي الجيش الشعبي.



الاستماع الى توجيهات الرئيس صدام حسين بعد الاجتماع الذي عقد برئاسته في قاطع العمارة قبل معارك شرق البصرة عام 1982



مع قائد الفيلق الثالث اللواء الركن صلاح القاضي في قاطع الحويزة ويظهر في الصورة ايضا كل من اللواء الركن اسماعيل تايه النعيمي والفريق اول الطيار الركن عدنان خير الـلـه وزير الدفاع

الفصل الرابع
معركة الخفاجية الثالثة
28 ت2 – 3 ك1 1981

عـام

في بداية الحديث أود إحاطة القارئ الكريم علما بـان هنـاك معـركتين وقعتـا في قاطع مسؤولية فرقتنا في وقت سبق هذه المعركة، وقد جـرى حسـمهما لصـالحنا في وقـت قصـير أطلقـت علـيهما في حينهـا تسـمية معركتـي (**الخفاجيـة الأولى والخفاجية الثانية**) لذا سوف لن أتطرق إليهما خلال هذا الفصل.

أخذ العدو يستعد لعدوان جديد عـلى قـاطعي (الخفاجيـة و البسـيتين) لـكي يصبح التعـاون بـين القـاطعين متعـذراً وبـذلك سـيتمكن العـدو مـن عـزل قـاطعي عمليات الفيلقين الثالث والرابع عن بعضهما.. وقد سـبق تعرضـه قيامـه بفعاليـات جس وتكثيف أعمال الدوريات ونشاط ملحـوظ لطائراتـه السـمتية، كـل ذلـك مـن أجل جمع المعلومات عن قواتنا تمهيداً لذلك التعرض الذي شرع العدو بـه يـوم 28 ت2 1981 .

على ضوء المعلومات التي تـوفرت لـدينا بـذلت فرقتنـا جهـدا كبـيرا في اتخـاذ تدابيرها الملائمة لمواجهة العدو وإحباط نواياه، لـذلك فـإن أعمالنـا خـلال الصـفحة التمهيدية تركزت على بناء الخطط الناريـة وزيـادة مناعـة موضـعنا الـدفاعي قـدر المستطاع، ثم إعـادة توزيـع قواتنـا وانفتاحهـا كـل ذلـك مـن أجـل تحقيـق غاياتنـا الرئيسية التي كانت تهدف إلى:

* تدمير العدو في أقصى الأمام خلال تحشده وانفتاحه.
* تدمير العدو أمام موضعنا الدفاعي عند شروعه بالصولة على مواضعنا.
* تدمير العدو الذي قـد يـنجح في اخـتراق مواضـعنا الدفاعيـة خـلال صـفحة الهجوم المقابل.

* إشراك أكبر عدد ممكن من الـدبابات وعجـلات القتـال المدرعـة (**بي ام بي 1**) لتكثيف الإسناد الناري بحيـث نسـتطيع تـأمين نسـبة تفـوق عاليـة في هـذا المجال.

إن تعبـير المعلومـات عـن موقـف العـدو وقواتنـا إلى المقـر الأعـلى والمقـرات الجانبية بدقة ووضوح يؤدي إلى اتخـاذ قـرارات صـائبة وسـليمة لمواجهـة المواقـف الطارئة ومداولة الاحتياطات في الاتجاهات الصحيحة، وبعكسه فان المعلومات غـير المؤكدة تضفي جواً من الارتباك وتؤثر سلباً على اتخاذ القرار الصحيح وهذا مـا بـرز بشكل واضح في هذه المعركة.

موقف العدو ونواياه

دلت تقارير الاستخبارات في حينها على أن قوات العدو التي اشتركت في هـذه المعركة هي الفرقة المدرعة/16 معززة بستة ألوية مـن المتطـوعين وقـد بـدأ العـدو بتحشيد قواته **أمام** قاطع فرقتنا الدفاعي بنشاط غير اعتيادي، وكانت تحركاته **أمام جناحنا الأيمن** (قاطع ل مش/49) واضحة للعيان. صاحب ذلـك اسـتطلاعات جويـة مكثفة من **قبل** عشرة أيام من موعد الهجوم حيث ركز العدو خلالها على قاطع (ل مش آلي/25)، في حين أشارت دلائل أخرى إلى إن هجوم العدو أصبح وشيك الوقوع، منها تسجيل الأهداف بالدخان وإنشاء سواتر ترابية باتجاه سـواترنا الكائنـة **شـمال نهر (نيسان)** إضافة إلى اهـتمام العـدو باسـتطلاع منظومـة الموانـع بهـدف معرفـة تفاصيلها الفنية وامتدادها .

من الملاحظ أن العدو الأيراني توخى التعجيل في شنه التعرض مـن أجـل عـدم إعطاء الفرصة الكافية لجهـدنا الهنـدسي الـذي كـان يعمـل بصـورة مكثفـة لإنجـاز المتطلبات الخاصة بدفاعاتنا في ذلك الوقت.

موقف قواتـنا : راجع المخطط الرقم (4) .

أما موقف قواتنا **قبل** تعرض العدو فكان على الوجه التالي:

* **ل مـش/ 49** : يحتـل الجنـاح الأيمـن لموضـعنا الـدفاعي (**قـاطع الجسـور الخمسة**).

* **ل مـع/56:** على يسار (ل مش/49) والى مدينة (**الحويزة**) - (**خارج**).

* **مقر ل مش/14 (زائد فوج):** في مدينة (**الحويزة**).

* **ل مش آلي / 25** : في الموضع الدفاعي الكائن **شمال** نهر (**نيسان**) وبأمرته سرايا مغاوير الفرقة.

* **ل مش / 96 :** انفتح **جنوب نهر (نيسان)**.

* **ل مـع / 16** : التحـق بنـا قبـل المعركـة ببضـعة أيـام وأنفـتح بـين نهـري (**الكرخة العمية و نيسان).**

* **ل مع / 30** : انفتح **جنوب نهر (نيسان)** بالقرب من (**ل مش/96**).

مرحلة الاستعدادات للمعركة

كانت الفترة بين استلام فرقتنـا مسـؤولية قاطعهـا الـدفاعي الجديـد وحـدوث هذه المعركة قصيرة جـداً حيـث لم يتسـن لنـا أخـذ فرصـتنا الكافيـة للقيـام بكامـل الاستعدادات ولقد أعطينا في حينها أهمية خاصـة إلى قـاطع (ل مـش/49) واتخـذنا إجراءات سريعة لتحسين قاطعنـا الـدفاعي مؤكـدين عـلى تعـديل الخطـط الناريـة وتأمين العمق قدر المستطاع على اعتبار أن مبدأ العمق هـو (**تـاج الـدفاع**)، إضـافة إلى ذلك أصدرت أوامري الخاصة بوضع قوات احتياطية بإمرة اللـواء بهـدف زيـادة قدرته على الصمود،لاسيما وأن العدو كان له تماس مباشر مع ذلك القاطع.

أما القاطع **الأيسر** من موضعنا الدفاعي (**شمال نهر نيسان**) فكان مهيئـاً عـلى عجل نتيجة معارك سابقة ولم يجرِ الاهـتمام بـه وإعـداده وفـق الأسـاليب العلميـة ومبادئ الدفاع المعروفة وقد تم استلامه على تلك الوضعية من قبلنا في حينها.

لقد كانت هنالك ثغرة في دفاعاتنا على جناحنا الأيسر (الحدود الفاصلة مـع قيادة قوات الشيب) ولغرض سترها خصص لنا الفيلق الثالث (ل مش/96) ليؤمن الـتماس مـع الجنـاح الأيمـن (**لقيـادة قـوات الشـيب**) عـلى الضـفة **الـيسرى لنهـر**

(**السابلة**) ولعلمنا المسبق بضعف مستوى هذا اللواء في الحرب النظامية (المناطق الصحراوية) لانفتاحه فترة طويلة في المناطق الجبلية خصصنا قوات مغاوير فرقتنا للبقاء بقربه ومساعدته لحين إكماله موضعه الدفاعي، يضاف إلى ذلك أمرت بتخصيص جحفل معركة (**المهلب**) كاحتياط لذلك اللواء.

في تلك الفترة أوعزت بانفتاح (ل مع/30) خلف (ل مش/96) ليكون احتياطاً عاما للفرقة في ذلك الاتجاه، كذلك أوعزت بانفتاح (ل مع /16) الذي وُضِعَ بإمرة قيادة الفيلق الثالث خلال تنقله من (المنذرية) إلى (الحويزة) حيث كانت هنالك معركة تدور على نهر (الكارون) في قاطع (فق مع/3) اضطرت فيها قواتنا على التخلي عن مواضعها الكائنة شرق (الكارون) والرجوع إلى الضفة القريبة من النهرالذي عاد لإمرتنا بعد أن (كان بإمرة الفيلق الثالث) **خلف** قاطع (ل مش آلي/25) في الفسحة الكائنة بين نهري (**الكرخة العمية ونيسان**).. في تلك الفترة كان هنالك جهد هندسي ضخم جرى تخصيصه من قبل القيادة العامة للقوات المسلحة يعمل على تحسين المواضع وإنشاء السواتر الترابية في قاطع (**قيادة قوات الشيب**) الكائنة على الجناح الأيسر لقاطع فرقتنا الدفاعي.

من جملة الاستعدادات للمعركة كانت إصدار أمر حركات الفرقة الجديد حيث بينت فيه **تصميمي للمعركة الدفاعية** وفق تصوراتنا لاحتمالات عمل العدو ومعطيات الأرض، أعقبه مؤتمر تنسيقي للتأكد من أن التشكيلات (الماسكة للأرض والاحتياطات) كافة قد عرفت واجباتها بشكل مفصل وفق تصميمي لإدارة المعركة المقبلة، وقد وجدت إن هذا الأسلوب هو أحد الأساليب التي تمنحني فرصة التعرف على مدى إمكانية تنفيذ تشكيلاتي تنفيذ تصميمي للمعركة.

من أجل إدارة المعركة الدفاعية بكفاءة أوعزت بانتخاب وتهيئة اماكن مقرات جوالة باتجاه جميع المحاور وبالقرب من مقرات التشكيلات الماسكة للأرض، وفي حينها كانت لنا أعمال مكثفة لفتح الطرق وتحسين الطرق النيسمية بحيث أصبح باستطاعة قواتنا الحركة بحرية وبسرعة في كافة الظروف. وتحقيقاً لإدامة

حرية الحركة وبسبب مرور نهر (لكرخ العمية) في عمق قاطعنا الدفاعي باتجاه (هور الحويزة) تم نصب (4) أربعة جسور عليه و(4) أربعة جسور أخرى على نهر (**نيسان**) فيما اتخذنا إجراءاتنا المناسبة لحمايتها من تهديد العدو الأرضي والجوي.

لأهمية معرفة نشاطات العدو واكتشاف نواياه بوقت مبكر كان لنا تنسيق دائم واستفادة قصوى من موارد طيران الجيش وقد دأبت هيئة ركن مقر الفرقة على إيجاز الطيارين بشكل دقيق ومفصل وبذلك استطعنا أن نحقق نتائج مثمرة في مجال التعاون الجوي والأرضي.

شعوراً مني بأهمية الإسناد الناري فقد جرى الاهتمام كثيراً بموضوع تنسيق الخطط النارية وانتخاب أهداف المدفعية على المحاور المحتملة لهجوم العدو مع التأكيد على تسجيل الحافة الأمامية لمنطقة معركتنا بنيران المدفعية لمساعدة قواتنا على إنجاز واجباتها خلال صفحة الهجوم المقابل.

أما على صعيد الإسناد الإداري فقد كانت هنالك تدابير متقنة لإسناد القوات بشكل ينسجم مع متطلبات الخطة التعبوية حيث جرى فتح نقاط عتاد ووقود أمامية وهنا تجدر بي الإشارة إلى الجهود المتميزة للمجهود الحربي (**النقل العام**) في إسناد سرايا تموين ونقل فرقتنا وإيصال عتاد المدفعية إلى مواضع المدافع مباشرة...إضافة إلى ذلك استخدامنا للطائرات السمتية في إخلاء الجرحى على نطاق واسع وكان لذلك تأثير إيجابي ملحوظ على معنويات المقاتلين، وحسبنا أن نقول إن (1700) إصابة تم إخلاؤها إلى مستشفى القاعدة في (**البصرة**) دون حدوث أي حالة استشهاد.

توقعاتي لمسلك العدو

من خلال ما تراكم لدي من معلومات واستمراري في التفكير للتوصل إلى عمل العدو المحتمل استنتجت إن العدو سيستهدف الجناح الأيسر لموضع فرقتنا الدفاعي الذي يشكل الحدود الفاصلة بيننا وبين (**قيادة قوات الشيب**) وتبعاً لذلك قررت على:

* سحب كتيبة الدبابات المنفتحة ضمن قاطع (ل مـش/49) وإعادتهـا لإمـرة لوائها.

* إبقاء بطرية مدفعية وسحب باقي الكتيبة من قاطع اللواء المذكور، بـالرغم من اعتراض آمر اللواء على إجـرائي هـذا أجبتـه بـأنني المسـئول عـن إدارة المعركة.

موقف قيادي

بخصوص تعرض العدو في هذه المعركة كان لهيئة ركني وجهة نظر خاصة فقـد توقعت أن الهجوم الـرئيسي للعـدو سـيكون عـلى قـاطع (ل مـش/49) وقـد زاد في اعتقادها تعرض اللواء إلى فعاليات معاديـة سـبقت تعرضـه عـلى جناحنـا **الأيسر**... لكنني كنت على يقين تام إن هجوم العدو الرئيسي سـيكون عـلى الحـدود الفاصـلة بيننا وبين (**قيادة قوات الشيب**) وقد بقيت مصراً على رأيي هذا حتى تأيد ما كنـت أتوقعه بالفعل. كنت متيقنا من أن هجوم العدو سيكون على الجناح الايسر للفرقة لان غاية العـدو كانـت قطـع طريـق التعـاون بـين الفيلـق الثالـث والفيلـق الرابـع واحتلال منطقة الشيب – البسيتين لمنـع التعـاون بـين الفيلقـين وان الجنـاح الايسر للفرقة سيكون جزءا من هجوم العدو المحتمل .

سير المعركة ...راجع المخططين المرقمين (4) و (5)

بالسـاعة 2400_ليلـة 28 / 29 ت2 1981 شرع العـدو الايـراني بـالتعرض عـلى قاطع فرقتنا الدفاعي بقصف مدفعي ونيران أسلحة خفيفـة ومتوسـطة عـلى قـاطع (ل مش/49) وهنا تعززت قناعة هيئة الركن في إن هجـوم العـدو الـرئيسي سـيكون من ذلك الاتجاه إلا أن ذلك لم يغير من قناعتي في إن العدو ينوي لفت أنظارنا نحو ذلك الاتجاه...، وبالفعل وبعد مرور (20) دقيقة توقف نشاط العدو_**أمام** قاطع (ل مش/49) وبدأ هجومه على جناحنا **الأيسر**.

كنت آنذاك في مقري الـرئيسي أتـابع تطـورات الموقـف عـن كثـب فـيما كانـت المعلومات تـردني تباعـاً دون انقطـاع حيـث أشـارت في وقتهـا إلى سـقوط منطقتـين دفـاعيتين لــ (فـوج مـن ل مـش آلي/25 وفـوج مـن ل مـش/96)، وعـلى ضـوء

تلك المعلومات قررت القيام بهجوم مقابل لاستعادة المواضع الساقطة **بعد** أن أجريت بعض التعديلات على الخطة وفقاً لتطور الموقف آنذاك.

أصبحت خطتي للهجوم المقابل تتضمن قيام (ل مع/16) بقيادة (**العقيد الركن شوكت أحمد عطا - فريق ركن لاحقاً**) والذي كان حاضراً في مقرنا آنذاك لاستعادة المواضع الساقطة في قاطع (ل مش آلي/25) الذي كان آمره (**العقيد الركن جواد كاظم فرج**) في حين أسندت مهمة استعادة المواضع الساقطة في قاطع (ل مش/96) الذي كان آمره (**العقيد الركن ياسين خضير عباس**) إلى (ل مع/30) بقيادة (**المقدم الركن سلمان حامد عبد الله - لواء ركن لاحقاً**).

بالساعة 290300 ت2 تحرك مقري الجوال إلى الأمام وكان برفقتي آمر(ل مع/16) وأحد ضباط ركني (**الشهيد لاحقا) الرائد الركن علي جاسم الحياني**) وآمر مدفعية الفرقة (**العقيد الركن محمد سليمان القصاب - لواء ركن لاحقا**) ولدى وصولنا إلى مقر (ل مش/96) أصبحت الصورة لديَّ مختلفة تماماً حيث كانت المعلومات التي وردتني في بادئ الأمر أولية وغير متكاملة فقد علمت إن جميع مواضع (ل مش آلي/25 و ل مش/96 قد سقطت بيد العدو وكان الموقف بالنسبة لي في تلك اللحظات محرجاً تماماً،لاسيما وأن اللوائين المدافعين قد ارتكبا خطأ كبيراً عندما زجا احتياطاتهما المدرعة بهجوم مقابل ليلي أدى إلى إصابتهما بخسائر ملحوظة في حين كان يفترض أن يمسكا خطوط الصد التي كانت مهيأة لهذا الغرض لحين حلول الضياء الأول لليوم التالي وهناك لابد من شرح الموقف كما شاهدته خلال الضياء الأول .

بعد اصدار أوامري لآمري اللوائين آمر اللواء المدرع /16 وآمر اللواء المدرع /30 للشروع بتنفيذ خطة الهجوم المقابل لاستعادة المواضع الساقطة لابد لي من وصف الموقف عند الضياء الأول في الفسحة الكائنة جنوب نهر نيسان ، بعد توجه آمري اللوائين لتنفيذ خطة الهجوم المقابل توجهت إلى المقر الجوال للواء المشاة /96 و الكائن خلف نهر نيسان .

بدأ العدو بالهجوم بالطائرات السمتية على جنوب نهر نيسان برمي كثيف و قصف مدفعي ، مستخدماً بعض طائراته السمتية للعمل كمراصد جوية لرمـي المدفعيـة ، ظاناً بوجود احتياطاتنا لـلـهجوم المقابل ومناطقنا الإدارية في هـذه الفسـحة للتـأثير عليها ومنعها من تنفيذ واجباتها ، فاصبحت المنطقة مغطـاة بسـحب مـن الـدخان الكثيف نتيجة انفجارات نيران المدفعية ورمي السمتيات فكان موقفاً صعباً للغاية ، وخلال هذا الموقف الصعب و الغامض طلب منـي أحـد ضـباط الـركن رجـوعي إلى الخلف إلى المقر الجوال للفرقة ليكون بموقف أكثر أماناً من هذا الموقف .

فضلت البقاءعلى الرجوع لأسباب كثيرة :

1- غموض الموقف في جبهة اللوائين الماسكين للموضع الدفاعي .

2- تدخل العدو بالرمي المرصود بالمدفعية و السمتيات على المناطق الخلفية لقطعاتنا الاحتياطية منها و الإدارية .

3- أي انسحاب مني إلى الخلف سيؤثر على معنويات بقية القطعات ويقلب الموقف إلى كارثة .

4- انسحابي لا يتفق مع آرائي بضرورة وجود الآمرين و القادة في الأمام ، لـكي يشاهدوا الموقف ويتخذوا القرار الفوري و الصائب وهذا ينسجم مع متطلبات الحرب السـيارة . وبـدون تشـويش في نقـل المعلومـات لهـذه الأسـباب فضـلت البقاء على الانتقـال إلى المقـر الجـوال للفرقـة علـماً كانـت تتـوفر لي تسـهيلات مواصلات القيادة .

وبعد فترة قصيرة من شروع قوة الهجوم المقابل بالتنفيذ بدأ الموقف يتغـير والصـورة تتضح وانقطع تأثير السمتيات والمدفعية المرصودة المعادية .

هذه لحظة من لحظات المعركة الغامضة بين الصمود وربح المعركة وبـين التراجـع و الانكسار مغلباً الأمان الشخصي للقائد على أهمية الموقف الحرج وهذه هي الحـرب مواقف صعبة و مواقف سارة .

أما الموت و الحياة فهما هبة من اللـه للقائد على عظمة المسؤولية وعلى القائد عند ادارته للمعركة أن لايفكر بالموت و الحياة بل عليه ان يفكر بالنصر فقط، هذا موقف من معركة الخفاجة الثالثة رغبت الخوض فيه للاستفادة منه .

كمعالجة فورية من قبلي لذلك الموقف المتأزم طلبت من أمر (ل مع 16) شن الهجوم المقابل من الحركة باتجاه مواضع (ل مش آلي/25) كذلك طلبت من أمر ل مع/30) الذي جاء إلينا آنذاك شن الهجوم المقابل باتجاه مواضع (ل مش/96) في حين أستقر مقري الجوال **جنوب (نهر نيسان)** في مقر (ل مش/96) وكنت أتوخى من وجودي في ذلك الموقع المتقدم النهوض بمعنوية المقاتلين وإشرافي المباشر على سير المعركة وتطورها.

نتيجة ذلك الهجوم المقابل حقق (ل مع/30) نجاحاً في استعادة معظم المواضع الساقطة في قاطع (ل مش/96) أما (ل مع/16) فقد حقق نجاحاً جزئياً باحتلاله الساتر الأول في بادئ الأمر لكنه توقف بعد ذلك بسبب وجود مقاومات معادية عنيفة على الساتر الثاني وهنا طلبت من آمره وضع خطة ملائمة لاستعادة باقي السواتر التي احتلها العدو فيما أشرفت على وضع خطة نارية لإسناده بسد ناري زاحف وبسبع كتائب مدفعية.... فكانت النتيجة أن تمكن اللواء من احتلال أهدافه في بادئ الأمر غير أن العدو الايراني شن هجوماً مقابلاً تراجع (ل مع/16) على أثره إلى مناطق انطلاقه.

باستمرار القتال وتصاعد زخم هجوم العدو على الحدود الفاصلة بيننا وبين (قيادة قوات الشيب) أصبحت هنالك ثغرة على جناحنا الأيسر ومؤخرتنا بسبب سقوط مواضع (ل مش/48) الذي كان يقوده الشهيد لاحقا (**العقيد علي الدحام**) والذي كان ضمن دفاعات (**قيادة قوات الشيب**) وكمعالجة لهذا الموقف وضعت قيادة الفيلق الثالث لواء (**ابن الوليد**) بإمرتنا وكان آنذاك بقيادة (**المقدم الركن محسن عبد اللـه الجبوري**) للاستفادة منه في شن الهجوم المقابل على قوات العدو التي استغلت الثغرة لكن ذلك اللواء لم يتمكن من إنجاز مهمته على الوجه الأكمل

لحاجته إلى عنصر (المشاة) عندئذ قمت بتخصيص فوج من (ل مش آلي 20 – ناقص) الذي وضعه الفيلق الثالث بإمرتنا لمعالجة الموقف آنذاك.

بالساعة 1100 يوم 30 ت 1981 تشرفنا بقدوم نائب القائد العام للقوات المسلحة يرافقه (**المقدم الركن عبد الأمير علوان**) لزيارة مقرنا الجوال وخلال الزيارة كان لواء (**ابن الوليد**) مشتبكاً مع العدو بعد أن عززناه بفوج آخر، وعندها أبدى لنا الرغبة في زيارة مقر ذلك اللواء لكنني اقترحت عليه عدم الذهاب لقرب مقرنا الجوال من ميدان المعركة.. في ذلك الوقت وردني موقف من لواء (ابن الوليد) يفيد فيه إن أحد أفواجه تعرض إلى خسائر كبيرة بلغت (150) شهيداً، وعند اطلاع نائب القائد العام للقوات المسلحه على ذلك الموقف قال لي (إذا كان عدد الشهداء مئة وخمسون فهذا يعني أن الجرحى سيكون عددهم ما بين مائتين إلى ثلاثمائة وهذا يدل على إن الفوج فقد قدرته القتالية ولا بد من سحبه من المعركة أو تعزيزه). هنا استأذنت منه السماح لي بزيارة اللواء لتدقيق مدى صحة المعلومات، ولدى وصولي إلى مقر لواء (**ابن الوليد**) تبين لي إن خسائر الفوج كانت لا تتجاوز (15) خمسة عشر فرداً ما بين شهيد وجريح عندها أخبرت رئيس أركان الفرقة للاتصال بنائب القائد العام للقوات المسلحة وإحاطته علما بالموقف الصحيح. لقد كانت المعلومات التي رفعها إلينا لواء (**ابن الوليد**) غير صحيحة ومبالغ فيها وفي تقديري إن سبب ذلك يعود إلى إن آمر اللواء لم يكن على علم تام بموقف قواته انذاك.

بينما كنت مشغولاً في إدارة معركة الهجوم المقابل استدعيت **مساء** يوم 1 ك1 1981 لحضور اجتماع في مقر الفرقة الآلية الخامسة برئاسة نائب القائد العام للقوات المسلحة وبحضور قسم من أعضاء القيادة العامة وقائد الفيلق الثالث وكانت المناقشات تدور حول عبور نهر (**السابلة**) واستعادة مواضع (ل مش /48) الساقطة وتطهير الطريق الاستراتيجي لتأمين التماس (بقيادة قوات الشيب)... في هذه الأثناء دخل (العميد الركن ماهر عبد الرشيد – قائد فق إلي/ 5) وأبدى استعداده لانجاز هذه المهمة بإمكانياته دون الحاجة إلى المزيد من تشكيلات

المشاة، وقد أطلق على قواته التي ستقوم بتنفيذ المهمة اسم (**قوة عبد اللـه**) عندئذٍ صدرت الأوامر بوضع التشكيلات (لواء ابن الوليد/ل مع/30/ل مش آلي/15/ل مش آلي/20) بأمرة قوة عبداللـه فيما جرى تكليف فرقتنا بإسنادها نارياً وإدارياً، وعلى الرغم من كل الجهود لم تتمكن (قوة عبد اللـه) من إنجاز مهمتها.

لقد زارنا رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة، وقد أبدى توجيهاته القيمة لمعالجة الموقف وكان لحضوره آنذاك أثر كبير في دعم الروح المعنوية لمقاتلينا الأبطال (ان تواجد القادة بين جنودهم وضباطهم عزز المعنويات دائما) .

هنا لابد من الإشارة إلى مبادرة جيدة قام بها آمر كتيبة مخابرة فرقتنا (**العميد علي حسين علي**) فبالإضافة إلى جهوده في تنظيم خطة المواصلات، قام بفتح محطة لاسلكية على شبكة (**قيادة قوات الشيب**) وقد بدأت تلك المحطة بالعمل والتنسيق مع تلك القيادة ومن خلال ذلك استطاعت فرقتنا مد يد العون والمساعدة وتوجيه التشكيلات والوحدات التي كانت بإمرة (**قيادة قوات الشيب**) بعد عجزها عن إدامة الاتصال والارتباط بقيادتها. بفضل تلك المبادرة انضمت إلينا تلك القوات وبذلك تخلصت من الأسر والحصر وكان من ضمن القوات (**ل مع 26 – بقيادة المقدم الركن طارق فيزي الهزاع**) و (الفوج الآلي – لواء الحرس الجمهوري الأول بقيادة الشهيد لاحقا **المقدم الركن خضر علي نصار**) وبعض كتائب المدفعية وسرايا التموين والنقل.

ومما يحز بالنفس ألماً هو ارتكاب العدو لأعظم جريمة عرفتها الإنسانية عندما أقدم على إعدام أسرانا العزل بعد تكبيلهم وتمزيق أجسامهم الطاهرة ضارباً عرض الحائط بلقيم الإنسانية والسماوية، فلشهدائنا الأبرار جنات النعيم ولعدونا الخزي والعار.

بعد تلك المعركة توفرت القناعة لدى قيادة الفيلق الثالث في إتاحة الفرصة **أمام فرقتنا** لتهيئة موضع دفاعي نموذجي على نهر (**الكرخة العمية**) يستند جناحه

الأيسر على (**هـور الحـويزة**) والـذي سـيجري التطـرق إليـه بشيء مـن التفصـيل في الفصل القادم.

تحليل المعركة (سلبياتها وايجابياتها)

<u>السلبيات</u>

* **القـوات العاملـة أمـام الموضـع.** منـذ اسـتلام فرقتنـا قاطعهـا الـدفاعي في (**الحويزة**) كانت القوات في حالة تمـاس مـع العـدو، وكانـت فسـحة الأرض الحرام بعمق قليل لا يسمح بعمل القوات **أمام** الموضع الدفاعي مما جعـل احتمال مباغتة العدو لمواضعنا أمراً وارداً.
* **المعلومات غير الدقيقة.** كانت المعلومات التي عبرتها التشـكيلات والوحـدات الأمامية عن قوات العدو مربكة وغير دقيقة، ولولا وصول مقري الجوال إلى مقر (ل مش/96) وتعرفي على الموقف بشكل دقيق لأدى ذلـك إلى اتخـاذي قرارات غير صحيحة.
* **سوء استخدام الاحتياطات المحلية.** لقد ارتكب بعض آمري تشكيلاتنا أخطـاءً كبيرة عند زجها احتياطاتها الآلية والمدرعة ليلاً لمواجهة عدو مسلح بأسلحة مقاومة للدبابات قصيرة المدى مما أدى إلى تكبدها خسائر ملحوظة وعـدم تمكنها من إنجاز مهمتها وكان المفـروض عليهـا مسـك خطـوط الصـد التـي جرى تهيئتها سلفاً والانتظار لحين حلول الضياء الأول لليوم التالي.
* **تسرب المشاة وفقدان السيطرة.** من الظواهر السلبية التي تربك الآمـرين في القتال ظاهرة تسرب قسم مـن القـوات التـي شـاركت لأول مـرة في القتـال وعدم تعودها على جو وظروف المعركة لقد تسببت تلك الحالـة في فقـدان الآمرين للسيطرة على قواتهم وكان لذلك تـأثير واضـح لـيس عـلى الوحـدات التي حدث التسرب فيها فحسب بـل عـلى الوحـدات التـي قاتلـت بجوارهـا ويـحضرني في هـذا المجـال حادثـة حيـث تـم إخبـاري مـن قبـل أحـد آمـري

التشكيلات بعد المعركة مباشرة بأن هناك قسماً من المقاتلين قد تسربوا ووهن عزمهم على الصمود راجين مني محاسبتهم، وبعد أن فكرت في الأمر ملياً استنتجت من خلال تجربتي إن هول المعركة وظروفها القاسية لا تتساوى فيها درجة صمود الرجال وتحملهم للمخاطر ولا بد من معرفة الظروف التي واجهت هؤلاء المقاتلين، فاستدعيتهم وأجريت لقاءً معهم وبعد أن استمعت إلى الظروف القاهرة التي واجهوها في المعركة كان لي حديث مؤثر بدأت أشاهد آثاره على وجوههم ورأيت الدموع تنهمر بغزارة من عيون البعض منهم فطلبوا مني وأنا أتحدث معهم وقالوا بالحرف (**إننا لم نسمع مثل هذا الكلام أبداً وإننا نعاهدك ونعاهد القائد العام للقوات المسلحه من خلالك إن الشهادة ستكون أحب إلينا من الحياة**) وبعد ذلك العهد افترقنا وعادوا إلى وحدتهم للاشتراك بمعارك الشرف والبطولة... بعدها علمت إن قسماً كبيراً منهم نال شرف الشهادة في معارك لاحقة فيما حصل القسم الآخر على التكريم هنا يظهر لنا درس كبير في أهمية بناء المقاتل من قبل القائد مباشرة الذي يجب أن يدخل في أعماق الرجال ويشحذ هممهم فيفضلون الشهادة على الحياة.

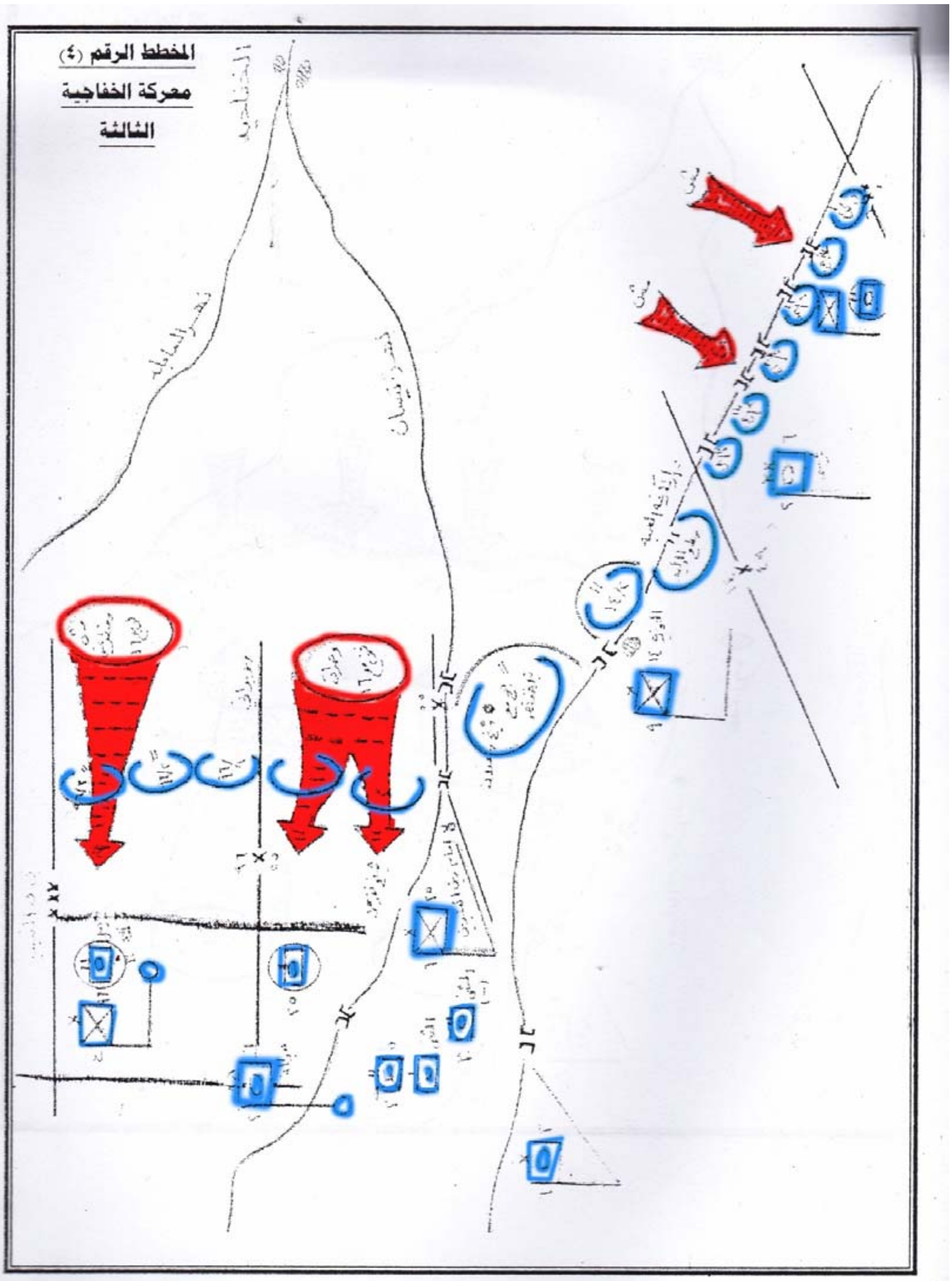
<u>الايجابيات</u>

* **المعنويات**. كانت معنويات قواتنا عالية وكان رد فعلها إزاء تعرض العدو وإيقاف خرقه ثم قيامها بالهجمات المقابلة المحلية والمدبرة أمراً يفتخر به. لقد ساهم وجودي الشخصي والآمرين على رؤوس قطعاتهم مساهمة جدية في رفع المعنويات وبخاصة في معركة الهجوم المقابل **يومي** 29 و 30ت2 في قاطعي (**ل مش آلي /25 و ل مش/96**).
* **تقدير الموقف ورد الفعل السريع**. على الرغم من صعوبة الموقف وحراجته إلا إن مقري كان على دراية تامة بتطوراته. لقد كان قراري على شن

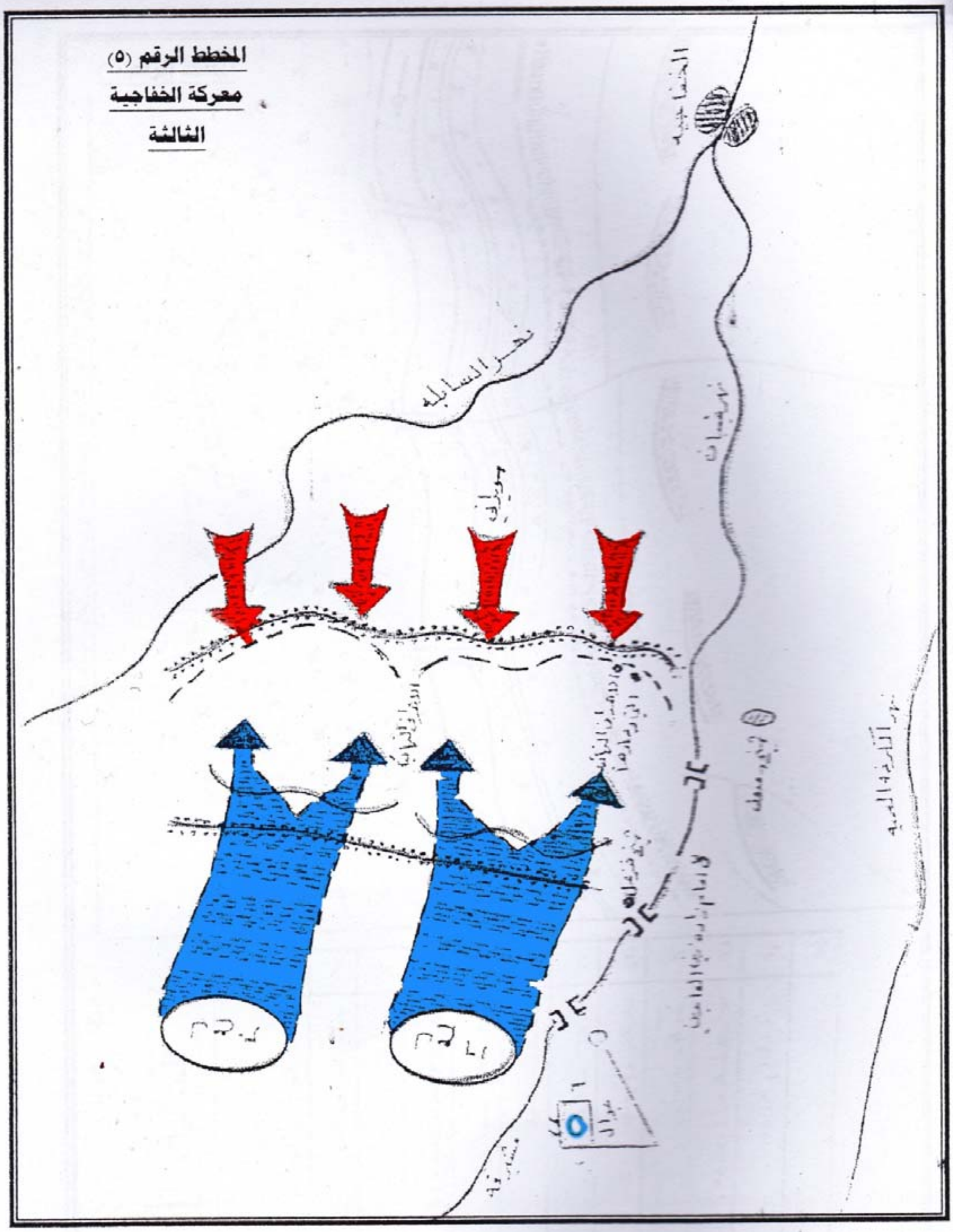
الهجوم المقابل بكلا اللـواءين (ل مـع/16 و ل مـع/30) قـراراً ينطـوي عـلى تقدير جيد للموقف ورد فعل سريع ينسجم مع تطورات الموقف في حينها.

* **دور المدفعية.** كان للمدفعية في معركة (الخفاجية الثالثة) دور متميز وفعال ويمكنني القول إن نسبة (50%) من خسائر العدو في هذه المعركة حـدثت بفعل الضربات النارية المركزة وهذا ما يؤيد دائماً وأبداً أن للمدفعية الـدور الأكبر في تدمير قوات العدو.

* **المعدات الفنية.** في ظروف الحرب الحديثة أصبح بالإمكان معرفة نوايا العدو واكتشـاف ردود فعلـه بوقـت مبكـر مـن خـلال دراسـة وتحليـل الرسـائل المسترقة، ولهذا يمكننـي القـول إن إدخـال التقنيـة الحديثـة في الحـرب قـد حقق نتائج مثيرة. لقد كان التنسيق بين شعبة الأركـان العامـة لمقـر فرقتنـا ومفرزة المعدات الفنية الملحقة (**بـإمرة الضـابط المبـدع الرائـد خالـد عبـد الستار – لواء لاحقا**) قد حقق الغاية في اكتشـاف فعاليـات العـدو والتهيـؤ لمواجهتها بوقت مبكر.



المخطط الرقم (٤)
معركة الخفاجية الثالثة


المخطط الرقم (٥)
معركة الخفاجية
الثالثة



في ناقلة القيادة اثناء معركة الخفاجية الثانية



اثناء قيامي بادارة معركة الفرقة في معركة الخفاجية الثانية

الفصل الخامس

الموضع الدفاعي الجديد في قاطع الحويزة

عـام

لم يكن الموضع الدفاعي الـذي خلفتـه لنـا الفرقـة المدرعـة التاسـعة في قـاطع (**الحويزة**) بتلك الدرجة من المناعة، وكان لدينا عليه جملة ملاحظات من حيث قلة العمق، وضيق فسحة الأرض الحرام، وضعف قوة تعويق منظومـة الموانـع، يضـاف إلى كل ذلك إغفال العمـل بمبـادئ الـدفاع المهمـة وفي مقـدمتها (**العمـق والإسـناد المتبادل**) وما من شك أن تلك السلبيات جاءت نتيجة قرب قوات العدو الأيراني من الحافة الأمامية لمنطقة معركة الفرقة المذكورة، وتدخله بأعمالها الهادفة إلى تطـوير موضعها الدفاعي وتحصينه في حين كان الموقف يحتم على الفرقـة اتخـاذ إجـراءات مناسبة تضمن بقاء قوات العدو بعيداً وتمنح قواتها حرية العمل ليلاً ونهاراً.

ما أن انتهت معركة (**الخفاجية الثالثة**) وأصـبح مـن الضروري التفكـير بإنشـاء موضع دفاعي جديد في قاطع (**الحـويزة**) يمتـد مـن نهـر (الكرخـة والى جنـوب نهـر نيسان) مع إسناد جناحه الأيسر عـلى (**هور الحـويزة**) حتـى أعطيـت توجيهـاتي إلى هيئة ركن الفرقة والتي تضمنت الأمور الرئيسية التالية:

* مهمة وحدود القاطع الدفاعي الجديد الذي تدافع الفرقة عنه.
* اعتماد مبادئ وأسس الدفاع الناجح .
* عدم فسح المجال للعدو بالتدخل خلال عملية بناء الموضع الدفاعي الجديد
* العمل بأسرع ما يمكن وباستخدام كافة الإمكانيـات المتـيسرة للفرقـة وجهـد الدولة المركزي المساند لفرقتنا (في الحقيقة كان هـذا العامـل وعامـل الوقـت المتيسر من أهم وأخطر العوامل التي واجهتنا).

لقـد كانـت لنـا بدايـة مفهـوم علمـي مـنظم نـابع مـن خـبرات الحـروب العالميـة والإقليمية، كيف لا وان ضباط ركن الفرقـة هـم خـيرة أسـاتذة كليـة الأركـان ومـن

خريجي كليـة الحـرب في جامعـة البكـر للدراسـات العسـكرية العليـا والمؤسسـات التدريبية عاليـة المسـتوى، وأكـثرهم مـن خريجـي دورات متقدمـة خـارج العـراق، وكانت الفرقة هي بمثابة مؤسسـة بحثيـة وعلميـة وتطبيقيـة خـلال الحـرب، فهـذا الفريق النادر قادر على ترسيخ المبادئ العلمية النظرية في ارض الواقع.

أنجزت هيئة ركن الفرقة الدراسة استنادا إلى ما جاء بالتوجيه والتـي تضـمنت تصميم الموضع الدفاعي (أجنحة الموضع والعمق، منطقة الأمـن، الموضـع الـرئيسي، منظومة الموانع) كما تضـمنت الدراسـة أسـلوب أشـغال الموضـع الـدفاعي (حجـم القطعات المطلوبة والأحتياطات والجهد المدفعي المطلوب لإسناد الموضـع الجديـد) استنادا إلى قوة العدو وأحتمالات تعرضه والى طبيعة الأرض.

بعد مناقشة كافة تفاصيل الخطة مـع هيئـة الـركن وإجـراء بعـض التعـديلات عليها تقرر إصدار أمر الحركات التفصـيلي إلى القطعـات محـددين فيـه واجـب كـل قوة. كما تم إعداد خطة خاصة لأعداد منظومة الموانـع والجهـد الهنـدسي المطلـوب لأعـداد الموضـع الـدفاعي ، لأن الأرض التـي كنـا نـدافع عنهـا هـي عبـارة عـن ارض مفتوحة لا تتيسر فيها أي أستار أو عوارض يمكن الاسـتفادة منهـا وهـذا مـا يتطلـب إعداد جهد هندسي كبير .

عندما اقتضت الضرورة إشغال فرقتنا لموضع دفاعي منيع تسـتند جبهتـه عـلى نهر (**الكرخة العمية**) وجناحه الأيسر على (**هور الحويزة**) وجدنا ضرورة اقتران هـذا المفهوم العلمي بموافقة المراجع العليا في وقتها لأنه يطبق لأول مـرة في تـاريخ هـذه الحرب، بل جرى استحسانها من قبلهم.

تم عقد مـؤتمر أوامـر في مقـر الفرقـة لأمـري التشـكيلات والصـنوف، أصـدرت خلاله الأوامر إلى الآمرين مع التركيز على الأمور المهمة وهي مبادئ الدفاع والسرعـة والدقة في العمل مع أعطاء أهمية خاصة لعامل الأمـن خـلال كافـة مراحـل العمـل، لقرب العدو من دفاعاتنا واحتمال قيامه بالتعرض خلال مراحل إعداد الموضع .

بعد انتهاء المؤتمر تم تزويد المؤتمرين بما يعرف بتثبيت الأوامر الشفوية، وزع عليهم من قبل مقر الفرقة، وطلبت من الآمرين إعداد خططهم وقطعاتهم وتهيئة وأشغال الموضع الدفاعي، وأسلوب إدارة المعركة الدفاعية، كما تم تحديد موعد للمؤتمر التنسيقي أو ما يسمى (بتنظيم التعاون في العقيدة السوفيتية) حتى يعرض كل آمر خطته وأسلوب إدارة معركته أمام الجميع.

بعد ذلك تم إقرار الخطط التفصيلية للتشكيلات، كما جرى تحديد مواعيد تنفيذ الخطة بمراحلها المختلفة بموجب جدول توقيتات حدد بموجبه مراحل العمل وأسبقياتها ومواعيد التنفيذ لكل مرحلة من تلك المراحل مع أسلوب المتابعة. جرى إرسال نسخة من أمر الحركات إلى مقر الفيلق كالعادة للاطلاع عليه وبيان الملاحظات ان وجدت لديهم .

من أجل توفير حرية عمل مطلقة لقواتنا في إعداد دفاعاتها كانت لنا إجراءات تمهيدية تضمن إبقاء العدو على بعد كاف عن حافات قواتنا الأمامية، وقد وجدت من المناسب تكليف تشكيلاتي المدرعة (ل مع/16 ول مع/30) بمهمة العمل كقطعات ساترة على الضفة الجنوبية لنهر (**نيسان**) التي كانت تبعد بحدود (**10-15 كيلو متراً**) عن حافتنا الأمامية، كذلك رأيت من الضروري فتح جحفل معركة (درع سائد) على الحدود الفاصلة بين فرقتنا والفرقة الآلية الخامسة لستر الثغرة الكائنة هناك.أما معضلة ل مش /49 وتعرض وحداته الأمامية لقصف الهاونات المعاديه ليلاً ونهاراً نتيجة قلة فسحة ارض الحرام بينه وبين قوات العدو، فقد تم إسكات هذه الهاونات المعادية بشكل تام بعد جمع معلومات دقيقة عن مواقعها ونشاطاتها، ومهاجمتها بدرجة لم تتمكن من التدخل في إجراءات تحصين الموضع الدفاعي حتى في وضح النهار.. كل ذلك من اجل ضمان عدم تدخل العدو في أعمالنا الرامية إلى تطوير وتهيئة موضعنا الدفاعي الجديد الذي استغرق إعداده شهراً واحداً من العمل المتواصل ليلاً نهاراً و الذي جرى تنظيمه على أربع وجبات وعلى مدار اليوم.

و كتحسب لاحتمال قيام العدو بالهجوم قبل تكامل الموضع الدفاعي قمت ومع هيئة الركن بدراسة كافة الاحتمالات المتوقعة من قبل العدو ووضع خطة مناورة لمجابهتها وتعتبر هذه بمثابة خطة طوارئ يمكن بموجبها تجنب المفاجأة ما أمكن.

كما جرى إعداد خطة خاصة للأعداد الهندسي للموضع الدفاعي، وتثبيت ما نحتاج إليه من جهد إسناد إضافي من جهد الدولة المركزي لتعزيز قدراتنا وجرى رفعها إلى الفيلق الذي وافق بدوره على تخصيص الجهد المطلوب، وتمت المباشرة بالعمل وفق الخطة الموضوعة مع اسبيقاتها وجرى العمل بشكل متواصل ليلا ونهارا من أجل كسب الوقت وتهيئة الموضع بأسرع ما يمكن.

العوامل المؤثرة على تصميم الموضع الدفاعي للفرقة

قبل قرارنا على فكرة تصميم الموضع الدفاعي للفرقة تمت دراسات ومناقشات مستفيضة من قبل هيئة ركن الفرقة مع هيئات ركن التشكيلات لجملة عوامل أهمها:

* **تصميم واضح لإدارة المعركة الدفاعي : ان** تصميماً واضح لإدارة المعركة الدفاعية، فيه تحليل لقدرات وإمكانات العدو، وكيفية مواجهتها بخطة مناورة رصينة وإيقاع الهزيمة بقوات العدو بأقل ما يمكن من الخسائر وبأسرع ما يمكن والمبني على تقدير موقف سليم هو مفتاح الفوز في المعركة.
* **انشاء منظومة موانع كفيلة بإيقاف العدو.**إن زخم هجوم قوات العدو ناجم عن كثافة القوات التي يزجها في التعرض، وإن عدم توفر منظومة موانع مركبة تمنع العدو من اختراق دفاعاتنا بسرعة ، وحرمانه من الوصول إلى العمق لتهديد المقرات ومواضع انفتاح المدفعية وعقد المواصلات وبالتالي خلق معضلات متعاقبة تؤثر في اتخاذ القرارات لمعالجتها.

* **قوات أمن الموضع**. إن إغفال موضوع انفتاح قوات امن الموضع ضمن فسحة الأرض الحرام وعدم توفر العمق المناسب لهذه الفسحة يجعل منظومة الموانع ذات عمق قليل ويساعد العدو على التقرب ومباغتة مواضعنا دون ترك وقت مناسب لقواتنا للاستجابة بطريقة سليمة.
* **الإسناد المتبادل**. عندما تكون جبهة الموضع الدفاعي واسعة فإن ذلك يعني إن القوات الماسكة للأرض ستعطى لها جبهات واسعة وهذا بدوره سيقلل من تعاونها ويجعل تحقيق **مبدأ الإسناد المتبادل** متعذراً ،إضافة إلى ذلك ستكون هناك ثغرات واسعة في دفاعاتنا فضلاً عن تمكن العدو من تأمين نسبة تفوق عالية في نقاط منتخبة لقلة العمق.
* **حشد نيران المدفعية**. لسعة جبهة الموضع الدفاعي ولتميز المنطقة بالطابع الصحراوي سيصبح من الصعوبة بمكان تحشيد نيران المدفعية على مقتربات غير محددة بوضوح لدرجة إن المدفعية تشاغل أهدافها بمدافع منفردة أو في بعض الأحيان ببطرية واحدة كحد أعلى.
* **مبدأ توفر الاحتياطات**.مهما كان الموضع قويا بالموانع والدفاعات وضمان توفر الإسناد المتبادل والعمق، فلابد من وجود قوات احتياطية في جميع المستويات لمواجهة فعاليات العدو المتوقعة والغير المتوقعة وفي الوقت المناسب.

تطوير الموضع الدفاعي .... راجع المخطط رقم (6)

في مؤتمر تنسيق تم عقده في مقرنا الرئيسي حضره ذوو العلاقة من التشكيلات كافة، جرى مناقشة سبل تطوير موضع الفرقة الدفاعي، حيث بين الحاضرون وجهات نظرهم بصدد التدابير والأعمال التي يمكننا القيام بها لكي يصبح الموضع بدرجة مناعة عالية وقد استقرت جميع الآراء على :

* إعادة النظر في **تصميم منظومة الموانع** بشكل عام مع التركيز على تكثيف حقول الألغام وتطعيمها بمشاعل العثرة ومصائد المغفلين لتأمين قوة توقيف عالية تجبر حشود العدو البشرية على التكتل وتساعد

قطعاتنا المدافعة على إيقاع الخسائر بها ومن ثم تدميرها، وتأسيسا على هذه الحقيقة تم زرع حقول ألغام (**ضد الأشخاص**) بأنواعها المختلفة ونسبة مقبولة من ألغام (**ضد الدبابات**) .

* اعتماد تجربة **الخندق المانع** وإعداده بعرض (3) ثلاثة أمتار وعمق (4) أربعة أمتار واختيار مكانه في انسب المواقع وهو الحد الفاصل بين حقول الألغام الدفاعية والحمايوية مع تأمين معابر ملائمة عليه وفي نقاط محددة يمكن الاستفادة منها في إدامة حركة قطعاتنا.

* تحصين **الأماكن الدفاعية للحجابات** لجعلها قادرة على الصمود لفترات مناسبة مع ضرورة تأمين الإسناد الناري / الإداري لها بكفاية وملاحظة تواجد ضباط رصد أماميين معها فضلاً عن تأمين المواصلات المضاعفة والحرص على إدامة معنويات منتسبيها من خلال الزيارات المستمرة وتبديلها كل (15) خمسة عشر يوماً يلي ذلك منح أفرادها إجازة مناسبة.

* زيادة **مناعة خنادق النار** ومواضع الأسلحة وإنشائها على ساتر ترابي بارتفاع لا يقل عن (3) ثلاثة أمتار لغرض السيطرة وإدامة الرصد مع مراعاة تأمين الحماية الرأسية وربطها مع بعضها بخندق / خنادق مواصلات تؤمن الاختفاء الجيد والحركة فيها بحرية.

* **تطهير ساحات الرمي** وإزالة أية عوارض أرضية واقعة أمام جبهة الموضع الدفاعي لحرمان العدو من استغلالها في رصد مواضعنا أو تعديل نيرانه عند مشاغلته لقواتنا .

* **تطوير منظومة المواصلات**.قامت كتيبة مخابرة الفرقة بإجراءات حديثة لتطوير منظومة الاتصالات مما سهل قيام منتسبي الفرقة من الاتصال بذويهم من مواضعهم، وقد أدى ذلك إلى رفع الحالة المعنوية لقطعات الفرقة.خلال قيام وزير الصحة آنذاك بقضاء فترة المعايشة في الفرقة أبدى

إعجابه بطبيعة حياة المقاتلين والمستوى العالي لمعنوياتهم ، وكان يسال فيما إذا كان حال جميع قطعات الجيش في الجبهات الأخـرى بـنفس المسـتوى ؟ وكان من الصعب إجابته بالإيجاب، بـل كنـا نقـول نتمنـى ان يكونـوا بهـذا الشكل أيضا أو أحسن .

* إعادة النظر في **مكان مقر الفرقة الرئيسي** وأمـاكن المقـرات الأخـرى كـذلك مواضع انفتاح المدفعية مع التأكيد على تهيئتها للدفاع تجاه تهديـد العـدو الأرضي والجوي مـع ضرورة تهيئـة مقـرات ومواضـع بديلـة يمكـن إشـغالها عندما تقتضي الضرورة ذلك .
* تجسيد **مبـادئ الـدفاع** المعروفـة عنـد إعـداد الموضـع الـدفاعي وبخاصـة العمـق/ الإسـناد المتبـادل / والاحتياطـات /والسـيطرة عـلى الأرض الحـرام والتأكيد على إجراء ممارسات الرمي وضبط المـــديات(**المسـافات**) بصـورة مستمرة .
* فتح وتأشير الطرق الخاصة بالهجوم المقابل والتأكيد على إجراء الممارسـات في جميع الأوقات والظروف لكي تصبح تلك الطـرق واضـحة ومعروفـة مـن قبل الجميع على أن تكون خطة فتح الطرق والطرق الفرعية منسجمة مـع خطة المناورة
* إنشاء شبكة من المراصد في مواقع منتخبة بعناية لرصـد تحركـات العـدو وتعديل نـيران المدفعيـة المرصـودة مـع ملاحظـة تـأمين كافـة التسـهيلات لإدامة أعمال الرصد من الطريف في هذا المجال أننـا اسـتخدمنا العجـلات الرافعة الخاصة بتبديل مصابيح الكهرباء لأغـراض الرصـد وتعـديل نـيران المدفعية.

* اعـتماد الـنهج ألتعـرضي في الـدفاع مـن خـلال تنشـيط فعاليـات التعسـس وتوجيه الضربات النارية المركزة على أهداف معادية منتخبة أو الاسـتخدام الفعلي للقوات بشن هجوم (الإجهاض) عند مساعدة الظروف.

* اسـتغلال أقصى طاقـة للجهـد الهنـدسي في حفـر المواضـع الخاصـة بغـش وإخفاء تلك المواضع عن رصد العدو الأرضي والجوي.

* اعتماد المواصلات السلكية بدرجة رئيسية وذلك بمد شبكات مضـاعفة مـن أسلاك المخابرة وطمرها إلى عمق مناسـب بالاسـتفادة مـن معـدات الحفـر الميكانيكية تجنباً لانقطاعها.

* استدعاء الضباط دورياً إلى مقر الفرقة للاستماع إلى محاضرات تخـص إدارة المعركة الدفاعية بما في ذلك معركة الهجوم المقابل

* إعطاء قاطع (ل مش/49) أسـبقية أولى في إعـداد الموضـع لأهميتـه ، نظـراً لقرب العدو وضيق فسـحة الأرض الحـرام، وضـمان عـدم تـدخل العـدو في نشاطات اللواء لتطوير مواضعه ، وعدم اقتصار العمل على سـاعات الظـلام فقط.

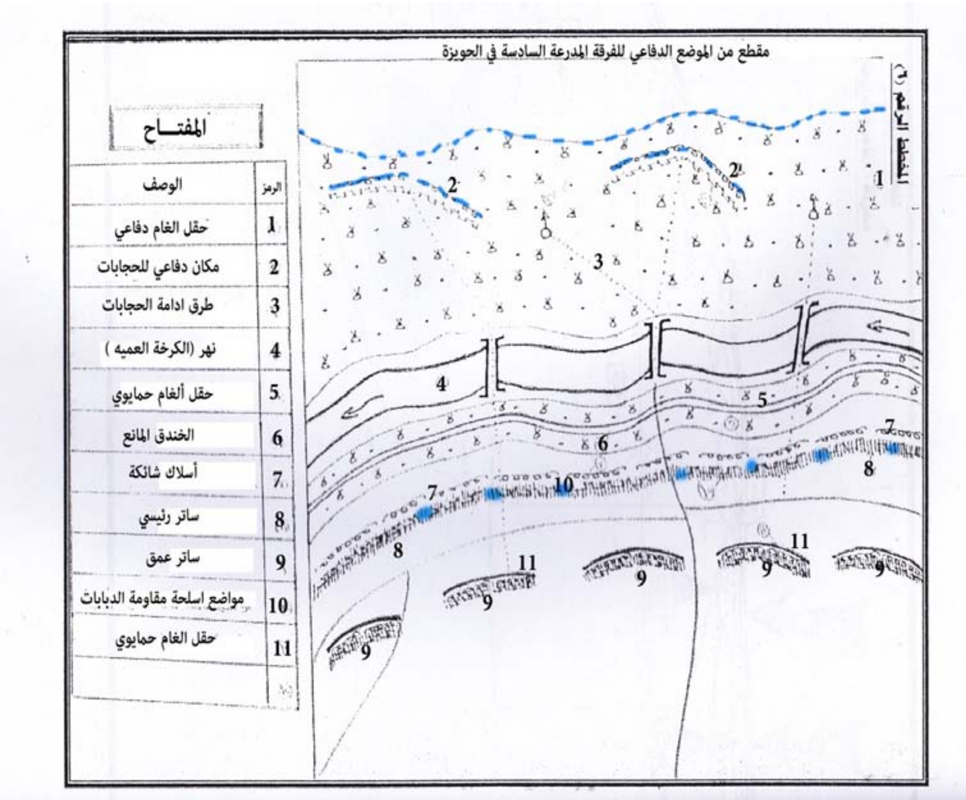
* إحساسا بأهمية الإسناد الإداري جرى فتح نقاط عتاد/ووقـود أماميـة وتـم فتح مواقع جمع الخسائر وتعزيزها بعناصر اختصاصـية كفـؤة في حـين تـم الاهتمام في تأمين مهابط للطــائرات السمتية في أماكن عديدة وبكفاية.

تقويم الموضع الدفاعي للفرقة

بعد مرور شهر كامل على أعمال مضنية وجهود مكثفـة، تكامـل الموضـع الـدفاعي لفرقتنا بشكله النهائي وفقاً للخطة التي تم وضـعها، وصـادقت عليهـا. و تـم إعـداد مخطط نموذجي لمقاطع من الموضـع الـدفاعي وأرسـل إلى القيـادة العامـة للاطـلاع عليه، معززاً بفلم وثائقي لإبراز جميع المقاطع. فكان موضع إعجاب الذوات الـذين استمروا في زياراتهم لقاطعنا... فقـد أشـاد معـاون رئـيس أركـان الجـيش للتـدريب (**الفريـق الـركن نجيـب ابـتر عمـر**) بجهودنـا وعلـق بمـا يـلي(**أعتقـد بـان هـذا**

الموضع الدفاعي يصعب ليس على العدو الإيراني اجتيازه، بل يتطلب من الجيش الألماني النازي الذي خاض الحرب العالمية الثانية أكثر من شهر لاجتيازه) كما وعلق (**اللواء الركن نزار الخزرجي ـــــ** فريق أول ركن رئيس أركان الجيش لاحقا) عندما كان مديرا لمديرية التطوير القتالي في وزارة الدفاع بعد زيارته للقاطع (**أعتقد جازما بان هذا الموضع هو الوحيد الذي يتوفر فيه شروط الدفاع في كافة جبهات الحرب العراقية ـــ الايرانية**) فيما طلبت القيادة العامة للقوات المسلحة من باقي الفرق في القواطع المجاورة إرسال ممثليها للتعرف على مواصفات موضعنا الدفاعي وإعداد مواضعها الدفاعية على غراره. أعقب ذلك صدور توجيهات من المراجع العليا لإرسالنا التصاميم والمخططات الخاصة بالموضع إلى قيادة الفيلق الثالث لدراستها والعمل بمقتضاها، وقد قام آمر هندسة الفرقة بإلقاء محاضرة على الضباط معززة بوسائل الإيضاح بحضور نائب رئيس مجلس قيادة الثورة عزة إبراهيم.

من حسن الصدف أن قام بزيارة قاطع فرقتنا ضباط من القطر الأردني الشقيق (**قائد الفرقة المدرعة الثالثة ومدير التدريب**) حيث أعربوا عن إعجابهم بهذا الإنجاز العظيم وأشادوا بجهود الفرقة في تصميم وإعداد ذلك الجدار المنيع. وحسبنا أن ذلك الموضع بقي يقاتل لوحده (بدون قوات) لمدة (12) اثني عشر يوماً بعد انتقال فرقتنا(**أي بعد عملية الانسحاب الناجحة**) إلى خط الحدود الدولية (**ليلة** 9/8 مايس 1982)، ورغم حرص العدو الأيراني على سبر غور ذلك الموضع والتعرف على تفاصيله بإرساله (3) ثلاث مجموعات اختصاصية وفي فترات متباينة، لكن مجموعاته خابت في مساعيها ودفعت ثمناً غالياً لعدم تمكن أي فرد منها العودة سالماُ... هذا ما أكده عدد من أسرى العدو الذين وقعوا في قبضة قطعاتنا في المعارك اللاحقة.


مقطع من الموضع الدفاعي للفرقة المدرعة السادسة في الحويزة
المفتــاح
الرمز
الوصف
1 حقل الغام دفاعي
2 مكان دفاعي للحجابات
3 طرق ادامة الحجابات
4 نهر (الكرخة العميه)
5 حقل ألغام حمايوي
6 الخندق المانع
7 أسلاك شائكة
8 ساتر رئيسي
9 ساتر عمق
10 مواضع اسلحة مقاومة الدبابات
11 حقل الغام حمايوي

مخطط رقم (6)



القائد محمود شكر شاهين في احدى جولاته الاستطلاعية في قاطع الفرقة المدرعة السادسة يرافقه احد الوزراء ممن حضروا لزيارة القطعات بموجب برنامج تعايش مسؤولي الدولة مع القطعات للاطلاع على البيئة الحربية

الفصل السادس

معركة الخفاجية الرابعة

﴿29 نيسان – 2 مايس 1982﴾

عـــــام

منذ استقرار الموقف بعد معركة (الخفاجية الثالثة) وحتى نيسان 1982 كانت فرقتي قد أنجزت أعمالها في إعداد وتهيئة موضعها الدفاعي الجديد على نهر (**الكرخة العمية**) الذي سبق أن تطرقنا إليه في الباب السابق، وكان ذلك الانجاز الكبير قد بعث الطمأنينة في نفوس مقاتلينا الأبطال، واكسبهم ثقة عالية بأن المعركة المقبلة مع العدو سيجري حسمها لصالحنا في وقت قياسي.

قوات العدو

أشارت تقارير الاستخبارات إلى أن قوات العدو التي اشتركت في التعرض على قاطعنا الدفاعي في هذه المعركة كانت تحت قيادة الفرقة المدرعة /16 هي:

* لواءان مدرعان من الفرقة/ 16.
* لواءان مشاة.
* ستة آلاف متطوع(**بسيج**):(التسمية الإيرانية لهذه القوة)
* ثماني كتائب مدفعية.

قواتـــنا : راجع المخطط الرقم (7)

كانت قواتنا التي تحتل موضع فرقتنا الدفاعي البالغة جبهته (50) خمسين كيلومتراً مؤلفة من:

* **ل مش/49**. يحتل قاطع الجسور الخمسة على نهر (**الكرخة العمية**) حدودنا الفاصلة مع فق آلية /5/.

*(**ل مـــع/56**. جنوب مدينة (**الحويزة**) وعلى يسار (ل مش/49).

* **ل مش/90.** في مدينة (**الحويزة**).

* **ل مش/45. يسار** مدينة (**الحويزة**).

* **ل مش/94.** في الجناح الأيسر لموضعنا الدفاعي.

* **كتيبة استطلاع الفرقة.** بإمرتها قواعد جيش شعبي لمراقبة جناحنا الأيسر على امتداد (**هور الحويزة**).

* **ل مـع / 16** * **ل مـع / 30** * **ل مش آلي / 25**	**احتياط الفرقة**

احتمالات تعرض العدو

لا شك في أن المعلومات المتوفرة لدى أي قائد في الجبهة قبل وقوع أية معركة تكون في بادئ الأمر معلومات أولية ترتكز على نقطتين أساسيتين، **أولاهما** فعاليات العدو الجارية وموقف قواته، وإمكاناته وهذا بطبيعة الحال لا يكفي لوحده للخروج بنتيجة، **وثانيهما** العامل الأساس في تقدير الموقف وهو عامل (**الأرض**) الذي يساعد على التوصل بشكل تقريبي إلى نوايا العدو... وتأسيساً على هذه الحقيقة كانت توقعاتي لاحتمالات تعرض العدو في هذه المعركة كما هو مبين أدناه:

* **الاحتمال الأول**: الهجوم على موضع فرقتنا الدفاعي بجهد رئيسي على جناحنا الأيمن (قاطع ل مش / 49ـ ـــ **الجسور الخمسة**) وتثبيت قواتنا الكائنة في جناحنا الأيسر **أو**

* **الاحتمال الثاني**: الهجوم على موضع فرقتنا الدفاعي بجهد رئيسي على جناحنا الأيسر (قاطع التعاون) وتثبيت قواتنا الكائنة في جناحنا الأيمن **أو**

* **الاحتمال الثالث**: الهجوم على موضع فرقتنا الدفاعي بجهد متـوازن عـلى كلا القطاعين (**الجسور/التعاون**) مـع الاحتفـاظ باحتيـاط لتعزيـز أي نجـاح محتمل.

* قد يصاحب أحد الاحتمالات أعلاه تسلل مجموعـات معاديـة مـن (**هـور الحـويزة**) أو لجـوء العـدو إلى إنـزال قـوات منقولـة بالطـائرات الهيلـوكبتر (**السمتية**) لتهديد المقرات وعقد المواصلات.

تصميمي لإدارة المعركة الدفاعية

على ضوء التجارب السـابقة ودراسـتي لـلأرض والمعلومـات المتـيسرة كـان تصميمي لإدارة المعركة الدفاعية يتلخص بـ:

* بذل أقصى الجهود لاكتشاف نوايا العدو بوقت مبكر بواسطة الدوريات والحجابات ومنعه من تحقيق أي نجاح مؤثر في الليلة الأولى من هجومه.

* ايقاع اكبر ما يمكن من الخسائر بحشود العدو البشريـة وتجهيزاتـه **أمـام** جبهة الموضع الدفاعي بالاستفادة من القطعات العاملة ضمن فسحة الأرض الحرام وقطعات الحافة الأمامية وتأثير نـيران المدفعيـة وبمسـاعدة منظومـة الموانع.

* ضرورة استخدام المدفعية مركزيا وفقا للخطط النارية المنسقة وبأسـلوب يؤمن تلبية النيران بسرعة وبكثافة ويؤدي إلى تدمير قوات العدو في المرحلة الأولى للتعرض.

* التأكيـد عـلى ممارسـة قـوات الهجـوم المقابـل لواجباتهـا وفقـا لتصـميم المعركة وبالتعاون والتنسيق مع القطعات الماسكة للأرض.

* تصميم منظومة الموانع بحيث تـؤمن قـوة توقيـف عاليـة لعـزل المشـاة المعادي الصائل عن قدماته المعقبة.

الضربات النارية

بالاستفادة من نشاط استطلاعنا اللاسلكي والسلكي الفني ودراسة المعلومات الواردة من المراجع العليا، استنتجت هيئة الركن بأن تعرض العدو المقبل سيكون على قاطعي (ل مش/49/ل مع/56) على الأكثر، وقد أيدت توجهاتها، وبعد دراستي وهيئة ركني للخرائط والتصاوير الجوية وجدنا من الأفضل توجيه ضربات نارية مركزة على قوات العدو باستخدام أسماء رمزية تشير إلى عدد من الوحدات النارية لمشاغلة عدة أهداف استناداً إلى ساعة شروع العدو (**المحددة من قبل المراجع**) عند تواجدها في مناطق اجتماعها واستناداً إلى قراري هذا أصدرت أوامري بانفتاح (75%) من المدفعية في مناطق ملائمة ضمن الموضع الدفاعي للفرقة (**أي خلف اللواءين المذكورين أعلاه**).

ما أن حان الوقت المحدد لتنفيذ الضربات حتى بدأت الأفواه النارية تطلق عياراتها وبقياسات عتاد عالية مستهدفة تحشدات العدو في المناطق المحتملة لتواجده، وقد توصلنا إلى مدى تأثير تلك الضربات من خلال استنطاق أسرى أفادوا بقولهم (جاءوا بنا إلى هذه المنطقة وبعد تجميعنا خطب بنا أحد المعممين قائلاً. انظروا ان قوة العراقيين قليلة وما عليكم إلا الذهاب والجلوس على ذلك الساتر مشيراً بيده إلى مواقعكم وقبل ان يتم كلامه نزلت علينا نيرانكم كأنها حمم الجحيم فتمزقت الأشلاء وهرب الأولاد وهرعت سيارات الإسعاف تنقل المصابين والقتلى) .

سير المعركة ... راجع المخطط رقم (7)

بعد أن أتمت فرقتنا استعداداتها للمعركة شرع العدو بتعرضه في الساعة 2330/ 29 نيسان 1982 على الجناح **الأيمن** لموضع فرقتنا الدفاعي (قاطعي ل مش 49 ول مع 56) وقد استهدف الجناح الأيسر للفرقة الآلية الخامسة، وقوات الفيلق الموجودة في جسر (**حالوب**) كان هجومه على موضعنا الدفاعي في بادئ الأمر صامتا تحول إلى هجوم صاخب بعد أن تمكنت قطعات أمن الموضع الكائنة

أمـام الجبهـة مـن اكتشـافه بوقـت مبكـر... علـما أننـي أصـدرت أوامـري بترقيـق الحجابات والاحتفاظ بثلث قوتها لأغراض المراقبة في حين كانت سياقاتنا تؤكـد عـلى قيام الحجابات بإلقاء الألغام (**ضد الأشخاص**) عـلى ممراتهـا الأمينـة بعـد انسـحابها لحرمان العدو من الاستفادة منها.

لم يـتمكن العـدو مـن إحـراز نجـاح كبـير حيـث أثبتـت تلـك المعركـة مناعـة موضعنا الدفاعي، وأن كل ما حصل عليه هو احتلاله لامـاكن دفاعيـة تعـود لسرايـا أمامية من بعض أفواج اللواءين، لذا فإن قواتنـا الأماميـة تمكنـت مـن حصر خرقـه، وشنت هجمات مقابلة محلية أسفرت عن إيقاع خسـائر كبـيرة بـأفراده فـيما وقـع البعض الأخر منهم بالأسر.

في ذلك الوقت أصدرت أوامري إلى كل من (ل مـش إلي/25 – بقيـادة المقـدم الركن **ناصر سعيد توفيق** – فريق ركن لاحقا) والى ل مع /16 بقيادة (المقدم الـركن **طارق فيزي الهزاع** – لـواء الـركن لاحقـا) لاسـتعادة المواضـع الأماميـة السـاقطة في قاطعي (ل مش/49 و ل مـع/56)، وبحلـول الضـياء الأول **ليـوم** 30 نيسـان شرعـت تشكيلاتنا بهجومنا المقابل وقد كنت آنذاك في موقع متقـدم ضـمن قـاطع (ل مـش /49) أتولى الإشراف على سير المعركة إشرافـا مبـاشرا، حيـث تمكـن (ل مـش إلي/25) من إنجاز مهمتـه بإعـادة احـتلال الأهـداف السـاقطة ضـمن قاطــع (ل مـش/49) بالساعة 1230 ، فيما تمكن (ل مع/16) من إعادة احتلال الأهداف الساقطة وضمن قاطـع (ل مع/56) بالساعة 1230 من اليوم نفسه علما أن تنسيقا عاليا كان لنا مـع قيادة الفرقة الآلية الخامسة في حينها.

مـن المفارقـات المهمـة التـي حـدثت ليلـة تعـرض العـدو هـي أن مقـر (ل مش/49) أخبرنا بفقدانه الاتصال مع احـد أفواجـه الماسـكة لـلأرض، ولمـا كنـا قـد سبقنا النظر في تامين مواصلات مضـاعفة ولمسـتويين أدنى فقـد تكمنـا مـن إدامـة الاتصال بمقر الفوج المذكور وأصـبحنا نـدير معركتـه الدفاعيـة مبـاشرة ولـولا هـذه الوسيلة لأصبح موقف ذلك الفوج مبهما ولتعرض إلى خسائر بسبب طلبي من آمـر

مدفعية الفرقة التهيؤ لتوجيه نـيران الإنقـاذ عـلى موضـع ذلـك الفـوج وقبـل شروع المدفعية بتنفيذ الأمر استطعنا تأمين الاتصال وحصولنا على اجابة مـن احـد ضـباط الفوج (بان موقف الفوج جيد) وفورا منعـت المدفعيـه مـن تنفيـذ نـيران الانقـاذ وايقاع الخسائر بجنودنا.

باستمرار قوات العدو بهجماتها كانت قطعاتنا تتصدي لهـا ببسـالة نـادرة وفي خضم تلك الأحداث الصاخبة اتصل بي الرئيس صـدام حسـين القائـد العـام للقـوات المسلحة مهنئا بالنصر ومستفسرا عن تفاصيل المعركة، فأخبرتـه بـأن المعركـة سـارت وفق تصوراتنا وانتهت بأسرع ما يمكن بعد أن تكبد العدو الأيـراني خسـائر ضـخمة، وإن قطعاتنا بمعنوية عالية... ثم قلـت لـه بـالحرف (**سـيدي لقـد قاتلنـا بالمدفعيـة والهندسة ولم يتمكن عدونا من تحقيق أي نجاح**) ثم اختتم اتصاله مباركا جهودنـا طالبا تبليغ تحياته إلى كافة المقاتلين، وقد بلغت تحياته إليهم.

بعد نجاح تشكيلاتنا في هجومها المقابل وإعادة ترتيباتها الدفاعية إلى وضـعها السابق أوعزت إلى جهدنا الهندسي بالعمل الفوري لتكثيف حقول الألغـام وإصـلاح الموانع السلكية بالتعاون والتنسيق مع قطعاتنا الأمامية وهكذا بقيت قـوة ومناعـة موضعنا الدفاعي على حالها رغم هجمات العدو المتكررة.

خلال ذلك الوقت اتصل بي قائد الفيلق الثالث مستفسرا عـن موقـف فرقتنـا، وبعد إيجازه من قبلي قلت له بالحرف (**أرجـو أن لا يشـغل بـالكم موقفنـا فللـه الحمد موقفنا رصين لذا أرجوكم أن تركزوا جهدكم عـلى قـوات الفيلـق في قـاطع - جسر حالوب - وأنا على استعداد لتقديم أية مساعدة ترتؤونها**).

من خلال مكالمتي مع قائد الفيلق أصبح موقف قوات الفيلق في قاطع (**جسر حالوب**) بالنسبة لي واضحا، وقد علمت بان العدو الأيراني تمكن من اجتياز الطريـق العـام (المحمـرة – الأحـواز) ونظـرا للخطـورة المحتملـة وجـدت مـن الضروري اتخاذ بعض الإجراءات الاحترازية لحماية مؤخرتنا ومناطقنـا الإداريـة فقـد وضـعت

خطة عاجلة لانفتاح (ل مع/30) لمواجهة تهديد العـدو المحتمـل مـن ذلـك الاتجـاه وبالفعل تم لنا ذلـك غـير أن حراجـة الموقـف في القـاطع الآخـر اضـطر الفيلـق إلى استخدام اللواء في قاطع (**المحمرة**) بعد مرور (24) ساعة على انفتاحه.

في إطار التعاون والتنسيق مـع قواتنـا الجانبيـة، طلبـت قيـادة الفرقـة الآليـة الخامسة مساعدتها بعناصر من (المشاة) لحاجتهـا الماسـة وقـد أبـديت اسـتعدادي لإسعاف طلبها حيث أوعزت بإرسال احد أفواج (ل مش آلي /25) لكن حاجة الفرقة المذكورة كانت ملحة إلى (المشاة الراجل) عندئذ عززنا الفرقة الخامسة بسريتين من قوات مغاوير الفرقة.

وزير الدفاع الإيراني يجهش بالبكاء

لقد علمنا من وسائل الإعلام الإيرانية المسـموعة أن وزيـر دفـاع العـدو حضر لأداء (صلاة الجمعة) في مدينة (الأحواز) وقد صرح في حينها قائلا (**إننـا قـد أعطينـا ثلاثين ألـف إصـابة مـن خـيرة شـبابنا لاحـتلال حصـن الحـويزة** -المقصـود بحصـن الحويزة هو موضع فرقتنا الدفاعي فيها - ، **ولكننـا لم نسـتطع تحقيـق ذلـك وبقـي الحصن كما هو**) هنا علق المذيع قائلا (**إن وزير الدفاع قد أجهـش بالبكـاء**) حيـث كان متأثرا بصورة خاصة بحجم الخسائر التي منيت بها قواتهم.

تطور الموقف العملياتي في الفيلق

على الرغم من النجاح التعبوي السـاحق الـذي أحرزتـه فرقتنـا وفرقـة المشـاة الآلية /5 كانت لدينا تصورات مبنية على كافة الاحتمالات من جملتها احتمال عـدم إمكاننا الاستمرار في الدفاع نتيجة تحقيق العـدو النجـاح العمليـاتي في قـاطع (جسر حالوب والذي بينته عنوانه هجـوم العـدو الايـراني عـلى قـاطع حـالوب) وإمكانيـة الاندفاع من هذا القاطع باتجاه الطريق العام (المحمـره – الأحـواز)، فقـد عكفـت وهيئـة ركنـي عـلى دراسـة الخيـارات المتاحـة لنـا في تلـك الظـروف ومـن ضـمنها الانسحاب إلى خط حدودنا الدولية والدفاع هناك.

مثيرات القـــلق

بعد استمرار هدوء الموقف في قاطعنا نسـبيا وتكليـف اللـواء المـدرع الثلاثـين بمهام قتالية في قاطع عمليات الفيلـق الثالـث. أصبح عبـور العـدو للطريـق العـام (**المحمرة ــ الأحواز**) يثير قلقي وقد وجدت مـن المناسـب في ذلـك الوقـت قيـامي بزيارة لمقر الفرقة المدرعة التاسعة.. بعد التقائي بقائـدها واستفسـاري عـن موقفـه رأيته في قلق شديد لغموض الموقف في قاطعه ومن هنا ترسخت لدي القناعـة بـان العدو حقق نجاحات كبيرة وأن قواتنا المواجهة له في ذلك القاطع لم تعد قادرة على إيقافه، وعليه أصبح من الصعوبة بمكان استمرار بقائنا والفرقـة الآليـة الخامسـة في قواطعنـا الدفاعيـة الحاليـة عـلى الـرغم مـن نجاحنـا وفـق اليـة/5 (**لان نجاحاتنـا التعبويـة في قـاطعي الاحـواز و الحـويزة في إطـار فشـل عمليـاتي في قـاطع جسر حالوب لا تعني النجاح للفيلق**)... لـذلك وفـور عـودتي طلبـت مـن رئـيس الأركـان وضابط الركن الأول العمل بكتمان لإعداد تفاصيل (**خطة الانسحاب**).

حضوري اجتماع المقر المتقدم للقيادة العامة للقوات المسلحة

بناء على طلب نائـب القائـد العـام للقـوات المسـلحة تـم اسـتدعائي لحضـور اجتماع في المقر المتقدم للقيادة، وكانـت الغايـة الرئيسـية مـن ذلـك الاجـتماع هـي استمزاج الـرأي حـول بقـاء فرقتنـا والفرقـة الآليـة الخامسـة في قواطعهـا الدفاعيـة الحاليـة أو الانسـحاب مـن قـاطعي (الحـويزة ـــ والاحـواز) وقـد أبـدينا المشـورة الصادقة الى وزير الدفاع نائب القائد العـام للقـوات المسـلحة موضـحين أن للعـدو مسلكين **أولهما** الانـدفاع باتجـاه (**هـور الحـويزة**) وقطـع خـط رجعتنـا وهـذا هـو المسلك الأكثر خطورة حيث لم يبق لـدينا أيـة قـوة مناسـبة **بعـد** تـرك (ل مـع/30) للقاطع ولانكشاف جناحنا الأيمن ومؤخرتنا **أمام** قـوات العـدو المندفعـة مـن اتجـاه (**جسر حالوب**) **وثانيهما** اندفاع العدو باتجـاه (السـدة الحدوديـة ـــ الشـلامجة)... عندها اختتم الاجتماع بقرار القيادة العامة للقوات المسلحة على التهيؤ للانسـحاب وانتظار أوامر لاحقة ستصدر فيما بعد.

أسباب النجاح التعبوي في قاطعنا

كانت هناك أسباب كثيرة تكمن وراء نجاحنا في معركة (**الخفاجية الرابعة**) وحسمها لصالحنا في وقت قياسي أهمها:

* تقديرنا المبني على العلمية والواقعية لهجوم العدو واتخاذنا الإجراءات السليمة المسبقة لمواجهته بما في ذلك انفتاح الاحتياط والقسم الأكبر من موارد المدفعية **خلف** التشكيلات المدافعة المرشحة لهجوم العدو الرئيسي.

* الإسناد الهندسي الكفؤ ودوره في إعادة ترتيب منظومة الموانع **بعد كل محاولة** معادية للهجوم مما جعل الموضع الدفاعي للفرقة منيعا طيلة فترة المعركة... لقد تمكنا بفضل منظومة الموانع من تكبيد العدو خسائر كبيرة وعزل قواته الصائلة عن قدماته المعقبة وكان ذلك من أولى دلائل فشل تعرض العدو.

* رد الفعل السريع للاحتياطات في شن الهجوم المقابل وتعاونها الوثيق مع القطعات الماسكة للأرض نتيجة الممارسات السابقة وإلمامها بواجباتها القتالية وقد ساعد ذلك على تأسيس القواعد الأمينة لإسناد الهجوم المقابل وتامين الدلالة والارتباط وتبادل المعلومات.

* تيسر مواصلات كفؤة أمنت استمرار تدفق المعلومات ووصولها إلى من يعنيهم بالوقت المناسب وخير شاهد على ذلك تامين الاتصال بمقر أحد أفواج (ل مش /49) **بعد** انقطاع اتصاله بمقر لوائه مما جعل المعلومات عن تطور الموقف ترد إلى مقرنا باستمرار دون أية إشكالات.

* بناء الموضع الدفاعي لفرقتنا بشكل رصين دون تدخل العدو بحيث أصبح مستوفيا لكافة الشروط والمبادئ وبخاصة مبدأ (**العمق**) الذي يعتبر (**تاج الدفاع**).

* بناء خطط نارية منسقة تضمن مشاغلة الأهداف أمام الموضع الدفاعي بتجمعات نارية سريعة ومركزة.

* تحقيقاً لإيقاع اكبر ما يمكـن مـن الخسـائر بالعـدو وفقـا لتصـميمي لإدارة المعركة الدفاعية باعتماد الوقـت المتوقـع لشروع العـدو بـالتعرض وضـعنا أنفسنا بمكان العدو وتمكنا من تحديـد منـاطق اجتماعـه وأمـاكن تشـكيله على كل محور من محاور الهجـوم وجعلناهـا أهـدافا لمـدفعيتنا حيـث تـم تجميع تلك الأهداف على شكل مجموعات لها أسماء رمزيـة وخاصـة تلـك التي تجمعها علاقة تعبوية وقد أثبتت تلك الإجراءات جـدواها مـن خـلال ما تكبده العدو مـن خسـائر والتـي أيـدها الأسرى الـذين وقعـوا في قبضـة قطعاتنا .
* التنسيق الرائع بين هيئة ركن مقر فرقتنا والمعدات الفنية عند دراسـة رسـائل العدو المسترقة وتحليل نشاطاته والتبليغ عن موعد هجومه بوقت مبكر.

هجوم العدو الأيراني على قاطع حالوب

عــام

بعد سلسلة المعارك التي وقعت شرق ميسـان ضـمن منطقـة عمليـات الفيلـق الرابـع خلال بداية عام 1982 والتي انتهت بأنسحاب القـوات العراقيـة مـن منـاطق ديزفـول والفكة وغيرهـا والتـي تكبـدت فيهـا القـوات العراقيـة خسـائر كبـيرة قـررت القيـادة الأيرانية التحول الى منطقة عمليات شرق البصرة . كانـت قطعـات الفيلـق الثالـث قـد اخذت خطا دفاعيا يمتد من معسكر حميد - شمال هور الحويزة – معسـكر حميـد – السدة الحدودية – المحمرة . لم يكن الخـط الـدفاعي خطـا دفاعيـا متكـاملا بـل كـان عبارة عن قواطـع دفاعيـة ضـمن بقـع محـددة مـثلا الفرقـة المدرعـة السادسـة التـي اتخذت موضعا دفاعيا متكاملا في شمال شرق هور الحويزة والفرقة الخامسـة أتخـذت مواضع دفاعية عند معسكر حميد مع تخصيص لـواء مسـتقل لحمايـة الجنـاح الأيمـن باتجاه نهر الكارون. كما كانت القطعات المكلفة بالدفاع في المحمرة قد اتخذت مواضـع دفاعية داخل المدينة نفسها . كانت هناك ثغرات عديدة ضمن هـذا الترتيـب الـدفاعي لعل أخطرها واهمها هي الجناح الأيمن المحصور بين شمال المحمرة والى معسكر حميد، وهـو مـا يطلـق عليـه قـاطع حـالوب . لعـل مـن اهـم وأكـبر الأخطـاء التـي ارتكبتهـا

القيادة العراقية هي عدم قدرتها على اعادة الترتيبات الدفاعية بعد توقف الهجوم العام (أيلول 1980) حيث بقيت القطعات المهاجمة كل في مواضعها التي توقفت عندها مما أفسح المجال للقوات الأيرانية باخذ المبادأة ومهاجمة القوات العراقية المبعثرة وهذا ما الحق بها خسائر كبيرة كانت بدايتها في منطقة عمليات شرق ميسان ثم التحول لاحقا الى شرق البصرة . كانت حجة القيادة العراقية هي عدم التخلي عن الأراضي التي تم احتلالها وهي طبعا حجة غير مقنعة وغير منطقية لأن الغرض من العمليات تغّير من الهجوم الى الدفاع وهذا ما لم يتم أستيعابه من قبل المعنين حتى أجبرت القطعات العراقية على خوض معارك غير متكافئة أدت بالتالي الى خسارتها للأرض والقوات .

الوصف العام لقاطع حالوب

يقع قاطع حالوب كما سبق ذكره شمال شرق المحمرة على نهر الكارون ، يحده من الشمال منطقة الأغمار – معسكر حميد ومن الشرق نهر الكارون ومن الغرب الطريق العام محمرة – السدة الحدودية – الأهواز . بعبارة أوضح هو عبارة عن مستطيل محصور بين نهر الكارون والسدة الحدودية بجبهة تتراوح ما بين (15 -20) كم.

طبيعة الأرض ضمن هذا القاطع مستوية تكثر فيها الأحراش كلما أقتربنا من نهر الكارون لا توجد عوارض مهمة ضمن هذه المنطقة عدى سدة الطريق العام وخط سكة الحديد محمرة - اهواز . يوجد على نهر الكارون ضمن ذلك القاطع جسر هو جسر حالوب وهو جسر مدمر ولكن منطقة هذا الجسر تعتبر منطقة عبور كان الجيش الأيراني يجري تمارين عبور الأنهر ضمنها في عهد الشاه لملأمتها لعمليات العبور .

موقف الفيلق الثالث

قبل المعركة بأكثر من أسبوعين وردت معلومات تفيد بان للعدو الأيراني نية لمهاجمة قاطع الفيلق الثالث وقاطع المحمرة بالتحديد، وأخبرني بذلك معاون

العمليات الفريق الركن عبد الجبار الأسدي وعلى أثـر ذلـك خصـص الفيلـق الثالـث الفرقة المدرعة الثالثة التي كانت بقيادة العميد الركن جواد أسعد شيتنة كقـوة صـد وهجوم مقابل لهذا القاطع ولمواجهة هذا الأحتمال . ومن أجـل ذلـك قامـت قيـادة الفرقة المدرعة الثالثة بانشاء خط صد على الطريق العام الغرض منه إيقـاف العـدو أولا ثم القيام بالهجوم المقابل ولقد شاهدت هذا الخط بنفسي .

مؤتمر برئاسة قائد الفيلق الثالث

يوم 28 نيسان 1982 جرى عقد مؤتمر في مقر الفيلق الثالث الرئيسي في منطقة الدريهمية غرب مدينة البصرة . حضر المؤتمر رئيس أركان الجـيش الفريـق أول عبـد الجبار شنشل ومعاونوه كل من الفريق الركن عبد الجبار الأسدي معاون العمليـات، والفريق الركن أسماعيل تايه النعيمي معاون الميرة ، واللواء الركن عبد الجواد ذنـون مدير الأستخبارات العسكرية، وقائد الفيلق الثالث اللواء الركن صلاح القاضي، وقادة الفرق كل من العميد الـركن محمـود شـكر شـاهين قائـد الفرقـة المدرعـة السادسـة والعقيد الركن كامل عبد اللطيف مشري قائد الفرقة المدعة التاسعة، والعميد الـركن جواد اسعد شيتنة قائد الفرقة المدرعة الثالثة، والعميد الركن ماهر عبد الرشيد قائـد الفرقة الآلية الخامسة، والعميـد الـركن سـعيد محمـد فتحـي قائـد الفرقـة الحاديـة عشرة، والعميد الركن محمد عبد القادر قائد الفرقة الخامسة عشرة. لم يحضر ممثل عن القوة الجوية وطيران الجيش .

بدأ المؤتمر بعرض لقائـد الفيلـق اللـواء الـركن صـلاح القـاضي مبتـدئاً باسـتعراض منطقة عمليات الفيلق مبيناً بأن العدو حشد ما يقارب من الثلاثين لـواء منهـا عشرون من المتطوعين وعشرة ألوية نظامية على امتـداد منطقـة عمليـات الفيلـق، وان نسـبة المتطوعين تزيد عـلى 60% مـن حجـم هـذا الجهـد الـبشري، أمـا قـوات الفيلـق فهـي بحدود أربعين لواء مختلفاً منها خمسة ألوية مهمات خاصة ومعهـا عـدد مـن قواطـع الجيش الشـعبي، وهـذا يعنـي أن القـوة المتاحـة لنـا في الـدفاع هـي أكـبر مـن القـوة المتاحة للعدو أذا ما فكر بمهاجمتنا، وهـذا خطـأ فـاحش في حسـاب تـوازن القـوى اذ

ينبغي ألا تؤخذ الاعداد بشكل مقارنة مجردة ، بل تبنى المقارنة على امكانية العدو في حشد قواته بالمكان والزمان المختارين من قبله لتأمين التفوق المكاني في نقطة او منطقة الجهد الرئيسي. إضافة الى وجود أحتياط لكل قاطع فرقة ما عدا الفرقتين الحادية عشرة والخامسة عشرة . قام قائد الفيلق اثناء المؤتمر بشرح تصوراته عن اسلوب ادارة المعركة في الفيلق حيث كان الغرض من هذا المؤتمر هو مؤتمر تنسيق يبدأ بعرض موقف العدو ثم موقف قطعاتنا ثم يقوم قائد الفيلق بعرض فكرة العمليات أو ما تسمى أحيانا بفكرة المناورة ثم يقوم كل قائد فرقة بعرض خطته واهم معاضله وتجري مناقشتها بحضور القادة الآخرين وتثبيت الأمور المشتركة بين تلك الخطط وما ينبغي على الفرق الأخرى عمله وحتى يعرف كل قائد ما يجري في الفرق الأخرى خلال المعركة كي لا يفاجؤوا بأمور غير متوقعة . بعبارة اوضح يضمن هذا المؤتمر أحكام النهايات السائبة بين الفرق، كما يبين قائد الفيلق طلباته من القيادة العامة . بعد ذلك تصدر وصايا تسمى وصايا التنسيق للعمل بموجبها . يعتبر هذا المؤتمر من أهم المؤتمرات ويعقد قبل المعركة بوقت قصير . لكن الذي حصل بعد قيام قائد الفيلق بعرض تصوراته العامة عن العدو بشكل رئيسي وكان تشخيصه للعدو تشخيصا جيدا ولكنه لم يتطرق الى فكرة مناورة الفيلق التي يوضح فيها كيف يدير معركته، ولم يطلب من القادة عرض خططهم بل طلب عرض معاضلهم وبين الحالتين فرق كبير، وخلال تلك المناقشات كان قائد الفيلق يناقش بعصبية وتشنج وكانت اجابته تتسم بالخشونة والعنف حتى أضطر بعض القادة الى مجابهته أو السكوت في بعض الأحيان . كان رئيس أركان الجيش ومعاونوه للعمليات والميرة حاضرين كما بينا آنفا ولكن الشيء المثير للأهتمام أن رئيس أركان الجيش لم يتدخل إطلاقا ولم يعطِ رأيه فيما جرى وهذا امر محير ،كان المفروض به وعندما شاهد ما حصل وأن المؤتمر لم يحقق غايته أن يتدخل ويطلب من القائد ان يعرض خطته وفكرة مناورته التي هي أهم شيء في هذا المؤتمر كما أن معاون العمليات هو الآخر لم يتكلم أيضا رغم أن هذا الموضوع يعنيه بشكل مباشر، وكأنهم

ضيوف، في هذا الموقف أضطر الفريق الركن أسماعيل تايه النعيمي أن يتدخل ويقول (أن الوقت يمضي ونحن نستمع إلى أمور لا دخل لها بالمعركة القادمة أسمحوا لي ولقائد الفرقة المدرعة الثالثة للذهاب الى قاطع حالوب كي نستطلع ونتناقش بالعمل القادم لأن الهجوم سيكون على قاطع حالوب حتما، دعونا نستفيد من الوقت المتبقي) بعدها أخذ قائد الفرقة المدرعة الثالثة وغادر الأجتماع فما كان من قائد الفيلق ألا ان أسمعه كلمة لا تليق باللياقة والسلوك العسكري . كان تصرف الفريق الركن أسماعيل تايه النعيمي نابعا من شعوره بالمسؤولية وخطورة الموقف ما أضطره الى أتخاذ هذا القرار رغم أنه كمعاون للادارة والميرة لا علاقة له بهذا الموضوع ولكن الحس الوطني يغلب في بعض الأحيان على الكثير من السياقات. كان رأي الفريق أسماعيل تايه النعيمي رأيا صحيحا وكان تقديره لأهمية وخطورة قاطع حالوب مبنيا على تقدير سليم ولو اتيح لنا عرض ومناقشة خططنا لكان بالأمكان التوصل الى هذه النتيجة ولأمكن اتخاذ الأجراءات السليمة لمواجهة هذا الأحتمال .

سير المعركة ونتائجها الماساوية

مع بدء المعركة سارت الأمور بخلاف ما توقعته القيادة، قام العدو بالعبور بأعداد كبيرة من المشاة والبسيج اي القوات غير النظامية التي اندفعت باعداد هائلة وبسرعة عالية مستخدمين الدراجات النارية والعجلات الخفيفة وتسللوا حتى وصل الى خط الصد، ولم يتمكن الفيلق من الحصول على معلومات سريعة عن العبور ومكانه ولا عن القطعات العابرة والتي أصطدمت مع قعطاتنا التي كان موقفها مشوشاً، فقسم منها مطوقه ضمن جيوب بين الطريق العام ونهر الكارون، والقسم الآخر تقاتل على خط الصد . خلال ذلك الوقت حصل أتصال لاسلكي بيني وبين قائد الفيلق الذي أخبرني بأن الفرقة المدرعة الثالثة لم تمسك خط الصد على الطريق العام بوقت مبكر مما أدى إلى إنسحابها والفرقة المدرعة التاسعة باتجاه السدة الحدودية . حسب المعلومات التي توفرت لا حقا بشأن خطة قيادة الفرقة الثالثة هو أن الفرقة كانت

متحشدة خلف خط الصد وكانت تنتظر وصول معلومات عن حجم قوة العدو التي تعبر نهر الكارون ومكان العبور حتى تستطيع مسك خط الصد قبل وصول العدو ومن ثم الهجوم المقابل ولكن عدم الحصول على معلومات مبكرة وإصطدام العدو بخط الصد لم يترك المجال لقائد الفرقة بأتخاذ القرار المناسب بالوقت المناسب، ما أضطره إلى التدخل متأخرا وبالتالي فُقِدَت السيطرة على الموقف وكان المفروض ان يتم مسك خط الصد بقوة مناسبة بوقت مبكر مع الأحتفاظ بالأحتياط المتحرر الذي يتمكن من الهجوم المقابل بعد إيقاف العدو. وكانت النتيجة فشل الفرقة المدرعة الثالثة بمهمتها الدفاعية.

أزاء هذا الموقف وجدت من الضروري تخصيص قوة مناسبة لحماية جناحنا الأيمن ومؤخراتنا وأصدرت أمرا الى اللواء المدرع (30) بالأندفاع الى المنطقة المحددة له . ثم قررت بعد ذلك الذهاب بنفسي للأطلاع على الموقف عن كثب أمام قاطع حالوب. ذهبت وبرفقتي العقيد الركن عبد الجليل احمد لفتة احد ضباط ركن الفرقة والتقيت بقائد الفرقة المدرعة التاسعة العقيد الركن كامل عبد اللطيف مشري امام قاطع حالوب وخلف السدة الحدودية وبعد السلام عليه أستفسرت منه عن الموقف وجدته بحالة يرثى لها قال لي أنه لا يعلم شيئاً عن ألوية فرقته أين هي و ما هو موقفها وليس لديه أي موقف عن فرقته . كان موقفا غريبا جدا كيف يجهل قائد فرقة مدرعة موقف فرقته خصوصا وان الفرقة لم تصطدم بالعدو، حتى لو أفترضنا ان الأتصالات قد انقطعت ألم يكن هناك ضباط أرتباط ؟ ألم تكن هناك وسائل بديلة لمواجهة مثل هذه الحالات المتوقعة في الحرب ؟ أنه امر محير حقا ، تركته خلف السدة وهو في موقف لا يتمناه أي شخص. عندما ننظر الى مثل هذا الموقف ونحلله نجد ان السبب يكمن في محدودية الخبرة والتجربة والإعداد، لقد أسند له منصب قائد فرقة مدرعة وهو برتبة عقيد ركن لكونه يحمل درجة حزبية عليا دون النظر لكفاءته العسكرية .

خلال عودتي بدأت أفكر بالأنسحاب لأن الموقف أخذ بالتطور بشكل سريع وخشيت أن يجري عزل فرقتنا بعد انسحاب الفرقتين الثالثة والتاسعة وانكشاف الجناح الأيمن وابلغت هيئة ركن الفرقة بالتهيؤ لمثل هذا الأحتمال حتى لا نفاجأ بموقف طاريء . وهكذا أنتهت هذه المعركة بفشل كبير للفيلق الثالث ولقواتنا المسلحة كانت له نتائج سلبية كبيرة على عموم الموقف السوقي للحرب.

<u>نقد وتحليل لما جرى</u>

الارتباك في ادارة الموقف المتدهور

قبل التطرق الى نقد وتحليل ماجرى في المعركة المأساوية لابد لي من ذكر معلومة تتعلق بي شخصيا .وتدل هذه الحادثة على الارتباك في اتخاذ الاجراءات لتدارك الموقف المتدهورخلال معارك الفيلق الثالث أتصل بي سكرتير وزير الدفاع المقدم الركن عبد الأمير علوان، قال ان الوزير يرغب بحضورك الى أستراحته في البصرة لمقابلته . طلبت منه اخباري ان كان هناك شيء أهيئه لهذه المقابلة، قال انه لا يعرف. ذهبت الى هناك وجدت الوزير ورئيس أركان الجيش في دار العميد الركن سعدون علوان أمين سر فرع البصرة العسكري للحزب . جلسنا بعد تبادل التحية نتبادل أطراف الحديث ، لم يتكلم الوزير عن سبب إستدعائي . حتى صارت الساعة الثالثة مساء من نفس اليوم ، توجهنا بعد ذلك الى مقر فرع الحزب حيث عقد مؤتمر حضره القادة وكبار ضباط الجيش المتواجدين هناك . بادر الوزير وقال لي أن رغبة القيادة ان تستلم قيادة الفرقة المدرعة التاسعة ويستلم قيادة فرقتك العميد الركن طالع الدوري وبدا يشرح الأسباب . بعد إنتهائه من الكلام إستأذنت منه فقلت له سيدي نحن تربينا على تقبل الأوامر بكل سرور وتعلمنا أن لا نعترض عليها ولكن هناك سؤال أود طرحه وهو ماذا سيقول الأخرون أذا ما حدث امر مكروه بعد مثل هذا القرار ونحن في موقف صعب ومتغير بين آونة واخرى ؟سيقولون تنقلون قائد فرقة يعرف فرقته وتعرفه ويعرف منطقته جيدا الى فرقة أخرى لا هو يعرفها ولا يعرف قاطعها وهي فرقة غير مشهود بكفاءتها وما ينطبق علي ينطبق على القائد البديل .

ما هي الأسباب وما هي الغاية من هذا النقل . القائد يتصرف وينجح عنـدما يهـيء أسباب النجاح فأين هي أسباب النجـاح في هـذا النقـل؟ سـكت الـوزير بضـع ثـواني وطلب من الحضور أعلامه مقدار خسائر الفرقة المدرعة الثالثة بالـدبابات فقيـل لـه في حينها ست أو سبع دبابات ، فقال أذاً لا ينفذ النقل ويبقى العميد الركن طالع في مكانه ويبقى العميد الركن محمود في مكانه، عند هـذا الموقـف إذا بـالفريق الـركن عبد الجبار الأسدي يعترض ويقول للوزير سيدي هذه رغبة السيد رئيس الجمهوريـة والقائد العام للقوات المسلحة ، فرد عليه الوزير كانت رغبته بالنقل عندما اخبرتمـوه أن الفرقة المدرعة الثالثة قد خسرت ثلث قوتها والآن أتضح أن الخسائر لا تزيد على سبع دبابات ولهذا ألغي النقل. حمدت الـلـه وشكرته لأني توقعت أن اكون الضحية الأخرى. هذه أحدى صور القيادة العامـة للقـوات المسـلحة في إدارة الحـرب. بـدات أسأل نفسي لماذا أتخذ هذا القرار ولمصلحة من ، إذا كان من اجـل المصـلحة العامـة فهو أمر بعيد جـدا عنهـا وإذا كـان لمصـلحة خاصـة فهـل يعقـل ان يـتصرف أعضـاء القيادة العامة بهذا الشكل دون النظر الى الاعتبارات الأخرى ونحن في موقف صعب جدا ولا ندري مـا ذا سيحصـل غـدا ، اني عـلى ثقـة بـان الأمـر لم يكـن إلا مـن أجـل مصلحة خاصة لا أريد أطالة شرحها ولكن الزمن كفيل بالأجابة عليها .

عدم ملأمة الخطة التي طبقت من قبل الفيلق الثالث

حسب إعتقادي أن أفضل خطة لمواجهة هذا الأحتمال كانت تتلخص بما يلي :

أستدراج العدو من قاطع حالوب وإيقافه على الطريق العام (المحمرة – الأهواز) بقوة صد مناسبة تشغل الموضع قبل فترة مناسبة وحجم مثل هذه القوة هو فرقة مشاة ألية مع الأحتفاظ باحتياط مؤلف من فرقتين مدرعتين على جانبي خط الصد وعنـدما يصـل العدو الى خط الصد تبدأ المعركة عندها يصبح هنـاك أحـتمالان أمـا أن يتوقـف العـدو امام خط الصد ولا يقدر على الخرق الى العمق وعندها يمكن معالجة الموقف بـالهجوم المقابـل بالأحتيـاط الـذي قـد يـزج جميعـه او جـزء منـه حسـب قـوة العـدو، امـا في

حالة نجاح العدو بخرق خط الصد فانه سيدخل في الجيب المرسوم له عنـدها يمكـن شن هجوم مقابـل سـاحق عليـه بفـرقتين مـدرعتين مـن اليمـين واليسـار أي بشـكل كماشة وهذه حالة مثالية للدروع خصوصاً في أرض مسـتوية، وحتـى نضـمن نجـاح هذه المناورة لابد من أسنادها بحجم كبير من الجهد المدفعي والقوة الجوية وطيران الجيش . كان حجم قوات الفيلق الثالث مناسبا لمثل هذه المناورة لوجود ثلاث فـرق مدرعة (الثالثة والسادسة والتاسعة) وفرقة مشاة آلية هي الفرقة الخامسـة كـما أن الإحتفاظ بفرقتين مدرعتين إحتياط متحرر كفيـل بمواجهـة كـل الأحـتمالات الأخـرى فيما لو حدثت. ولو جرى أتخاذ مثل هذا التدبير لفشل هجـوم العـدو فشـلا ذريعـا ولأمكن ألحاق خسائر كبيرة بالعدو ولتغير مجرى الحرب لصالحنا منذ ذلـك الوقـت. لكن وللأسف ما جرى هو وضع الفرقة الثالثة المدرعـة لمواجهـة هـذا الأحـتمال مـع وضع قوات خفيفة على خط الصد دون الأحتفاظ بقوة ضربـة كبـيرة كاحتيـاط بيـد قائد الفيلق . لقد تُرِكَ قائد الفرقة العميد الركن جواد أسعد شيتنة لمواجهـة موقـف معقد أما الباقون فلم يكونوا اكثر من متفرجين ينتظرون وقوع النتيجة حتى يقـرروا من هو الضحية .

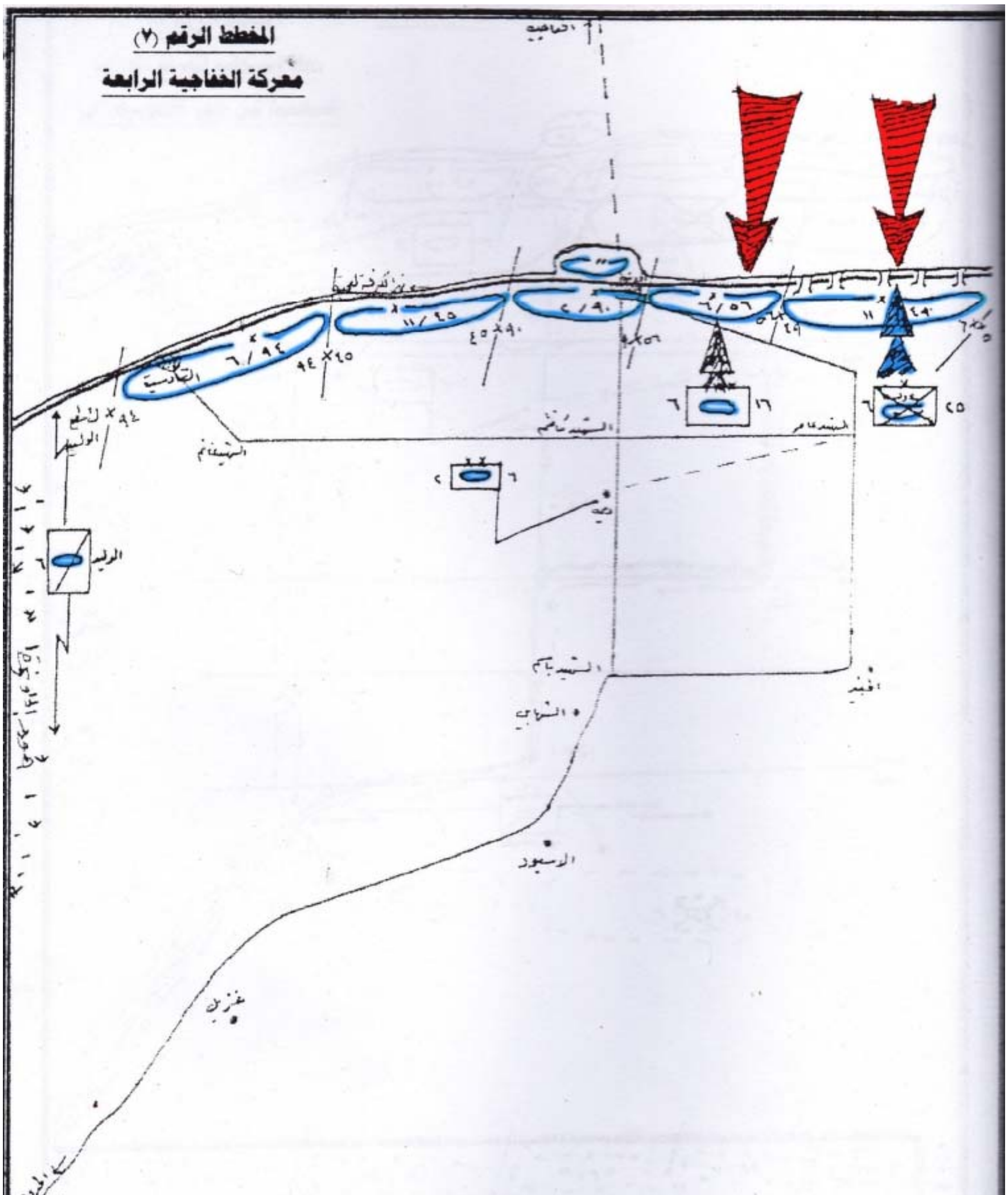
وجهة نظري هو عدم إدراكهم لمفهوم العمليـة بمسـتوى الفيلـق . العمليـة بمسـتوى الفيلق هي مناورة بشكل رئيسي قوامها الأحتيـاط بيـد قائـد الفيلـق، ومـا لم يتـيسر أحتياط متحرر وقوي بيد قائد الفيلق فانه لا يقدر على تنفبذ العملية، عندها تصبح معركته معركة تعبوية وليس بمستوى العمليات . لذلك جاءت النتيجة بائسة وفشـلاً كبيراً ليس على مستوى العمليـات فحسـب ولكـن عـلى المسـتوى الإسـتراتيجي. كـان الضحية لتلـك المعركـة هـما قائـد الفيلـق وقائـد الفرقـة اللـذان تـم اعـدامهما دون الوقـوف عـلى كافـة التفاصـيل ومـن هـم المسـؤولون الفعليـون، ولم اعـرف مـاهي المعلومات التي تم نقلها عن هؤلاء القادة والتي ادت الى اعدامهم ومن الذي نقلها.

حسـب اعتقـادي أن المسـؤول بالدرجـة الأولى هـو رئـيس أركـان الجـيش ومعـاون العمليات لأنهم كانوا موجودين هناك يتابعان الموقف وكان المفروض بهـما التـدخل

وتوجيه القائد وعدم ترك الأمور بهذا الشكل حتى تقع الكارثة . إن المسؤولية امانة مقدسة لابد لمن يتحملها أن يفي بمستلزماتها ، لقد كان العميد الركن جواد أسعد شيتنة ضابط مشاة كفؤ ومخلص وشجاع ولكنه وضع بموقف حرج جدا لأن فكرة المناورة وادارة المعركة من قبل قائد الفيلق لم تكن واضحة كما سبق بيانه، كما لم يكن قادرا على ادارة وقيادة قطعات الية ومدرعة بمستوى فرقة مدرعة. كما ان قائد الفيلق هو الأخر يتحمل جزءاً من المسؤولية رغم كبر حجم تلك المسؤولية وكونها اكبر من مستوى الفيلق. لقد كانت معركة سوقية بكل ما تعنيه هذه الكلمة لأن فشلها أدى الى انهيارت كبيرة وضياع المحمرة ومن فيها من قوات وتهديد البصرة بشكل مباشر. أن المسؤولية التي ألقيت على عاتق قائد الفيلق كبيرة جدا ومع ذلك لم يحصل على معاونة وتوجيه ودعم من القيادة العامة . لقد كان رجلا مخلصا وشجاعا ولكنه الى جانب ذلك كان عصبيا وأنفعاليا، كان كثير الكلام قليل الصبرعلى سماع الرأي الآخر، كان يعتقد دائما أن رأيه هو الصحيح، كان يمتلك نوعاً من النرجسية ، المهم من كل ذلك أنه لم يكن ملائما لقيادة فيلق في مثل تلك الظروف . لقد حاولت التوسط لدى نائب القائد العام لأنقاذ حياتهما لأنهما لم يكونا خائنين أو متواطئين ولكن لم أوفق في ذلك، فحكم عليهما بالأعدام، رحمها اللـه وغفر لهما .

المخطط الرقم (٧)

معركة الخفاجية الرابعة



الفصل السابع

الانسحاب إلى خط الحدود الدولية

(ليلة 9/8 أيار 1982)

عــام

في مستهل الحديث عن هـذا الفصـل أود أن ألفـت نظـر القـارئ الكـريم إلى نقطة جوهرية، وهي إن انسـحاب فرقتنـا والفرقـة الآليـة الخامسـة مـن مواضـعها الدفاعية في (**الحويزة و الاحـواز**) إلى خـط الحـدود الدوليـة **ليلـة**_9/8 مـايس 82 لم يكن انسحاباً قسرياً تحت التأثير المباشر و ضغط العدو، إنمـا حصـل نتيجـة ظـروف صعبة استجدت في قاطع آخر ضمن قاطع عمليات الفيلق الثالث، وهذا يؤكد عـلى أن لا قيمة للنجاح التعبوي في قاطع الفرقة تجاه فشل عملياتي في قاطع الفيلـق لأن معركة الفيلق معركة واحدة لا تتجزأ.

لقد كنت أشعر ببالغ الفخر والاعتزاز عند استقبالنا وفـوداً كثـيرة تـأتي لزيـارة موضع الفرقة الدفاعي في (**الحويزة**) للاطلاع عـلى إنجـاز عظـيم جـاء نتيجـة أفكـار أناس اختصاصيين عكفوا على تصميمه وأشرفوا عـلى إعـداده.. ولكـن لـيس كـل مـا يتمناه القائد الميداني يتحقق، فالموضع الدفاعي الذي كنت أتمنى أن يحقـق غـايتي في إدارة معركة دفاعية ناجحة، تهدف إلى تدمير قوات العدو وانتـزاع المبـادأة منـه، أصبح لا يجدي نفعاً بسبب حصول ثغرات في دفاعـات الفـرق الأخـرى ضـمن قـاطع عمليات الفيلـق، والتـي اسـتغلها العـدو الايـراني لتحقيـق نجـاح ملحـوظ في قـاطعي (**حالوب/الطاهري**)، لذا بات من الضروري أن يكون هناك انسجام فكري وموضـوعي ووضوح في الأهداف بين كامل التشكيلات التي تؤلف قاطع الفيلـق لـكي يكـون الأداء منسجماً ومتجانساً ومتكافئاً لدى الجميع... وهذا مـا اضـطر القيـادة ونحـن نشـاركها الـرأي أن تؤيـد فكـرة الانسـحاب مجـبرين لا مختـارين... مـن هنـا بـدأ التنـاقض في وجداني بـين تـرك موضـع دفـاعي نمـوذجي صرفنـا عليـه إمكانـات كبـيرة وتضـحيات

لا حدود لها، وبين التخطيط لإشغال موضع دفاعي جديد، فكانت غصة الألم المستمرة في نفسي... ولكن للضرورة أحكاما...وهذه هي طبيعة الحرب.

لا يخفى على القارئ اللبيب أن صفحة الانسحاب تعتبر من اصعب صفحات القتال للقائد، لاسيما إذا كان الفريق المنسحب مضطراً لا مختاراً وهو الأكثر احتمالا في الحروب، وذلك لما يصاحبها من تأثير سلبي ملموس على معنويات المقاتلين... لذا كان اهتمامي يتركز على جعل قواتي بمعنويات عالية دون أن تتأثر بقرار الانسحاب، مما دعاني إلى التفكير في استخدام قواتي الآلية والمدرعة، في أن تعمل عملاً تعرضياً خلال الانسحاب، سواء كان ذلك بشن فعاليات تعرضية فعلية، أو منع العدو من إدامة التماس بالموضع الدفاعي الرئيسي الجديد للفرقة، أو التأثير على القوات أثناء انسحابها ريثما تتمكن قواتي من إعداده وتهيئته بشكل متكامل، وهذه هي مهمة القطعات الآلية والمدرعة في صفحات القتال.

موقف قوات العدو

أشارت المعلومات إلى أن قوة العدو التي كانت تديم التماس بموضع فرقتنا الدفاعي في (الحويزة) تقدر بـ(لوائين مدرعين من فق مع /16 ولواءين مشاة) وحوالي (6000) ستة آلاف مقاتل من أفراد (**حرس خميني**) وقد تركز جهد العدو الرئيسي على الجناح الأيمن لموضعنا الدفاعي (قاطع ل مش/49) و (ل مع/56) في حين اقتصرت فعالياته **أمام** باقي مواضعنا على المراقبة فحسب.

كان هنالك نشاط ملحوظ للقوة الجوية المعادية في تلك الفترة، ولم يكن ذلك الأمر خافياً علينا، فقد تضمنت أوامري ضرورة تكامل تشكيلاتنا في قواطعها ضمن الموضع الدفاعي الرئيسي الجديد قبل الضياء الأول لليوم التالي، وانفتاح أسلحة مقاومة الطائرات في أماكن منتخبة بدقة لضمان حماية قطعاتنا من أي تدخل جوي معادي محتمل. لايخفى على القارئ اللبيب بان انسحاب خمسة ألوية

ماسكة للأرض من مواضعها والحركة لمسافة تتراوح بين (60 ــ70) كيلومتراً والدخول في موضع جديد بليلة واحدة ليس بالامر السهل ،إلا ان الخطط الجيدة ومنظومة السيطرة على السابلة والإدارة السليمة لعملية الانسحاب وفقا للتوقيتات الدقيقة كانت وراء نجاح العملية ، وقد كانت حساباتنا صحيحة عندما تمكنت قواتي من إسقاط عدد من طائرات العدو وأسر طياريها، عندما حاولت التدخل بأعمالنا صباح اليوم الذي أعقب **ليلة** الانسحاب. ولا أخفي أن العدو شعر بعملية الانسحاب في وقت متأخر، رغم تأكيدنا وبإلحاح على ضبط الحركة والاستمرار بنهج الفعاليات اليومية الاعتيادية، وكان ذلك بسبب قيام بعض مراتب (ل مش/49) بتقويض الملاجئ، لكنه لم يستطع التدخل بشكل جدّي، سوى أنه اكتفى بإزعاج قطعاتنا برمي المدفعية وتكثيف فعالياته التعسسية... لكن مناعة موضعنا الدفاعي وكثافة موانعنا كان لها الأثر الكبير في تحقيقنا قطع تماس سليم.

موقف قواتنا : راجع المخطط الرقم (8)

كان موقف قوات الفرقة قبل الشروع بعملية الانسحاب كالآتي:

* **القطعات الماسكة للأرض**

* ل مش/49 . يدافع في جناحنا الأيمن (الحدود الفاصلة مع فق مش آلية/5).

* ل مع/56. يدافع على **يسار** (ل مش 49) وحتى مدينة (**الحويزة**) خارج.

* ل مش/90. يدافع في (الحويزة) وأمامها.

* ل مش/45. يدافع على يسار (ل مش/90).

* ل مش/94. يدافع في أقصى اليسار (منطقة قرية القادسية).

* كتيبة استطلاع الفرقة. منفتحة لمراقبة جناحنا الأيسر، وقد عززناها بسرايا مغاوير وعناصر من الجيش الشعبي.

* <u>**قوات الاحتياط**</u>

اللواء المدرع/16 + لـواء المشـاة الآلي/25 انفتحـا في أمـاكن منتخبـة ضمن الموضع الدفاعي للفرقة.

ملحوظة: أصبح اللواء المدرع/30 بإمرة قيادة الفيلق الثالث قبل الانسحاب.

توجيهاتي إلى هيئة الركن قبل عملية الانسحاب

حالما تبلورت لديَّ فكرة الانسحاب، أصـدرت توجيهـاتي إلى هيئـة ركنـي لإعـداد الخطة وفق المعايير التالية، **بعد** أن جـرى انتخـاب موضـع دفـاعي رئـيسي جديـد تـم تحديده خلال استطلاع قواطع ومسؤوليات التشكيلات التي ستقوم باحتلاله:

* التأكيد على تنفيذ الانسحاب بكتمان وسرية دون معرفـة العـدو ومنعـه من التدخل بأعمالنا خلال تنفيذ العملية.

* مراعاة تطبيق المبادئ الخاصة بصفحة الانسحاب، والتأكيد بشكل خـاص على بساطة الخطة والتوقيتات الصـارمة والمباغتـة والمرونـة ثـم المحافظـة على معنوية القطعات.

* إخلاء كل شيء ليس له ضرورة البقاء في الأمام بالاستفادة مما هو متـيسر لدينا من موارد النقلية استفادة قصوى.

* فرض أكبر تعويـق ممكـن عـلى قـوات العـدو ابتـداء مـن خـط (**مفـرق الشهيد باسـم ـــ الجفـير**) وانتهـاء بسـدة الحـدود الدوليـة، مـع الحـرص الشديد على عدم السماح للعدو بتأمين التماس بالموضع الدفاعي الـرئيسي الجديد **قبل** إكماله مهما كلف الأمر.

* تهيئة وتأشير الطرق الخاصة بانسحاب التشكيلات وإيجاد منظومة كفؤة للسيطرة على السابلة.

* تخريب الأهداف المهمـة بضـمنها الطريـق الـرئيسي والجسـور، وحرمـان العدو من الاستفادة منها.

* انفتاح موارد دفاعنا الجوي في الأماكن المهمة، من أجل تأمين حماية جدية لقواتنا إزاء تدخل القوة الجوية المعادية.

خطة الانسحاب...راجع المخطط الرقم (8)

قامت هيئة ركني بترجمة توجيهاتي آنفة الذكر، إلى خطة مفصلة جرت مناقشتها في مقرنا، أعقبها مؤتمر بالساعة 1315 **يوم** 28 مايس 1982 أصدرت فيه أوامري التي تضمنت:

* يؤسس (**ل مع/16 و ل مش آلي/25**) قاعدة امينة (اشبه بموضع متوسط) **خلف** التشكيلات الماسكة للأرض، ولمسافة تبعد (2.5 كيلو متر) عن الحافة الأمامية لمنطقة معركتنا بعد الضياء الأخير ليوم 8 مايس 82 .

* تباشر التشكيلات المدافعة والماسكة للأرض بالانسحاب الليلي من خلال القواعد الأمينة وبإسنادها.

* حالما يتم انسحاب التشكيلات المدافعة، تباشر تشكيلات الموضع المتوسط بالانسحاب إلى خط (مفرق الشهيد **عامر** ـــــ مفرق الشهيد **كاظم**).

* لضمان إدامة السيطرة على الانسحاب حددت التوقيتات التالية:

- الوقت الذي **يحرم فيه العدو من الموضع الرئيس الحالي** الساعة 2400 **ليلة** 9/8 مايس.

- الوقت الذي **يخلى فيه الموضع نهائياً الساعة** 0200 يوم 9 مايس.

- جرى تحديد باقي التوقيتات الإضافية من قبل التشكيلات.

- أنيطت مسؤولية انتخاب المثابات/نقاط التفقد/ نقاط الإركاب بالألوية المنسحبة.

أكدت في خطتي على انسحاب باقي التشكيلات إلى الموضع الدفاعي الرئيسي الجديد بمرحلة واحدة، ولمسافة (60) ستين كيلو متراً.

* لضمان عدم تدخل العدو بأعمالنا الخاصة بتهيئة موضعنا الدفاعي الرئيسي الجديد، ولغرض فرض أكبر إعاقة ممكنة على قوات العدو، أصدرت

أوامري بتأليف قوه مرتبة (قوة حافظ) . تألفت (قوة حافظ) من (كتيبة دبابات/32 وكتيبة استطلاع الفرقة، وسريتي مغاوير) وكان بإسنادها المباشر بطرية مدفعية متوسطة ، وبإسنادها باقي مدفعية الفرقة ضمن المدى بقيادة (العقيد الركن **حافظ خزعل**) للعمل كقطعات ساترة، وقد انفتحت تلك القوة في بادئ الأمر على خط (مفرق الشهيد **باسم**- **هور الحويزة**).

مراحل تنفيذ الخطة

جرى تنفيذ خطة انسحاب الفرقة من موضع (الحويزة) إلى موضعنا الرئيسي الجديد على سدة الحدود الدولية بثلاث مراحل، وكالآتي:

* **المرحلة الأولى**

- **الاستحضارات.** وتضمنت ما يلي:

- استطلاع وفتح الطرق وتحديد المحاور.

- إعادة النظر في انفتاح الوحدات الإدارية ، وإرجاعها إلى الخلف.

- حساب حاجة الوحدات من وسائل النقل.

- تهيئة (جسري **الحويزة وجسر القادسية وجسر الجرّاية**) للتخريب المؤجل.

- التأكيد على إعادة التجهيزات غير الضرورية وتحقيق مبدأ (قابلية الحركة السريعة للمقرات).

* **المرحلة الثانية- التخطيط**. شملت هذه المرحلة:

- إعادة الأثقال الزائدة والأشخاص غير الضروريين.

- تأمين موارد النقلية اللازمة لتنقل القطعات.

- التنسيق مع التشكيلات ذات العلاقة (مقر فل 3 ومقر فق مش آلية/5).

* **المرحلة الثالثة- التنفيذ**. تضمنت هذه المرحلة **صفحتين:**

- الصفحة الأول

- انسحاب المقرات الزائدة (مقرات الجيش الشعبي/ الصنف الكيماوي/ الدفاع الجوي).

- إعادة المعدات الهندسية إلى الخلف.

- تخصيص القواطع ضمن الموضع الدفاعي الرئيسي الجديد.

- انفتاح عناصر الخدمات الطبية والسيطرة على السابلة وعناصر الإنقاذ.

- التنسيق النهائي مع مقر الفيلق الثالث والفرقة الآلية الخامسة.

- الصفحة الثانية

- انسحاب القوات العاملة **شرق** الموضع الدفاعي في قاطع (**الحويزة**).

- تخريب الجسور المهيأة للتخريب المؤجل.

- تأسيس الموضع المتوسط من قبل (ل مع/16 و ل مش آلي/25).

- انسحاب التشكيلات المدافعة **عدا** الحد الأدنى لمسك الموضع.

- مباشرة القوات الباقية بالترقيق والانسحاب **عدا** الساقات (الساقة هي قوات صغيرة تبقى في الموضع لحين اكمال انسحاب القسم الأكبر لهذه القوات و بتوقيتات لا تسمح للعدو للتقرب و التدخل).

- انسحاب الساقات وإخلاء الموضع نهائياً.

سير عملية الانسحاب

فيما يلي أهم التوقيتات والحوادث الخاصة بسير عملية الانسحاب:

* **بالساعة** 2000 /8 مايس أكمل كل مـن (ل مـع/16 و ل مـش آلي/25) تأسيس الموضع المتوسط **خلف** التشكيلات الماسكة للأرض في الموضـع الدفاعي الرئيسي القديم .
* **بالســاعة** 2200/ 8 مـايس انسـحب (الفـوج الأول ل مـش/90) مـن منطقتـه الدفاعيـة الكائنـة **شرق (الحـويزة)** مـع كافـة الحجابـات والدوريات العاملة **أمام** الموضع.
* **بالساعة** 2210/ 8 مايس، أصدرت أوامـري بتخريـب الجسـور المهيـأة للتخريب المؤجل.
* **بالساعة** 2300 /8 مايس شرعت التشكيلات الماسكة للأرض بالترقيق.
* **بالساعة** 0230 /9 مايس بـاشر كـل مـن (ل مـع/16 و ل مـش آلي/25) بعـد تكامـل انسـحاب التشـكيلات الماسـكة لـلأرض، وانفتاحهـا خلـف (**مخفـر الأسـيود**) أي بمسـافة (20) عشريـن كيلـومتراً أمـام الموضـع الدفاعي الرئيس الجديد.
* **بالساعة** 0500/ 9 مايس، انفتحت (قوة حافظ) في المكان المخصص لها.
* **بالسـاعة** 0800 /9 مـايس شرعـت التشـكيلات بإعـداد الموضـع الـدفاعي الرئيسي الجديد.
* **بالساعة** 0830/ 9 مايس انفتح مقر فرقتنـا الـرئيسي في منطقـة (**النشـوة**) الكائنة شرق شط العرب.

أسباب نجاح عملية الانسحاب

يمكنني إجمال أسباب نجاح الفرقة في عملية انسحابها وإشـغالها للموضـع الجديد بـ:

* احتفاظ الفرقة بتوازنها في مجالات عديدة منها احتلال لموضع دفاعي رصين، صرفت عليه جهود وتضحيات، كانت الغاية منه تقليل الخسائر شعوراً بأهمية العنصر البشري، واحتفاظها بتشكيلاتها الأساسية، **عدا** (ل مع/30) كاحتياط ثم تأسيسها لقواعد أمينة اعتبرت في حينها كمواضع متوسطة، كل ذلك جعل فرقتنا محتفظة بتوازنها طيلة فترة الانسحاب.
* تعايش مقرنا مع الأحداث ومتابعته الدقيقة لتطورات الموقف في قاطع (**جسر حالوب**) في إطار عمليات الفيلق(**أي ندير عمليات تعبوية ولا ننسي الموقف العملياتي للفيلق**) جعلنا نعتقد إن الانسحاب أصبح واقعاً بل محتوماً، مما ساعد ذلك التوقع على قيامنا بأعمال تمهيدية مبكرة، وفرت لنا الاقتصاد بالجهد، وقللت من حراجة معضلة ضيق الوقت، كذلك منحت الأمرين وهيئات الركن فرصة القيام بالاستعدادات اللازمة لإنجاح تلك العملية.
* بساطة خطة الانسحاب وفهمها من قبل الجميع، جعل تنفيذها يسير بشكل منتظم وبكفاءة عالية(**أي قدرة هيئة الركن من تبسيط العمليات المعقدة وفي ظروف الحرب**).
* المحافظة على معنوية القطعات، من خلال تبليغ المقاتلين بأسباب الانسحاب (في المراحل الأخيرة) وتهيئتهم نفسياً لتقبل تلك العملية بعزيمة وانضباط عاليين... ومن باب الفخر والاعتزاز نقول أن قطعاتنا انسحبت جميعها دون أن تحدث أية حادثة تدل على الارتباك، كنسيان بعض الجنود أو فقدان قسم من التجهيزات والمعدات، والتي غالباً ما تحدث في مثل هذه الظروف.
* مخادعة العدو الايراني من خلال الاستمرار بنهج الفعاليات الاعتيادية والسيطرة على الحركة، وفعاليات الاستطلاع وتدفق العجلات، إضافة إلى فرض صمت لاسلكي صارم.

* سبق النظر في فتح الطرق الموازية للطريق العام (الحويزة- النشوة) وتأشيرها وتخصيصها للتشكيلات، كذلك تعيين خطوط التقارير ووجود الأدلاء وضباط الارتباط، كل ذلك ساعد على انتظام الحركة وتقليل حوادث الطرق وفسح المجال للفرقة الآلية الخامسة للاستفادة القصوى من الطريق.
* وجود منظومة كفؤة للسيطرة على السابلة متفهمة لواجباتها انفتحت في نقاط حرجة، منعت وقوع أية حادثة تدل على الارتباك، وحققت السيطرة المثالية على تنقل القطعات.

الانسحاب أثار مشاعر الحزن في نفسي

بينما كنت أعيش غمرة الفرح بنجاح قواتي في معركة (**الخفاجية الرابعة**) تملكتني مشاعر الحزن والأسى خلال تنفيذ الانسحاب، حيث اجتمع النقيضان، النجاح السابق والانسحاب اللاحق في موضع دفاعي نموذجي، استنزف منا عرقاً ودماً زكياً، وحقق نتائج معركة دفاعية مثالية... فكان يوم الانسحاب يوماً حزيناً ومؤثراً لم أشهد له مثيلاً رغم قناعتي بسلامة قرار الانسحاب... لكنني عزمت على تهيئة موضع دفاعي جديد على السدة الحدودية يفوق موضع (**الحويزة**) مناعة وترتيباً... لقد كان لدي هاجس من خلال تجربتي التي اكتسبتها هي أن العدو سيحاول ثانية التدخل بأعمالنا في إعداد موضعنا الدفاعي الرئيسي الجديد، وعليه قررت على أن هذه المأساة يجب أن لا تتكرر تارة أخرى، وأن نبني موضعاً دفاعياً قوياً تتوفر فيه كافة شروط ومبادئ الدفاع، وأن لا نسمح للعدو التدخل بأعمالنا نهائياً. علما ان هذا الانسحاب لم يكن نتيجة لمعركة في قاطع فرقتنا ولكن بسبب تدهور موقف الفيلق كما سبق وبينته.

تقويم عملية الانسحاب

كنتيجة للنجاح الباهر الذي حققته فرقتنا في انسحابها إلى خط الحدود الدولية، فقد اعتبرت تلك الفعالية عملية انسحاب نموذجية تميزت بدقة التخطيط والبراعة في التنفيذ، وتماشياً مع توجيهات قيادتنا السديدة في توسيع مدارك ضباط

جيشنا المظفر، تم القرار في حينها على إلقاء محاضرة عنها على الضباط التلاميذ لدورة الأركان المشتركة التاسعة والأربعون... ولقد كلفت آنذاك رئيس أركان الفرقة (العميد الركن **محمد نجم الدين النقشبندي** بإلقائها).

لدى اطلاع القائد العام للقوات المسلحة على تلك المحاضرة كان له ملاحظاته القيمة عليها، والتي تضمنتها الرسالة التالية المعنونة إلى كلية الأركان:

<u>إلى كلية الأركان</u>

بعد التحية

اطلعت على محاضرة **العميد الركن محمد نجم الدين النقشبندي** والتي هي بعنوان **"الانسحاب بمستوى فرقة مدرعة"** وقد **وجدتها محاضرة قيمة للغاية**، لأنها نقلت لكم تجربة حيّة في تطبيق المبادئ والسياقات تطبيقاً عملياً تحت ظروف وتأثيرات الحرب الفعلية، ومع ذلك وجدت ما يتطلب الإشارة إليه لتكتمل الصورة لدى المعنيين والمستفيدين وأهم الملاحظات التي أسجلها هي:

* إن الانسحاب جرى بعد أن مضى على (الفرقة) في مواضعها التي انسحبت منها عدة أشهر، وقد استكملت مواضع الفرقة على هذه الجبهة المخصصة لها كافة شروط الموضع الدفاعي المهيأ، بما في ذلك الموانع الاصطناعية مما جرى تهيئته بعناية فائقة، مما ينعكس على حسابات تقدير الموقف ونتائجه في الانسحاب المنظم بغير ما لو كان الانسحاب قد جرى بظروف أخرى.
* إن الموضع الدفاعي قد استند إلى مانع مائي، مما يشكل عائقاً جدياً لعبور الدروع وحتى المشاة، ويفرض على قوة العدو التي قد يكلفها بالتدخل في انسحاب قطعات الفرقة، معضلات جدية تتطلب زمناً ومستلزمات خاصة، لكي تكون مثل تلك الحسابات في سياقها الصحيح والمؤثر...

* إن العدو قد تعرض على مواقع الفرقـة لمـرتين متتـاليتين في الأيـام التـي سبقت قرار انسحاب الفرقة، وقد استخدم العدو القوة الرئيسـية لـه في هذا القاطع، وقد فشلت هجماته فشلاً ذريعاً وتكبـد خسـائر جسـيمة، لذلك فإن قطعات العدو أمام جبهة الفرقـة كانـت منهوكـة القـوى وفي وضع نفسي غير جيد بسبب الخسائر التـي منيـت بهـا، وعنـدما يجـري الانسحاب في ظل مثل غير ما لو كان قـد جـرى قبـل أن يـدخل العـدو تلك المعارك الفاشلة مثلاً.
* إن قيادة العدو الايراني قد قـررت الانـدفاع في تنفيـذ أهـداف هجومهـا شرق الكارون بعد أن عبرت نهر الكارون واعتبرت هذا الاتجاه وأهدافه هو الاتجاه الرئيسي، لذلك ونظراً للصلة الوثيقة بين هذا القاطع وقاطع فق مع6 وفق مش5 فإن العدو اضطر للمناورة بالاحتياط، بمـا في ذلـك دروعه ومدفعيته لصالح الاتجاه الرئيسي بعد أن ظهر لـه بوضـوح بأنـه غير قادر على أن يحقق أي نتيجة جدية في قاطع فق مع6 وفق مـش5، مما ينبغي إدخاله في الحساب، لما له من تأثير على طبيعـة القـوة التـي يستطيع العدو التدخل فيها بانسحاب الفرقة، وكذلك انشغال "المقرات القيادية العليا بتلك المعركة".
* إن عنوان المحاضرة هو، انسحاب فرقة مدرعة،... وأن طبيعة القاطع الـذي أشغلته الفرقة المدرعة السادسة في حقيقته هو عبارة عن فرقتين إحداهما مدرعة (السادسة) والأخرى مشاة (مجموعة تشكيلات مشاة) مندمجة في مقر واحد هو مقر فق مع6 ورغـم أن انسـحاب المشـاة يرتـب معضـلات خاصة على الفرقة المدرعة من حيث سرعة ومرونـة الحركـة، ومـا يتطلـب من تكييف للسياقات بما في ذلك توقيتات الانسـحاب عـلى هـذا الأسـاس، فإن الطريقة التي كانت قد استخدمت فيها تشكيلات المشاة، قـد أعطـت حرية غير اعتيادية للفرقة المدرعـة السادسـة في تنفيـذ خطـة الانسـحاب. حيــث كانــت تشــكيلات المشــاة تحتــل المواضــع الدفاعيــة الحصــينة

جداً في الأمام، فيما كانت الفرقة المدرعة السادسة بكامل تشكيلاتها تقريباً قد أعطيت واجب قوة هجوم مقابل في الخطة الدفاعية، وكان ضمن هذا الواجب خلف قطعات المشاة على مسافة، وفي حالة تعطيها حرية عمل غير اعتيادية لتطبيق خطة الانسحاب، ولو كان الأمر على غير هذه الصورة، لكان لا بد من قدر من الصعوبات والمعضلات التي تحتاج إلى حلولها المناسبة مما أوجب أن نلفت الانتباه إليه...

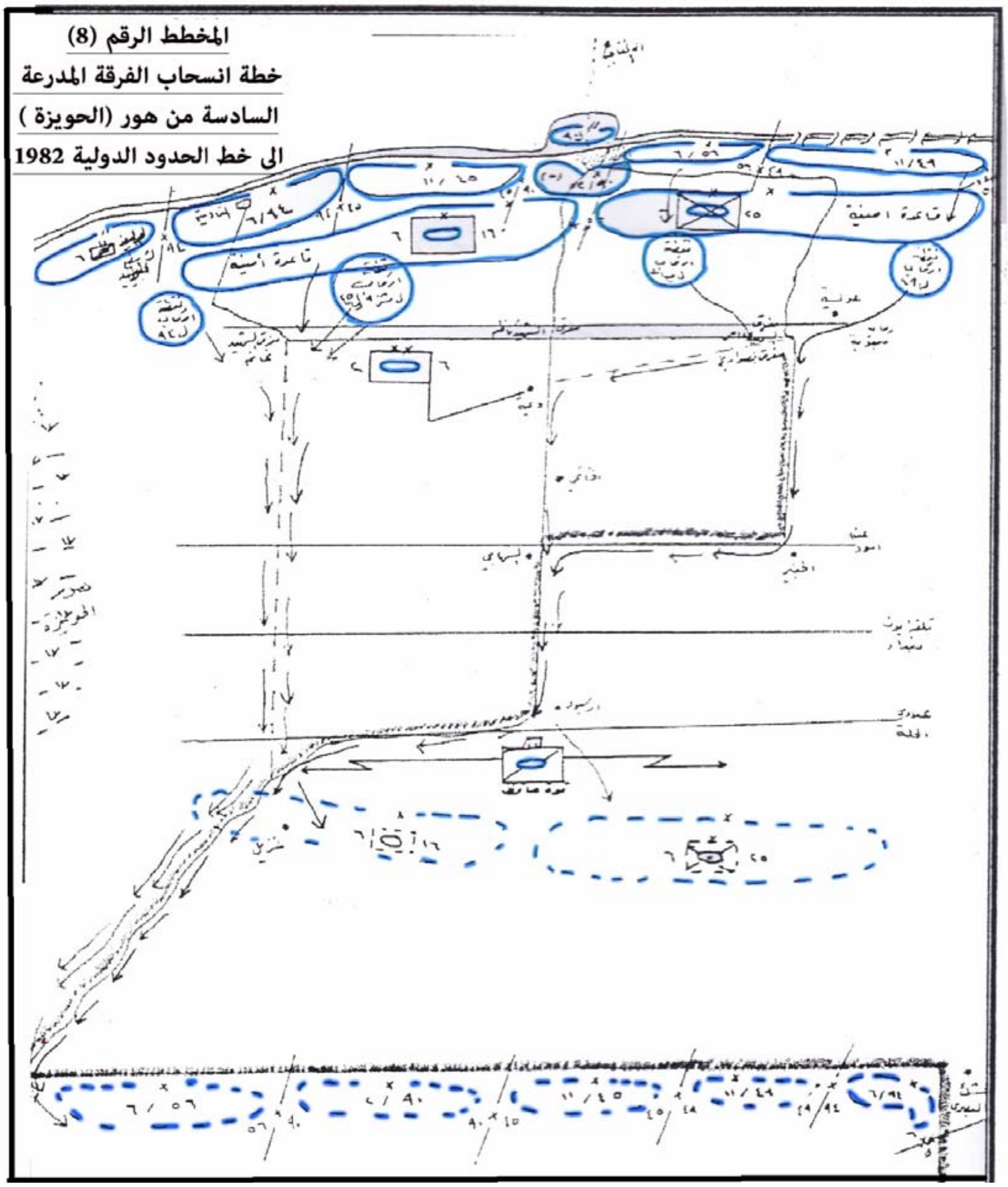
توقيع

الرئيس صدام حسين

1982/12/2

المخطط الرقم (8)

خطة انسحاب الفرقة المدرعة السادسة من هور (الحويزة) الى خط الحدود الدولية 1982



الفصل الثامن
الغارة المدرعة على قوات العدو
في منطقة مخفر (الشهابي)
﴿14-18 أيار 1982﴾

عــام

بعد إكمال فرقتنا انسحابها إلى موضعها الدفاعي الرئيسي الجديد على سدة الحدود الدولية.

أصبحت المسافة بين قواتنا وقوات العدو ذات عمق كبير يمكنني القتال فيها لكسب الوقت، وفرض أكبر ما يمكن من الخسائر على العدو باستخدام تشكيلاتي الآلية والمدرعة بحريّة، وقد أوعزت في حينها إلى القطعات الساترة (**قوة حافظ**) باحتلال مواضع إعاقة على خطوط متعاقبة هي خط (**الجفير ـــ مفرق الشهيد باسم**) وخط (**مخفر الشهابي**) وخط (**مخفر الأسيود**) في حين أكدت على إن الخط الأخير **لا يجوز التخلي عنه** إلاّ في حالة قيام العدو بهجوم رئيسي واسع.

في أحد الأيام كنت أقوم بتفتيش الموضع الدفاعي الجديد على السدة الحدودية و بالقرب من مخفر غزيل وإذا بضابط الركن المرافق معي يخبرني بأن هناك موقف غامض في قوة حافظ (قوة القطعات الساترة) وأن العدو قام بهجوم على جناحها الأيسر بقوات آلية ومدرعة بعد الضياء الأخير مباشرة وأن القوة غير قادرة على استعادة الموقف ، أنذرت أحد الألوية التي كانت على الجناح الأيسر أمام الموضع الدفاعي الرئيسي وطلبت من السائق التوجه إلى قوة حافظ وعند وصولي كان الموقف على عكس ما اخبرنا به وعند وصولي إلى الساتر الأمامي للقوة أخذت بندقية أحد الجنود و قلت لهم(إن كنتم خائفين فأنا القائد سأكون أنا و حمايتي مقاتلين نحمي الموضع الدفاعي الأمامي)، فكان هذا الموقف مثاراً لرفع معنويات القوة و بدأت الدبكات و الأهازيج و الهتافات تنطلق إلى عنان السماء فكان موقفاً

متميزاً رفعت فيه معنويات جنودي و ضباطي و علموا أن قائدهم لن يتخلى عنهم طرفة عين و بعد ذلك عند استفسارنا عن الموقف كانت القصة كمايلي أن قوة مرتبة قد خرجت بواجب أمام القطعات الساترة ، دون ان تنسق خروجها ولاعودتها مع تلك القوة (القوه الساترة) مما سبب ارباكا في نقل المعلومات . وعند عودة القوة إلى مكانها بعد انتهاء الواجب دخلت الموضع من الجناح الأيسر لقوة حافظ قوة (القطعات الساترة) مما أصاب جنود الموضع الرعب و تصوروا أن قوة معادية قد هاجمتهم من جناحهم الأيسر فحدث الارتباك ولو كانت قوة الموضع متهيئة لحدثت كارثة القتال بين قوتين صديقتين .

وهذا درس من الضروري أن تتعلمه القطعات المدافعة أن أي خروج أو دخول يجب أن ينسق بشكل عال بين القوتين (الخارجة و الداخلة) و القوة الماسكة للأرض لكي لا يحصل الارتباك .

لضمان كسب أكبر ما يمكن من الوقت بغية إكمال متطلبات موضعنا الدفاعي الرئيسي الجديد، وجدت **ضرورة** انفتاح (ل مع/16 و ل مش آلي/25) ما بين الموضع الدفاعي للفرقة وموضع التعويق الذي تحتله القطعات الساترة، وذلك لإحباط أية محاولة معادية تهدف إلى التدخل بأعمالنا الخاصة بإعداد الموضع الدفاعي على سدة الحدود الدولية.

نتيجة للنشاطات المعادية المكثفة في قاطع (**المحمرة ـــ الشلامجة**) وقبل سقوط مدينة (المحمرة) نشطت وسائل إعلام العدو في حملاتها المسعورة، وأعلنت إن القطعات العراقية قد أصابها الوهن، وقد استمعت في حينها الى نبأ أذاعته محطة إذاعة (**طهران**) كان نصها (**لقد استطاعت قواتنا تدمير وطرد القوات العراقية على محور الأحواز- معسكر حميد- النشوة وتحرير منطقة مخفر الشهابي**)، لذا قررت القيام بعمل تعرضي لاستعادة مخفر الشهابي الذي تركته القطعات الساترة بموجب خطة الانسحاب للرد على أكاذيب العدو. و لغرض إعطاء الصورة الحقيقية للرأي العام وتفنيد مزاعم العدو المضللة،أما فيما يتعلق بمنطقة

(مخفر الشهابي) فقد أوعزت لهيئة الركن بإعداد خطة تعرضية واسعة مبنية على أساس استخدام التشكيلات الآلية والمدرعة لاستعادة مخفر الشهابي وإيقاع أكبر ما يمكن من الخسائر به على أساس المناورة بضرب الجناح أو التطويق وبعد تحقيق الغاية من الغارة، الانسحاب إلى مواضعنا الأصلية لزيادة معنويات قطعاتنا المنسحبة وفي الواقع تحتاج القطعات المنسحبة للقيام بعمليات تعرضية صغيرة و ناجحة لرفع المعنويات التي قد انخفضت نتيجة الانسحاب .

موقف قواتنا وقوات العدو

كان موقف قواتنا وقوات العدو قبل تنفيذ العملية كما يلي:

* **قواتنا : راجع المخطط الرقم (9)**

- **اللواء المدرع/16.** (بقيادة المقدم الركن **طارق فيزي الهزاع**- لواء ركن لاحقاً).
- **لواء المشاة الآلي/25.** (بقيادة المقدم الركن **ناصر سعيد توفيق**- فريق ركن لاحقاً).
- **قوة (حافظ).** (بقيادة العقيد الركن **حافظ خزعل**) وقد جرى التطرق إلى تأليفها
سابقاً.
- **باقي قوات مغاوير الفرقة.**
- **مدفعية الفرقة.** (أربع كتائب مدفعية زائداً بطرية قاذفات أنبوبية).

* **قوات العدو**

- **اللواء المدرع الثاني فق مع16.** في منطقة مخفر (**الخاتمي**).
- **مقر اللواء المدرع الثالث فق مع16.** في مفرق (**الشهيد باسم**).
- **فوج الاستطلاع 234.** مجهز بعجلات قتال مدرعة (**بي أم بي1**).. (21 عجلة).
- **لواء متطوعين.** في منطقة (**الجفير**).
- **فوج دبابات 224.** من اللواء الثالث- الفرقة المدرعة 16-(18 دبابة).

- **فوج المشاة الآلي 124.** مجهز بعجلات قتال مدرعة (**بي أم بي1**) ومعزز بمدافع مقاومة الدبابات (106ملم).

- **كتيبة مدفعية ثقيلة. شمال** (مخفر **الشهابي**) بتسعة كيلومترات.

- **كتيبة مدفعية (105 ملم).** في مفرق (**الشهيد باسم**).

الخطة المجملة

بعد أن توفرت لديّ القناعة التامة لتنفيذ الغارة، أصدرت توجيهاً إلى هيئة ركني لإعداد تفاصيل الخطة خلال (24) ساعة، مع تأكيدي على مراعاة عاملي المباغتة والسرعة عند بنائها، وقد تضمنت الخطة المجملة للعملية ما يلي:

* تقوم القطعات الساترة (**قوة حافظ**) بتثبيت العدو جبهوياً وتتقدم بقفزات وبالتنسيق مع مناورة (ل مع16 و ل مش آلي/25)... (قاعدة نار).

* يقوم (ل مع16) بضرب جناح العدو **الشمالي** ويطوق قوته في المنطقة، على أن يسند جناحه **الأيسر** على (**هور الحويزة**).

* يقوم (ل مش آلي/25) بضرب جناح العدو **الجنوبي** ويطوق قوته في المنطقة، مع مراعاة حماية جناحه **الأيمن**.

* تتولى وحدات المدفعية تأمين الإسناد الناري للتشكيلات القائمة بالمناورة ولقاعدة النار.

* استخدام الطائرات السمتية في قيادة وتوجيه الأرتال تبعاً لتوجيهات مقري الجوال إضافة إلى إيقاع أكبر ما يمكن من الخسائر بقوات العدو.

ساعة الشروع

بعد أن تم قراري على الخطة، جرى انتخاب **الساعة** 1600 **يوم** 14 مايس 82 **كساعة** شروع لتنفيذ العملية للأسباب التالية:

* تأمين المباغتة التي أكدت عليها لكون تعرضنا في هذا التوقيت غير متوقع من قبل العدو.
* غالباً ما يكون أفراد العدو في حالة استرخاء عند هذا التوقيت.
* الشمس تكون خلف قطعاتنا.
* ظاهرة السراب تحدد استخدام العدو لأسلحة مقاومة الدبابات.

تعليقاتي على تخطيط وتنفيذ الغارة وحرية العمل المتاحة

لقد قمت بالتخطيط لهذه الغارة بمبادرتي الخاصة وبدون استحصال موافقة المقرات العليا لانني كنت متأكدا انهم سوف لن يوافقوا على ذلك نتيجة للظروف الرديئة التي كان يعيشها الفيلق آنذاك . كما ان حرية العمل التي كانت متاحة لقادة الفرق لم تكن تخولهم القيام بمثل هذه العمليات . لذا قررت تحمل المسؤولية القيادية وقبول المجازفة المحسوبة ، لتنفيذ عمل جريء يؤدي الى رفع معنويات قطعاتنا . ان احتمالات النجاح والفشل لمثل هذه العملية كانت عالية حسب تقديري للموقف في حينه ، وهذا ما شجعني على القيام بما وصفته اعلاه .

مؤتمر نائب رئيس مجلس قيادة الثورة

صباح يوم 14 مايس 82 كنت قد حضرت مؤتمراً عقده نائب رئيس مجلس قيادة الثورة، وبحضور نائب القائد العام للقوات المسلحة، و قائد الفيلق الثالث وجميع قادة الفرق، وكان النقاش حينذاك يدور عن احتمالات تعرض العدو على مدينة (**المحمرة**) و (**الشلامجة**)، وقبل انتهاء الاجتماع، استأذنت النائب و وزير الدفاع للسماح لي بالعودة إلى مقري للقيام بواجب مهم فأذنا لي ولم يسألوني ما هو الواجب ، وبدوري لم اخبرهم بنوع الواجب.

وصولي إلى مقر الفرقة

لدى عودتي إلى مقر الفرقة، أعلمني رئيس الأركان بأن كافة الاستحضارات الخاصة بعملية الغارة قد تم إنجازها، وإن جميع المعنيين بالتنفيذ

ينتظرون أوامري للإيعاز بتنفيذها... عندها أصدرت أوامري للشروع بالتعرض في الوقت المحدد، وانتقلت في الوقت المحدد، و بصحبة عدد من ضباط ركني وآمر مدفعية الفرقة إلى مقرنا الجوال (في مخفر **غزيل**) الواقع **أمام** موضع فرقتنا الدفاعي، حيث ستجري إدارة العملية من هناك.

سير المعركة... راجع المخطط رقم (9)

بالساعة 1600 يوم 14 مايس 82 وفي جو كانت فيه درجة الحرارة أعلى من معدلاتها الاعتيادية، شرعت قطعاتنا الباسلة بتنفيذ الغارة المدرعة على قوة العدو في منطقة (مخفر **الشهابي**) والتي توسمت بالاسم الرمزي (**خالد وزياد**)... فقد انطلقت جحافل معركتنا بسرعة عالية أذهل هدير دباباتها قوة العدو، ومنذ تلك اللحظات بدأ الموقف يميل لصالحنا.

كنت أراقب سير العملية بشغف من مرصدي المتقدم، في حين كانت طائراتنا السمتية تحوم فوق قطعاتنا، وتشاغل قوات العدو بنيران حامية ومؤثرة... لقد ساعدني كثيراً وجود ضابط ركن ثاني استخبارات الفرقة في طائرة سمتية في معرفتي لموقف قطعاتي ومعالجتي للحالات الطارئة قبل وصول المعلومات عن طريق القنوات الاعتيادية للمواصلات... في الوقت ذاته كنت أؤكد على إدامة زخم التعرض والقيام بمناورات سريعة على أجنحة العدو ومؤخرته، لمنعه من التملص من ساحة المعركة.

كانت قطعاتي تؤدي مهمتها القتالية بشكل رائع أذهل العدو، وأحدث ارتباكاً ملحوظاً في صفوف قطعاته، ولقد استرقنا في حينها رسالة معادية موجهة من آمر اللواء المدرع المعادي يستنجد فيها بقائد فرقته (فق مع16) قائلا (**إن موقفي أصبح سيئاً للغاية، وقد فقدت السيطرة على قطعاتي**) طالباً تعزيزه ونجدته بقطعات اضافية .

لقد جلب انتباهي بعد فترة إن تشكيلات المناورة وخاصة (ل مع16) بدأت تتباطأ في تقدمها بسبب رخاوة الأرض وتشبعها بالمياه، لقربها من الحافة الجنوبية لـ (**هور الحويزة**) بنفس الوقت كان (آمر ل مش آلي/25) حذراً في تقدمه... هنا تمكن

ضابط ركني الذي استقل الطائرة السمتية من استطلاع الجبهة والأجنحة، مؤكداً على عدم وجود ما يبرر الحذر، عندئذٍ أكدت على الاندفاع بسرعة واستثمار النجاح وأحكام عملية التطويق لمنع قوة العدو من التملص، وبالفعل تم لنا ذلك.

بالساعة 1900 من نفس اليوم، أوعزت إلى تشكيلات المناورة باتخاذ ترتيباتها الدفاعية، وإعادة التنظيم على أهدافها والتهيؤ لمواجهة أية ردود فعل مقابلة قد يقوم العدو بها، فيما أكدت على (قوة حافظ) لإدامة الضغط الجبهوي على قوات العدو الكائنة أمامها.

لقد كانت تلك العملية رائعة حقاً بشهادة أحد أسرى العدو من الضباط، وهو (**الملازم الأول حبيب نصرت من فوج الاستطلاع 234**) الذي أفاد خلال استنطاقه أمامي بقوله (**لقد أعجبت بالمناورة الرائعة التي قامت بها قواتكم، وكنت أراقب حركة قطعاتكم وأنا على سطح المخفر، وأسأل نفسي لماذا لم تقوموا بمثل هذه المناورات من قبل ما دامت لديكم قطعات مدربة بهذا المستوى؟!**) وهذا دليل واضح على أن العمل الجيد يشهد به الأعداء قبل الأصدقاء، ومما يثبت إن العملية كانت جريئة ومباغتة هي استيلاء مقاتلينا الأبطال على أرزاق العدو (الرقي والماء البارد) خلال فترة توزيعها للوجبة المسائية.

بعد تحول قطعاتي إلى الدفاع وإعادة تنظيمها على أهدافها، قررت آنذاك على تمديد العملية لبضعة أيام، متوخياً استثمار النجاح وإدامة معنويات القطعات التي أصبحت تلتهب حماساً واشتياقاً لقتال العدو ومنازلته، ثم إشعار العدو بأن انسحابنا إلى موضعنا الدفاعي الجديد لم يكن ضعفاً أو وهناً، وإننا قادرون على تأديبه في أي وقت نشاء.

بالساعة 0930/ 15 مايس، كان هنالك نشاط ملحوظ لقوة العدو الجوية وطيران جيشه، فقد قامت طائرات معادية بقصف مقري الجوال والقطعات الأمامية من ارتفاعات عالية، ولم تحدث أية خسائر لدينا، بل تمكنت قطعاتنا من إسقاط

طائرتين سمتيتين معاديتين شمال (منطقة **مخفر الشهابي**) بعد ذلك لم يعد للجهد الجوي المعادي أي نشاط.

من الجدير بالذكر هنا أن أتطرق إلى معضلة واجهتها في تنفيذ عملية الغارة، وهي معضلة نقل المدفعية من مواضع انفتاحها الكائنة ضمن الموضع الدفاعي للفرقة، وتحويلها إلى الجناح **الغربي** أمام الموضع ولمسافة (30) ثلاثين كيلومتراً، وكانت هذه الحالة في وقتها مجازفة محسوبة، حيث كلفت التشكيلات الماسكة للأرض بالاعتماد على مواردها الذاتية لحين الانتهاء من تنفيذ العملية.

من حسن طالعنا زيارة نائب رئيس مجلس قيادة الثورة، مع نائب القائد العام للقوات المسلحة يوم 16مايس، لتفقد المقاتلين وتهنئتنا بالانتصار، وقد قلت لهما بالنص (**إن هذه العملية قام بإعدادها والتخطيط لها هيئة ركني كممارسة لإعدادهم قادة للمستقبل، في حين كان دوري كقائد للفرقة هو الإشراف العام**)...، والحق يقال أن هيئة ركن مقر الفرقة كان لها دور متميز في التخطيط لهذه العملية وإدارتها، من جانب آخر كانت تلك الفعالية موضع إعجاب المسؤولين، وقد رغبوا في تنفيذ عملية مشابهة لها باتجاه (**الشلامجة- المحمرة**) فيما بعد، لكن سقوط (مدينة المحمرة) حال دون ذلك.

خسائر العدو

كانت خسائر العدو في عملية الغارة المدرعة على منطقة (مخفر **الشهابي**)

* **تدمير المعدات التالية:**

- دبابتين من طراز (جفتن).
- عجلتين مدرعة (بي إم بي1).
- شفلين.
- عجلة محملة بالأفراد.

* **استيلاء قطعاتنا على:**

- خمس عجلات قتال مدرعة (بي إم بي1) صالحة للاستعمال.

- شفل مسرف عدد (2) اثنين وبلدوزرين صالحين.

- ثلاث دبابات (جفتن) صالحة للاستعمال.

- ناقلة أشخاص مدرعة (بي تي آر 60) صالحة.

- إسقاط طائرتين سمتيتين.

- إيقاع الخسائر بأفراد العدو تقدر بالمئات تركوا في ارض المعركة(وتم دفنهم على الطريقة الإسلامية من قبل قواتنا) كما وتم نقل جرحى العدو الى مستشفياتنا للمعالجة الطبية.

- تم أسر (52) من أفراد العدو من ضمنهم (الملازم الأول **حبيب نصرت**).

الدروس المستنبطة

أفرزت عملية الغارة المدرعة على قوة العدو في منطقة (مخفر **الشهابي**) دروساً أهمها:

* **المباغتة.** لقد تجسّد مبدأ المباغتة في عملية الغارة، حيث لم يشعر العدو بهجومنا إلا بعد وصول قطعاتنا على مقربة منه، ويعود السبب في ذلك إلى:

- انتخاب الساعة (1600) كساعة شروع، وهو وقت غير متوقع من قبل العدو.

- مباغتتنا للعدو بالوقت وبحجم القطعات، حيث لم يكن بوسعه أن يتوقع قيام فرقتنا (المشغولة بإعداد موضع دفاعي رئيسي ذي جبهة واسعة) بعمل تعرضي بهذا الحجم من القطعات وفي تلك الظروف.

= اندفاع قطعاتنا الآلية والمدرعة بسرعة عالية واعتماد المناورة على أجنحة العدو ومؤخرته.

- انفتاح القطعات الساترة (قوة **حافظ**) وإدامتها التماس بقوة العدو، سهّلت تقرب تشكيلاتنا المنفذة إلى أقصى الأمام دون علم العدو.

* **قوة الصدمة.** لا يخفى إن أهم ما يميز القطعات الآلية والمدرعة عن غيرها، هو قدرتها على تأمين (**قوة صدمة**) الناجمة عن القوة النارية والسرعة والظهور المفاجئ من اتجاه غير متوقع من قبل العدو، ولقد حققنا ذلك بوضوح في هذه العملية عندما هددت قطعاتنا بمناورتها الجريئة أجنحة العدو ومؤخرته، مما اضطره إلى الانسحاب غير المنظم، تاركاً مواضعه وأسلحته وتجهيزاته دون قتال جدّي، وهذا ما نتج عنه إنجاز قطعاتنا لمهمتها بوقت قياسي وبخسائر قليلة لا تذكر.

* **التوقعات المسبّقة.** لم تكن عملية الغارة على قوة العدو في منطقة (مخفر **الشهابي**) معتمدة على الحظ والصدف، إنما كانت عملية مدروسة ومخطط لها بإتقان وقد حسبت حسابها وفق توقعات مسبّقة من قبلنا، لردود فعل العدو في حين تمت إدارتها بأسلوب مرن جعل العدو ينقاد إلى رغباتنا عند تنفيذها.

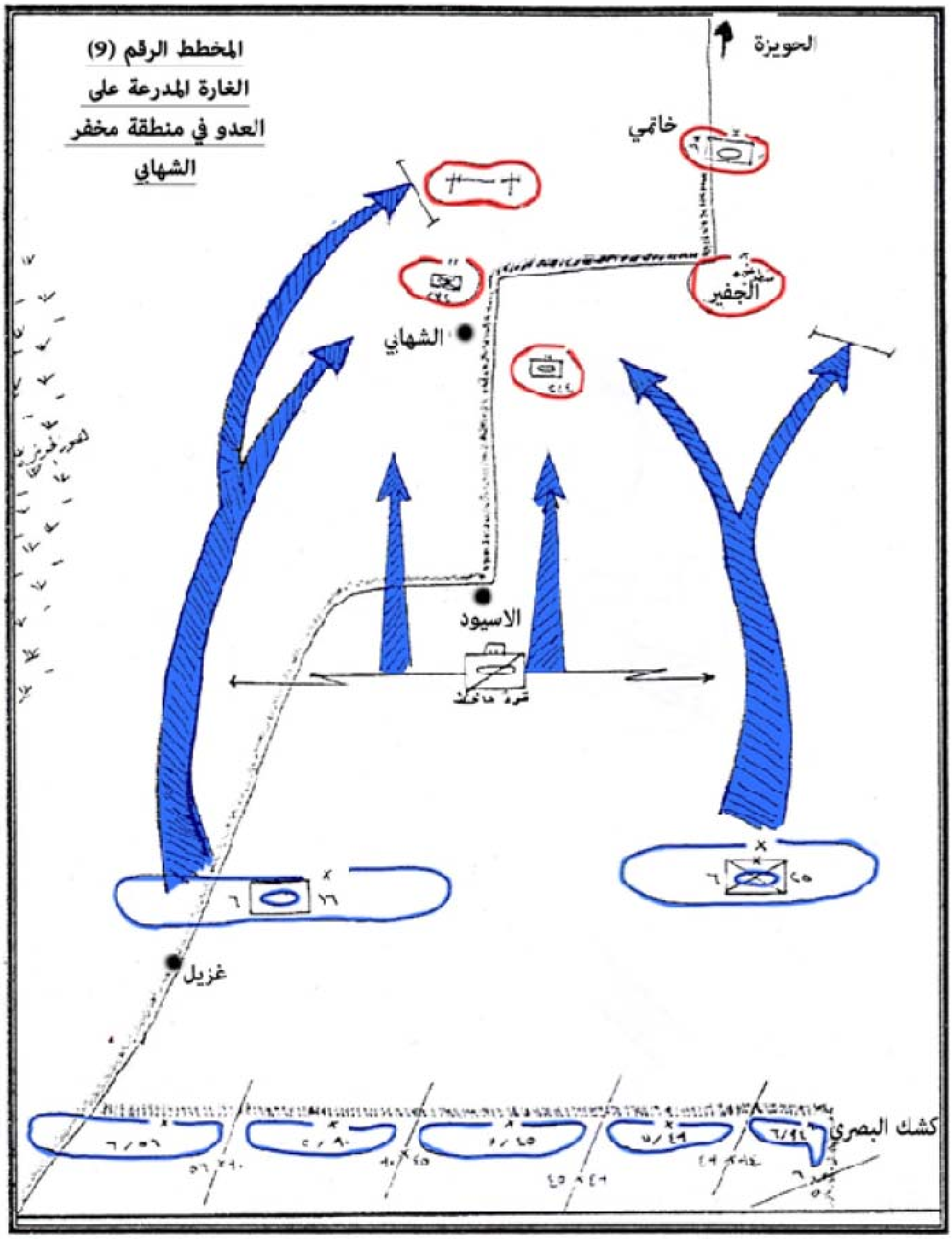
* **السيطرة والتوجيه من طائرة سمتية.** تم الاستفادة ولأول مرة من الطائرات السمتية لتسهيل قيادة المعركة والتنسيق بين حركة الأرتال ومناورتها في هذه العملية، فقد جرى استخدام موارد طيران الجيش من قبل (مقر الفرقة) بشكل جريء مكنني من معرفة المواقف بدقة، واتخاذ القرارات المناسبة على ضوئها. لقد أظهرت عملية الغارة الدور الفاعل لطيران الجيش عندما يتم استخدام موارده بالأسلوب الصحيح في العمليات الخاطفة.

* **التنسيق العالي.** لا يخفى أن (التطويق) مناورة صعبة التطبيق تتطلب تنسيقاً عالياً بين القطعات المنفذة للحيلولة دون تداخل الأرتال وتضاربها. لقد

أخذت هذه النقطة الجوهرية بعين الاعتبار، حيث تـم لنـا تعيـين الحـدود الفاصلة بين التشكيلات المنفذة بوضوح، فيما حرصت على تذكير القطعـات الكائنـة **يمـين ويسـار** الطريـق العـام (**النشـوة- الجفـير**) بضرورة التنسـيق واستخدام ضباط الارتباط والاسـتفادة مـن كفـاءة المواصـلات. لـذا يمكننـي القول إن أي اشتباه أو تضارب بين الأرتال لم يحـدث خـلال تنفيـذ العمليـة إطلاقاً.

* **التأثير المعنوي.** لقد جاءت عملية الغارة في وقتهـا المناسـب بيـنما كانـت فيه **قطعاتنا في قواطع الفيلق الاخرى تعاني من انكسار نـفسي تولـد لـديها بعد** نجاح العدو في السيطرة على طريق (**الأحواز- المحمـرة**)... لـذا يمكننـي اعتبار هذه الفعالية قد جاءت معززة للمعنويات في ذلك الظرف العصيب.

* **تغير الموقف الاستراتيجي.** نعـم لقـد تمكنـت الفرقـة المدرعـة السادسـة " **قيادة قوات سعد**" من تحويل سدة الحدود الدولية في منطقة النشـوة مـن الموقع الأخير للدفاع عن الأراضي العراقية إلى القاعدة الأمامية للتعرض عـلى العدو وتدمير آته الحربية متى ما دعت الضروره لذلك.


المخطط الرقم (9)
الغارة المدرعة على
العدو في منطقة مخفر
الشهابي
الحويزة
خاتمي
الجفير
الشهابي
الاسيود
غزيل
كشك البصري

الفصل التاسع

معركة (شرق البصرة) الأولى

﴿13 تموز – 1 آب 1982﴾

هجوم العدو الايراني على قاطع شرق البصرة – قاطع فل 3

عــام

بعد سلسلة المعارك التي وقعت في مناطق الحويزة (معسكر حميد وقاطع حالوب). وانسحاب القطعات العراقية الى الحدود الدولية حسب القرار السياسي الذي اتخذته القيادة السياسية العراقية لاعطاء فرصة للتفاوض ووقف الحرب كمبادرة موجهة الى ايران والعالم. نفذ هذا القرار من قبل القيادة العسكرية ، وبناء على ذلك اتخذ الفيلق الثالث قاطعه الدفاعي شرق البصرة ، من جنوب السويب (حقل مجنون النفطي الى السدة الحدودية) ومجموعة المخافر العراقية عليها الى الطريق العام البصرة المحمرة ثم الى نهر الخيين /نهر جاسم على الضفة الشرقية لشط العرب شمال جزيرة ام الرصاص داخل شط العرب بجبهة ثلاثة فرق مدرعة وفرقة مشاة آلية وفرقة مشاة حيث كان ترتيب الفرق كالآتي/ الفرقة المدرعة السادسة وفرقة المشاة الالية الخامسة والفرقة المدرعة التاسعة ثم الفرقة المدرعة الثالثة تم فرقة المشاة الحادية عشرة في قاطع نهر الخيين/ نهر جاسم. وقد اتخذت كافة الاجراءات الدفاعية، من تهيئة المواضع الدفاعية والموانع ووضع الخطط والممارسات عليها تحسبا لأي اعتداء معادٍ من قبل الجانب الايراني .

الوصف العام لقاطع عمليات شرق البصرة

يتألف هذا القاطع حسب الطبيعة الطبوغرافية من ثلاثة قواطع رئيسية :

1- **القاطع الغربي** : وهو المحصور بين نهر السويب (خارج) وحقل مجنون النفطي – مخفر غزيل (داخل) ، ويشكل الحافات الجنوبية لهور الحويزة. تكثر فيه البقع المائية والأحراش وآبار حقل مجنون

المطمـورة ، ويحـده مـن الجنـوب شـط العـرب ، ولا يصـلح لعمـل القطعات المدرعة الا بشكل محدود .

2- **القاطع الاوسط** : هو القاطع الممتد من مخفر غزيـل – الطريـق العـام النشوة – مخفر الشهيد باسم على السدة الحدودية والى الطريق العـام الـبصرة المحمـرة . اراضي هـذا القـاطع صـحراوية منبسـطة لـيس فيهـا عوارض مهمة عدا بحيرة الاسماك وعقدة اكتيبـان والسـدة الحدوديـة ، ويصلح هذا القاطع لعمل القطعات الالية والمدرعة ، وهـذا مـا حـدث في معركة شرق البصرة. قرر الفيلق الثالث غمر المنطقـة المحصـورة بـين الطريق العام الـبصرة- المحمـرة ومخفـر بوبيـان لتقلـيص الجبهـة امـام الفرقة المدرعة الثالثة ، وكانت عملية الغمر السبب الرئيسي في تعجيـل الهجوم الايراني على شرق البصرة .

3- **القاطع الشرقي** : هو القاطع الواقع بين الطريق العام بصرة – المحمرة ، ونهر جاسم/نهر الخيين ، وتكثر في هذا القاطع الاحراش وبساتين النخيل والاحوازات والجداول الصغيرة التي لا تسمح للمناورة بالقطعات الاليـة والمدرعة ، وهو يشكل الضـفة الـيسرى لشـط العـرب شـمال جزيـرة أم الرصاص في شط العرب وجنوب المحمرة.

أهم العوارض في قاطع عمليات شرق البصرة

إن العوارض الموجودة في عموم القاطع هي:

السدة الحدودية : وهي سدة انشئت لدرء خطر الفيضانات ولتثبيت الحـدود ، عرضها يتراوح بين 15-20 متر حادة الجوانب يصعب الصـولة عليهـا بالقطعـات المدرعة ، عليها عدد من المخافر الحدودية هي غزيل ، وكشك البصري ، ومخفر زيد ومخفر بوبيان .

بحيرة الاسماك : الممتدة بشكل مائل مع السدة الحدودية ابتداءا من عقدة اكتيبان وصولا الى مقربة من الطريق العام البصرة- المحمرة ، وعرضها 1 كم، والأراضي المحيطة بها اراض رخوة نظرا لان التربة اسفنجية. تحيطها سداد لخزن المياه داخل البحيرة . تتغذى بالمياه من نهر اكتيبان الذي يجلب بالمياه من شط العرب ، وترفع المياه اليها بالمضخات المنصوبة في عقدة اكتيبان .

عقدة اكتيبان : وتعتبر الارض الحيوية للفرقة المدرعة التاسعة ، والتي اذا احتلها العدو اصبح الدفاع في قاطع الفرقة متعذرا.

اما العوارض الاخرى فهي ، هور الحويزة ، ثم نهر شط العرب الذي تكثر على جوانبه بساتين النخيل والاحوازات . كان عليه جسران عائمان الاول في منطقة النشوة والثاني في منطقة التنومة، وجسر ثابت بالقرب من مدينة البصرة وهو جسر حديث ذو فتحة ملاحية دوارة يقع شمال البصرة بقليل عند منطقة الجباسي حيث مقر الفيلق الثالث المتقدم .

أهم الطرق الموجودة في قاطع عمليات شرق البصرة

1- طريق النشوة – مخفر غزيل – مفرق الشهيد باسم – الحويزة : ويسير هذا الطريق بمحاذاة هور الحويزة من الشرق . وهو طريق معبد يصلح لمرور الاليات والدروع في كافة المواسم.
2- طريق البصرة - المحمرة – معسكر حميد – الاحواز ، وهو طريق دولي ذو مواصفات عالية ويمر على سدة ، صالح للحركة ومرور الاليات في جميع المواسم.
3- الطريق الفرعي بين النشوة جسر خالد – البصرة ، محاذي لشط العرب من الناحية الشرقية تكثر على جانبيه بساتين النخيل والاحوازات .
4- طريق البصرة – التنومة – المحمرة ، يخترق بساتين النخيل في الضفة اليسرى لشط العرب في منطقة التنومة ويمر على الجسر العائم في التنومة.

مسؤولية الفرقة المدرعة السادسة في قاطع شرق البصرة ضمن القـاطع الـدفاعي للفيلـق الثالث

كان واجب الفرقة المدرعة السادسة الدفاع عن القاطع الـدفاعي المخصـص لهـا والمحصور بين نهر السويب (خارج) وحقل مجنون النفطي الى مخفر كشك الـبصري ، على السدة الحدودية ، وكانت مسؤولية الفرقة تقع ضمن القاطع الغربي والقـاطع الاوسط لمسرح العمليات كما بينا سابقا، وهما قاطعان مختلفان مـن حيـث طبيعـة الارض . وقد أتخذت كافة الاجراءات الكفيلة من اجل معركة دفاعية ناجحـة، حيـث قمنا بانشاء موضع دفاعي جيد ومتماسك ، استفدنا من كافة الثغرات التـي واجهتنـا في المعارك السابقة ، واعدت الخطط الدفاعية وموروست مـن قبـل الجميـع ، بحيـث اصبح الآمرون والمنتسبون كل يعرف واجبه بشكل تفصيلي ودقيق . وفي هذا المجـال لابد لي ان أثبت حقيقة أن الفرقة لم تكن مكلفـة بواجـب الهجـوم المقابـل في قـاطع الفيلق مطلقا قبل معركة شرق البصرة ، وانما استلمت الامر من قائد الفيلـق الثالـث عن طريق الهاتف بالساعة 2000 ليلة 14/13 تموز 1982 ، وتوكلنا على اللـه لتنفيذ الواجب ، بعد اتخاذ كافة متطلبات واجـراءات شـن الهجـوم المقابـل تنفيـذا لاوامـر الفيلق . وقد قطعت قوة الهجـوم المقابـل في تلـك الليلـة اكـثر مـن 30 كـم في ارض صحراوية مفتوحة لاتوجد فيها طرق مؤشرة علاوة على الغبار الكثيف المتولـد مـن حركة القطعات.

مسؤوليات القائد العسكري المحترف

في الســادس مــن تمــوز 1982، تــم اســتدعائي مــع قائــدي (فــق مــع/9 و فــق مش/11) للحضور إلى المقر المتقدم للفيلق الثالـث في منطقـة (**الزريجـي**) بالسـاعة 0600 من اليوم نفسه، وبعد حضورنا أعلمنا قائـد الفيلـق بأننـا مطلوبـون لواجـب مهم، وفي تمام الساعة 0700 هبطت طائرة سمتية(هليوكبتر) أقلتنا إلى مكان مـا في ضواحي مدينة (العمارة) على ضفة (نهر دجلـة) حيـث كـان القائـد العـام للقـوات المسلحة ينتظرنا هناك.

كان من ضمن الحاضرين في ذلك اللقاء قائد الفيلق الرابع وقائد الفرقة المدرعة العاشرة، وقد عقد الاجتماع في (**الكرفان**) الخاص بالقائد العام للقوات المسلحة حيث ترأس الاجتماع متطرقا إلى التدابير الدفاعية في قاطع عمليات الفيلق الثالث وفي مقدمتها موضوع **إغمار الأراضي الكائنة أمام** جبهته، وبخاصة الفسحة الممتدة من (**مخفر غزيل**) وحتى زاوية (**كشك البصري**)_والتي تؤلف قاطع فرقتنا الدفاعي، علماً إن تلك الفكرة قد جرت مناقشتها في القيادة العامة للقوات المسلحة وأصبحت متبلورة وناضجة في أعلى المستويات وتمت الموافقة المبدئية بشأنها.

لقد أيد الحاضرون فكرة الإغمار، لكنني كنت أحتفظ برؤية خاصة سبق لي أن طرحتها على قائدي الفيلق الثالث (**الحالي والسابق**) ولم تلقَ في حينها أي اهتمام، فرأيت من المناسب إعادة طرحها بحضور القائد العام للقوات المسلحة، وكانت تنطوي على مبررات لصرف النظر عن فكرة الإغمار، وإبقاء قاطع عمليات الفيلق الثالث على ما هو عليه، وفعلا طرحت الرؤية بشكل واضح (**من مسؤوليات القائد العسكري المحترف مسؤولية أساسية ان يبين رأيه العسكري الصريح والموضوعي للقائد الأعلى دون خوف لما يحتاجه لانجاز واجبه؟**) وبينت **المبررات** وأهمها:

* إن أي موضع دفاعي تستند جبهته وجناحه على مانع مائي يجعل المدافع في موقف متين ومتميز، غير أن هنالك عقبات ستظهر فيما بعد هي:

- سيكون مصدر السيطرة على المياه **بعد** الإغمار بيد العدو وهذا ما سيمكنه من التحكم بمستوى منسوب المياه تبعاً لصالحه عندها سوف لن يحقق الإغمار غايته فيما بعد.
- تتميز طبيعة أرض تلك المنطقة بكونها أسفنجية وستكون **بعد** عملية الإغمار ذات تأثير واضح على حرية عمل/ مناورة قطعاتنا الآلية والمدرعة وهذا حلم يتمناه العدو الأيراني في أية معركة.

- إن العنصر الحاسم في المعركة لـدى الجانـب العراقـي هـو الصـنف المدرع لذا فإن تحييد دوره بفعـل الإغـمار سـيجعل العـدو مسرورا بـذلك، لاسـيما وإن التفـوق العـددي في عـنصر (المشـاة) يكـون في صالحه دائماً.

- لعملية الإغمار تأثير كبير على كفاءة منظومة موانعنا وحرية عمل قطعات أمن موضعنا الدفاعي الكائنة ضمن فسحة الأرض الحـرام، وهــذا مــا يســاعد العــدو عــلى التقــرب ومباغتــة مواضــعنا دون انكشاف.

* تعطي عملية الإغمار انطباعاً أكيداً للعدو بأن الروح التعرضية لقطعاتنا قـد ضعفت وسيصبح بمقـدوره مداولـة قطعاتـه والمنـاورة بهـا ضـمن قواطعـه بحرية مطلقة دون اكتراث.

* يعني إغمار المنطقـة رجـوع قطعاتنـا إلى الخلـف لمسافة مناسـبة عنـدها ستكون حقول (نفط مجنون) مفتقرة إلى الحماية الجدية.

بعد أن انتهيت من عرض رؤيتـي كـان القائـد العـام قـد استحسـنها وهـذا أسلوب من أساليب قيادته الذي يتلخص بفحص الأفكار النظرية التي يجري طرحهـا في القيادة العامة للقوات المسلحة، ومناقشتها مع القادة الميدانيين أصحاب العلاقـة للوقوف على آرائهم بصدد تلك الأفكار **قبل** إصداره القرار المناسـب. في هـذا الوقـت اعترض قائد إحدى الفرق المدرعة (**العقيد الركن كامل عبـد اللطيـف المشري)** عـلى الفكرة التي طرحتها، إلا ان القائد العام قال لا تعليق على هذا الموضوع، نعـم تمـت مناقشة هذا الموضوع بإسهاب في القيادة العامة للقوات المسلحة، وتوصلت القيـادة العامة إلى الموافقة المبدئية بشأنها ولكن ما تـم طرحـه مـن **رؤيـة واضـحة وعلميـة وعملية من قبل قائد ميداني محنك وذو خـبرة عاليـة في المنطقـة مسـندة بمـبررات قوية** جعلني أفكر مجددا بالقرار المبدئي واتفق مع رؤيته البناءة والتـي تضـمنت في هذا الموقف إبقـاء كـل شيء في قـاطع عمليـات الفيلـق الثالـث عـلى مـا هـو عليـه،

ومقترحه اصبح قراري بعد ان وافقت عليه، اذن اطلب انهاء المناقشة. علماً إنني قد بينت للقائد العام إن هنالك قناة بعرض (ثلاثة أمتار) وعمق (خمسة أمتار) تمتد على طول جبهة موضعنا الدفاعي بين (**غزيل و كشك البصري**) لا يمكن للعدو اجتيازها بسهولة، وتتوفر عليها معابر في نقاط منتخبة تسمح لقطعاتنا بالعبور والمناورة لضرب أجنحة العدو ومؤخراته، في حالة قيامه بالتعرض على قاطع فرقتنا الدفاعي من ذلك الاتجاه.

وبعد الاجتماع طلبني القائد العام للقوات المسلحة خارج الكرفان ليتكلم معي على انفراد ، واخبرني بانه قد أجرى تغييرات في القيادات العليا للقوات المسلحة وانه قد عين الفريق الركن اسماعيل تايه النعيمي بمنصب مستشار لرئيس الجمهورية ، وقال ان هذا يعتبر تكريما له وليس اقلالا من شأنه وطلب مني اخبار العائلة بهذا، وان لا يفسر هذا الموضع على غير محمله . وقد اجبته نعم ياسيدي فانت رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة وانك تدير الحرب والسياسة الان وما تأمر به ينفذ . وهذا دلالة على التواصل والشعور الأنساني بين القائد العام للقوات المسلحة ومن يعمل بمعيته .

ان الرؤيــة او (القدرة على التصور) أساسا سمة فردية، وهي سمة نادرة بين الناس، وتعني القدرة على استشراف المستقبل على نطاق واسع. ان التفكير خارج الحدود التقليدية هو موهبة لايتمتع بها الكثير من الناس، كما ولا تقدر قيمتها دائما، ولا يتم الترحيب بالرؤيــة عادة على نطاق واسع في المنظمات والمؤسسات ولاسيما العسكرية، طالما إنها تساهم بشكل أساسي للارتقاء بالسلوك المعياري والإجمالي، فأولئك الذين تبدو لديهم موهبة الرؤيــة هم في خطر التعرض للعزلة وليس القبول ضمن هذه المنظومات دائما.

ما بعد الاجتماع

فور انتهاء الاجتماع عدت إلى مقري وأصدرت أوامري بفتح الماء لإملاء القناة، وبدأت استعرض ما دار في ذلك اللقاء حتى أصبحت على يقين تام من إنه

تتوفر لدى القائد العام معلومات مؤيدة وأكيدة عن قرب تعرض العدو على قاطع عمليات الفيلق الثالث، وتوصلت من خلال تقديري للموقف ودراستي للأرض إن القواطع الدفاعية للفرق (فق مع/3/فق مع/9/ فق مش آلية/5) هي الأكثر احتمالاً لتعرضها إلى هجوم العدو المرتقب لكونها واهنة الدفاعات نوعا ما وقريبة من (**عقدة كتيبان و بحيرة الأسماك**) الحيويتين .

أسر أخي الرائد الركن أحمد شكر قصم ظهري

منذ مدة ليست طويلة وقع شقيقي **الرائد الركن (دفاع جوي) أحمد شكر شاهين** في الأسر في قاطع الشوش، حيث نقل إلى تشكيل مشاة حديث على اثر سياسة جديدة لوزارة الدفاع بنقل الضباط العاملين في بغداد إلى الجبهة. كان حظ أخي الرائد الركن احمد العمل في مقر لواء مدرع حديث، مع آمر لواء حديث أيضا، ومن سوء حظهما قيام العدو بشن تعرض على القاطع مع وصول هذا اللواء الحديث إلى القاطع. لم يجر إخباري بالموضوع لعدم التأكد من أسره أو استشهاده وظل الموضوع مكتوما، ولكن تمكنت العائلة من معرفة حقيقة كونه أسيرا عن طريق شقيقي الثالث العميد الركن(هندسة عسكرية) سعيد شكر شاهين الذي كان يعمل في مديرية الاستخبارات العسكرية العامة ومن خلال منظمة الصليب الأحمر الدولي. لقد تأثرت تأثرا كبيرا فورا بعد التأكد من موضوع أسره، وزاد تأثري لعدم معرفتي أصلا بنقله من بغداد إلى لواء حديث التشكيل. ولكن مالعمل؟ نحن ندرك بان مصير المقاتل في حرب ضروس مثل الحرب العراقية ـــ الإيرانية إما الشهادة أو الأسر في أحسن الأحوال في المعركة. هكذا يضحي العراقي من أجل بلده، وكنا نرجو من الباري عز وجل ان يحفظه ويعيده إلينا سالما. إلا ان هذا الشاب قد عانى ما عانى، وبقي في الأسر أكثر من عشرين عاما، تعرض خلالها إلى أسوء حالات التعذيب المادي والمعنوي، وأخيرا توفى وهو في قفص الأسرى لدى العدو الغاشم" رحمه الله واسكنه فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون".

موقف العدو ونواياه

سيتم التطرق لاحقاً إلى قوات العدو المشتركة في التعرض تبعاً لتسلسل المعارك التي دارت في الفترة من 13-31 تموز 1982.

كانت احتمالات تعرض العدو على قاطع فرقتنا الدفاعي مشخصة لدي بوضوح، وهي لا تتعدى قيامه بالتعرض على محورين رئيسيين **أولهما** محور (**كشك البصري- النشوة**) **وثانيهما** محور (**غزيل- النشوة**) وقد يكون جهد العدو على كلا المحورين متوازناً أو قد يكون التعرض على أحدهما بجهد رئيسي وعلى الآخر بجهد ثانوي، وتبعاً لهذه الاحتمالات كانت لنا إجراءات خاصة لمواجهة تلك التهديدات كما سيرد ذكره فيما بعد.

أما فيما يتعلق بباقي قاطع عمليات الفيلق الثالث، فقد قدرت في وقتها إن جهد العدو سيتركز على قواطع (فق مع/3/فق مع/9/فق مش آلية/5) مستهدفاً مدينة (**البصرة**) كهدف سوقي خطير ولتحقيق ذلك فإن خطته للتعرض ستكون مبنية على أساس تنفيذ صفحات تعرضية متعاقبة تهدف إلى وصوله إلى (**عقدة كتيبان**) واحتلال (**سدة السويب**) ثم الاندفاع لبلوغ الضفة الشرقية لـ (**شط العرب**) وشطر قاطع عمليات الفيلق الثالث إلى شطرين، عندها ستصبح الخيارات مفتوحة **أمام** العدو لتدمير قطعاتنا الكائنة شرق (البصرة) في حين سيكون مسلكه الأخير عبور (شط العرب) واحتلال مدينة (البصرة) وقد تأيد لي توخي العدو لهذا المسلك من خلال سرعة شنه للتعرض فور شروع الفيلق بإغمار جبهة قاطع (فق مع/3) الدفاعي.

موقف قطعاتنا

ستتم الإشارة إلى القطعات التي عملت بإمرتي في معركة هجومنا المقابل لاحقاً، أما بالنسبة للفيلق فقد كان توزيع تشكيلاته في مسك قاطع عملياته الدفاعي **قبل** المعركة على الوجه التالي:

* **فق مع/6** (أي فرقتنا) من (**هور الحويزة**) وحتى زاوية (**كشك البصري**) وبالعمق بضمنها سرايا الشرطة التي كانت تمسك العقد

(**الصخرة/البيضة/عجيردة**) (راجع معركة تاج المعارك)علما أن هذه العقد تشكل المساحات القريبة لهور الحويزة.

* **فق مش آلية/5** من زاوية (**كشك البصري**) وحتى التقاء (**السدة المائلة بالسدة الحدودية**).
* **فق مع/9** من (**مخفر 25**) وحتى المنطقة الكائنة **شمال (منطقة الإغمار).**
* **فق مع/3** مع الحدود الفاصلة مع (فق مع/9) وحتى (**كوت سوادي**) بالاستناد على (**قناة التغذية- بحيرة الأسماك).**
* **فق مش/11** من مخفر (**بوبيان**) حتى (**شلهة الأغوات**).
* **فق مش/15** منفتحة على (**شط العرب**).

على ضوء مسالك العدو المحتملة للتعرض على **قاطع فرقتنا الدفاعي**، كانت لنا إجراءاتنا الخاصة لمواجهتها وقد تضمنت:

* مسك قاطعنا الدفاعي بقوة في قسمه الممتد من (مخفر **غزيل**) إلى زاوية (**كشك البصري**).
* إقامة منظومة موانع مركبة مستورة بالنيران مع تيسر نطاق أمني أمام الجبهة.
* انفتاح احتياط الفرقة في مناطق ملائمة وكالآتي:

- **ل مع/16** (بقيادة العقيد الركن **طارق فيزي الهزاع**) في المنطقة الكائنة **خلف** الطريق العام باتجاه (**السويب**).
- **ل مع/30** (بقيادة المقدم الركن **سلمان حامد عبد الله**) **خلف** زاوية (**كشك البصري**) ولعمق مناسب.

* لم يردنا في وقتها أي إشعار من قيادة الفيلق الثالث بخصوص عمل فرقتي ضمن قواطع الفرق الأخرى، ورغم ذلك كانت لنا مبادرات في دراسة مواقفها والتفكير المسبق في إبداء المساعدة عند طلبها، يضاف إلى ذلك إن مقرنا

دأب على متابعـة مـا يجـري في قواطعهـا وكـان لنـا حضـور دائـم ومواقـف إيجابية في هذا المجال.

معركة ليلة 14/13 تموز 82... راجع المخطط رقم (10)

قوات العدو: كانت قوات العدو التي اشتركت في هذه المعركة:

* خمس فرق متطوعين بلغ تعدادها أربعين ألف مقاتل.
* لواءان مدرعان من (فق مع/16/فق مع/92).
* لواءان مشاة.
* فرقة المشاة/21 (**احتياط**).

قـــواتنا. : أما قواتنا فكانت:

* اللواء المدرع/10 (بقيادة العقيد الركن **صبيح عمران الطرفة**).
* اللواء المدرع/30.
* تألفت المدفعية المكلفة بإسناد معركة الهجوم المقابـل مـن أربـع كتائب مدفعيـة مـن مـوارد الفرقـة المدرعـة السادسـة، وعـدد مـن القاذفات الأنبوبية والبطريات الخفيفة إضافة إلى ما كان في القاطع من مدفعية الفرقتين المدرعتين الثالثة والتاسعة.

تعرض العدو

بالساعة 2300 ليلة 14/13 تمـوز اتصـل بي قائـد الفيلـق الثالـث (اللـواء الـركن **سعدي طعمة- فريق أول ركن لاحقـاً**) هاتفيـاً مخـبراً عـن تعـرض العـدو عـلى قـاطع الفرقة المدرعة التاسعة، وأعلمني بأن هنالك أمـاكن دفاعيـة لسرايـا ضـمن الوحـدات الأمامية، قد سقطت بيد العدو طالباً منـي التهيـؤ للقيـام بهجـوم مقابـل واسـتعادتها بعمليـة تعرضـية سريعـة مشـابهة للعمليـة التـي نفـذتها فرقتنـا في منطقـة (كشـك البصري) حيـث سـبق أن قـام العـدو الإيـراني بـالتعرض عـلى إحـدى قـوات التعويـق التعرضية لفرقتنا في منطقة (كشك البصري) وقد تم لنا استعادتها بعمل مقابل جريء ومباغت خلال عشرين دقيقة بعد أن تكبد العـدو خسـائر كبـيرة قبـل أيـام... لكننـي

اقترحت عليه تكليف قائد الفرقة المعني بهذه المهمة فيما أبديت له استعدادي التـام لإسناده بالقطعات، غير أن قائد الفيلـق أوضـح لي في حينهـا أن قائـد (فـق مـع/9) لم يمضِ على التحاقه بفرقته سوى أيام معدودة، عند ذاك كان لي اقتراح آخـر هـو إسـناد هذه المهمة إلى قائد الفرقة الآلية الخامسـة لقربـه مـن القـاطع المـذكور، لكـن قائـد الفيلق اعتذر ثانية لشمول (فق مش آلية/5) بتعرض العدو من جهة، ولثقتـه بفرقتنـا من جهة أخرى... وهنا رأيت أن لا مناص إلا من تنفيذي لتلـك المهمـة وتأسيسـاً عـلى ذلك القرار وضعت قيادة الفيلق الثالث (اللواء المدرع/10) بإمرتنـا اعتبـارا مـن تلـك الليلة.

كان اللواء المدرع العاشر في ذلك الوقت احتياطاً عامـاً لقـاطع عمليـات الفيلـق وقد جرى انفتاحه بعيداً إلى الخلف (قرب قاعدة **الشعيبة** في **منطقة الدريهميـة**) وان كان قد تم تحريكه من قبل قيادة فل 3 قبل الساعة 2300 من ليلـة 14/13 تمـوز اي قبل تعرض العدو على قاطع فـق مـع 9 بقليـل ، أمـا بالنسـبة إلى أمـر اللـواء المـدرع الثلاثين، فقد شاءت الصدف نزوله ذلك اليـوم إلى (**بغـداد**) للتمتـع بإجازتـه الدوريـة، لذلك وحالما توضحت لي مهمتي المقبلة قررت التالي:

* الاتصال بعائلة آمر (ل مع/30) لتبليغه بقطع إجازته والعودة إلى لوائه فوراً.
* تأمين الاتصال والارتباط باللواء المدرع العاشر وبأسرع ما يمكن.
* تحريك كتائب المدفعية ذاتية الحركة إلى مواضع انفتاح مناسبة باتجاه قاطع عملي الجديد.
* إجـراء أيـة تعـديلات ضروريـة عـلى خطـة الإسـناد الإداري بالتنسـيق مـع الوحدات الإدارية للفرقة المدرعة التاسعة.
* إنذار الجماعة الجوالة وقد تألفـت آنـذاك مـن (القائـد/ضـابط الـركن الثـاني حركات/الرفيق أمين سر الشعبة/آمر مدفعية الفرقة/المرافق/مراتب حماية).

تحرك مقري الجوال في تلك الليلة إلى عقدة (**كتيبان**)ـحيث يتواجد هنـاك مقـر الفرقة المدرعة التاسعة، وفور وصولي التقيت بقائـدها (العقيـد الـركن **خضـير عبـاس**

غضبان- لواء ركن لاحقا) وهيئة ركنه. كان الموقف آنذاك غامضاً ولا يـبشر بـأي خـير، وقد زاد في دهشتي أن مقر الفرقة المدرعـة التاسـعة لم يكـن عـلى علـم بمـا يـدور في الجبهة، سوى أن هناك تقارير موقف كانت ترد من آمر (ل مـع/43) يـدعى فيهـا أن لواءه يقاتل على **خط التشريق (80).** لقد استفسرت في حينهـا مـن قائـد الفرقـة عـن وجود أية قطعات تقوم بحماية مقره وعقدة (**كتيبـان**) و (**سـدة السـويب ـــ** الخـط الثاني للفيلق) فأجاب بالنفي، عندئذ شـعرت بحراجـة الموقـف لعـدم وجـود مواضـع دفاعية ممسوكة، فاتصلت بقائد الفيلق الثالث لأعلمه بالحقيقة، مؤكـداً عـلى ضرورة اتخاذ إجراءات فورية لمعالجة تلك المعضلة، واقترحت عليه (تكليف اللـواء المـدرع/6 من فق مع3) بمهمة مسك تلك العقد الحيويـة، لكـن قائـد الفيلـق أعـرب عـن عـدم إمكانية تحقيق ذلك، لصعوبة تجميع اللواء المدرع/6 في ذلك الظرف العصيب.

كان الشغل الشاغل لي في تلك الظروف هو كيف سأتمكن من معالجة الموقـف؟ وكيف سأبني خطة لـلـهجوم المقابل؟ لاسيما وإن العدو أصبح اختراقـه لمواضـع فـرق الفيلق بعمـق (15-20 كيلـومتراً) وبجبهـة مماثلـة إضـافة إلى إن مكـان مقـري الـذي سأقود منه المعركة لم يعد أميناً. لقد كنت أخشى في ذلك الوقت قيـام العـدو بتطـوير هجومه والوصول إلى عقدة (كتيبان) ثم زجه لإحدى فرقة المدرعة عند الضـياء الأول، لضرب مؤخرة الفرقة الآلية الخامسـة، لكـن بطـؤ العـدو في حينهـا جـاء متوافقـاً مـع تصوراتي ورغبتي.

باستمراري في متابعـة تطـورات الموقـف وتحليـل نوايـا العـدو ولوجـود (**منطقـة الإغمار وبحيرة الأسماك**) استنتجت أن من الصعوبة بمكـان قيـام قطعـاتي بالمنـاورة مـن ذلك الاتجاه، لذا ينبغي عليَّ القيام بمناورة تستهدف جناح العـدو الأيمـن (**الـذي أغفـل حمايته**) وعزل قطعات صولته عن قدماته المعقبة يساعدني في ذلك وجـود (ل مـع/30) على مقربة من قاطع (فق مـش آليـة/5). لقـد كانـت الخطـة مناسـبة تـؤمن لي إعـادة احتلال مواضع (فـق مـع/9) ولإسـناد هـذه العمليـة، تـم تـأمين (34) بطريـة مدفعيـة

كما أخبرني في حينها آمر مدفعية الفرقة (العقيد الركن **محمد سليمان القصاب ـــ لواء ركن لاحقاً**).

مع العلم أن آمر اللواء المدرع/30 المقدم الركن سلمان حامد كان مجازاً وقد اتصلت الفرقة بعائلته وطلبت منهم أن يعود فوراً إلى لوائه لوجود واجب، وبالفعل عاد إلى اللواء بنفس الليلة، وقد اشترك بالهجوم المقابل بالساعة 0400 14 تموز التقيت بكل من (آمر ل مع/10/آمر ل مع/30) وأبلغتهما بمهمتنا التي كان نصها (تهجم قوة الهجوم المقابل على قوات العدو المندفعة في قاطع الفرقة المدرعة التاسعة بالساعة 0600 14 تموز وتدمرها وتعيد الترتيب الدفاعي إلى وضعها السابق).

أما مجمل التنفيذ فكان:

* يهجم اللواء المدرع/10 من الجناح الشرقي على جناح ومؤخرة العدو ويستعيد القسم الشمالي من قاطع (فق مع/9) بالتعاون مع (ل مع/30).
* يهجم اللواء المدرع/30 باتجاه الجنوب الشرقي، وبموازاة (**سدة السويب**) بعد أن يسند عليها جناحه **الأيمن** ويدمر العدو أمامه، ثم يندفع باتجاه المواضع الساقطة ضمن قاطع (فق مع/9) ويستعيدها بالتعاون مع (ل مع/10).
* تقوم المدفعية بقصف مواضع العدو قصفاً تمهيداً مركزاً وكثيفاً قبل الشروع بالهجوم.
* يؤكد على سرعة الصولة وحماية الأجنحة والانتباه إلى موضوع ستر الثغرات الكائنة بين اللوائين.

لم يتيسر لديَّ في ذلك الوقت من قطعات سوى (ل مع/10 و ل مع/30) وذلك لأن ل مع/16 – بقيادة العقيد الركن **طارق فيزي الهزاع** قد صدرت أوامر الفيلق الثالث بتحريكه إلى قاطع الفرقة الآلية الخامسة **ليلة** التعرض، وقد شرع

بالحركة نحو ذلك الاتجاه **وبالساعة** 0800 14 تموز ووصل إلى (مقر ل مش/419) وانفتح في أماكن مناسبة ضمن ذلك القاطع.

خلال تواجدي في مقري الجوال في (**كتيبان**) عند الضياء الأول يوم 14 تموز سمعت أصوات رمي أسلحة خفيفة وقد أخبرني ممثل الفيلق (العقيد **الركن إحسان محمد رشاد**) بأن العدو أصبح على مقربة منا، وقد شعرت في حينها أن مكان مقرنا لم يعد أميناً، لذلك قررت انتقالنا إلى المقر الجوال البديل قرب مقر (فق مش آلية/5) حيث ستشرع تشكيلاتي المدرعة بهجومها المقابل من هناك، وقد جلب انتباهي آنذاك إن (ل مع/43) كان بالقرب من طريق (**النشوة- جسر خالد بن الوليد**)، وهذا يناقض التقارير التي رفعها عن استمراره بقتال العدو في الليلة الماضية.

تمكن (ل مع/30) من الوصول إلى مناطق اجتماعه الأمامية في الوقت المحدد، غير أن (ل مع10) لم يزل مستمراً في تنقله ولم يتكامل وصوله، كما ان الطقس كان سيئا نتيجة ازدياد الغبار بدرجة يصعب الرؤية لمسافة أكثر من 200متر مما جعلني أقرر تأجيل ساعة الشروع بالهجوم المقابل إلى **الساعة** 1100 14 تموز بدلاً من **الساعة** 0600 من اليوم نفسه.

بينما كانت مدفعيتنا تدك مواضع العدو منذ الصباح الباكر، كان لقوتنا الجوية وطيران جيشنا دور فاعل في مشاغلة تجمعات العدو **أمام** الجبهة وبالعمق وفي خضم ذلك الإسناد الناري الهائل رأيت من المناسب قيامي بزيارة سريعة إلى (مقر فق مش آلية/5) لغرض التنسيق أعقبتها بجولة تفقدية لتشكيلاتي، ثم استطلاع قاطع عملي وقد شاهدت في وقتها مشاة العدو ودباباته قد احتلت مقر (فق مع/9) وإن قسماً من الدبابات المعادية كانت متجهة نحو قاطع (فق مش آلية/5) باتجاه الساتر الثاني للفيلق، والذي يبعد مسافة (4-5 كيلومترات) باتجاه **الشرق**، عندئذ طلبت من آمر المدفعية مشاغلة تجمعات العدو بنيران كثيفة فيما أوعزت إلى (ل مع/30) برمي دبابات العدو بجحافل المعركة الأمامية، **ولدى عودتي إلى مقري الجوال التقيت هناك**

بقائد الفيلق الثالث الذي حملني أمانة معالجة الموقف كما ينبغي، فطمأنته بأنني سأحافظ على العهد وإن شعار عملنا سيكون (النصر أو الشهادة) .

الشروع بالهجوم المقابل

في تمام الساعة 1100 14 تموز شرع كل من (ل مع/10 و ل مع/30) بالهجوم المقابل تحت ستر نيران مدفعية كثيفة ومركزة، في حين كنت أتابع سير المعركة وأديرها من مقري الجوال، في ذلك الموقف اطلعت على رسالة مسترقة يستفسر العدو فيها عن وجود حركة غير اعتيادية لقطعات مدرعة على جناحه الأيمن ويسأل عنها عما إذا كانت صديقة أم معادية، فكان الرد (**من أين تأتي قطعات مدرعة عراقية وقد أكد الاستطلاع الجوي يوم أمس بأنها موجودة على بعد (50) خمسين كيلومتراً شمال المنطقة.؟.) وقد** كانت تلك المحاورة بين محطات العدو دليلاً واضحاً على تمكننا من مباغتة العدو، وبطء ردود فعله في إدارة المعركة، وباستمرار القتال أصبح الموقف على الصورة التالية:

* **ل مع/30.** نظراً لأهمية عقدة (كتيبان) واستماتة العدو في الدفاع عنها لم يتمكن جحفل معركة (الفوج الآلي الخامس) من السيطرة عليها في البداية بسبب إصابته بخسائر ملحوظة عندها تبرع مقدم اللواء (**الرائد الركن قحطان تايه النعيمي**) باحتلالها حيث قام بتجميع عدد من الدبابات وعجلات القتال المدرعة والصولة على قوة العدو، وبذلك حقق هذا الضابط الشجاع نجاحاً مأثوراً باحتلال العقدة وترصين الدفاع عنها، في حين استمر باقي اللواء في تعقب فلول العدو وتدميرها.
* **ل مع / 10.** شن اللواء هجومه المقابل مستهدفاً جناح العدو الأيمن ومؤخرته، وقد توغلت جحافل معركته نحو العمق محدثة خسائر كبيرة في صفوف العدو، لكنني في ذلك الوقت لم أتمكن من إدامة الاتصال بمقر اللواء بسبب إصابة محطته بنيران معادية، إلاّ أنني تلقيت أنباءا **بالساعة** 1600 تشير إلى أن قطعات اللواء قد حققت نجاحاً في مهمتها .

عصر يـوم 14 تمـوز قمـت بزيـارة قـاطع عمـل (ل مـع/30) وتجولـت في وحداته متفقداً وموجهاً، وقد شـاهدت جثـث قـتلى العـدو وآلياتـه المـدمرة قـد ملأت ساحة المعركه ، وكان يرافقني في جولتي مقدم اللواء فطلبت منه أن يدلنّي على مقر (ل مـع/10) وأثنـاء توجهنـا أخـبرني مقـر (ل مـع /30) بـأن موقفـاً قـد استجد في قاطع (ل مع/10) مما اضطرني العودة إلى مقـري الجـوال، ومـن خـلال متابعتي لتطورات الموقف علمت أن العدو اسـتغل الثغـرة الكائنـة بـين جحفـلي المعركة الأماميين للواء وتسلل منها إلى العمق، لكن (ل مع/10) قام بإجراء سريع وحاسم تمكن فيه من سد الثغرة وتدمير قـوة العـدو المتسـللة، في ذلـك الموقـف استطاع كل من (ل مع/10 و ل مع/30) تدمير قوة العدو ضـمن مجـال المنـاورة التي بلغت جبهتها عشرة كيلومترات.

قبـل حلـول الضـياء الأخـير ليـوم 14 تمـوز أصـدرت أوامـري إلى تشـكيلات الهجوم المقابل وقد تضمنت:

* التحول إلى الدفاع وتغيير الناصية باتجاه السـدة الحدوديـة وتوزيـع المسؤوليات.

* دفع الحجابات والدوريات إلى الأمام لتأمين الحماية.

* تعديل النار الدفاعية.

* تأليف احتياط محلي لكلا اللواءين لمعالجة المواقف الطارئة.

* إعادة الإملاء وسد النقص والتعويض.

* إخلاء الشهداء والعجلات المدمرة من ساحة المعركة.

* التنسيق مع القطعات الجانبية (قطعات فق مع/3 و فق مع/9).

شهدت **ليلة** 15/14 تموز مناوشات مستمرة بين قواتنا وقوات العدو، وتميـزت فعاليات قواتنا الجوية بإنارة ميدان المعركة وضرب الأهداف المعادية بـالعمق، مـما ساعدنا كثيراً على متابعة تحركات العدو واكتشاف نواياه بوقت مبكر.

يوم 15 تموز 82

في صبيحة يوم 15 تموز قمت بزيارة تشكيلاتي للوقوف على توجيهاتي التي أصدرتها يوم أمس وعند وصولي إلى مقر ل مع/10 وجدت اللواء قد استأنف تقدمه باتجاه (**السدة الحدودية**) لإكمال مهمته، وبعد أن باركت لهم النجاح عدت إلى مقري الجوال لإدارة المعركة من هناك.

بعد عودتي اتصل بي القائد العام للقوات المسلحة هاتفياً مستفسراً عن الموقف ومهنئاً بالنجاح، وبعد إيجازي الموقف قلت (**سيدي إن مقاتليك النشامى قد أبلوا بلاءً حسناً، ويستحق كل واحد منهم أن يضع رمز العلم العراقي على رأسه**) وبعد فترة وجيزة عاود الرئيس الاتصال بنا ثانية ليبلغني بإخبار منتسبي (ل مع/10 و ل مع/30) بحمل شارة العلم العراقي تثميناً لموقفهم البطولي وشجاعتهم النادرة.

بالساعة 1230 اتصل بي نائب القائد العام للقوات المسلحة هاتفياً وقد أوجزته بفعاليات قطعاتنا والنجاح الذي حققته قوة الهجوم المقابل وكان ذلك بشرى وفرحة كبيرة بالنسبة له، بعدها استفسر عن موقف (فق مع/9)، وقد كلفني بتبليغهم شخصياً بضرورة العودة إلى مواضعهم السابقة، فتوجهت إلى مقر الفرقة المذكورة وابلغتهم توجيهات نائب القائد العام للقوات المسلحة ثم عدت إلى مقري الجوال الذي انفتح في (**كتيبان- مقر فق مع/9 سابقا).**

ومن جملة أحداث هذا اليوم، تم عقد مؤتمر في مقر الفيلق الثالث لمناقشة الظروف الراهنة آنذاك، ولم أتمكن من حضوره بسبب ظروفي الصحية وقد أنبت عني رئيس أركان الفرقة ليمثلني فيه حيث أخبرني فيما بعد إن المؤتمر تناول التأكيد على استعادة ما تبقى من المواضع الساقطة والوصول إلى السدة الحدودية بالإمكانيات المتيسرة.

ومما أثار في نفسي الأسى والحزن علمي بإصابة المقدم الركن قحطان تايه النعيمي مقدم لواء (ل مع/30) ذلك الضابط الشهم الذي استعاد (**عقدة كتيبان**)

بشظية معادية أدت إلى بتر ساقه، وقد تألمت كثيراً لخروج هذا الضابط المندفع من المعركة في تلك الظروف.

أما بالنسبة إلى موقف اللواءين فقد وصلا إلى ساتر أنشأه العدو في الليلة السابقة، وكان الوقت آنذاك الساعة 1630 عندها رأيت من المناسب إصدار أوامري لهما بالتوقف والتحول إلى الدفاع، واتخاذ التدابير الكفيلة بإحباط نوايا العدو التي قد يقوم بها في المستقبل.

يوم 16 تموز

بالساعة 0600 16 تموز تقدم اللواءان لاستعادة ما تبقى من مواضع (فق مع/9) وإعادة احتلال السدة الحدودية، وبعد بضع ساعات من القتال الشديد، تمكنت جحافل معركة اللواءين من استعادة تلك المواضع والوصول إلى مقربة من السدة الحدودية التي اعتبرتها في حينها أرضاً مسيطر عليها يحتلها العدو بمشاته، والمزود بأسلحة مقاومة الدبابات بكثافة، يضاف إلى ذلك أن السدة كانت لا تسمح بصولة الدبابات وتتطلب جهداً هندسياً كبيراً لعمل المصاطب عليها، في ذلك الوقت كان رئيس أركان الجيش (الفريق الأول الركن عبد الجبار شنشل) قد حضر إلى (مقر فق مش آلية/5 الجوال) وكان يرغب بإصرار على إعادة احتلالها لكنني أوضحت له في حينها صعوبة تحقيق ذلك ، وبعد أن لمست رغبته الشديدة في إعادة احتلالها اتصلت بآمر اللواء المدرع العاشر من خلال مكالمتي معه استنتجت أنه من غير الممكن تنفيذ رغبة رئيس أركان الجيش ولزيادة التأكد استأذنته بالذهاب شخصياً إلى تشكيلاتي والاطلاع على الموقف، وبعد وصولي إلى (ل مع/30) استدعيت آمر (ل مع/10) إلى هناك وجرت مناقشة الموضوع بتعمق وبعد دراستنا لفعاليات العدو وتدخله باستخدام مجموعاته وإسناد مدفعيته حصلت لدينا القناعة بأننا إذا قررنا الهجوم على السدة الحدودية في هذا الوقت وبتلك الإمكانيات، سوف نقع في مجازفة كبرى تجعلنا نفقد نشوة انتصارنا الذي احرزناه في الأيام السابقة.

لقد توفرت لـدي قناعـة مطلقـة في إن العـدو سـيقوم بمغـامرة جديـدة هـذه الليلة، لذا قررت:

* ستر الثغرة الكائنة بين اللواءين وتنظـيم الـدفاع الى جميـع الجهـات على الشكل الصندوقي.
* ضرورة قيـام (ل مـع/30) بإسـناد جناحـه الأيمـن عـلى قـاطع (ل مع/43).
* قيام المدفعية بتنسيق الخطط النارية على ضوء تطور الموقف.
* الصمود في المواضع مهما كلـف الأمـر وعـدم السـماح بمـرور العـدو إطلاقاً إلاّ على أجساد المقاتلين.

عدت بعد ذلك إلى مقري الجوال في (**كتيبان**) وشاهدت خلال عودتي قطعات (ل مع/34) تتقدم باتجاه الجبهة لاستعادة السدة الحدودية لكننا لم نعرف مـا قـام به اللواء المذكور في حينها.

معركة ليلة 17/16 تموز... راجع المخطط الرقم (11)

كانت قطعات العدو التي اشتركت في هذه المعركة تتألف مما يلي:

* فرقة المشاة/21.
* فرقة المشاة/77.
* خمسة ألوية متطوعين(البسيج بلغتهم).
* لدى العدو إمكانية تأمين موقف جوي ملائم لفترة محددة.

أما قطعاتنا فكانت:

* اللواء المدرع/10.
* اللواء المدرع/30

بالساعة 2210 16 تموز تعرض العدو بجهد رئيسي على وحـدات (ل مـع/10 و ل مع/30) وقسم من وحدات (فق مع/9) وفقاً لتوقعـاتي وكـما بلغـت بـه اللـواءين مسـبقاً، وقـد كـان هجـوم العـدو عنيفـاً وصـاخباً لدرجـة أنـه تمكـن مـن التغلغـل

في دفاعات كتيبة دبابات (بدر) و (ف2 ل مش آلي 25) الموضوع بإمرة (ل مع 30) بينما تمكنت مجموعات معادية مزودة بأسلحة مقاومة الدبابات من التسلل إلى عمق الوحدات أعلاه، ولقد شمل هجوم العدو قاطع (ل مع/43) الذي كان (ل مع30) يسند جناحه عليه، في ذات الوقت تعرضت كتيبة دبابات (**الوحدة**) من اللواء المدرع العاشر إلى هجوم معادي وتغلغلت مجموعات معادية **خلف** الوحدات الأمامية للواء.

إزاء هذا الموقف اتصلت بآمر (ل مع30) وطلبت منه الانتباه إلى جناحه الأيمن عندئذ فتح اللواء كتيبة دبابات (**المثنى**) نحو ذلك الاتجاه مع تمديد جناحه الذي انكشف نتيجة تراجع وحدات (ل مع/43) باتجاه (**بحيرة الأسماك**) وتشكيل خط مقاومة خرق حتى **صباح** اليوم التالي... في الوقت ذاته كانت مدفعيتنا تشاغل العدو برميات مركزة وكثيفة، خاصة **أمام** الحافة الأمامية لمواضعنا... هنا تجدر الإشارة إلى أن قسماً من قوات العدو تمكنت من الوصول إلى مواضع مدفعيتنا، ولكن الأمر لم يكن جديداً علينا، حيث كانت لدينا توجيهات مسبقة تعلمناها من خبرات جيوش أجنبية خلال الحروب السابقة، وهي إن بطربات المدفعية يجب أن تكون قادرة على الدفاع عن نفسها، وأن لا تكون لقمة سائغة يمكن للعدو ابتلاعها بسهولة، وبالفعل قاتلت ببسالة واستطاعت قتل وأسر أفراد من العدو، في حين اضطرنا الموقف إلى تبديل مواضع انفتاح البعض منها، عندما أصبح بقاؤها في مواضعها الرئيسية متعذراً. لقد كان القصف المدفعي للوحدات النارية المكلفة بإسناد قوة الهجوم المقابل غاية في الدقة والتأثير لدرجة إن العدو أخذ يستنجد ويصف نيراننا كأنها (**حمم نزلت عليه من السماء**)، فيما كانت قواتنا الجوية مستمرة في إنارة ميدان المعركة طوال تلك الليلة.

خلال ذلك الموقف العصيب وبحدود **الساعة** 0100 17 تموز طلب مني أحد ضباط ركني، الصعود إلى سقف أحد البيوت لمشاهدة موقف يجلب الانتباه حدث آنذاك، فصعدت مسرعاً ودهشت عندما شاهدت مصابيح عجلات

بعدد كبير أصبحت تغطي مساحة واسعة من الجبهة والعمق كانت متوجهة نحونا، فظننت أن تلك المصابيح مصدرها عجلات معادية، وعجبت من صلافة العدو واستخفافه بنا إلى هذه الدرجة،... هنا نظرت إلى السماء مناجياً ومتوسلاً بالله الواحد الأحد قائلاً (**يا رب، لقد قدّمت كل ما أستطيع وأنت عالم بحالي في هذا الموقف الصعب، وليس لديَّ الآن من شيء سوى الاستعانة برحمتك يا أرحم الراحمين**) وما هي إلا فترة قصيرة مضت حتى بدأ الموقف يتغير لصالحنا شيئاً فشيئاً، فقد وردتني معلومات تفيد بأن قطعاتي تقاتل العدو بمعنوية عالية، وتمكنت من قتل وأسر عدد كبير من أفراده، أما بالنسبة إلى تلك المصابيح فكان مصدرها عجلات تعود إلى الفرقة المدرعة المجاورة لنا عندما تراجعت قطعاتها إلى مناطق خلفية.

من خلال إصرار العدو على تنفيذ هجماته الليلية اليومية، اقتنعت أن جهده الرئيسي سيتركز على هذا القاطع، وعليه فإنه لا داع للقلق على القاطع الدفاعي لفرقتنا (فق مع/6) لذا طلبت من رئيس أركان الفرقة **بالساعة** 0205 17 تموز تأليف احتياط من كتيبتي دبابات (31، 32) و (الفوج الثالث ل مش آلي25) بقيادة مقر اللواء المدرع 56 الذي كان آمره (**العميد الركن جواد كاظم فرج**) وتحريكه باتجاه عقدة (**كتيبان**) بأسرع ما يمكن، حيث كان نهج الفرقة في الدفاع هو التفكير في خلق قوات احتياطية جديدة حال زج الاحتياط في أية معركة.

بالساعة 0200 /17 تموز أصبح الموقف في قاطع (ل مع/43) الذي يمثل **جناحنا الجنوبي** مرتبكاً وينذر بالخطر، و**بالساعة** 0305 /17 تموز استقر الموقف على الصورة التالية:

* تراجعت كتيبتا (**الوحدة و14 رمضان**) من اللواء المدرع العاشر من مواضعها إلى الخلف، فيما كانت باقي وحدات اللواء في حالة اشتباك مع العدو.

* ما زال (ل مع/30) ثابتاً في مكانه وجناحه الأيمن مستند على (**بحيرة الأسماك**) وهو بحالة اشتباك مع العدو أيضاً.
* ما يزال مقر(ل مع/56) والقطعات الملحقة به في حالة تنقل من (**النشوة**) باتجاه عقدة (**كتيبان**).
* العدو مستمر في مهاجمته لقطعات الهجوم المقابل وقطعات (فق مع9) وقد وصلت مقدماته إلى (**المعبر الشمالي لبحيرة الأسماك**) في حين كانت أعدادٌ كبيرة من دبابات (فق مع9) تحترق بتأثير أسلحة مقاومة الدبابات المعادية.

بالساعة 0310 /17 تموز أفادت التقارير بأن قوات العدو بدأت بالانسحاب باتجاه مواضعها السابقة نتيجة إخفاقها في الوصول إلى عقدة (**كتيبان**)، **وبالساعة** 0435 وضعت قيادة الفيلق الثالث (**لواء المشاة الثامن عشر**) بإمرتنا وقد كلفته بمسك عقدة (**كتيبان**) ومنع العدو من احتلالها مهما كلف الأمر.

بعد تكامل قوة الاحتياط التي يقودها (مقر ل مع/56) أسندت إليها مهمة التقدم باتجاه قاطع (فق مع/9) واستعادة المواضع الساقطة **يومي** 16 و 17 تموز على أن يجري تأمين التماس مع قطعات (ل مع30) المنفتحة على الجناح **الأيسر** كذلك مع قطعات (فق مع/3) المنفتحة على الجناح الأيمن في منطقة (المعابر)، **وبالساعة** 0800 17 تموز وصلت مقدمات (ل مع/56) إلى خط التشريق (76) وفقاً لخطتي الخاصة باستعادة مواضع (فق مع/9)، و جرى في حينها تحديد الاتجاه الرئيسي لهجومنا المقابل بالجناح **الجنوبي** (قاطع ل مع/56) لذا أصدرت أوامري لتعزيزه بكتيبة دبابات (**المعتصم**) من لواء (**ابن الوليد**)، وقد استقر موقف قطعاتي **بالساعة** 1020 17 تموز كالآتي:

* أنجز (ل مع/10) احتلال ساتر معادي ومواضع كانت تعود إلى(ل مع/26) من (فق مش آلية/5).

* استمر (ل مع/30) بالتقدم نحو أهدافه بقفزات وهـو في حالـة اشـتباك مـع العدو.

* اجتاز (ل مع/56) **خط التشريق (84)** وهـو في حالـة اشـتباك مـع العـدو في المواضع السابقة لكتيبة دبابات (بدر).

بعد ذلك طلبت من تشكيلاتي التحول إلى الدفاع وفق الترتيب التالي:

* **ل مع/10.** يدافع في **الشـمال** ويسـند جناحـه **الشـمالي** عـلى قـاطع(فـق مـع آلية/5).

* **ل مـع/30.** يـدافع في **الوسـط** ويسـتند جناحـه **الشـمالي** عـلى (ل مـع10) والجنوبي على (ل مع/56).

* **ل مـع/56.** يـدافع في **الجنـوب** ويسـتند جناحـه **الشـمالي** عـلى (ل مـع/30) والجنوبي على قاطع (فق مع3).

* **ل مش/18.** في الاحتياط ويتهيأ لاستلام قاطع (ل مع/56).

وبهذا تكون قوة الهجوم المقابل قد أنهـت المعركـة الثانيـة مـن معـارك (**شرق البصرة**) لتستعد إلى المعركة المقبلة.

صباح يوم 18 تموز 82 اتصل بي الرئيس المهيـب الـركن **صـدام حسـين** القائـد العام للقوات المسلحة هاتفياً، وبعد إيجازي له عن **معركة 17/16 تموز** التي كانـت من المعارك الحاسمة، والتي تكبد فيهـا العـدو الأيـراني خسـائر فادحـة، أخبرتـه بمـا أعلمني به (آمر اللواء المدرع العاشر) بوقوع عدد كبـير مـن أسرى العـدو في قبضـة قطعات لوائه، وقد طلب الرئيس إجراء استعراض لأسرى العدو في مدينـة (**الـبصرة**) كما أخبرني سيادته إن (**رفسنجاني**) يدعي بأن جيشه يقوم بغارات ولـيس هجـمات، وكان ذلك تبريـراً لفشـلهم في المعـركتين الأولى والثانيـة مـن معـارك (**شرق الـبصرة**) الحاسمة.

الهجوم على (مخفر زيد)

استقر الموقف **يوم 19** تموز، وقد بدأت استعدادات قطعاتنا للقيام بتعرض محدود لاستعادة (**مخفر زيد**) بعد أن تواردت معلومات تشير إلى أن معنويات العدو انخفضت، وخاصة قطعاته الكائنة على الجناح **الشمالي** الذي كان يعمل فيه اللواء المدرع العاشر، **بعد** اندفاعه واحتلاله الساتر المعادي في قاطع (ل مع/26)، وإزاء هذا الموقف، قررت القيام بعمل جريء ومباغت لاستعادة (**مخفر زيد**) تلك المنطقة المهمة الواقعة على جناح (فق مش آلية/5 و فق مع/9) ولقد كانت المعلومات تشير إلى أن العدو أنشأ ساتراً ترابياً بموازاة طريق إدامة القطعات السابقة للفرقة المدرعة التاسعة، لذا كنت قد اتخذت كافة الإجراءات لإنجاح المعركة من حيث تهيئة القطعات وإصدار الأوامر التي تضمنت:

* يهجم (ل مع/10) على منطقة (**مخفر زيد**) من الجناحين وبقوة جحفل معركة على كل جناح وبأقصى سرعة ممكنة، بعد أن يتم تأسيس (قاعدة نار) من المشاة الآلي والدبابات.
* بعد احتلال (ل مع/10) أهدافه تنطلق قطعات (قاعدة النار) لمسك الساتر المعادي وبسرعة.
* يتهيأ (ل مش/28) الذي تم وضعه من قبل قيادة الفيلق الثالث بإمرتنا لاستلام منطقة المخفر من (ل مع/10) **بعد** ترصين الهدف ويعود الأخير إلى مناطق أمينة خلف (ل مش/28).
* يقوم (ل مع/30) بفعالية تعرضية بعد أن يتقدم لمسافة (كيلومتر واحد) **أمام** الخط الدفاعي الأمامي الذي يشغله لضرب الجناح الجنوبي للعدو.
* كلف الفيلق قيادة (فق مش آلية/5) بإخراج جحفل معركة من الجناح الشرقي للقيام بفعالية تعرضية مماثلة من **الشمال**.

* تقوم المدفعية بقصف الهدف **قبل** الشروع بالهجوم قصفاً تمهيدياً، وقد جرى إسناد العملية بـ (12) كتيبة مدفعية وبطريتين قاذفات أنبوبية، فيما جرى تحديد ساعة الشروع **بالساعة** 0530 19 تموز.

بحلول **ساعة** الشروع انطلقت القطعات المنفذة نحو أهدافها وما أن تقدمت جحافل المعركة الأمامية **(لمسافة)** (600 متر) حتى جوبهت بنيران معادية شديدة، عندها توقف الهجوم بسبب اصطدام القوة المنفذة بموضع معادي يضم دبابات وأسلحة مقاومة الدبابات، فيما تخلل تلك الفترة قصف معادي شديد، أحدث خسائر بقطعاتنا التي كانت رؤيتها محدودة جراء الغبار الكثيف... وإزاء هذا الموقف أصدرت أوامري **بالساعة** 0930 إلى القطعات المنفذة بالعودة إلى أماكنها السابقة، وقد تم ذلك **بالساعة** 1000 20 تموز.

الإجراءات المتخذة بعد فشل عملية (مخفر زيد)

من خلال تقديري للموقف جيداً، تأكد لي أن من الصعوبة بمكان القيام بأي تعرض مقابل بسبب الإنهاك الذي أصاب قطعاتي ورصانة الموضع الدفاعي الذي يحتله العدو (لكون المواضع كانت مهياه و مشغولة من قبل قطعاتنا سابقاً) وتبعاً لذلك قررت استحصال موافقة الفيلق الثالث على إقامة خط دفاعي على الخط الدفاعي الحالي (**بموازاة الخط الدفاعي الثاني للفيلق بعد تعديله**) كما قدرت إن العدو الأيراني سيقوم بمغامرة أخرى مستهدفاً قواطع تشكيلات الهجوم المقابل، وهذا يحتم عليَّ اتخاذ كافة التدابير الممكنة لمواجهته بسرعة، لقد حصلت موافقة الفيلق الثالث على وضع (اللواء المدرع/42- بقيادة العقيد الركن **أياد فتيح الراوي- فريق أول ركن حالياً**) بإمرتنا، وقد طلبت من آمره في حينها احتلال مأوى في (**مفرق سعد**) بالقرب من (كتيبان) والتهيؤ لاستلام مسؤولية ضمن موضع قطعاتنا.

خلال **يومي** 19 و20 تموز82 أجريت بعض التعديلات على قاطع قوة الهجوم المقابل، وقد تم تنسيق وتقسيم القواطع إلى:

* **القاطع (أ).** يشغله (ل مع/42) يبدأ مع الحدود الفاصلة مع (فق مش آلية/5) من خط التشميل (03) **شمالاً** وحتى خط التشميل (99) **جنوباً.**

* **القــاطع (ب).** يشغله (ل مش/28) مـن **خـط التشـميل (99) شـمالاً** وحتى **خط التشميل (95) جنوباً.**

كما أعدت ترتيب الاحتياط وحررت (ل مع/30) ووضعته في منطقة (كتيبان) **خــلف** (ل مش28) كذلك تم تحرير (ل مع/10) ووضعه في المنطقة الكائنة خلف(ل مع/42) قرب (**سـدة السـويب**) وأمرت بوضع كتيبة دبابات(**يافا**)بإمرة (ل مش28) لاستخدامها كاحتياط لقاطع اللواء، وأصدرت تعديلاً على الترتيب الدفاعي بتحرير (ل مع/56) فوضعت كتيبة دبابات (**المعتصم**) بإمرة (ل مش18) عند ذلك أصبح (ل مع/56) يتألف من (كتيبة دبابات/31) وكتيبة دبابات/32 و ف3ل مش/46) وانتخبت له قاطعاً **خلف** (ل مش/18) فيما أوعزت بإعادة (ف2ل مش آلي/25 و ف5ل مع/30) إلى (النشوة لغرض إعادة التنظيم وتبعاً لذلك فقد أصبح (ل مع/30) يتألف من كتائب دباباته زائدا (ف3ل مش آلي/25).

لقد كانت توجيهاتي بعد إشغال القواطع الدفاعية تتضمن مرحلتين:

* **المرحلة الأولى.** تنفذ **يوم** 20 تموز ويتم فيها إشغال (ل مع/42 و ل مش/18) لقاطعيهما.

* **المرحلة الثــانية.** تنفذ **يوم** 21 تموز ويتم فيها إشغال (ل مش/28) للقاطع (ب) وعودة (ل مع/30) إلى قاطعه قرب **السدة المائلة** في **(عقدة كتيبان).**

معركة ليلة 22/21 تموز... المخطط الرقم (12)

اشتركت القطعات المعادية التالية في هذه المعركة:

* الفرقتان المدرعتان (92 و 30 حرس خميني).

* ستة ألوية متطوعين.

* لواء مشاة.

* فرقة المشاة/21 (احتياط).

أما قطعاتنا المشتركة فكانت:

* اللواء المدرع/10.

* اللواء المدرع/30.

* اللواء المدرع/56.

* لواء المشاة/5 (**ناقص**).

* لواء المشاة/18 (ناقص **فوج زائد** ك دب **المعتصم**).

* لواء المشاة/28 (ناقص **فوج زائد** ك دب **يافا**).

أصدرت أوامري بتقسيم قاطعنا الدفاعي إلى ثلاثة قواطع فرعية كالآتي:

* **قاطع ل مش/18.** وهو القاطع **الجنوبي** مشغول بجبهة فوجين، وقد تم وضع كتيبة دبابات (المعتصم) بإمرة اللواء.

* **قاطع ل مش/28.** وهو القاطع **الوسطي** مشغول بجبهة فوجين، وقد تم وضع (كتيبة دبابات يافا) بإمرة اللواء.

* **قاطع ل مع/42.** وهو القاطع **الشمالي** بجبهة فوجين (الفوج الآلي التاسع وفوج من ل مش/28) فيما انفتحت كتيبتا دبابات اللواء **خلف** الفوجين لتشكيل خط دفاعي ثاني للواء.

لأهمية عقدة (**كتيبان**) طلبت من (ل مع/30) احتلالها وتشكيل احتياط لقوة الهجوم المقابل باتجاه قاطع (ل مش/28) في حين توقعت حصول اختراق من اتجاه (**مخفر زيد**) وهي الحدود الفاصلة بيننا وبين (فق مش آلية/5) لذا طلبت من (ل مع/10) اتخاذ مآوي مناسبة على (**سدة السويب**) شمال عقدة (**كتيبان**) لمواجهة أي اختراق معادي من **الشرق**.

كان لدي هاجس كبير في إن العدو سيركز هجومه على جناحنا الأيمن، ولذلك أصبح قاطع (ل مش/28) موضع اهتمامي، فقد عززته بكتيبة دبابات

(**يافا**) وقمت بزيارته للتأكد من سلامة تدابيره الدفاعية، وقد وجهت آمره الشـهيد (العقيد **الركن عدنان محمد الشربتي**) بوضع سرية دبابات **خلف** كل فوج أمـامي، وفتح مقر الكتيبة (زائداً) سرية دبابات قرب مقر اللواء، علماً أننـي خـلال المعركـة اتصلت بآمر اللواء للتعرف عـلى موقفـه بعـد تعـرض العـدو وبعـد (20) عشريـن دقيقة استشهد آمر اللواء، وتمكن العدو من دخول المقر.

بالساعة 2100 21 تموز، شرع العدو بتعـرض واسـع مسـتهدفاً الجنـاح الأيمـن لموضعنا الدفاعي (قاطعي ل مش/18 و ل مش/28) سبقه قصـف تمهيـدي معـادي عنيف، شمل قاطعي اللواءين وقـاطع (ل مـع/42) عـلى أثـر ذلـك تراجعـت بعـض وحدات (ل مش/18 و ل مع/42) فيما تمكن العدو مـن خـرق قـاطع (ل مـش/28) وأحدث ارتباكاً فيه... وإزاء هذا الموقف، أنذرت (ل مع/56) وطلبـت منـه الصـمود في مواضعه، وإحباط أية محاولة معادية تهـدف إلى تطـوير الهجـوم باتجـاه عقـدة (**كتيبان**) كما أسندت مهمة تدمير العـدو الـذي احتـل مواضـع (ل مـع/42) إلى (ل مع/10) على أن يشرع الأخير بهجومه عند الضياء الأول **يوم** 22 تموز 82.

بالساعة 0055 تموز حاول العـدو جاهـداً توسـيع خرقـه باتجـاه الاحتياطـات المنفتحة على الخط الثاني لقواطع التشـكيلات التـي قاتلـت ببسـالة نـادرة، لإفشـال هجوم العدو وإحباط نواياه، وحصر خرقه وقد اسـتقر الموقـف آنـذاك عـلى الوجـه التالي:

* **ل مع/42.** سقوط قسم من الأماكن الدفاعية لسرايـا الفـوج الآلي التاسع و(ف3 ل مش/28).
* **ل مـش/28.** انقطـع الاتصـال مـع مقـر اللـواء واستشـهدآمر اللـواء تـم اسـتراق رسـالة معاديـة موجهـة إلى مجموعـات العدو، كان نصها (راقبوا التنوير، هنـاك مقـر عراقـي توجهـوا لتدميره) ثم بعد ذلك تقربت مجموعات العدو نحو مقـر (ل

مش28) ووقع الهجوم عليه ، وتمكن العدو من اقتحام المقر.

* **ل مش/18.** تراجعت أفواج اللواء إلى الخلف بسبب ضغط العدو المتزايد، وبذلك تم فسح المجال لقوات العدو للاصطدام بمواضع (ل مع/56) وقد توغلت مجموعاته إلى عمق مواضع (كتيبة دبابات 31 ضمن دفاعات ل مع56) و (كتيبة دبابات المعتصم ضمن دفاعات ل مش18).
* **ل مع10.** ما زال ثابتاً في مكانه.
* **ل مع30.** أصدرت له أوامري بتمديد جناحه الأيمن باتجاه (**سدة السويب وبحيرة الأسماك**).

نتيجة لذلك الموقف الحرج، طلب مني آمر (ل مع/56) تعزيزه بعناصر من المشاة، وقد أمرت بوضع (فوج من لواء المشاة الخامس) بإمرته غير أن ذلك الفوج لم يتمكن من الالتحاق باللواء ليلاً، لأن مقدمات العدو قد وصلت إلى حافات (**بحيرة الأسماك**) وبذلك أصبح الطريق المؤدي إلى كل من (ل مش/18 و ل مع/56) منقطعاً.

بالساعة 0255 22 تموز أصدرت أوامري إلى آمري التشكيلات (ل مع/10/ل مع/30/ل مع/42/ل مع/56) للقيام بهجوم شامل عند **الضياء الأول**، وقد تضمنت خطتي:

* يهجم **اللواء المدرع 10** على مواضع العدو في قاطع (ل مع/42) ويدمره فيها، ويعيد الترتيب الدفاعي إلى وضعه السابق.
* يهجم **اللواء المدرع 30** على مواضع العدو في قاطع (ل مش/28) ويدمره فيها، ويعيد الترتيب الدفاعي على وضعه السابق.

* يهجم **اللـواء المـدرع 56** عـلى مواضـع العـدو في قاطعـه، ويعيد الترتيب الدفاعي إلى وضعه السابق بالتعـاون مـع (ل مع/30).

* **ساعة** الشروع **الساعة** 0600 22 تموز.

بعد اصطدام العدو باحتياطاتنا وتوقفه، بات يشعر بـأن دمـاره أصـبح حتميـاً عند ذلك باشرت قطعاته بالانسحاب في حين كانـت قطعاتنـا تقـوم بتعقيبـه باتجـاه الحافة الأمامية لموضع قواتنا المكلفة بـالهجوم المقابـل، وبـذلك تمكنـا مـن اسـتعادة كافة المواضع الساقطة **بالسـاعة** 1000 22 تمـوز عنـدها أخـذ الموقـف يسـتقر بعـد الضياء الأخير لنفس اليوم حيث أصبح (ل مع/42) يحتـل قاطعـه الـدفاعي السـابق، وقد جرى تعزيزه (بسرية مغاوير الشهيد **عامر** من (ل مش آلي25) أمـا (ل مـع/30) فقد استعاد قاطع (ل مش/28) في حين استعاد (ل مع/56) قاطع (ل مش/18) وقـد جرى تبديله (بلواء المشاة الخامس) الذي وضعه الفيلق بإمرتنا فيما بعد.

تركزت فعالياتنا الدفاعية على ترتيب القاطع الدفاعي، وخاصة أعـمال الحفـر والتحصـين وإعـادة الـتجحفلات، ونتيجـة لـتمكن العـدو الايـراني مـن التغلغـل في مواضعنا المهيأة على عجل، أوعزت إلى آمر هندسة فرقتنا (فق مـع6) بـزرع حقـول ألغام حمايوية أمام جبهة التشكيلات. في ذلك الوقت وضعت قيادة الفيلـق الثالـث (ل مش/27) بإمرتنا فيما خـرج (ل مـش/18) مـن إمرتنـا بالسـاعة 0930 24 تمـوز وعاد لإمرة الفيلق الثالث وبالساعة 1800 25 تموز أعيد (ل مع56) إلى قاطع فرقتنا الدفاعي في (النشـوة) لغـرض إعـادة التنظـيم بـنفس الوقـت اسـتلم (ل مـش/27) مسؤولية قاطعه الجديد وتم تحرير (ل مع/30)، أما (ل مـش/28) فقـد خـرج مـن إمرتنا نتيجة تكبده خسائر كبيرة.

صباح يوم 24 تموز أصدرت قيـادة الفيلـق الثالـث أوامرهـا الخاصـة بتسـليم قاطع (كتيبان) إلى فرقة المشاة الثامنة، وقـد جـرى تحديـد **السـاعة** 0600 27 تمـوز موعداً لذلك مع وضع (ل مع/16) بإمرة الفرقـة المـذكورة ليكـون كاحتيـاط لقـاطع (كتيبان) وقد أعيد لإمرتنا **يوم** 28 تموز 82.

مساء يوم 24 تموز زارني قائد فرقة المشاة الثامنة (اللواء الركن **ضياء توفيق**) في مقري الجوال وقد أوجزته بالمعارك التي دارت في ذلك القاطع، مؤكداً على أهمية (**عقدة كتيبان وبحيرة الأسماك**) باعتبارها الأرض الحيوية في القاطع، وقد اخبرته بأن هنالك توجيهاً صدر من قيادة الفيلق الثالث ينص على تغيير مسؤولية القاطع من فرقتنا المكلفة بالهجوم المقابل إلي فرقته، طالباً منه إصدار أوامره إلى تشكيلاته لتنفيذ أمر الفيلق... إلاّ أنه اعتذر تحت ذريعة عدم تكامل انفتاح مقره، وأخبرني بأنه سيذهب لمواجهة قائد الفيلق الثالث، لغرض فسح المجال لقطعاتنا بالاستعداد لخوض المعركة المقبلة.

بنفس اليوم، استدعيت آمري التشكيلات المدرعة، وأجريت معهم مناقشة بشأن العمل المقبل في قاطع (فق مش آلية/5) حيث توقعت قيام العدو الايراني بالتعرض هذه المرة على قاطعها الدفاعي، وقد أيدت قيادة الفيلق الثالث هذا التوقع، وتبعاً لذلك أجرينا استطلاعات مكثفة واتخذنا كافة الإجراءات المناسبة لمجابهة تهديد العدو المرتقب.

معركة ليلة 29/28 تموز... راجع المخطط الرقم (13)

اشتركت القطعات المعادية التالية في هذه المعركة:

* خمسة ألوية متطوعين.
* فرقة المشاة/77 .
* الفرقة المدرعة/92.

أما قطعاتنا فكانت:

* اللواء المدرع/16.
* اللواء المدرع/10.
* اللواء المدرع/30.
* اللواء المدرع/34 عمل بإمرتنا لفترة قصيرة.

* اللواء المدرع/53 عمل بإمرتنا لفترة قصيرة جداً، وأصبح بعد ذلك بإمرة فرقة المشاة الآلية الخامسة

* لواء المشاة/602

بالساعة 2215 28 تموز شن العدو الايراني تعرضه على قاطع (فق مش آلية/5) مستهدفاً قاطعي (ل مع/50 و ل مش آلي/20) والجناح الأيسر لـ (ل مع/42 الذي كان بإمرة فق مش/8) وقد تمكن مشاة العدو من خرق الدفاعات الأمامية لتلك التشكيلات، والوصول إلى مقراتها مستثمراً نجاحه باتجاه مواضع (ل مع/26) والجناح الأيسر (للفوج الأول ل مش آلي46) إضافة إلى جناح (فق مش/8) ونتيجة لهذا الموقف المتأزم، أنذرت قطعاتي للعمل باتجاه تلك القواطع.

استدعيت كلاً من آمر (ل مع/10، ل مع/16، ل مع/30) وأوضحت لهم خطتي الخاصة بتدمير العدو واستعادة المواضع الساقطة، ثم إعادة الترتيبات الدفاعية في قاطع (فق مش آلية/5) إلى ما كانت عليه سابقاً، أما خطتي للمناورة فكانت على شكل تطويق بلوائين مدرعين من الجناحين الأيمن والأيسر للعدو مع تثبيته بلواء مدرع جبهوياً وكما يلي:

* يهجم اللواء المدرع/30 من **الشمال** لضرب الجناح **الأيمن** للعدو، ويدمره ويمنع تعزيزاته باتجاه الخط الدفاعي الثاني للفيلق.

* يهجم اللواء المدرع/16 على مواضع العدو في قاطع (ل مع/26) الذي يمثل الجناح **الأيسر** للعدو ويدمره فيها.

* يؤسس اللواء/10 (قاعدة نار) ويتقدم بقفزات ويدمر قوات العدو أمامه.

* ساعة الشروع **الساعة** 0600 29 تموز 82.

يوم 29 تموز 82

بالساعة 0600 29 تموز شرعت قطعاتي بتنفيذ خطة المناورة (التطويق) الهادفة إلى تدمير القوات المعادية التي تمكنت من خرق دفاعات (فق مش آلية/5) وبالساعة 0900 ذهبت لأتفقد قطعاتي الهاجمة، فوصلت إلى مقر (ل مع/10)

ووجدته مستمراً في تنفيذ واجبه وفقاً للخطة، ثم انتقلت بعدها إلى مقر (ل مـع/30) الذي كان يناور من الشمال، فوجدتـه متوقفـا أمـام سـاتر تـرابي أنشـأه العـدو خـلال تعرضه في الليلة الماضية، عندئذ أمـرت اللـواء بفـتح الثغـرات فيـه واسـتئناف التقـدم باتجاه أهدافه، وبعد أن تأكدت من شروع اللواء توجهت إلى قاطع عمل (ل مـع/16) وكانت آنذاك الرؤية محدودة جداً جراء الغبـار الكثيـف، لدرجـة إننـي لم أتمكـن مـن رؤية مقدمة سيارتي. عدت بعد ذلك إلى مقر (فق مش آلية/5) والتقيت بقائد الفيلق الثالث هناك.

كانت رغبة قائد الفيلق هي تقسيم إدارة تلك المعركة إلى قـاطعين، لكنـه صرف النظر عنها عندما استلمت رسالة من آمـر (ل مـع30) يعلمنـي فيهـا بإكمالـه احـتلال أهدافه، وبعد ساعة واحدة وردت رسـالة أخـرى مـن أمـر (ل مـع16) تفيـد بإكمالـه احتلال أهدافه أيضاً، وبهذا تكون العملية قـد تكللـت بـنصر مـؤزر، عنـدها أصـدرت أوامري إلى تشكيلاتي بترصين الأهداف والاحتفاظ بها.

يوم 1 آب 1982

بعد استقرار الموقف، أصدرت الأوامر بتحرير تشكيلات الهجوم المقابل وعودتها إلى مناطق ملائمة **خلف (سدة السويب**) قد حـددت قيـادة الفيلـق الثالـث **السـاعة** 1700 **يوم** 1 آب 82 موعداً لاستلام قاطع مسؤولية قوة الهجوم المقابل من قبل (فـق مش آلية/5) في ذلك الوقت أصبحت التشكيلات (ل مع/34/ل مـع53/ ل مـش/602) بإمرتها.

بسبب الظروف الجوية الرديئـة وعـدم وضـوح الموقـف لـدى بعـض الوحـدات الداخلة، تأخرت عملية تحرير (ل مـع/10) إلى **السـاعة** 1825 بعـدها عـاد اللـواء إلى منطقة تحشد قرب النشوة، أما باقي القطعات فقد انفتحت لأغـراض إعـادة التنظـيم كالآتي:

* **ل مع/16.** في منطقة (النشوة).

* **ل مع/30.** خلف الخط الثاني للفيلق ضمن قاطع مسؤولية الفرقة.

* **وحدات مدفعية فق6.** ضمن قاطع الفرقة الدفاعي.

وبهذا أكملت قوة الهجوم المقابل بقيادة مقري (**مقر فق مع 6**) واجباتها في معركة (**شرق البصرة الأولى- 1982**) **بعد** أن تكللت جهودهاأي قيادة **قوات سعد"** بنصر مؤزر وعظيم.

فور عودة تشكيلاتي إلى أماكنها السابقة ضمن قاطع فرقتنا الدفاعي، ولغرض تهيْتها للواجبات المقبلة، أصدرت أوامري بتنفيذ خطة الإدامة وسد النقص والتعويض، وقد بذلت هيئة الركن الإدارية وآمرو الخدمات جهوداً طيبة ومتميزة في تنفيذ مهماتها في تامين متطلبات القوات الداخلة بإمرة فرقتنا والتي وصلت بحدود حجم فرقتين أو أكثر، كما أمرت بإصدار وصايا خاصة تتعلق بتفقد الجرحى وزيارة عوائل شهدائنا الأكرم منا جميعاً، فكان لذلك وقع طيب على نفسية مقاتلينا الغيارى، الذين أبلوا بلاءً حسناً في تلك المعركة المصيرية.

الآن أرى لزاماً عليَّ أن أشيد بجهود اللواء الركن سعدي طعمه الجبوري قائد الفيلق الثالث وهيئة ركنه، على ما قدموه من إسناد ودعم لفرقتي طيلة معركة الهجوم المقابل، كما أعرب عن شكري وامتناني لآمر مدفعية الفيلق الذي أظهر تعاوناً مستمراً في تخصيص الوحدات النارية لإسناد معركتنا.

كما أثبت شكري وامتناني إلى هيئة ركني التي آزرتني بحماس شديد في تنفيذ أوامري ومتابعتها، سواء فيما يتعلق بحركة القطعات وإيصالها إلى أماكنها وفي مواعيدها وبدقة، كذلك تأمين احتياطات جديدة لإدامة زخم المعركة وحال استخدامي للاحتياطات، إضافة إلى التشبث بكل الوسائل لتأمين المعلومات الدقيقة ومتابعة المواقف وسبق النظر في تهيئة متطلبات المعركة، وإسداء المشورة السليمة وفي أوقاتها وهذا ما جعلني متفرغا لقيادة القطعات دون الالتفات إلى الوراء. كما أرى لزاما عليّ تقديم الشكر والتقدير لآمري الصنوف الساندة " **آمر مدفعية الفرقة ، وآمر كتيبة**

الهندسة وأمر كتيبة المخابرة" ومنتسبيهم الذين قدموا أفضل إسناد يمكن التفكير فيه خلال هذه المعارك فلهم جميعاً أعلى درجات تقديري. علينا ان لا ننسى فرسان الجو من طيران الجيش ومنتسبي القوة الجوية الذين لم يدخروا جهدا لاسناد فعالياتنا ليلاًو نهاراً، فلهم إعجابي وتقديري. لهم الحق ذوي **القبعات الحمراء**، ضباط ومراتب سرية الانضباط العسكري ان أكن لهم التقدير في توجيه ودلالة الوحدات والتشكيلات التي كانت تدخل بإمرتنا أو تغادرنا، لقد كان عملهم أدق من أجهزة الملاحة ألالكترونية في الدلالة في صحراء قاحلة وفي ليال مظلمة وفي الجو المغبر نهارا لإيصال الأشخاص والمواد ومؤن القتال إلى أهدافها وفي مواعيدها بهدوء ودقة .

الدروس المستنبطة

تمخضت معارك (**شرق البصرة الأولى- 1982**) البطولية عن دروس مفيدة أهمها:

* **الحشد والمباغتة.** في مقدمة الأسباب الرئيسية التي أدت إلى إخفاق العدو في تحقيق الغاية من تعرضه، هو الحشد السريع لقوة هجومنا المقابل، وانفتاحها بسرعة لمجابهة أخطر محاور هجوم العدو في الوقت المناسب، بشكل فاق تصوراته وحقق مبدأ المباغتة وقوة الصدمة، ولا يخفى إن العدو عندما شرعت قطعاتنا بضرب جناحه الأيمن ومؤخرته، لم يكن يعلم بأن القطعات التي كانت تناور من ذلك الاتجاه هي قطعات عراقية. من جانب آخر كان لحشد النيران وتوجيهها نحو أهداف معادية منتخبة بشكل دقيق بمثابة صدمة قوية أخرى أذهلت العدو، وحدّت من زخم هجومه وسرعة اختراقه لمواضعنا الدفاعية، لذا يمكنني القول إن المرونة في تطبيق النار وحشدها كان أحد أسباب تدمير قوات العدو وتسهيل المهمة التعرضية لقطعاتنا في هذه المعركة.

* **استغلال بطء رد فعل العدو.** من الملاحظ أن العدو **بعد** نجاحه في خرق دفاعات (فق مع/9) ووصوله إلى عقدة (كتيبان) لم يتمكن من الاستمرار

بإدامة زخم تعرضه كما كان متوقعاً مما أتـاح لي فرصـة ذهبيـة في اسـتغلال ذلك التباطؤ وإصدار أوامـري إلى (ل مـع/10 و ل مـع/30) لـلشروع بهجـوم مقابل سريع باستغلال قوة النيران وسرعة الحركة وفعل الصـدمة أسـفر عـن تدميرنا القسم الأكبر من قواته، ومن المفيد في هذا المجال الإشـارة إلى نقطـة جوهرية وهي إنني توصلت من خلال دراستي لتحليـل الأرض وفتـور زخـم هجوم العدو، إن العدو ارتكـب خطـأً تعبويـاً فادحـاً عنـدما حصر قواتـه في جيب مهلك بين (**بحيرة الأسـماك**) و (**قطعاتنـا**) الكائنـة عـلى جناحـه الأيسر والأرض المكشوفة على الحدود الفاصلة مع (فق مشاة آلية/5) حيث تتواجد فيها قواتنـا، لـذلك صـممت عـلى اسـتغلال هـذه الناحيـة وتوجيـه ضربتـي الماحقة على جناح العدو الأيمن(**المكشوف دون حماية**) ومؤخراته.

* **إنارة ميدان المعركة.** كـان لتوجيـه نائـب القائـد العـام للقـوات المسـلحة بصدد استخدام مشاعل التنـوير مـن قبـل قوتنـا الجويـة، وكـذلك وحـدات الأنوار الكشافة التي كانت تابعة للقوة الجوية آنذاك لإنارة ميـدان المعركـة الأثر الكبير في كشف تحركات العدو في ساعات الظـلام وبوقـت مبكـر، كـما سهلت تعاون قطعاتنا فيما بينها ومعرفة أهدافها وتشخيص ما يدور حولهـا من فعاليات صديقة ومعادية.

* **رداءة الطقـس.** تميـزت المعـارك التـي دارت في (شرق الـبصرة) بكونهـا معارك صحراوية فرضتها طبيعة الأرض الخالية من العوارض (**عـدا السـواتر الترابية وبحيرة الأسماك**) وقد كان لرداءة الطقس المتميز بالرؤية المحدودة وظاهرة (السراب) والغبار والدخان المتصاعد بالغ الأثـر في تحديـد منـاورة قطعاتنـا، كـما حـدث في معركـة (ل مـع/16) يـومي 28 و 29 تمـوز، لقـد فرضت حالة الطقس القاسية آنذاك صعوبات كثيرة على فعاليات التجحفل والتعزيز وسد النقص والتعويض، كما تسبب الارتفـاع الملحـوظ في درجـات

الحرارة في إنهاك قطعاتنا وظهور علامات التعب والإرهاق عليها، وهذا بدوره أثر تأثيراً جدياً على الاستمرار بالهجوم المقابل وإدامة زخمه واتجاهه، ومن هذا يتضح أهمية تأمين تجهيزات ملاحة متطورة في عجلات القيادة التابعة إلى السرايا والكتائب، والتي لم تكن متيسرة آنذاك إلاّ بمستوى اللواء.

* **انفتاح التشكيلات للهجوم.** لقد تعلمنا من خلال دراستنا العميقة للكراسات والمحاضرات والتجارب المكتسبة من المعارك أن جبهة اللواء المدرع في أرض مفتوحة خلال صفحة الهجوم يجب أن لا تقل عن (10) عشرة كيلومترات والثغرة بين لواء وآخر لا تقل عن (3) ثلاثة كيلومترات، وبهذه الحالة ستتمكن التشكيلات من تطبيق مناورتها بحرية وتحقق للمهاجم احتواء العدو واستغلال نقاط ضعفه بضرب أجنحته والظهور **خلف** مؤخراته، غير أن رداءة الأحوال الجوية جعلت التشكيلات تميل إلى اتخاذ جبهات ضيقة، وكان لذلك تأثير علينا في عدم احتلالنا للسدة الحدودية بالوقت المناسب، في حين تمكن العدو من التملص وترصين أهدافه التي احتلها في منطقة (**مخفر زيد**).

* **إنهاء دور الصنف المدرع المعادي.** من خلال متابعتنا للمعارك اللاحقة والهجمات التي شنها العدو ، لم نلمس استخدامه لدروعه في صولاته الرئيسية، إنما أصبح يعتمد بالدرجة الرئيسية على عنصر المشاة. فيما كان دور دروعه ينحصر بواجبات الإسناد، لقد تلقت دروع العدو ضربات قاصمة في (معركة اللواء المدرع العاشر- **الخفاجية** 1981) ومعارك (**شرق البصرة الأولى**- 1982) وكان لهذا أثر كبير على قرارات العدو لانتخاب القواطع المرشحة لتعرضه بحيث أصبح يتجنب تدخل دروعنا فيها، ومن ذلك المناطق الجبلية والمسطحات المائية... الخ...

* **تصميم الفيلق لمعركة الهجوم المقابل.** لو أمعنا النظر في الواجبات التي كانت فرقتي مكلفة بها قبل وخلال (**معارك شرق البصرة**-1982) لأدركنا وبشكل لا يقبل الجدل الأمور التالية:

- قيادة تشكيلات ماسكة للأرض ضمن موضعها الدفاعي الممتد من (**هور الحويزة**) وحتى زاوية (**كشك البصري**).
- قيادة قوة الهجوم المقابل التي زادت على (9) تسعة تشكيلات (مدرعة ومشاة) إضافة إلى أكثر من (7) سبع كتائب مدفعية في معركة ضارية استمرت لمدة (18) ثمانية عشر يوماً تمكنا خلالها من إحباط خمس هجمات عملياتية معادية كانت تهدف إلى احتلال هدف سوقي خطير متمثل بمدينة (**البصرة**).

* **تغير الموقف الاستراتيجي**. نعم مرة أخرى تمكنت الفرقة المدرعة السادسة " **قيادة قوات سعد** " من تحويل سدة الحدود الدولية في منطقة شرق البصرة من الموقع الأخير للدفاع عن الأراضي العراقية و" **مدينة البصرة العزيزة** " إلى القاعدة الأمامية للتعرض على العدو وتدمير آلته الحربية متى ما تطلبت الحاجة ذلك.

مما ورد أعلاه كان يتحتم على قيادة الفيلق الثالث تسمية قوة الهجوم المقابل بوقت مبكر بحيث تكون مستقلة ومتخصصة ومتحررة، وبذلك ستتاح لها فرصة التعرف على قواطع عملها بوقت مبكر، وإجراء ممارستها المستمرة وفق خطة مناورة الفيلق، وبالتنسيق مع الفرق الماسكة للأرض. لذا فإن إناطة مهمة القيام بهجمات مقابلة واسعة ومتعددة بقائد فرقة لديه واجب دفاعي وفي قاطع آخر غير قاطعه، قد ألقى عبئاً كبيراً على عاتق قائد الفرقة وهيئة ركنه وتشكيلاته.. لكن المصلحة العامة تبقى دائماً وأبداً فوق كل اعتبار مما جعلني أتلقى تكليفي بتلك المهمة برحابة صدر، فقد تمكنت ولله الحمد من الموازنة بين كلتا المهمتين بمرونة وكفاءة عاليتين.

ملاحظات شخصية

من وجهـة نظـري الشخصـية أسـتطيع القـول إن معركـة (**شرق الـبصرة الأولى-** 1982) كانت بحق معركة دفاعية نموذجيـة، ولـو أجرينـا مقارنـة بينهـا وبـين معـارك معروفة في تاريخ الحرب، نجد إن هذه المعركـة فاقـت الكثـير مـن تلـك المعـارك مـن حيث المدة وحجم القطعات وحداثة التجهيزات، ثم براعة القادة والآمـرين في قيـادة قطعـاتهم يضـاف إلى ذلـك كلـه كفـاءة المقـر (الـدماغ المفكـر) المتمثلـة في التفـنن باستخدام حجم كبير من القطعات وفقاً لتطور المعركة وظروفها ، ان المعركـة اديـرت بمستوى العمليات بامتياز.

لقد تجسد في هذه المعركة فن استخدام القطعات الآلية والمدرعة بـأجلى صـورة ووفقاً للمبـادئ المعروفـة، كـما جـرى اسـتغلال طبيعـة الأرض ووهـن أجنحـة العـدو ومؤخراته، وبذلك حققنا نتائج إيجابية وتجاوزنا الخسائر التي قد تفرض على قطعاتنا نتيجة القتال بالأساليب السابقة المتمثلة بالهجوم الجبهوي الذي لا يمكن اللجـوء إليـه إلاّ في حالات الضرورة القصوى عندما لا تتوفر فرص المناورة من اتجاهات أخرى.

مـن الملفـت للنظـر في هـذه المعركـة ومـا سـبقها مـن المعـارك، اعـتماد العـدو الهجمات الليلية في ليالي غير مقمرة وانتخابه ساعات شروع مبكرة لا تتجـاوز السـاعة (2400) في أي حال من الأحوال، ويعود السبب في ذلك إلى اسـتفادة العـدو مـن أكـبر قـدر ممكـن مـن سـاعات الظـلام لإنجـاز صـفحات تعرضـه الأولى وترصـين الأهـداف المحتلة، ثم التهيؤ لمواجهة ردود أفعالنا المحتملة عند الضياء الأول الـذي يعتـبر أقـرب وقت يمكننا فيه استخدام قطعاتنا الآلية والمدرعة، وتـدخل قوتنـا الجويـة في المعركـة وهذه تحسب لقادته الميدانيين الذين شخصوا نقاط ضـعف قـواتهم وحـاولوا بمهنيـة قلبها الى قـوة ولكـن السـجال سـتتمكن منـه القـوة المدربـة ذات المعنويـات العاليـة والتسليح المناسب والقيادة الميدانية الكفؤة...والعراقي ينتخي عندما يدافع عن ارضه وعرضه ويضحي بالغالي والنفيس .

لقد أفرزت هذه المعركة درساً بليغاً آخراً، وهو أننا لو قارنا حجم قطعات العدو القائمة بالتعرض وما يتيسر لديه من قطعات مدرعة بما هو متيسر كان لدينا من تشكيلاتنا المدرعة التي جرى تكليفها بواجب الهجوم المقابل ولمرات عديدة، لوجدنا إن التفوق كان بجانب العدو بنسبة كبيرة، ولو سألنا أنفسنا عن سر تحقيقنا لذلك النجاح الساحق الذي أسفر عن نصر مؤزر لقلنا أن العبرة ليست بحجم القطعات وتكدسها، إنما العبرة بفن استخدامها وتوخي الجرأة والجسارة عند زجها، يضاف إلى ذلك اعتماد المناورة على الأجنحة والمؤخرات وكثافة الإسناد الناري الأرضي والجوي وهذه سمات ادارة الحرب بمستوى العمليات... كل هذه العوامل تصبح كفيلة بتقليل نسبة ذلك التفوق.. ولنا شاهد حي على هذه الحالة هو معركة (**الخفاجية**-1981) التي تمكن اللواء المدرع العاشر فيها من إلحاق الهزيمة بفرقة مدرعة إيرانية تجاوز حجم قطعاتها ثلاثة أمثال حجمه.

لقد جاءت معركة (شرق البصرة الأولى) في موعدها، فقد عززت كرامة العراقيين الأباة وحطمت غرور عدوهم ، عندما أثبتنا للعدو أن انتقالنا إلى خط الحدود الدولية لم يكن من جانبنا ضعفاً أو وهناً، وإنما كان بدافع حسن النية وحبنا للخير والسلام. ولقد أيقن العدو بعد انتصاراتنا الساحقة في تلك المعركة، بأننا لن نتوانى عن قطع اليد الأثيمة التي تحاول النيل من أراضينا ومياهنا، (**نحن متواضعون بلا ضعف، وأقوياء بلا غرور**).

تقويم القائد العام للقوات المسلحه لنا

إضافة إلى الدعم المعنوي الكبير الذي تلقيته من لدن القائد العام للقوات المسلحة، بتأييد رؤيتي بصدد الاغمار قبل وقوع المعركة، وكذلك خلال تلك المعركة الحاسمة، كانت هنالك التفاتة كريمة أخرى منه ، حيث كنت القائد الوحيد (من بين قادة الفرق الذين ساهموا في هذه المعركة) الذي جرى تكريمه، حيث منحني قدماً ممتازةً لمدة سنة واحدة، وفق ما ورد بكتاب القيادة العامة للقوات المسلحة السري وعلى الفور 1737 في 30 تموز 82 الموجه إلى إدارة الضباط والذي نصه (**أمر**

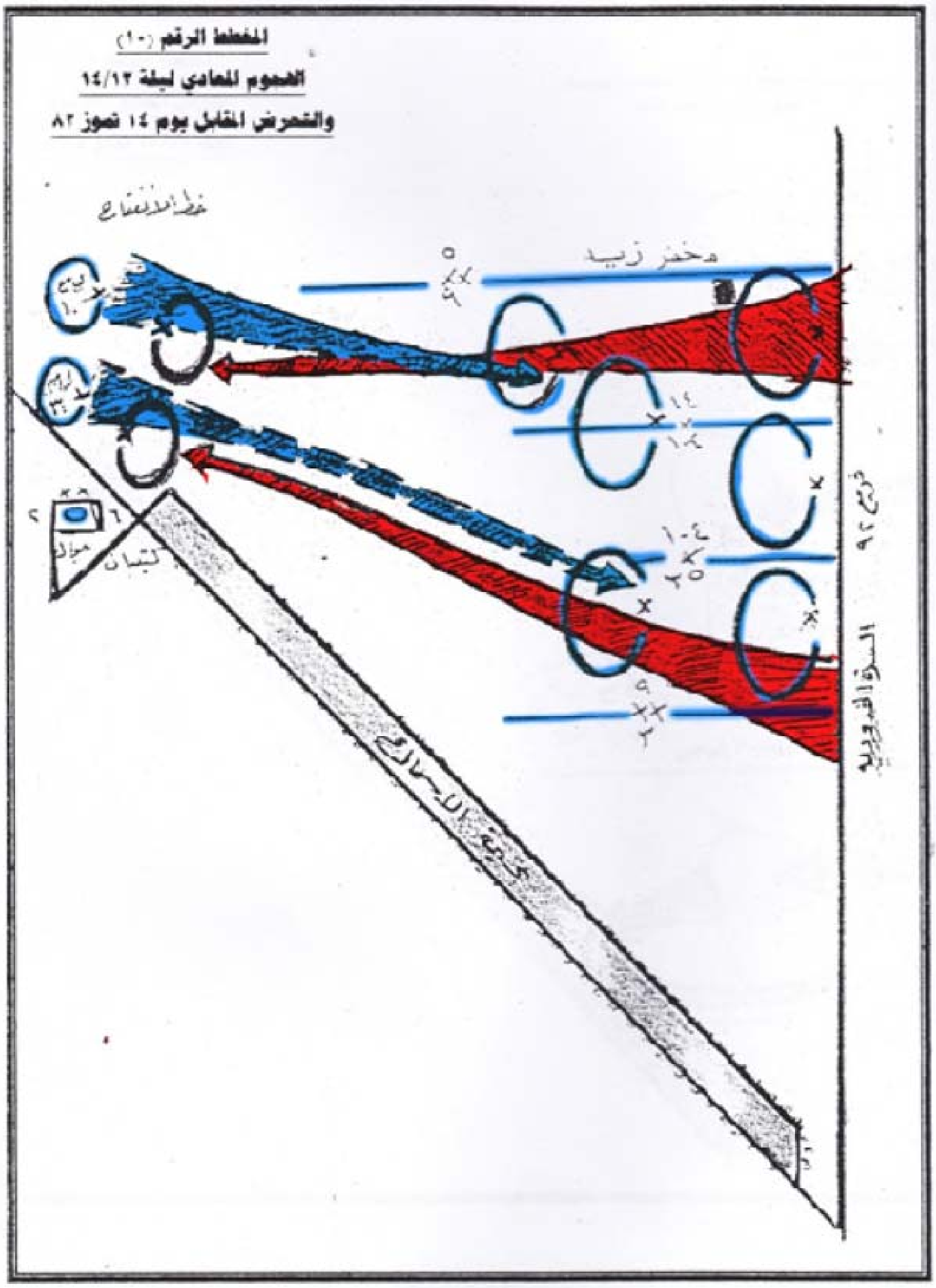
السيد الرئيس القائد العام للقوات المسلحة منح العميد الركن محمود شكر شاهين، قائد الفرقة السادسة قدماً ممتازةً لمدة سنة واحدة، وذلك لبسالته في معارك شرق البصرة للفترة من *13* تموز *82* ولغاية *30* منه) إضافة إلى ذلك، فقد زين الرئيس صدام حسين صدور القادة الذين اشتركوا في المعركة (وأنا من ضمنهم) بأنواط الشجاعة بعد مرور سنة، عندها قال كلمته المأثورة... (**لماذا نسينا شرق البصرة**)؟

تقويم نائب القائد العام للقوات المسلحة

بعد انتهاء المعركة ولقائنا مع نائب القائد العام للقوات المسلحة في القيادة العامة للقوات المسلحة، استعرض أحداث ووقائع المعركة وخاطبني باسمي قائلاً (**يا لواء محمود، إنك بطل معركتي الخفاجية وشرق البصرة، وإن هاتين المعركتين سجلت لك على دورك المتميز فيهما)** وقد كان جوابي له رحمه الله (**لم أكن أحصل على هذه النتائج لولا دعم القائد العام وإسنادكم لي، حيث كان ذلك خير حافز لي ولقطعاتي على تحقيق النصر**).

تقويم رئيس أركان الجيش

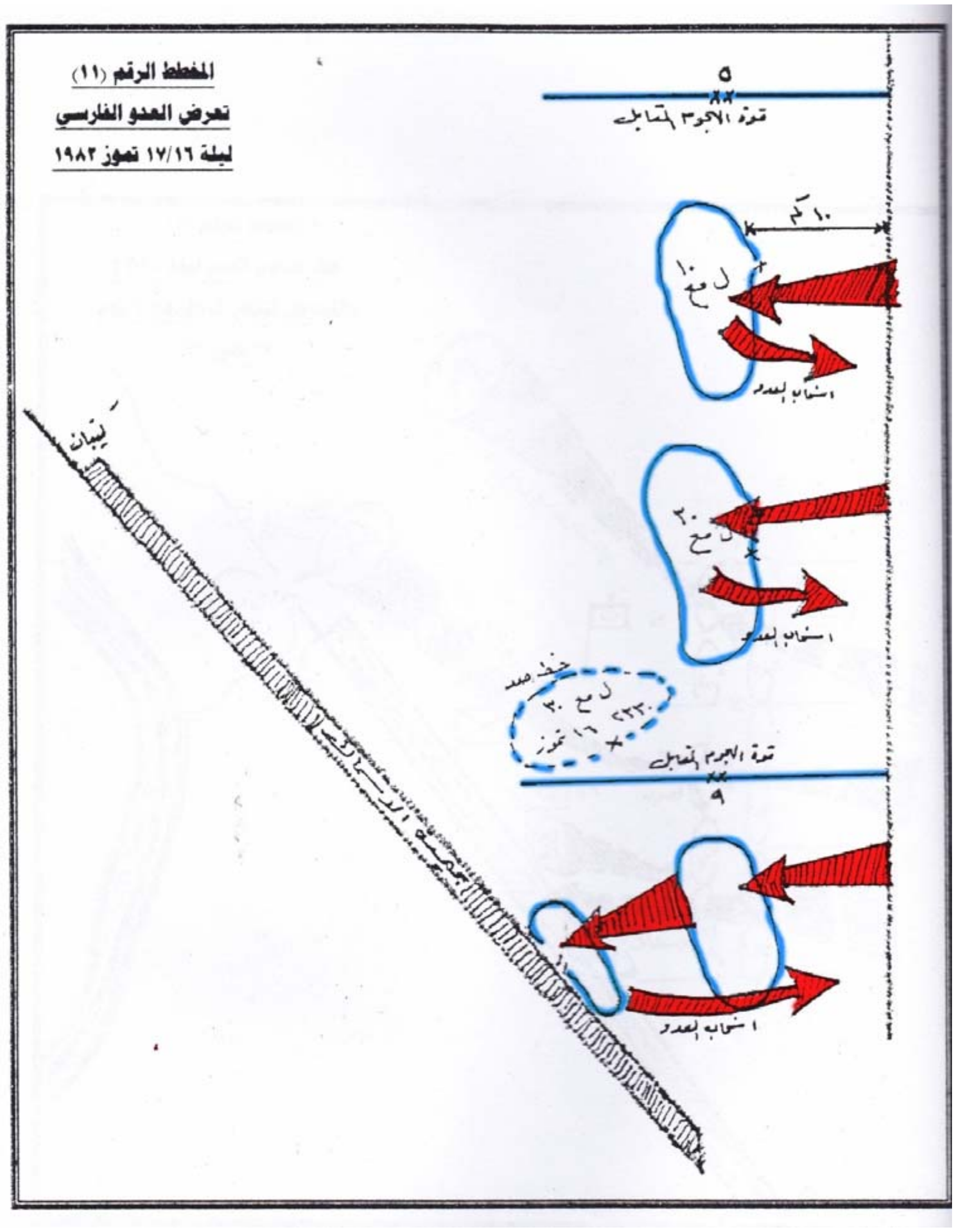
ولا يفوتني هنا ذكر ما قاله لي رئيس أركان الجيش (**الفريق الأول الركن عبد الجبار شنشل)** خلال سير تلك المعركة عندما أعرب عن إعجابه بقيادتنا للقطعات المكلفة بواجب الهجوم المقابل قائلاً (**نحن نعتز بك وبقيادتك لأنك استطعت أن تحقق النجاح في كافة المهام التي كلفناك بها**).



المخطط الرقم (١٠)

الهجوم المعادي ليلة ١٣/١٤

والتعرض المقابل يوم ١٤ تموز ٨٢

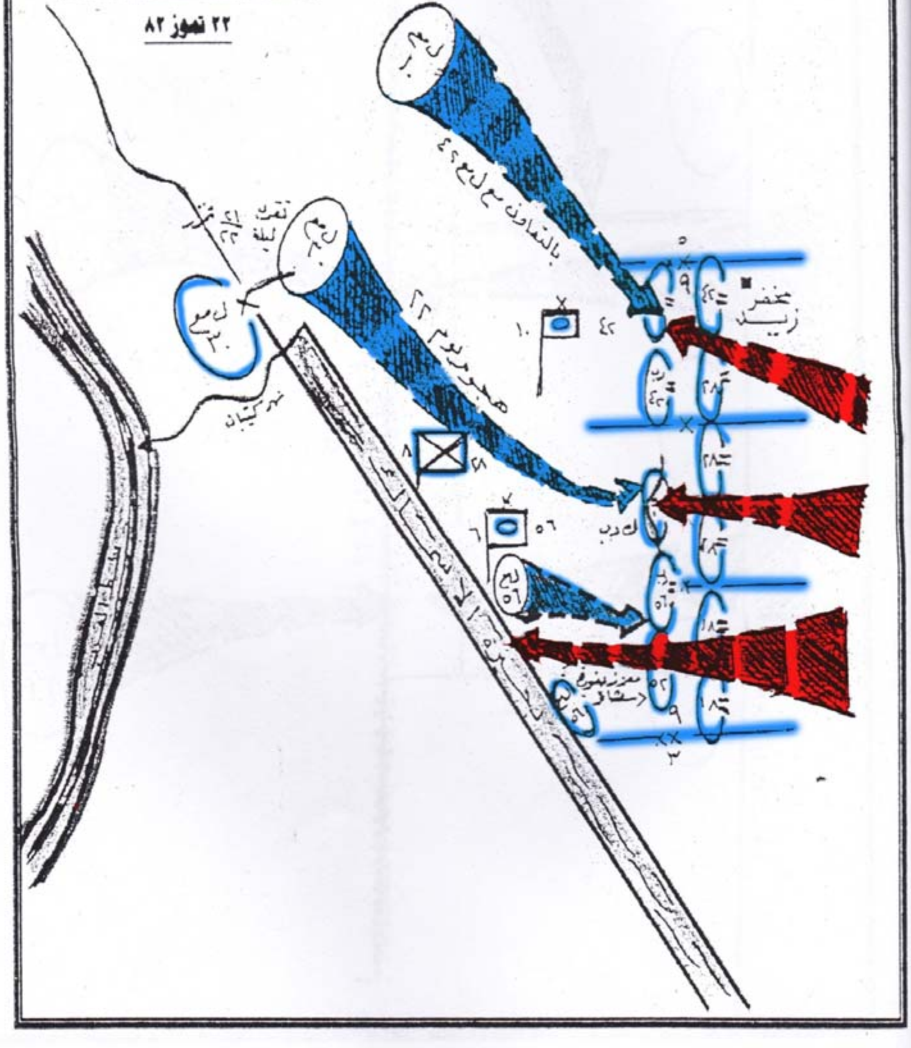

المخطط الرقم (١١)
تعرض العدو الفارسي
ليلة ١٦/١٧ تموز ١٩٨٢
٥
١٠ كم
انسحاب العدو
انسحاب العدو
انسحاب العدو
٩

المخطط الرقم (١٢)

خطة هجوم العدو ليلة ٢٢/٢١

والتعرض المقابل لـ فق مع/٦ يوم

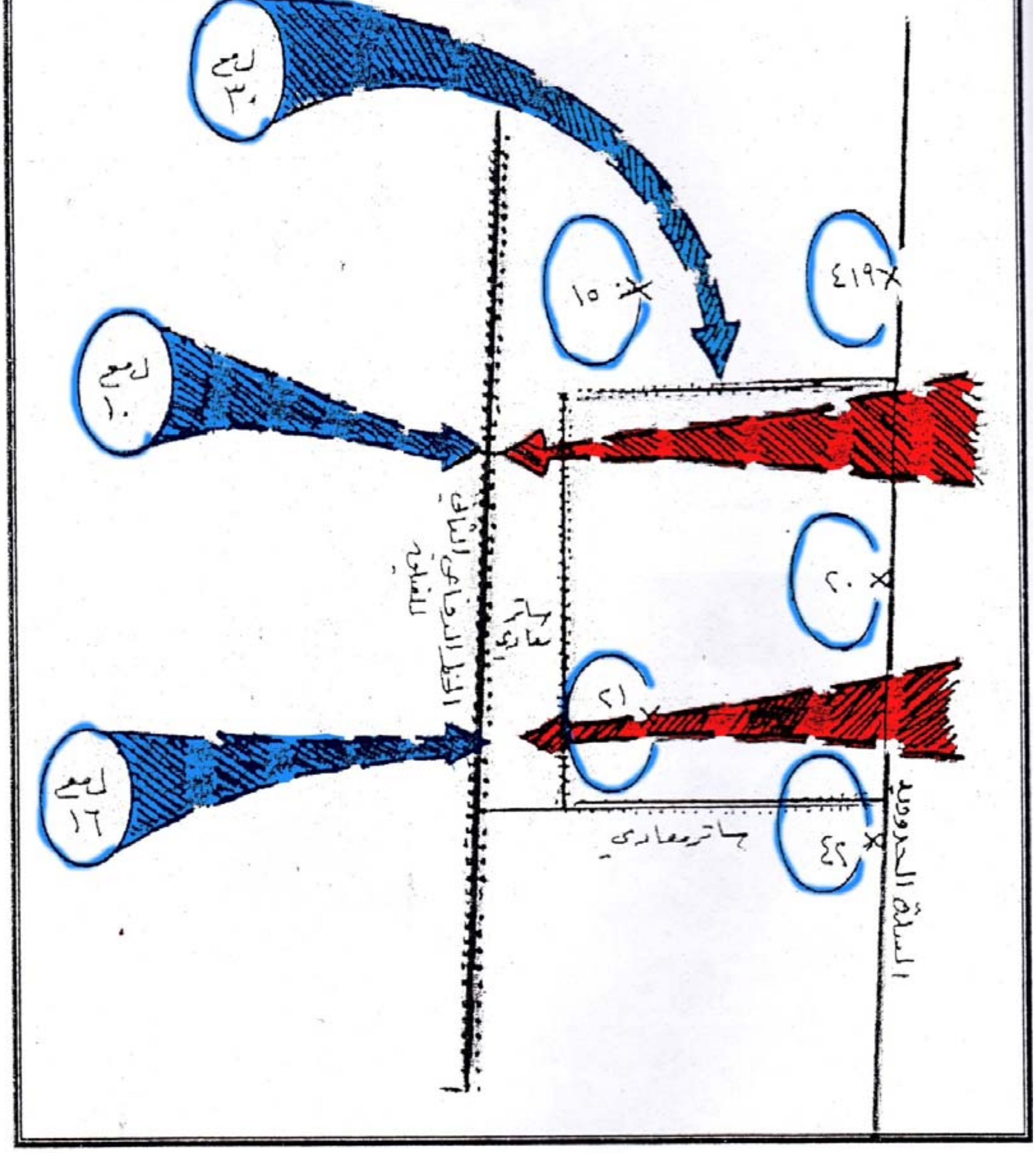
٢٢ تموز ٨٢



المخطط الرقم (١٣)

التعرض المعادي يوم ٢٨ تموز

والتعرض المقابل يوم ٢٩ تموز ١٩٨٢





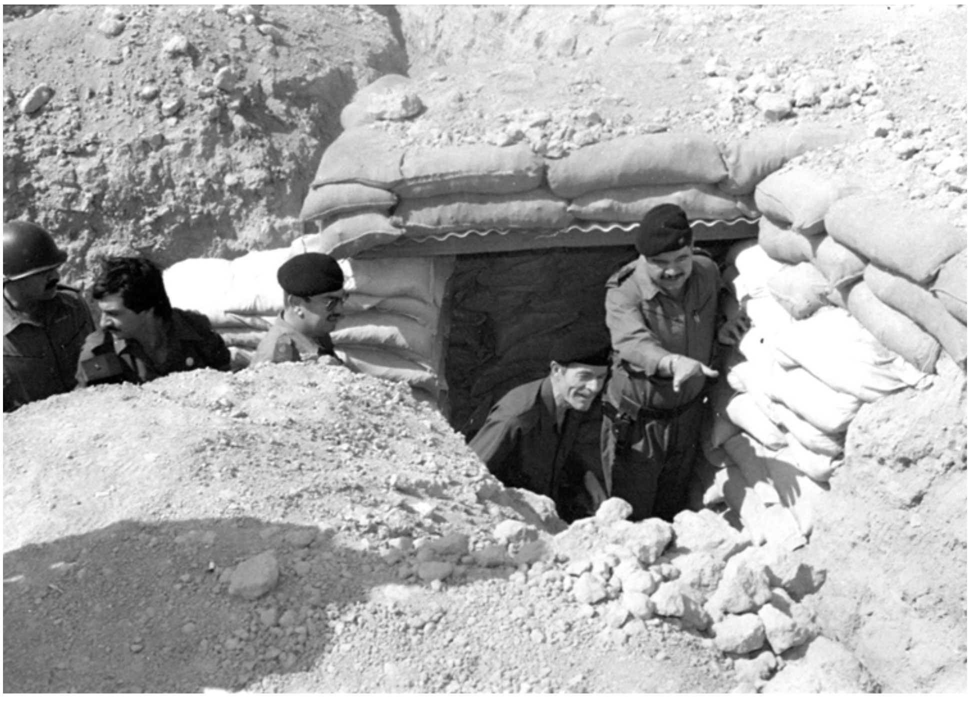
مع اللواء الركن سعدي طعمة الجبوري قائد الفيلق الثالث باستقبال نائب رئيس مجلس قيادة الثورة عزة الدوري قبيل معركة شرق البصرة الاولى 1982



التوجه لتفقد مقر قيادة الفرقة المدرعة السادسة معركة شرق البصرة الاولى



مقر قيادة الفرقة المدرعة السادسة في معركة شرق البصرة الاولى



تفقد الخطوط الامامية لمواضع القوات الماسكة للارض في معركة شرق البصرة الاولى عام 1982



السيد عزة الدوري يتفقد المواضع الامامية لقوات سعد في معركة شرق البصرة الاولى

الفصل العاشر
ما بعد معركة (شرق البصرة)
﴿آب 1982- آب 1983﴾

عـام

في الفترة التي أعقبت معركة **شرق البصرة** (1982) **وبعـد** القتـال المضـني الـذي دام (18) ثمانية عشر يومـاً دون هـوادة، عـادت تشـكيلاتنا الآليـة والمدرعـة لـتمارس واجباتها ضمن الموضع الدفاعي لفرقتنا من جديد، ذلك الموضع الـذي أولينـا اهتمامـاً كبيراً لتقويته وأنشأنا موانع منيعة ومواضع حصينة ومدروءه " محمية" لمقاتلـة دروع العدو فيه، وكان جهدنا الهندسي في تلك الفترة يعمل جاهداً لتكثيـف حقـول الألغـام وتحسين باقي الموانع بالتعاون مع القطعات الماسكة لـلأرض حتـى أصـبحت منظومـة الموانع بدرجة عالية من المناعة، لم يعـد باسـتطاعة العـدو الايـراني اجتيازهـا بسـهولة دون خسائر كبيرة.

من جانب آخر، انصب اهتمامنا على إعداد خطة منـاورة خاصـة بفرقتنـا، عـلى ضوء تهديد العدو المحتمل، آخذين بعين الاعتبار ما أفرزته معارك (شرق البصرة) مـن نتائج ودروس، وكانت لنـا ممارسـات مسـتمرة ليليـة ونهاريـة، بحيـث أصـبحت تلـك الخطة مفهومة من قبل جميع المنفذين.

تحرير التشكيلات الأساسية للفرقة

لأهميـة موضـوع تحريـر التشـكيلات الآليـة والمدرعـة باعتبارهـا اليـد القويـة الضاربة في عموم القاطع، وحاجتها إلى إعادة تنظيمها وتعويضها، كنت أتـابع بحـماس وبالتنسيق مع قيادة الفيلق الثالث موضوع مسك قاطع فرقتنـا الـدفاعي بتشـكيلات المشاة وقواطع الجيش الشعبي، لتعود تشكيلاتي الأساسية إلى منـاطق مريحـة وأمينـة نسبياً جرى انتخابها في بساتين النخيل الممتدة على الضفة الشرقية (لشط العرب).

دعم الروح المعنوية والترفيه عن المقاتلين

إيماناً مني بأهمية دعم الروح المعنوية للمقاتلين والترفيه عنهم بعد ذلك العناء والتضحيات الكبيرة، ومن أجل استعادتهم لنشاطاتهم الذهنية والجسمانية، أعطيت لهيئات التوجيه السياسي دعماً وإمكانات غير محدودة لتشييد دار استراحة المقاتلين وتأمين كافة التسهيلات فيها، بما في ذلك التجهيزات الخاصة بعرض الرقوق" أفلام" السينمائية تدريبة كانت أم ترفيهية.

أما بصدد الإجازات الدورية للمقاتلين، فقد أصدرت توجيهاتي للعمل وفق نهج جديد، راعينا فيه إضافة يوم واحد زيادة على مدة الإجازة للتعويض عن الوقت الضائع الذي يستغرقه المقاتلون في تنقلهم عند التمتع بالإجازة، كذلك تم لنا تأمين وسائط نقل كافية ومريحة لإيصالهم إلى (محطة قطار البصرة) في الموعد المطلوب حيث يجري إركابهم من هناك.

الإدامة والتعويض

من أولى الأسبقيات التي أعرتها أهمية خاصة هي وضع خطة مدروسة ومتكاملة للإدامة والتعويض عن خسائر المعركة، حيث كان لنا تنسيق مستمر مع مديرية الدروع ومديريات الصنوف تبعاً لاختصاصاتها، علما أن تلك الأعمال كانت تجري متابعتها والإشراف عليها من قبل الآمرين وهيئات الركن شخصياً. يمكنني القول وبفخر أن تشكيلات ووحدات فرقتي أصبحت جاهزة للقتال ثانية **بعد** أن أكملت نواقصها من الأشخاص والتجهيزات في غضون فترة قياسية.

زيارات السادة المسئولين

لقد تشرفت فرقتنا في ذلك الوقت بزيارات المسئولين، عسكريين ومدنيين للاطلاع على ما قامت بها من إنجازات وبطولات في معارك (شرق البصرة) فقد زارنا (وزير الإعلام ووزير الصحة ووزير العدل) كذلك الرفاق أمناء سر الفروع لحزب

البعث العربي الاشتراكي والمحافظون، علماً إننا هيأنا في وقتها برامج خاصة من أجل إعطاء الزائرين فكرة واضحة عن نشاطات فرقتنا ودورها في معاركها البطولية.

كذلك كان لنا شرف زيارة لجنة تقويم الموضع الدفاعي للفرقة التي ترأسها (**اللواء الركن عبد الله السيد أحمد**) وضباط آخرين ولله الحمد، كان انطباعهم عن أعمالنا وجهودنا حسناً جداً نتيجة ما قامت به الفرقة من جهود وأفكار متطورة تم تحقيقها في مجال إعداد الموضع الذي احتوى على كافة شروط ومبادئ الدفاع الناجح وقد صرح **اللواء الركن عبد الله (ما شاهدته هذه الأيام من الخطط العملياتية الدقيقة والواضحة في هذه الفرقة، ولا سيما خطة المناورة لمواجهة كافة الاحتمالات والترتيبات الدفاعية العلمية والمدروسة لم أجدها في جميع قواطع العمليات الراهنة، بل تذكرني بزيارتي إلى الفرقة المدرعة البريطانية في الراين ـــــ ألمانية الغربية عندما كنت تلميذا في كلية أركان كامبرلي. حقا تستحق هذه الفرقة بقائدها وهيئات ركنها وقطعاتها ان نفتخر بها ونثبت لهم الشكر والتقدير وسوف أكون أمينا لإيصالها إلى أعلى المراجع ان شاء الله**) علماً أن اللواء الركن عبدالله السيد أحمد كان من القادة المتميزين في الجيش العراقي وشغل منصب قائد الجبهة الشرقية في الاردن.

زيارة الأشقاء العرب

لم تقتصر الزيارات لفرقتنا على المسئولين في قطرنا المناضل، بل شملت زيارات أشقائنا من ضباط القطر الأردني الشقيق منهم (معاون رئيس أركان الجيش للعمليات وقائد الفرقة المدرعة الثالثة، وقائد وهيئة تدريس كلية الأركان الأردنية) وقد جرى إيجازهم بما احتوته معركة (شرق البصرة) من ظروف ومواقف، ثم جرت مشاهدتهم لميدان المعركة وقد كان انطباعهم عن إنجازات الفرقة ودورها في معركة الهجوم المقابل جيداً ويدل على الإعجاب.

الفرقة المدرعة السادسة (قوات سعد) مدرسة لانتاج القادة

اني لافتخر كقائد للفرقة المدرعة السادسة بأن أذكر الضباط المتميزين اللذين عملوا معي واستلموا مناصب عليا منهم رئيس أركان الفرقة العميد الركن محمد نجم الدين النقشبندي الذي كانت تربطني به علاقة صداقة متميزة و الذي التحق الى مقر الفرقة في منتصف عام (1981) وعمل كرئيس أركان للفرقة بكل جد و اخلاص لقائد الفرقة وكان خير عون لهيئة ركن الفرقة و في كافة العمليات حتى عام (1983) ، و يحضرني هنا أن نائب القائد العام للقوات المسلحة سألني إن كان يصلح كقائد للفرقة المدرعة /3 و أجبته بأنه يصلح وكذلك أيد المقترح رئيس أركان الجيش ، إلا أنه أسند إليه منصب عميد كلية الأركان وكان اختياراً صائباً وتمنيت له الموفقية و اخترت بدلاً عنه لمنصب رئيس أركان الفرقة العقيد الركن احسان محمد رشاد وهو من ضباط مدفعية الميدان المتميزين ومن دورتي في الكلية العسكرية .

أذكر من الضباط المتميزين و الذين عملوا معي لفترة طويلة كآمري تشكيلات العقيد الركن ثابت سلطان أحمد الذي كان آمراً للواء المدرع /30 نقل إلى منصب قائد فق مع /10 و العقيد الركن شوكت أحمد عطا كان آمر اللواء المدرع /16 نقل إلى منصب قائد للفرقة المدرعة /12 و العقيد الركن سلمان حامد آمر اللواء المدرع /30 (بعد العقيد الركن ثابت سلطان) إلى قائد الفرقة المدرعة /3 و العقيد الركن ناصر سعيد من آمر مش آلي /25 إلى قائد فرقة في الحرس الجمهوري وبعدها نقل إلى قائد الفيلق /2 و العقيد الركن قيس الأعظمي من منصب آمر اللواء المدرع /30 إلى قائد فرقة ثم قائد فيلق لاحقاً و العميد الركن محمد سليمان القصاب من آمر مدفعية الفرقة المدرعة السادسة إلى منصب آمر مدفعية الفيلق /4 وكان من ضباط مدفعية الميدان المتميزين ، وقد لفت نظري العقيد الركن كاظم علي السلمان الذي كان يشغل منصب ضابط الركن الأول في الفرقة، وللحق أقول أنه كان ضابطا كفؤاً

ومتميزاً في عمله ومخلصا لقائده و متميزاً في صنفه بعدها تـم نقلـه إلى مقـر الفيلـق كضابط ركن .

التدريب في الحرب

بعد أن تم لي تحرير تشكيلاتي الآلية والمدرعة وعودتها إلى مناطقها الأمينـة عـلى ضـفة (شـط العـرب) كانـت لي توجيهـاتي الخاصـة التـي تضـمنت الشروع الفـوري بالتدريب على خطة مناورة الفرقة تبعاً لاحتمالات تعرض العـدو عـلى موضـع الفرقـة الـدفاعي، وعـلى محـوري (غزيـل ـــ النشـوة) و (كشـك الـبصري ـــ النشـوة) وكـان التدريب على هذه الخطة يسـير بشـكل عمـلي وتفصـيلي، وكثـيرا مـا حضر ممارسـات قطعاتنا ضيوف كرام منهم الرفيـق أمـين سر الفـرع العسـكري لحـزب البعـث العـربي الاشتراكي، وأخواني قادة الفرق في القاطع، حيث شاهدوا بأعينهم الأداء الرائع للمقـاتلين وإتقانهم لواجبـاتهم، ومـن الجـدير بالـذكر هنـا إننـا كنـا نجـري باسـتمرار مناقشـات تحليلية عـلى مناضـد الرمـل، نـتفحص بهـا وجهـات نظـر المنفـذين والمشـاهدين لـكي نتوصل إلى الصيغة المثلى التي يمكن اعتمادها في العمل عند تنفيذ واجباتنا القتالية.

لقد حرصت على إجراء مؤتمرات تحليلية بعد كل معركة تخوضها فرقتنا في مقـر كل تشكيل معني بحضور آمر التشـكيل وضـباط ركنـه وجمـع مـن المقـاتلين، وكنـت أعطي الأولوية في النقاش إلى ضباط الصف والجنود في حين كان آخر مـن يـتكلم هـم آمـرو الوحـدات والتشـكيلات، وكـم كانـت السـعادة تغمـرني عنـدما المـس جديـة المناقشات وطرح الأفكار بعلمية ومنطقية لمعالجة معضلات غير منظورة، لكنهـا غايـة في الأهمية. لقد استفدت كثيراً من خبرات المقاتلين، فعـلى سـبيل المثـال شرح لي أحـد ضباط الصف ذات مرة ظاهرة نفاذ العتاد وأسبابها، وقد قدرت في حينها إنني لم أكـن لأتوصل إلى أسبابها ا لحقيقية حتى لو ازدادت تجربتي في القتال سنوات أخرى.

كان السبب الرئيسي في تحرير تشكيلاتي الآلية والمدرعة واستغلالي لتلك الفرصـة السانحة لأغراض التدريب يعود إلى اطمئنـاني وثقتـي المطلقـة بمناعـة موضـع فرقتنـا الدفاعي، وقد تركـز التـدريب في ذلـك الوقـت عـلى الجانـب الفنـي والفـردي، الـذي

شمل الطائفة والرعيل من أجل رفع الكفاءة الفردية للطوائف في مجالات الرمـي مـن الحركة، والاستفادة من الأرض خلال القتـال، ومـن خـلال التـدريب الخـاص بالصـنف المدرع استخدمنا (مشـبهات الرمـي) للتأكيـد عـلى إظهـار السرعـة في تقليـل الإصـابة بالنسبة للدبابات الهاجمة والمدافعة على السواء اعتقاداً منا بأن السرعـة هـي إحـدى الميزات الرئيسية للدبابة.

لقد تركز اهتمامي على تطبيق التمارين التعبوية بقطعـات في صـفحتي الـدفاع والهجـوم، وكانـت توجيهـاتي بهـذا الصـدد هـي ضرورة تـوخي الواقعيـة في الإعـداد والتطبيق من أجل إعطاء صورة مشابهة لجو المعركة الحقيقية تماماً، وذلك بالاستفادة من وسائل تمثيل أصوات المعركة باستخدام المفرقعـات والأعتـدة الحقيقيـة، ومـما زاد كفاءة تطبيق التمارين هي الإيضاحات والمناقشات التي كانت تسبقها.

ولم نكتف بذلك بـل كانـت لنـا تجـارب وبحـوث ومظـاهرات تناولـت تعريـف المقاتلين ببعض الأسلحة والتجهيزات الاختصاصية، منها قاذفـات اللــهب والصـواريخ الخاصة بتوليد الدخان الذي كان الصنف الكيماوي للفرقة مجهـزاً بهـا، إضـافة إلى أن الفترة التدريبية تخللتها محاضرات مركزية للضباط وضباط الصـف، تناولـت مواضـيع عسكرية ومعنوية وإدارية.

تبديل فرقتنا بفرقة المشاة الحادية والعشرين

سبق أن أشرت إلى أن الفرقة كانت مكلفة بمهمتين أولاهما مسك قـاطع دفـاعي على سدة الحدود الدولية، وثـانيهما تعـرضي باعتبارهـا تمثـل الاحتيـاط العـام لقـاطع عمليات الفيلق الثالث، لذلك شعرت القيادة العامة للقوات المسلحة بأهميـة تحريـر فرقتنا، وجعلها متفرغة تماماً لأداء مهماتها التعرضـية في ذلـك القـاطع، وتأسيسـاً عـلى ذلك صـدرت الأوامـر إلى مقـر (فـق مـش21) بقيـادة التشـكيلات الماسـكة لـلأرض في موضع الفرقة الدفاعي.

حال استلام فق مش 21 موضعنا الدفاعي، أكمل الفيلق خطتـه لإدارة المعركـة الدفاعية واصدر آمر حركات بذلك، و طلب مقر الفيلق الثالث من الفـرق المدافعـة

ضمن قاطع عملياته إعداد خطط مناوراتها لعرضها في مؤتمر تنسيقي تم عقده في مقر الفيلق لهذا الغرض، أما بالنسبة لفرقتنا فقد انحصر دورها في دراسة تلك الخطط وإجراء استطلاعات مفصلة لقواطع الفرق الماسكة للأرض، ثم إجراء ممارسات عملية على خطة مناورة الفيلق بالتنسيق مع هذه الفرق. تم لنا ذلك حيث أجرينا ممارسات عديدة بحضور قادة الفرق وآمري التشكيلات وضباط ركن الفيلق لدرجة أن جميع المنفذين أصبحوا بدراية تامة لخطة مناورة الفيلق وخطط مناورة جميع الفرق الماسكة للجبهة، وقد نالت أساليب تنفيذ خطط الهجوم المقابل من قبل فرقتنا إعجاب الجميع بدقة اختيار الأهداف وسرعة رد الفعل وضمان أكبر حشد من القطعات المدرعة والإسناد الناري الكثيف.ان خطط مناورة الفرقة المدرعة السادسة أصبحت النموذج الذي يقتدي به ليس فقط في الفرق الماسكة للأرض بل حتى في الفيلق. كما ان الروح المعنوية للقطعات كافة قد تغيرت بدرجة ملحوظة، وساد الاستقرار في الموقف لمدة طويلة.



تفقد وحدات المدفعية ذاتية الحركة



مع أحد الوزراء الزائرين لقاطع الفرقة بعد معارك شرق البصرة 1982



مظاهرة فوج المشاة في الهجوم المدبر



تفقد الخطوط الامامية في شتاء عام 1982 في قاطع شرق البصرة



مع رئيس اركان الفرقة العميد الركن محمد نجم الدين النقشبندي في قاطع شرق البصرة نهاية عام 1982

الفصل الحادي عشر
صدور الأمر بتعييني مديراً للاستخبارات العسكرية العامة

تمهيد

كنت متشبعاً بأفكار الحرب السيارة بعد تخرجي من كلية الأركان من حيث مبادئها و استخداماتها في القوات الآلية و المدرعة حيث كانت تعتمد على التحشد و التقرب غير المباشر و المناورة بضرب الجناح أو التطويق ، ان مفهوم الحرب السيارة :- هي الحرب التي تعتمد على عنصرين رئيسين من عناصر القتال ألا وهما القوات المدرعة (الدبابة) و قوات المشاة الآلي (ناقلة أشخاص المشاة المدرعة) هذان العنصران منسجمان في الحركة و الحماية و القيادة و السيطرة ، ولهما القدرة على العمل خارج الطرق ، وتتطلب وجود ضباط وقاده مدربين على مثل هذه الحروب السريعة الحركة مع امتلاك القدره على العمل اللامركزي متوخين تحقيق الاهداف المركزية ، مع استمرارية اسنادهما الناري و الاداري بضمنها القوة الجوية و طيران الجيش . ان مفاهيم الحرب السيارة تنسجم مع متطلبات الحرب النووية مع الاخذ بنظر الاعتبار ظروف الانتشار وعدم اعطاء فرصة تشكيل هدف للقوة النووية المقابلة . ناهيك عن التطورات التكنولوجية الحديثة التي دخلت على هذه القوات و خاصة الحرب الالكترونية فقد أوليتها اهتماماً كبيراً خلال دراستي النظرية و التطبيقات العملية في السلم و الحرب ، و قد مارست استخدامها ضمن الوحدات التي كنت آمراً لها وقد كان كتاب الحركات التعرضية للجنرال كودريان لا يفارقني خلال قيادتي للوحدات المدرعة و الآلية .

وقد توجت هذه الأفكار خلال الحرب العراقية الايرانية بمعركتين متميزتين كان لهما صدى كبير خلال هذه الحرب ألا و هما معركتا الخفاجية الأولى و شرق البصرة الأولى. في تلك المعارك الساخنة تمكنت فرقتي من دحر الهجمات الايرانية

المتلاحقة و قد حصلت و ضباطي ومراتبي على الاطراء و الثناء و التكريم لأننا أنقذنا شرف العراق من تلك الهجمة الشرسة التي كانت تقودها مئات الدبابات و آلاف من الحشود البشرية المعادية .

كم كنت أسأل نفسي عن سر هذا النجاح ولكنني نسبته إلى التطبيق السليم لأفكار الحرب السيارة و حسن القيادة والقطاعات المدربة و هيئات ركن المقرات ، ثم التدريب العملي الذي سبق هذه المعارك ، ناهيك عن المعنويات العالية الناجمة عن الثقة المتبادلة بين القائد و معيته، وأولا وقبل كل شيء العناية الألهية الكريمة .

طيلة المعارك السابقة أوليت اهتماماً خاصاً بالجانب الاستخباري في الميدان ، فكانت تردنا المعلومات من المراجع العليا بشكل مقتضب دون الدخول بالتفاصيل ، صحيح أنها كانت تشير إلى توقيتات غاية في الدقة و لكنها لا تتطرق إلى تفاصيل أخرى كحجم القطعات المعادية و محاور الهجوم و صفحات التعرض ....الخ ، و لكنني خلال معايشتي المتواصلة مع هيئة ركن مقري كنت أتوصل إلى استنتاجات تقودني إلى وضع خطط دفاعية و تعرضية مقابلة تسفر عن نجاح المناورة في الدفاع وبأقل ما يمكن من الخسائر و التضحيات ، ولاشك في أن توفر المعلومات الدقيقة يوفر للقائد الجهد ويساعده على وضع خطط سليمة و قابلة للتنفيذ في المجالات كافة.

بعد النجاحات المتتالية كنت أتوقع تسلمي لقيادة أحد الفيالق باعتباري حققت انتصارات ميدانية متميزة ، يساعدني في ذلك ميلي و براعتي في قيادة القطاعات الآلية و المدرعة إلا أن رغبة القائد العام للقوات المسلحه كانت تقضي بتسلمي لمنصب مدير الاستخبارات العسكرية العامة، عندها صدر القرار بذلك في عام (1983) ، حيث جرى نقلي إلى منصب مدير الاستخبارات العسكرية العامة ، وبهذه المناسبة أُقيْمَتْ حفلة توديع حضرها قائد الفيلق الثالث، والرفاق أمين سر وأعضاء قيادة فرع (**البصرة**) العسكري بتلك المناسبة وأَلقَيْتُ كلمة توديعية أشدّتُ فيها بدور الفرقة في تحقيق انتصاراتها الرائعة في كافة معاركها ، شاكراً اللـه تبارك وتعالى

على نعمائه، متمنياً لشهدائنا الأبرار الخلود في الجنة، وللباقين على قيد الحياة الصحة والعمر المديد.

على الرغم من أن منصب مدير الاستخبارات العسكرية العامة كان محط أنظار الكثير من زملائي القادة ، بيد أنني شعرت بجسامة المسؤولية الوطنية الملقاة على عاتقي آنذاك ، سيما و أن الحرب مع الايرانيين كانت في أوج عنفوانها و لا يوجد ما يشير إلى قرب وضع أوزارها. وعلى الرغم من ذلك وكما سيرد في التفاصيل اللاحقة وضعت خطة عمل وأنا في منصبي الجديد ، وكان قوام هذه الخطة ينطوي على أمرين مهمين : أولهما ينبغي تزويد القادة الميدانيين بأكبر و أدق ما يمكن من المعلومات ، وثانيهما أن لا أصبح اسير الدائرة ، فلا بد من إدامة الاتصال المباشر بالقادة ، و الاطلاع على واقع الحال بتجرد وقد كان هذا يحدث عند زيارتي لقواطع الفيالق التي تؤشر المعلومات على قرب تعرض العدو عليها حيث كنت أبدي ملحوظاتي للقادة ، ثم اسداء المشورة الصادقة للقيادة العامة للقوات المسلحة و القادة الميدانيين على السواء ولأهمية موضوع الاستخبارات ، دأبت على تسجيل ملاحظاتي و الجهود التي بذلتها على هيئة مذكرات ، آملاً أن يكون جهدي المتواضع هذا ذا فائدة للعاملين في هذا المجال .

خواطر و تأملات :

في الفترة التي سبقت صدور أمر تعييني بمنصب مدير الاستخبارات العسكرية العامة، كانت فرقتي (المدرعة السادسة) قد أنيط بها مسؤولية مهمة وجسيمة وهي تكليفها بواجب **الاحتياط العام الذي كان يعمل ضمن قاطع الفيلق الثالث في البصرة**. في ذلك الحين كنت منهمكاً في إجراء استطلاع ميداني مكثف لقواطع الفرق ودراسة الأرض ووضع خطط الهجوم المقابل والممارسة عليها، فيما جرى استغلال تلك الفترة لإكمال التدريب بنوعيه الفردي والإجمالي وإعداد التمارين التعبوية بأنواعها.

خلال تمتعي بإحدى إجازاتي الدورية التقيت بالشهيد المرحوم عدنان خير الله

نائب القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع. ومن خلال الحديث أوضح رغبته في نقلي إلى منصب (أمين السر العام لوزارة الدفاع) ثقةً بي وبكفاءتي ونزاهتي ومقدرتي على إدارة أعمال مكتبه، خاصة عندما يغادر دائرته بهدف إشرافه الشخصي على إدارة المعارك الحاسمة، ولم أُعْطِ لسيادته جواباً قاطعاً بسبب تفضيلي للعمل الميداني على العمل المكتبي.

بعد انتهاء إجازتي وعودتي إلى موقع عملي تلقيت اتصالاً هاتفياً من أحد ضباط ركن القيادة العامة للقوات المسلحة مخبراً إياي بصدور أمر نقلي إلى منصب مدير عام الاستخبارات العسكرية، وكان ذلك بناءً على رغبة القائد العام للقوات المسلحة، كما علمت أن نائب القائد العام للقوات المسلحة أبدى مقترحه بنقلي إلى منصب أمين السر العام لوزارة الدفاع، ولكن قرار القائد العام كان هو النافذ في حينها.

بعد صدور الأمر، خطرت ببالي بعض **الخواطر والتأملات** ذات العلاقة بالعمل في مجال الاستخبارات ومنها:

* لم أشعر بالحرج من العمل بمنصبي الجديد لأن المعلومات المتوفرة لديّ عن الايرانيين وأساليب قتالهم كافية لنجاحي في مجال عملي الجديد، ثم أن تلك المعلومات ستمكنني من تهيئة وإعداد تقارير استخبارية وافية تؤدي إلى إفشال خططه وإحباط محاولاته.
* ان منصبي الجديد سيكون سبباً في إبعادي عن العمل الميداني الذي مارسته في حياتي العسكرية منذ تخرجي من الكلية العسكرية عام 1962 وحتى عام 1983.
* من خلال مناقشتي مع نائب القائد العام للقوات المسلحة حول النقل، أوضح لي بأن عملي في منصب مدير عام الاستخبارات سوف لا يتعدى الستة أشهر، وهذا يعني أنني سوف لن تسمح لي الظروف بتطوير عمل المديرية والتعرف على تفاصيل واجباتها ومسؤولياتها

على الوجه الأكمل، بما في ذلك تشخيص نقاط الضعف والقوة في أداء العمل الاستخباراتي.

* كان عملي في مديرية الاستخبارات العامة فاتحة خير، فمنذ الوهلة الأولى لالتحاقي بمنصبي الجديد، قمت بأعمال أثرت إيجابياً على عمل المديرية ككل، ونالت استحسان القائد العام للقوات المسلحة، حيث أشار مراراً وتكراراً إلى دور المديرية في رفد القيادات الميدانية بالمعلومات الاستخباراتية الدقيقة والمهمة، ثم تطرّق إلى الثقة العالية بالتقارير التي قمنا بإعدادها بعد أن كانت تقارير مقتضبة تفتقر إلى تفاصيل إضافية كالتطرق إلى حجم القطعات المعادية والاتجاهات العامة للتعرض والأهداف... الخ. ويحضرني مثال سلبي على ذلك هو أن المعلومات التي أرسلتها المديرية في معركة قاطع الفيلق الثالث عندما كنت قائدا للفرقة المدرعة السادسة كانت منصبة على كيفية إعادة احتلال مدينة (المحمرة) في **حين أغفلت مسلكاً مهماً من مسالك الايرانيين، وهو عبور نهر(الكاروون) من منطقة (جسر حالوب) والالتفاف خلف قطعات الفيلق المدافعة في جبهة الأهواز من خلال الثغرة الكائنة بين (الجفير والمحمرة)** وقد سبب ذلك إرباكاً في منظومتنا الدفاعية، واضطرار قطعاتنا المدافعة في قاطع (الأهواز_ الخفاجية) إلى الانسحاب من مواضعها نحو خط الحدود الدوليةعام (1982) على الرغم من تحقيقها النصر في ذلك القاطع.

* هناك قول مأثور يشير إلى" **من عرف نفسه وعرف عدوه والأرض التي يعمل عليها، فإنه لا يخسر معركةً أبداً** " وقد كانت هذه المقولة حافزاً لي على الاستمرار في تفكيري بكيفية مساعدة إخواني القادة الميدانيين ومشاركتهم في التفكير وأنا بمكاني، وتحقيقاً لذلك وضعت منهاجاً لزيارات ميدانية للقواطع المختلفة لكي أكون في صورة واضحة

عنها، وأؤدي هذه الأمانة كما ينبغي، وبذلك كنت خير عون لهـؤلاء القادة في تحليل قواطعهم الدفاعية ، وبيان نقـاط القـوة والضـعف وتنبيههم إلى الأخطار المحتملة، ولم يقـتصر عمـلي وتوجيهـاتي عـلى التشكيلات الآليـة والمدرعـة فحسـب بـل شـملت حتـى القطعـات الماسكة للمواضع الدفاعية في المناطق الجبلية والأهوار.

* من أولى الأمور التي خطرت على بالي، هـي ضرورة معرفـة تفاصـيل مسرح العمليات في قواطع العمليات كافة وعلى جبهة تنـوف عـلى (1200) كم ، تختلف طبوغرافية الأرض فيها من قاطع لآخر، فمنها ما يصلح لعمـل القطعـات الآليـة والمدرعـة، ومنهـا الجبليـة ومنهـا الأهوار والمسطحات المائية . لقد كانت تلـك الزيـارات ذات فائـدة كبـيرة بالنسـبة لي حيـث تفقـدت خلالهـا شـكل انفتـاح القطعـات المدافعة فيهـا ، ودراسـة خطـط القـادة والآمـرين المعـدة لمجابهـة تعرض الايرانيين المحتمل، ثم خصصت إهتماماً واسعاً للتعرف عـلى مدى جاهزية القطعات لملاقاتهم وإحباط نواياهم.
* لقد أخذت بعين الاعتبار تواجد العربسـتانيين ضـمن قواطـع الفـرق العاملة في جنوب العـراق بشـكل خـاص، ولقـد كانـت لـدي فكـرة مسبقة اختمرت في ذهني عن أسلوب التعامل معهم عنـدما كنـت قائداً للفرقة المدرعة السادسة (قـاطع الحـويزة) فعـلى الـرغم مـن انـتمائهم القـومي إلا أن الحـذر والرويـة وأقصى الـدرجات الأمنيـة ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار للأسباب التالية:

-وجود ترابط اجتماعي وثيق بينهم (كعرب) وبين بقية الإيـرانيين كونهم مواطنين إيرانيين وحيازتهم على الجنسية الإيرانية.

- نتيجة بقائهم كعرب في داخل إيران بدا تفوق ولائهـم المـذهبي على الولاء القومي، مما يتطلب التعامل معهم بعناية فائقة.

- انخراط قسم كبير من أبنائهم في صفوف الجيش الإيراني وحرس خميني وبقية مؤسسات الدولة.

- على الرغم من كل ما تقدّم، فإن معلومات القادة الميدانيين لم تكن متكاملة وواضحة عن البيئة العربستانية بسبب عدم جدية هيئات الاستخبارات والمخابرات في جمع المعلومات وتهيئة تحاليل مسبقة لمناطق الحركات، هذا من جهة ومن جهة اخرى لم تصدر أية توجيهات من الدوائر المختصة للعمل بشأنها.

* لقد منحتني الزيارات المكثفة لقواطع العمليات فرصة التعرف على هيئات استخبارات التشكيلات وأسلوب عملها، ومدى نشاطها في تغطية ومراقبة جبهات المواضع الدفاعية ورصد تحركات العدو وفعالياته اليومية، ولقد أبديت وجهة نظري في أسلوب عمل المراصد وتوزيعها، كما اطلعتهم على كيفية التعامل مع المعلومات واستنتاج استخبارات مفيدة منها وتوزيعها بأسرع واسطة على من يعنيهم الأمر عملاً بالمبدأ ألاستخباراتي الذي ينص على (**المعلومات لمن يحتاجها**).

* تعقيباً على ما ورد بالمادة الخاصة بتواجد العربستانيين، فإن موضوع السكان المحليين يبدو لي أنه جديد على القادة الميدانيين وليس لديهم الخبرة الكافية للتعامل الواقعي معهم، لذا يتحتم على هيئات الاستخبارات التعامل معهم بحذر لأنهم أشبه بسلاح ذي حدين. ينبغي أن يكون أساس التعاون معهم وفقا لمدى صحة المعلومات التي يدلون بها، وهذا تنبيه خاص للقطعات التي تعمل في المنطقة الشمالية أيضا(على الرغم من أنهم ليسوا من القومية العربية، بل أكراد ايرانيون يتواجدون على الحدود العراقية الايرانية) اما بخصوص المواطنين العراقيين فلا بد من اعتماد أساليب سليمة تجنبا من إشكالات غير مدروسة نتيجة تواجد نشاطات سلبية من أحزاب المعارضة الكردية على وجه الخصوص.

* إن التفكير المفرط في هذه **التأملات** أجهدني كثيراً وسرق مني وقتاً لا يستهان به، خاصةً وأنا أمعن التفكير في حجم مسؤولية العمل الذي سأمارسه من أجل العراق.. كل العراق، أرضه ومياهه، جباله وسهوله، شعبه وجيشه الأبي الذي أولانا هذه المسؤولية التي تزامنت مع ظروف حرب دامية دامت عدة سنوات، لكنني أعود وأقول أن الاستخبارات هي عيون الجيش الذي هو سور الوطن، وهي العنصر الفاعل في تحقيق أمن العراق وسلامة أراضيه.
* لقد علمت فيما بعد أن رغبة رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة كانت الأساس في تعييني بهذا المنصب، ولكي أعطي هذا المنصب حقه، ظهر أمامي الكثير من الأمور الواجب التفكير فيها، ومنها كيف سيكون تعاملي مع مصادر المعلومات المختلفة الخفية والعلنية داخلية كانت أم خارجية ؟ كذلك وضعت في حساباتي خطط الاستفادة من المعلومات المستقاة من مصادر خارجية وبخاصة الدول الشقيقة والصديقة والتي ستؤدي جميعها الى مساعدتي على إنجاز مهمتي الجديدة.
* لقد راودتني في حينها أفكار عن أسلوب التعامل والتعاون مع الأجهزة الأمنية الأخرى المتمثلة برئيس دائرة المخابرات العراقية، ومدير الأمن العام، والرفاق في المكتب العسكري في حزب البعث، ومما زاد من قلقي أن العلاقة بيني وبين رؤساء هذه الأجهزة لم تكن وطيدة بعض الشيء بسبب نهجهم في العمل وطبيعة شخصياتهم، غير أن علاقاتي الحميمة بوزير الدفاع (رحمه اللـه) بدّدت هذه المخاوف وخففت من الأرق والقلق.

قد يظن القارئ الكريم أن جميع هذه **الخواطر والتأملات** والمخاوف تنتاب أي شخص يتسلّم منصباً جديداً ذا مسؤولية كبيرة، وأود أن أشير هنا إلى أن الموضوع يختلف عندما تتسلم منصب مدير عام للاستخبارات أثناء الحرب، لذا فإن القلق والتحسب المعنوي يأتي من طبيعة ونوعية المهمة الجديدة التي بنجاح قيادتها وإدارتها يتحقق النجاح والنصر في الحرب بإذن اللـه بخلاف أي منصب أو مهمة

أخرى، سواءً في الحرب أو السلم، فإن الفشـل في المنصـب أو عـدم النجـاح في تحقيـق المهمة قد يؤدي إلى الضرر المباشر على العراق والعراقيين. من هنـا يـأتي القلـق الـذي يحتم عليّ أن أكون حريصاً، وأقدّم الغالي والنفيس في سبيل إنجاح المهمة وهي النصر في الحرب .

الالتحاق بمديرية الاستخبارات العسكرية العامة

بتاريخ 29 آب 1983 غادرت مقر الفرقة المدرعة السادسة الكـائن في منطقـة (النشوة) في قاطع عمليات (البصرة) مستقلاً طائرة هليكوبتر (سـمتية) إلى القاعـدة الجوية في معسكر (الرشيد) في (بغداد) وبتاريخ 30 آب 1983 التحقت بالمديرية في موقعها الكائن ضمن بناية وزارة الدفاع.

بعد مرور فترة وجيزة، وفي يـوم الالتحـاق ذاتـه جـاءني (**المقـدم الـركن وفيـق عجيل السامرائي ـ مدير شعبة/13 شعبة إيران**(وهو يحمـل تقريـراً عـن نشـاطات وفعاليـات العـدو الإيـراني أمـام قـاطع (جوارتـا - بنجـوين) وبعـد قـراءتي للتقريـر والاستماع إلى إيجازه الذي قدّمه لي، أبلغته بأنني سـوف أوقـع عـلى التقريـر للمـرة الأولى والأخـيرة؛ لأنـه يفـترض أن أثبـت تـوقيعي بعـد اطلاعـي عـلى خطـة الجمـع وتدقيق المعلومات قبل رفعها.

بعد الاطلاع على نوايا الايرانيين الواردة بـالتقرير، عزمـت عـلى القيـام بزيـارة ميدانيـة فوريـة إلى قـاطع فرقـة المشـاة المسـئولة عـن قـاطع (جوارتـا- بنجـوين) الدفاعي، ومن خلال الاطلاع عـلى نشـاطات العـدو وفعالياتـه، اتضـح لي أن العـدو ينوي التعرض والوصـول إلى مشـارف السـليمانية مـن خـلال السـيطرة عـلى محـور السليمانية- دربندخان، وسيتمكن من عزل السليمانية عن كركوك، والسليمانية عـن نهر ديالي ـ دربندخان، كذلك قاطع (السليمانية -دوكان) عندئذٍ ستتوفر له خيارات عديدة منها:

* الوصول إلى سدّي (دوكان ودربندخان) وبذلك يـتمكن مـن السـيطرة عـلى خزاني المياه فيهما.

* قطع طريق سليمانية- كركوك، مما سيخلق إرباكاً في عمل القيادة العامة للقوات المسلحة باعتبار أن السليمانية هدفاً سوقياً خطيراً.

* التأثير على عمليات التعاون بين قطعاتنا العاملة في المنطقة الشمالية.

كانت معركة(بنجوين) أول معركة شاركت فيها بعد تسنمي منصبي كمدير عام للاستخبارات العسكرية، ولقد كانت لهذه المعركة أهمية خاصة، ولولا استطلاعاتنا ومساعدة القوات بالمعلومات وتغيير النهج الدفاعي، لتمكّن العدو من الوصول إلى السليمانية، والسيطرة على سدود المياه في دربندخان ودوكان، مع العلم أن السليمانية كانت لها ميزة خاصة، حيث يتواجد فيها الاتحاد الوطني(أحد احزاب المعارضة الكردية) وهو من الأحزاب المتعاونة مع إيران ويزوّدون الجانب الإيراني بكل المعلومات والوسائل للوصول للأهداف التي ينوي تحقيقها.

الاطلاع على عمل مديرية الاستخبارات العسكرية العامة

الطموح والمعوقات

أشرت مسبقاً إلى تفاصيل اختياري لمنصب مدير عام الاستخبارات العسكرية، ولفترة لا تتجاوز بضعة أشهر، ثم يحقق رغبتي وطموحي في أن أكون قائداً لتشكيل أعلى، بل زاد في الطين بله، حينما اكتشفت أن هناك من كان يحسدني على هذا المنصب، ويتمنى أن يحلّ محلي، ولا أبالغ في القول أن نفراً منهم أصبح يضمر لي العداء ويقف كعقبةٍ تجاه أيّ مقترح أتقدم به بهدف تطوير المديرية وملاكاتها.

كانت غايتي الرئيسة كمدير عام للاستخبارات تنصب وبأسبقية أولى على إعادة النظر بخطط جمع المعلومات وتوزيع أسئلتها على الوكالات ومصادر المعلومات لكي تسعى إلى تأمين حل لمعضلات الاستخبارات، وتؤمن معلومات مفيدة يعوّل عليها في إعداد تقارير استخبارات دقيقة تعتمدها القيادة العامة للقوات المسلحة والتشكيلات على السواء. هذا من جانب، ومن جانب آخر كانت لي رغبة وطموح في تطوير عمل المديرية بمعاونياتها وشعبها كافة، مع إيلآئي اهتماماً

واسعاً لمدرسة الاستخبارات باعتبارها القلب النابض والمعهد الإستخباري العلمي الذي يسهم في تطوير الكفاءات وتنمية المواهب، لم تكن هنالك أية عقبة أمام الطموح الأول، لكن هناك ثمة عراقيل أعاقت تحقيق الطموح الثاني بسبب تدخّل المكتب العسكري وعدم منحي الحرية الكاملة في انتخاب الضباط وتحقيق مبدأ (**الشخص المناسب في المكان المناسب**).

كنت قد قدّمت دراسةً بينت فيها الشروط التي ينبغي توفرها في الضباط الذين يرشحون للنقل إلى المديرية، والذين سيعملون داخلها/ خارجها وبالأخص أولئك الذين يتوسّم فيهم العمل كملحقين عسكريين، لقد بيّنت تلك الشروط بالاستناد على أسس علمية وموضوعية بعيداً عن العاطفة، بيد أن تلك الشروط لم تكن منسجمة مع رغبات بعض المسؤولين، أي بعبارة أخرى كان هنالك تناقض واضح بين ما أصبو إليه وما يرغبه المسؤلون عن المكتب العسكري في انتقاء الضباط، لقد استدعيت للحضور إلى المكتب العسكري للاستفسار عن شروط اختيار الضباط ونقلهم إلى المديرية وقد أوضحت لهم ذلك في حينها. وما هي التوجيهات التي استلمتها من لدن السيد القائد العام للقوات المسلحة بعد ارتباط مديرية الاستخبارات العسكرية برئاسة الجمهورية (السكرتير).

لم تقتصر المضايقات التي تعرّضت لها على المكتب العسكري فحسب، بل كان هناك نفر من أعضاء القيادة العامة للقوات المسلحة يضمرون الحسد والعداء الخفي، ولم يكتفوا بذلك بل عزموا على الوقوف بوجه المقترح الخاص بتشكيل مديرية (**الاستطلاع والاستخبارات**) بعد دراسة علمية أعدتها المديرية والتي لو تمت الموافقة عليها في حينها لأصبح العمل الإستخباري متيناً ومتواصلاً بين المديرية والقيادة العامة للقوات المسلحة من جهة، وبين القيادة العامة والفيالق من جهة أخرى، إضافةً إلى أن هذا المقترح يؤمّن الاستفادة من وحدات استطلاع الفرق والفيالق، وكذلك من عناصر استطلاع الوحدات لغرض توظيفها كعناصر عاملة في المجال ألاستخباري وفق خطة عمل منسقة تقوم المديرية العامة بإعدادها.

إن الوقوف بوجه هذا المقترح وإفشاله، قد أضاع مجهوداً كبيراً قامت به المديرية بعد الاستعانة بضباط من دورة الاستطلاع الأولى والاستفادة من خبرة المعلمين المصريين، وبرغم كل هذه الجهود لم نتمكن من استثمار العناصر المبعثرة في التشكيلات والوحدات، ونتيجة لذلك فقدنا عملية التجديد للتخطيط والاستثمار الجيد للجهد الإستخباري الميداني.

كانت القيادة العامة ترغب في أن تعمل مديرية الاستخبارات العسكرية العامة بإمرة معاون رئيس أركان الجيش للعمليات، وبما أن هذه الرغبة لا يمكن تحقيقها لأسباب عديدة، منها ارتباط المديرية بوزير الدفاع مباشرة، ونظراً لأهمية الجانب الأمني وتحجيم مديرية الاستخبارات بوضعها ضمن المديريات التابعة لدائرة العمليات، فقد اقترحت القيادة العامة للقوات المسلحة فصل مديرية الاستخبارات عن الأمن العسكري، واستحداث مديرية مستقلة جديدة باسم (مديرية الأمن العسكري) على أن ترتبط بديوان وزارة الدفاع، وكان ذلك إرضاءً لشخص الوزير، وهنا استطعت أن أوقف العمل بهذا المقترح عندما عرضت وجهة نظري، موضحاً أن عمل الاستخبارات والأمن عملية متلازمة لا يمكن الفصل بينهما وهي تشبه إلى حدٍ كبير عمل منظومة القوة الجوية والدفاع الجوي.

لقد نذر كثير من الحاسدين أنفسهم لعرقلة عملي في تطوير المديرية، وكانوا يقومون بإيصال معلومات مضللة إلى رئيس الجمهورية لغرض الإيقاع بي لأسباب شخصية، في مقدمتها عدم رغبة المكتب العسكري وبعض أعضاء القيادة العامة للقوات المسلحة في تعييني كمدير استخبارات ليس إلاّ، ناهيك عن توفّر الرغبة لدى المقربين إلى الرئيس في تسنم هذا المنصب الرفيع. وفوق كل ما تطرّقت إليه آنفاً، فإن مدير شعبة (إيران) لم يكن مرتاحاً من وجودي كمدير عام للاستخبارات لكوني اكتشفت أسلوبه الانفرادي في العمل، وحجبه للمعلومات عن معيته من ضباط الركن الذين كانوا يصابون بالحرج عند توجيه الأسئلة إليهم، وكم من مرة نبهته على ضرورة إشراك ضباط شعبته في إعداد تقارير الاستخبارات ليكونوا على اطلاع

بصورة واضحة على العمل الإستخباري. من جملة الأمور التي كانت تجلب الانتباه، هي عدم تجانس تركيبة القيادة العامة للقوات المسلحة لا من حيث المستوى العلمي، ولا من حيث الاطلاع على الجوانب الاستخبارية التي تبين تحركات العدو ونواياه. لقد كنت أشخص هذا التباين عند مناقشة التقارير الخاصة بالاستخبارات والحركات، فالأعضاء الأصليون ورؤساء الدوائر المعنية كانوا يفهمون ما يدور من مناقشات، بينما قسم من المستشارين كانوا لا يشتركون في المناقشات بشكل جدّي، وحتى لو شاركوا فإنهم يطرحون أفكاراً ليس لها علاقة بمحتوى التقرير.

من الملفت للنظر، قيام بعض قادة الفيالق باحتكار المعلومات وعدم مساعدة المديرية في إيصالها المعلومات إليها، مما تسبب في عدم وجود تعاون استخباري بين القيادات والمديرية بنفس الوقت، فإن شعبة (إيران) لم تكن مهتمة بالتقارير اليومية المرسلة من قيادات الفيالق والفرق.

واقع عمل المديرية

استأنفت عملي في مديرية الاستخبارات العسكرية العامة فور انتهاء معركة (**بنجوين**) وكان أسلوب العمل في النهار ينقسم إلى **قسمين**: هما الحضور إلى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة لاطلاعهم على آخر المستجدات ذات العلاقة بالعمل الإستخباري تليها فترة إفطار في مطعم الرئيس يحضره نائب القائد العام للقوات المسلحة إضافةً إلى أعضاء القيادة وعلى رأسهم الرئيس شخصياً، وخلال فترة الإفطار يجري الحديث في أمور شتى أهمها سير العمليات والموقف العام، ويقترن ذلك الحديث بتعليمات وتوجيهات وأمور عامة أحياناً.

إضافة إلى تناول الإفطار، كان للمطعم فائدة أخرى، حيث يقوم القائد العام بالتعرف على الحاضرين الجدد من خلال أفكارهم ومقترحاتهم، ويحضرني أنه في يوم من الأيام ونحن على مائدة الإفطار، استذكرنا (معركة الخفاجية) ودور القوات المدرعة فيها، وقد أثار استغرابي في حينها أن رئيس أركان الجيش استهان بقوة الايرانيين ووصف الفرقة المدرعة المعادية/ 16 بأنها مهلهلة وضعيفة، وهنا عقبت

على كلامه فقلت (**كيف تصف يا سيدي قوة العدو بالوهن والضعف وقد استطاعت السيطرة على قاطع الفرقة المدرعة التاسعة، وحققت نجاحات باهرة في الصفحة الأولى في معركة الخفاجية، مع العلم أنها مجهزة بدبابات حديثة نوع "جفتن" ومزودة بإسناد مدفعي من مدافع "*155* ملم ذاتية الحركة"**) لقد أعطاني هذا الحوار درساً أن قسماً من أعضاء القيادة العامة كانوا يستهينون بقدرات العدو، وكان لذلك نتائج خطيرة في ميدان القتال.

استمر اللقاء اليومي بحضور القائد العام على مائدة الإفطار لمدة زادت على الشهر، بحيث استطاع خلالها التعرف الشخصي على أعضاء القيادة الجدد، وأصبحت لديه معلومات وافية عن كل عضو من أعضاء القيادة، علماً أن الضيافة كانت مستمرة ولثلاث وجبات طعام يومياً تقدم في مطعم الرئيس في القصر الجمهوري لأعضاء القيادة العامة وللمنتسبين الرئيسيين في دوائر رئاسة الجمهورية.

بعد انتهاء فترة الإفطار، يتوجّه أعضاء القيادة إلى أعمالهم وبالنسبة لي كنت أذهب إلى مقر الشعبة 13 في القيادة العامة للاطلاع بشكلٍ سريع على الموقف ثم أعود إلى مقر المديرية في وزارة الدفاع.

يشمل العمل في المديرية معالجة البريد اليومي وإجراء المقابلات المهمة. أما الدوام المسائي فيقسم إلى قسمين: القسم الأول يخصص للاطلاع على العروض المقدمة من قبل المعاونيات والشعب لكي أكون على اطلاع بعمل وتنظيم الشعب المختلفة، أما القسم الثاني فيجري فيه الذهاب ثانيةً إلى القيادة العامة للقوات المسلحة للتعرف على الموقف سواءً فيما يتعلق بتحركات قطعاتنا، ومتابعة نشاطات الايرانيين من قبل ممثلي شعبة (إيران).

في كثير من الأحيان، وفي اجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة تقوم الدوائر المعنية في وزارة الدفاع، كالتخطيط والعمليات والاستخبارات بدراسة أمور تتعلق بمسرح العمليات، أو يجري تكليف الدوائر الأخرى في وزارة الدفاع كالإدارة والميرة أو التعبئة و الإحصاء أو التدريب بإعداد دراسات ذات تأثير على المجهود الحربي،

كذلك يجري تكليف دوائر الدولة الأخرى ذات التأثير على استمرارية الحرب مثل المجهود الحربي لوزارة المواصلات وأمانة بغداد ووزارة الري؛ لإعداد دراسات متعددة ذات علاقة بتأثير الفيضانات على مسرح العمليات وتأثير سدود المياه الموجودة لدى (تركيا).

لا يخفى على الكثير من ضباط الجيش العراقي أن تنظيم مديرية الاستخبارات العسكرية العامة يتضمن باختصار ما يلي:

* **مقر المديرية، ويرتبط به:**

* السكرتير
* قسم الحسابات
* الدائرة القانونية
* ضباط أمن المديرية
* سرية الأمن
* قسم الحرب النفسية.

* **أربع معاونيات هي:**

* المعاونية الأولى للاستخبارات
* المعاونية الثانية للأمن العسكري
* المعاونية الثالثة للشؤون الفنية
* المعاونية الرابعة للإدارة والتدريب

كانت أول خطوة لي بعد عودتي من معركة (بنجوين) هي قيامي بعقد اجتماع موسع حضره ضباط المديرية الرئيسيون كافة، وقد بدأت كلمتي في الاجتماع مبيناً أن هنالك عادة في جيشنا وهي قيام الآمر الجديد بانتقاد من سبقه، لكنني وعلى عكس العادة أكدت أن الضباط الذين سبقوني في تسنم هذا المنصب هم أحسن مني، والمفروض فينا أن نكمل ما قدّموه من جهد ولا ننتقص منهم، كما أوضحت للمؤتمرين أن أقربكم لي هو من يفضل المصلحة العامة على المصلحة

الشخصية ويخاف الله، ويعمل بجهد وإخلاص ونزاهة.

من ضمن التوجيهات التي تطرقت إليها خلال الاجتماع هي:

* أن تقوم كل معاونية بإعداد دراسة وافية عن تنظيم وواجبات وأسلوب عمل كل شعبة من الشعب المرتبطة بها.
* إجراء تقويم مجرد للضباط يبين فيه كفاءة الضابط ومستوى أدائه وعلاقته بمرؤوسيه ومدى صلاحيته للارتقاء إلى مناصب أعلى.
* أوضحت رغبتي بزيارة كل معاونية على انفراد وعلى المعاونية المعنية بالزيارة تهيئة إيجاز عن خطة عملها وتنظيمها ومقترحاتها وما حققتها من انجازات.
* الاهتمام بمؤتمرات المديرية والتقيد بمواعيدها ومتابعة تنفيذ مواد جداول أعمالها.
* التأكيد على الجانب الأمني وعدم السماح بحدوث أي خرق أمني داخل المديرية.

على الرغم من قيامي بزيارة المعاونيات كافة، فإن معاونية الاستخبارات أخذت القسط الأوفر من الزيارة، وخلال العرض الذي قدمه معاون الاستخبارات ومدراء الشعب المعنيون لاحظت ما يلي:

* اكتشفت أن هنالك نقصاً كبيراً في ضباط شعب المعاونية والتي كانت في نظري أهم معاونية في المديرية.
* أغلبية ضباط المعاونية وشعبها لم يكونوا بالمستوى المطلوب من حيث الإعداد والتأهيل.
* ضعف عام في شعبة (الخدمة السرية) والتي تنحصر مسؤولياتها في خلق وتهيئة الوكلاء والمخبرين وبصورة مستمرة.
* عدم وجود تنسيق العمل المشترك كفريق بين شعب المديرية، بل كان غياب التنسيق واضحا وكأنما كل شعبة تعمل بمعزلٍ عن الأخرى.

* خطة جمع المعلومات الخاصة بالمديرية مرتبكة ومتشعبة ولم يجر متابعتها، وهي أشبه ما تكون معدة لفترة السلم وليس لفترة الحرب.

تأسيساً على ما ورد آنفاً، قمت بإجراءات فورية تضمنت ما يلي:

* رفع كفاءة الضباط من خلال إشراكهم بدورات مسائية في مدرسة الاستخبارات.
* توضيح كيفية إعداد خطة جمع معلومات نموذجية وأساليب متابعتها وتنفيذها.
* نقل الضباط الأوائل والمشاركين بالدورات تحت إشراف زمرة التدريب المصرية، وذلك لسد نقص الشعب المختلفة.
* دعم موقف الضباط المتميزين ونقلهم إلى المناصب التي يستحقونها عملاً بمبدأ (**الشخص المناسب في المكان المناسب**).

خلال اطلاعي على عمل الشعبة السادسة لاحظت أن أسلوب اختيار الملحقين العسكريين كان مبنياً على الرغبة الشخصية والعاطفية، وبعيداً عن المستوى العلمي والكفاءة، إضافة إلى أن هذا المنصب كان يخصص لبعض من الضباط المرضى، يرشحون له لغرض المعالجة خارج العراق، ولأهمية هذا الموضوع أمرت بتشكيل لجنة لوضع الأسس والمعايير الصحيحة لانتخاب الملحقين العسكريين، إلا أننا لم نوفق في تطبيق ما جاء في هذه الدراسة بسبب وجود الأهواء الشخصية في الترشيح لهذه المناصب من خارج المديرية.

كمبادرة مني لرفع مستوى كفاءة الضباط العاملين في المديرية العامة، استعنت بضباط جيدين من معلمي كليتي الحرب والأركان لإلقاء المحاضرات بهدف زيادة معلومات الضباط، كذلك اغتنمت فرصة وجود ضباط تدريب الزمرة الهندية في (**كليتي الأركان والحرب في جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا**) للاستفادة من آرائهم وخبراتهم في جوانب متعددة.

بجانب اهتمامي بتطوير معاونية الاستخبارات، كان لمعاونية الأمن العسكري قسط

من ذلك الاهتمام، ومن جملة الأمور والإجراءات التي اتخذتها هي:

* كان في المعاونية مجموعة من الضباط المنسبين من قبل جهات أخرى ويفتقرون إلى الكفاءة والمقدرة، شغلهم الشاغل رفع التقارير والتأثير على سير العمل، فاتخذت الإجراءات الخاصة بنقلهم خارج المديرية العامة.
* أكدت على أن مسؤولية أمن المديرية هي الاهتمام بما يتعلق بأمن الدولة والإجراءات الأمنية المعروفة (أمن المعلومات/ أمن الأشخاص/ أمن المواد).
* اتخاذ الإجراءات الكفيلة بعدم السماح لحدوث خرق أمني فيما يتعلق بأمن المعركة مهما كلف الأمر.
* ضرورة التنسيق مع الجهات الأمنية الأخرى مثل مديرية الأمن العامة.. إلخ، للاستفادة من تلك الجهات بما يتوفر لديها من معلومات.

التعامل مع الموقوفين والمحتجزين

هناك إجراءات إضافية أخرى قمت بها، أهمها:

* كانت الزيارة الأولى لسجن المديرية ولهيئات التحقيق والقضاة، وقد أكدت على مخافة الله تبارك وتعالى وتوخي العدالة واحترام سيادة القانون، وأن يكون التحقيق عادلاً ومنصفاً بعيداً عن الممارسات غير الإنسانية، ثم خلال زيارتي تفقدت المسجونين، وتعرفت على معاناتهم ومشاكلهم، واتخذت إجراءات فورية للتخفيف عن معاناتهم وإطلاق سراح قسم منهم، ثم توفير الخدمات الصحية لهم، وكان أبرز ما قمت به خلال هذه الزيارة هو وجود جنود ومحتجزين من قبل مديرية الأمن العامة تم إرسالهم إلينا، وخلال تفهمي لموقفهم أخبرني معاون الأمن أن هؤلاء عسكريون تمّ احتجازهم بسبب زياراتهم للعتبات المقدسة في (**كربلاء**) فكانت إجراءاتي أن اجتمعت بهم وطيّبت خاطرهم بكلمات لطيفة وقدمت لهم هدايا نقدية إضافة إلى منحهم إجازة مناسبة وأطلقت سراحهم مع إفهامهم بأن عملية احتجازهم لم تجرِ وفق سياسة الدولة.
* ذات يوم، أخبرني سكرتيري الخاص بوجود وكيل مزدوج يكلف بواجبات

استخبارية داخل (**إسرائيل**) وقـد خصصـت لـه مجموعـة مـن الشـقق عـلى أسـاس يجري استغلالها لأغـراض اسـتخبارية، بيـد أننـي اكتشـفت أن هـذه الشـقق كانـت تستخدم لأغراض بعيدة عن سبب تخصيصـها، فـما كـان منـي إلا أن أغلقـت هـذه الشقق ومنعت المديرية من التعامل مع هذا الشخص.

الايـجازات داخل المديرية

أما فيما يتعلق بمقر عملي، فقد قام (**المقدم الركن أحمد نـايف**) بإيجـازي عـن تنظيم وأسلوب عمل المقر، والحقيقة أن هذا الضابط كان مثالاً لضابط الركن الكـفء والمخلص، وكان يعشق عمله. بعد انتهـاء إيجـاز سـكرتيري الخـاص قـام هـو وضـابط حسابات المديرية بمحاولة تسليمي المخصصات النقديـة لمـدير الاسـتخبارات والبالغـة أكثر من مليوني دينار بالعملة الصعبة(**أي بحدود ثلاثة ملايين دولار أمـريكي آنـذاك**) وهي غير خاضعة للتدقيق والمراقبة، فاستفسرت عن الغاية من هذا المبلـغ، فأجـابني بأن هذا المبلغ يجري صرفه من قبل مدير الاسـتخبارات كـيفما يشـاء دون تـدقيق أو مراقبة، فرفضت استلامها وأمرته بأخذها وارداً وإخبار المراجع بذلك.

تعتبر الشعبة- 13 (**شعبة خاصة بـإيران**) مـن الشـعب الرئيسـة في المديريـة، وقد برزت أهميتها بشكل خاص خلال الحرب، لكونها الشعبة المسـئولة عـن متابعـة المعلومات ذات العلاقة بالإيرانيين، كانت هذه الشعبة تجـري تنسـيقاً متواصـلاً مـع جهاز المخابرات وقيادة القوة الجوية بشكل خـاص، والحـق يقـال أن هـذه الشـعبة كانت منظمة وتقـوم بالمتابعـة بشـكل جيـد، وكانـت تعـد التقـارير المتواصـلة عـن الإيرانيين، كما أن كفاءة ضباطها كانت عالية ابتداءً من مدير الشعبة وباقي ضباطها، إلاّ أنه كان لدي بعض الملاحظات عن شخصية مديرها، منها المركزية في العمـل، كـما أنه كان يحاول حجب المعلومات عن باقي ضباطه إضافة إلى انفراده في كتابة تقارير الاستخبارات وعدم سماحه لضباطه بالتعلم ليكونوا بديلين له، إضافةً إلى إتباعه أسلوباً فيه نوع من التخويف عند التعامل مع ضباطه، و عندما كنت ألتقي بضـباط الشـعبة وأوجّـه استفسـاراً إلى أحـدهم اجـد أن هـذا الضـابط يكـون مرتبكـاً وغـير قـادرٍ عـلى

الإجابة. لقد وجهت مدير الشعبة مراراً وتكراراً وقلت له: إن الآمر الجيد هو الذي يصنع آمرين جيدين مساوين له في الكفاءة. لأن من صفات الآمر الجيد هو الشعور كأب لمرؤوسيه يفرح عندما يكون أبناؤه أفضل منه، ولكنك بعملك هذا تكون الشعبة معتمدة عليك كلياً.

أما فيما يخص العرض الذي قدمته الشعبة الثالثة المختصة بشؤون الأكراد وأعمال التمرد في منطقة الحكم الذاتي، تبين لي أن الشعبة كانت لها معلومات جيدة ودقيقة عن الأحزاب الكردية المعادية بشكل تفصيلي من حيث تنظيم هذه الأحزاب والقيادات المسئولة عنها وعدد المقاتلين ومناطق تواجدهم ونشاطاتهم.

كما علمت من خلال العرض أسماء القياديين وخاصة القيادي (هوشيار الزيباري) حيث كان أحد قيادي الحزب الديمقراطي الكردستاني، ولم أنسَ اسمه أبداً، كما بيّن مدير الشعبة أن عدد المقاتلين يبلغ بين (4000-5000) مقاتل، وكما علمت من خلال العرض أن الشعبة ومنظومة استخبارات المنطقة الشمالية كان لديها مقاتلون يعملون لمكافحة حزب (الاتحاد الوطني الكردستاني في محافظة السليمانية) على وجه التحديد، وقد سمّيت هذه التنظيمات (بالمفارز الخاصة) وأن منتسبيها قيادة وأفرادا من شعبنا الكردي، في حين كان التخطيط للفعاليات والتوجيه مناط بمدير المنظومة ومراكز الاستخبارات المعنية. كانت أعمال المفارز الخاصة مثمرة من حيث جمع المعلومات ومكافحة التخريب، وكان لهم معتمدون يرتبطون بهم من داخل العراق وخارجه، كما توفّرت لديهم إمكانية السيطرة على منافذ التهريب، وقد استثمرنا هذه الخاصية في مدّ جسور العلاقة مع الوكلاء عند دخولهم إلى الوطن أو مغادرته.

لقد تمكنت الشعبة من مد الجسور مع شخصيات من وجهاء المنطقة الشمالية وخاصة في محافظة (السليمانية) في حين كانت لدى الشعبة علاقات حسنة مع شيوخ عشائر المنطقة في محافظتي (أربيل ودهوك).

تفقد منظومات الاستخبارات

بعـد هـذا العـرض الجميـل والممتـع للشـعبة الثالثـة قـرّرت القيـام بجولـة استطلاعية للوقوف على أعمال المنظومـة في محـافظتي (**السـليمانية وأربيـل**) وقـد اطلعت ميدانياً على برامج الشعبة والمتعاونين معها، كما أجريت لقاءً مع آمر مركـز استخبارات السليمانية وبعض آمري المفارز الخاصة.

صباح اليوم الثاني من وصـولي إلى أربيـل قـام مـدير الشـعبة الثالثـة بإحضـار رؤسـاء وشـيوخ العشـائر المهمـين في قـاطع أربيـل وكـان مـن بيـنهم (**حسـين آغـا السورجي**) الذي تمتد معرفتي به إلى عام 1965 عندما كنـت ضـابطا برتبـة صـغيرة اعمـل في تلـك المنطقـة، وتمكنـت مـن معرفـة مـا يعـانون منـه، وجهـودهم التـي يسـتطيعون تقـديمها دعـماً للمجهـود الحـربي، وهنـا تـذاكرت مـع (**حسـين آغـا السورجي**) وقلت لـه أن القضـية الكرديـة لم تحـل لحـد الآن بعـد مـرور أكـثر مـن عشرين سنة، وهي ما زالت تراوح في محلهـا، لـذا مـن الضروري أن نتـذاكر في حـل هذه القضية المتأزمة بعيداً عن الأساليب البالية التي زادت القضية تعقيداً.

من الأمور التي طرحهـا رؤسـاء العشـائر هـي أن علاقـتهم بالسـلطة تتـأرجح ارتفاعاً وانخفاضاً تبعاً لعلاقتها مع الحزبين الكرديين الرئيسـين، إضـافةً إلى معانـاتهم من جراء عمليات ترحيل القرى الواقعـة عـلى الشريـط الحـدودي أو ضـمن مسرح العمليات، وهذا ما يؤدي إلى فقدانهم السيطرة على عشائرهم.

هناك نقطة جوهرية طرحها شيخ عشيرة الصوفية (**عمر رشيد لولان**) تتضـمن فتح حوار بين السلطة وجلال طالباني، وقد وعدتهم بتنفيذ جميع طلباتهم التي هـي من ضمن صلاحياتي وعرض طلباتهم التـي هـي خـارج الصـلاحية عـلى أنظـار رئـيس الجمهورية ووزير الدفاع، أما بصدد موضوع فتح الحـوار مـع (**جـلال طالبـاني**) فقـد أوضحت هذا الموضوع من خلال تحرير كتاب سري وشخصي معنون إلى القائد العام للقوات المسلحة، اقترحت فيه فتح الحوار لكوني أعلم أن جلال طالبـاني يتعـاون مـع (إيران) وأن تحييده سوف يؤثر بشكل إيجابي على المجهود الحربي.

عند زيارتي لمنظومة الاستخبارات الشرقية في محافظة (ديالي) لاحظت أن عمل المنظومة لم يكن بالمستوى المطلوب بسبب هامش عملها ولا يمكنها النفوذ إلى الأمام، والعمل في تأمين المعلومات التي تخدم القطعات، إضافة إلى ان مديرها غير كفؤ في العمل، لذلك كانت لي إجراءات فورية تتلخص بالآتي:

* تبديل مدير المنظومة بمدير آخر أكثر منه اطلاعاً وكفاءة.

* تحويل مسؤولية المنظومة من قاطع (ديالي) إلى قاطعي (السليمانية وكركوك).

* تحويل مسؤولية منظومة استخبارات المنطقة الشمالية إلى قاطع (أربيل).

وبهذه الإجراءات ضاعفنا المجهود الإستخباري في القاطع الشمالي بشكل إيجابي كانت نتائجه كبيرة في تحديد نشاط المتمردين وزيادة نشاط المجهود ألاستخباري الخاص بالإيرانيين.

تكررت زياراتي للمنطقة الشمالية وخاصة السليمانية وقد تعرفت على شخصية دينية مرموقة، ألا وهو رجل الدين المعروف (**الشيخ عبد القادر چويسه**) حيث أصبحت علاقتي به بعدئذٍ وطيدة جداً، وقد قدّمت له كافة التسهيلات الصحية إكراماً لشخصيته وموقعه الاجتماعي، وكان آخر ما ساعدته به هو إدخاله مستشفى إبن البيطار لإجراء عمليات جراحية في عينيه.

لقد كنت صريحاً وصادقاً في تعاملي مع الأكراد الذين كنت أشعر أنهم موالون للسلطة، وقد استطعت تكوين علاقات متينة مع الوجهاء وشيوخ العشائر الكردية الذين تكررت زياراتهم لي في المديرية لحل مشاكلهم المتعلقة، وبذلك تمكنت من تقوية أواصر الصداقة ومدّ جسور التعاون معهم، وكان لهذه الظاهرة تأثير فاعل على عملي كمدير عام للاستخبارات العسكرية.

من ضمن الشخصيات الكردية المرموقة التي أقمت علاقات صداقة متينة معها، الوزير (**ارشد الزيباري**) وأخوه الشيخ (**لطيف الزيباري**)، وقد آلت هذه العلاقة إلى تعزيز العمل الاستخباري في محافظة (نينوى) وقد توطدت علاقاتي معهما أكثر

فأكثر عندما ساهمت في إطلاق سراح عدد كبير من الموقوفين المحكومين بالإعدام ومنهم الضابط المتقاعد (**سالم الحاج عيسى**).

خلال زيارتي لمنظومة استخبارات المنطقة الغربية في (الرمادي) التي كانت مهمتها الرئيسة هي الأمن العسكري في محافظة الأنبار وجمع المعلومات عن العدو الإسرائيلي وتحديد نشاطاته المماثلة لحادثة نصب أجهزة استراق المكالمات على القابلو المحوري وخاصة مكالمات القوة الجوية المزودة بمصيدة مغفلين، والتي عند انفجارها ذهب ضحيتها واحد من خيرة ضباط الاستخبارات وهو (**العقيد الركن محمد سمير**) وقد أمرت بتشكيل لجنة مشتركة مؤلفة من ضباط المنظومة والمعدات الفنية واستخبارات القوة الجوية لإجراء التفتيش والبحث المستمرين تفادياً لوقوع حوادث أخرى مماثلة.

وأخيراً، كانت لي زيارة لمنظومة استخبارات المنطقة الجنوبية في مدينة (البصرة) وكانت مهمة هذه المنظومة تتلخص بمتابعة أعمال المتمردين في قاطع الأهوار، أما فيما يتعلق بجمع المعلومات عن الإيرانيين في القاطع الجنوبي، فقد كان دور المنظومة محدوداً بسبب انفتاح القطعات العسكرية على طول الجبهة.

بعد اختتام زيارتي للمنظومة الجنوبية قفلت راجعاً إلى مقري في (بغداد) وواصلت عملي الخاص بمتابعة أعمال ونشاطات الإيرانيين وأعطيت توجيهاتي الخاصة بعملية جمع المعلومات إضافة إلى أنني وضعت برنامجاً لزياراتي المستقبلية لقواطع العمليات ابتداءً من الشمال وحتى (رأس البيشة) المطل على الخليج العربي، وأقول وبدون فخر أنني كنت على اطلاع بمواقع تشكيلات الجيش العراقي في القواطع، كما أود أن أوضح أن زياراتي لم تقتصر على المقرات، بل شملت حتى المواقع الكائنة في أقصى الأمام من الجبهة (الحجابات) وكم قدمت من الهدايا (مسدسات) تشجيعاً للمقاتلين ورفعاً لمعنوياتهم، وكنت أردد على مسامعهم أن شرف العراق مرهونٌ بقتالهم وصمودهم .

التعامل مع الملحقين العسكريين الأجانب

على صعيد العلاقات مع الملحقين العسكريين الأجانب، كانت تربطني بـالملحق العسـكري السـوفييتي والهنـدي والأمـريكي والسـعودي والأردني علاقـات وطيـدة، اسـتثمرتها لـدعم العمـل الإسـتخباراتي، وقـد اسـتفدت بشـكل خـاص مـن الملحـق العسكري السوفييتي الذي كان في مقدمة الملحقين العسكريين المتعاونين، حيث كان يزودنا بالمعلومات الوافية قبل بداية أي معركة، أما الملحق العسكري الأمريكي فكـان يبدي وجهات نظره خلال سير المعارك، مع العلم أنني كنت أوظف هذه المعلومـات وأرفعها إلى القائد العام و الوزير والقيادة العامة للقوات المسلحة بعد تقييمهـا مـن قبل الشعبة -13 (شعبة إيران) وفي حالة وجود معلومات غاية في السرية والأهميـة، كانت الوسيلة لإيصالها هي الاتصال الشخصي.

بعد مرور مدة على التحاقي بالمديرية، قال لي (**العقيد الركن صـالح محيسـن**) معاون مدير الاستخبارات وقال لي بـالحرف الواحـد (**لـدي معلومـات خاصـة لكـم**) وهي أن هناك زمرة من ضباط الـ (CIA) (وكالة الاستخبارات المركزية) موجـودة في جهاز المخابرات العامة تقوم بتزويد مديرية الاستخبارات بمعلومات اسـتخبارية عـن العدو الإيراني والضابط المخصص للاتصال الشـخصي بهـم هـو (**المقـدم الـركن وفيـق السامرائي**) وهنا أصابتني صدمة قويـة وغـير متوقعـة لأننـي ضـابط عراقـي مخلـص كنت بعيداً كل البعد عن التعامل مع هذه الجهات المخابراتيـة، كـما أننـي لم أتكلـم عن هذه المعلومة أبداً ولم أستفسر من (وفيق) بذلك لحين تدوين هذه المذكرات .

من ضمن الحوادث المؤسفة هو ما جرى للملحق العسكري العراقي في إسبانيا حيث تمكنت أجهزة الموساد الإسرائيلية من اختراقه، وتمكنـت مـن تصـويره بأوضـاع مزرية (**مع مومسات**) وقد استطاعوا الضغط عليه من خـلال إرسـالهم ألبومـاً كـاملاً له بهذه الصور الخليعة، وقبل أن تتمكن الموساد من تجنيده قامت المديرية بسحبه إلى (**بغداد**) في المعاونية الأولى، وقد جرى تشكيل مجلـس تحقيقـي برئاسـة المعـاون

الأول، لكن موضوع نقل المعاون والذي كان قد اقترح إحالة موضوع الملحق إلى جهاز المخابرات العامة التي برّأت ساحته واكتفت بنقله إلى إحدى وحدات الجيش .

الأمن العسكري

بعد الانتهاء من الاطلاع على عمل المعاونية الأولى (معاونية الاستخبارات) جاء دور التعرف على أسلوب عمل المعاونية الثانية (معاونية الأمن العسكري) حيث أن هذه المعاونية لا تقل أهمية عن أهمية المعاونية الأولى من حيث المهام والواجبات والتي تتلخص بالآتي:

* حماية المنشآت الحيوية ذات العلاقة بالمجهود الحربي إضافة لحماية المنشآت العسكرية كافة كمصانع الأسلحة والأعتدة الكائنة في المسيب (مدينة جنوب غرب بغداد) ، مع وجود منظومة أخرى تختص بواجبات حماية المصانع العسكرية.
* تأمين حماية القوات المسلحة العراقية (**أشخاص وتجهيزات ومعلومات**) ومنع الاستخبارات / المخابرات الأجنبية من اختراقها، وذلك بالتنسيق مع الدوائر الأمنية الأخرى.
* مراقبة الأحزاب المعادية ومحاولة تفكيكها.
* تأمين حماية الشخصيات المهمة سواء على مستوى القوات المسلحة أو الوفود التي كانت تأتي إلى وزارة الدفاع.
* تخصيص عناصر لمرافقة الوفود العربية والأجنبية التي تقوم بزيارة العراق أيضاً.
* مراقبة الموانئ العراقية والعربية التي كانت تستخدم لأغراض المجهود الحربي.

بعد انتهاء العرض تفقدت دوائر المعاونية وزرت السجن، وكانت العادة المتبعة عند زيارة أي مسؤول للسجن هي عصب أعين المعتقلين لكي لا يعرفوا شخصية الزائر، غير أنني رفضت القيام بذلك وواجهتهم بشكل اعتيادي. التقيت

بجميع المعتقلين ووقفت على مشاكلهم وقضاياهم، في حين أطلقت سراح البعض منهم طالباً من المعاونية الإسراع في إنجاز معاملاتهم، مع العلم أنني أوصيت القائمين بالتحقيق بتوخي العدالة، **وضمان حقوق الإنسان** وتبني الأساليب القانونية المتبعة.

كان الأسلوب المتبع هو أن المحققين في المعاونية من الضباط يقومون باستدعاء ضباط الجيش العراقي من رتبة ملازم إلى رائد داخل، وكذلك ضباط الصف الأقدمين، وكان إجراءي الفوري هو عدم جواز طلب استدعاء أي ضابط لحد رتبة رائد وكذلك ضباط الصف إلا بموافقتي الشخصية بعد تقديم خلاصة بالموضوع مع بيان مبررات الاستدعاء، كما قررت أن يكون استدعاء الضباط من رتبة (**مقدم/ عقيد**) بموافقة وزير الدفاع (**حصراً**).

خلال الزيارة أكدت على نقطة جديرة بالاهتمام، موصياً ضباط المعاونية بالتروي والتعامل الإنساني مع أية قضية، وأن لا يجري الاستدعاء والتوقيف إلا بعد التأكد وإكمال كافة الإجراءات التي تدين الشخص المعني، واستحصال الموافقات المطلوبة للاستدعاء والتوقيف، لأن التوقيف غير المدروس سيؤدي إلى خلق أعداء من شعبنا من جهة، كما سيؤدي إلى إحباط نفسي مؤلم، وسنخسر من مواطنينا الكثير، كما أوصيتهم العمل بالمقولة التالية (**افترض مبدأ حسن النية أمام العراقيين، حتى يثبت عكس ذلك، وافترض مبدأ سوء النية أمام الأجانب والغرباء، حتى يثبت عكس ذلك**).

ضمن برنامجي التفقدي كانت لي زيارة لضابط أمن المديرية وسرية الأمن، ومن خلال عمل ذلك الضابط، استنتجت أنه غير مكترث بالظروف الأمنية الصعبة التي يمر فيها بلدنا،لا سيما نحن في حالة حرب ، وكإجراء سريع استبدلت كلاً من ضابط أمن المديرية، وآمر سرية الأمن بضباط أكثر حرصاً وشعوراً بالمسؤولية.

وكمثال على توخي العدالة وإحقاق الحق، اتصل بي وزير الدفاع هاتفياً ذات يوم، وكان متألماً من وقوع حادث اعتداء على عائلة في جانب الكرخ من بغداد،

ولهم علاقة صداقة معه، وقد طلب إلقاء القبض على المعتدين واتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم، وإعادة الاعتبار لتلك العائلة، فما كان عليّ إلاّ أن استدعيت أحد ضباط الشعبة الخامسة المعروفين بكفاءتهم ونزاهتهم، وشرحت له تفاصيل الحادث مبيناً رغبة الوزير في معاقبة المعتدي، ثم قلت له (**أريدك أن لا تأخذك في الحق لومة لائم، وإن إجراءاتك ستكون بمثابة امتحان لك**) قام الضابط بإجراء تحقيق تفصيلي ثم قدّم خلاصة بالموضوع مع مرفقاتها (الأوراق التحقيقية). لقد ثبت أن الإخبار كان على عكس الحقيقة، وأن المعتدى عليه هو المعتدي، فاتصلت بالوزير هاتفياً مخبراً إياه بالنتائج. بعد ذلك كرّمت الضابط بهدية (**مسدس**) تثميناً لصدقه في إظهار الحقيقة، وقد أصبح هذا الضابط موضع ثقتي وتقديري باستمرار.

بعد إتمام تفقدي لمعاونية أمن المديرية، قرّرت زيارة (**منظومة حماية المنشآت**) المرتبطة بالمعاونية الثانية والمتواجدة في (المسيب) والمسئولة عن حماية مصانع الأسلحة والأعتدة، وبعد زيارة مجاملة لمدير المصانع، اصطحبني ليطلعني على تفاصيل العمل وسير الإنتاج، وقد أبديت توجيهاتي لمدير المنظومة بصدد تشديد الحماية على هذه المصانع الحيوية ذات التأثير الجدي على المجهود الحربي، كما طلبت من معاون الأمن تكثيف الحراسات وتنظيم الزيارات المتلاحقة للتأكد من الإجراءات الأمنية المشددة في تلك المنشآت.

وباختتام زيارتي لمنظومة حماية المنشآت، أصبحت بالصورة الواضحة عن عمل معاونية الأمن وكيفية ممارستها لواجباتها الأمنية.

المعاونية الفنية

اكتسبت هذه المعاونية أهمية خاصة باعتبارها مسئولة عن الحرب الإلكترونية والاستطلاع اللاسلكي الفني (**بالتعاون والتنسيق مع مديرية المعدات الفنية ومديرية المخابرة في دوائر هيئة الأركان العامة**) إضافة إلى تأمين وتشغيل مختلف الوسائل الفنية الخاصة بجمع المعلومات عن العدو، ناهيك عن تأمين احتياجات المعاونيات الأخرى في تزويد هيئات ركن استخبارات التشكيلات والوكلاء

والمخبرين بما يحتاجونه من وسائل مساعدة في أعمالهم، إضافة إلى مسؤولياتها في تشغيل الحاسبة الإلكترونية وتحديث المعلومات وخزنها عن ضباط الجيش من جهة، وعن العدو من جهة أخرى.

يقتصر تنظيم هذا المعاونية على شعبتين هما:

* **الشعبة السابعة ـ المواصلات.**
* **الشعبة الثامنة ـ الفنية.**

الشعبة السابعة ـــ المواصلات. تتالف هذه الشعبة من قسمين: **أولهما** قسم (**الحاسبة الإلكترونية**) **وثانيهما** قسم (**الجفرة والمعدات الفنية**) أما فيما يتعلق بقسم الحاسبة الإلكترونية، فكان بحق قسماً متميزاً من حيث التجهيز، والموقع المصمم لاستيعاب المعدات الخاصة بالقسم، إضافةً إلى تميز عمل ضباط القسم كافة بالكفاءة العلمية والإعداد الجيد، إلاّ أن هذا القسم كان في بداية عمله ولم يجر استغلاله كما ينبغي باستثناء الجوانب الأرشيفية (**كخزن المعلومات عن ضباط الجيش العراقي**) وبعض المعلومات الخاصة بالجوانب الأمنية. أما فيما يخص الجانب الإستخباري فقد كان القسم في بداية عمله، وتبعاً لذلك فقد أوليته اهتماماً كبيراً لتفعيل دور الحاسبة الإلكترونية في الجوانب المعلوماتية" الاستخباراتية" كخزن المعلومات وإعداد تقارير موقف الاستخبارات وفتح دورات متلاحقة داخلية وخارجية، مع التأكيد على الاستفادة من خبرة (**الفريق المهندس عامر محمد رشيد**) المسئول عن التطوير العلمي والفني في وزارة الدفاع، وكذلك من الخبرات المتوفرة في جامعة بغداد علماً أن قسم الحاسبات في مديرية الاستخبارات كان مفتوحاً على نظرائه في البلدان العربية وخاصة استخبارات جمهورية مصر العربية، والذي لمسته من خلال زيارتي لمصر عام (1984) حيث كانوا في بداية عملهم بمجال استخدام الحاسبة في العمل الإستخباري أيضا.

أما القسم الثاني من الشعبة السابعة للمعاونية الفنية فهو قسم الجفرة (الشفرة)

والمعدات الفنية، حيث كان هذا القسم مسئولا عن مراقبة وسائل العدو الجفرية، ومحاولة كسر الجفرة المعادية، وخاصة الجانب الإيراني منها بسبب الحرب الجارية معها، وكان ذلك يتم عن طريق مشروع كسر الجفرة، أما الضباط المنسوبون إلى هذا المشروع فكانوا يتميزون بالكفاءة والإخلاص، لقد كان الإيرانيون قبل بداية كل معركة يقومون بتبديل مفاتيح الجفرة منعاً لاستراق المعلومات، وبالتالي منع كشف خططهم ونواياهم، بيد أن هذا القسم كانت لديه القدرة على فتح الجفره الإيرانية في غضون (24) ساعة. لقد كانت علاقتي برئيس القسم وطيدة بسبب إخلاصه وتفانيه في أداء الواجب، علماً أنني سأتناول موضوع كسر الجفرة الإيرانية المتطورة بإسهاب في فصلٍ لاحق، كما سأتطرق إلى دعم هذا القسم ورفده خلال فترة عملي في المديرية باعتباره الواسطة المعوّل عليها في تأمين المعلومات الدقيقة .

الشعبة الثامنة --: أما فيما يتعلق بالشعبة الثامنة، فكان يديرها (**العقيد المهندس حسين يونس**) وهو من الضباط المعروفين بالكفاءة العلمية والدقة في العمل وحسن الإدارة، وقد حصل على دراسات فنية في يوغسلافيا، ويجيد اللغة اليوغسلافية.أضافة إلى مواصفاته الحسنة تلك كان حساساً إلى درجة كبيرة، وكانت الشعبة مسئولة عن تشغيل وتأمين المواد الفنية والتصويرية لخدمة العمل الإستخباري، أما واجبها فيشمل إعداد وتهيئة الوكلاء والمخبرين وتدريبهم وتزويدهم بالأجهزة المساعدة سواء كان ذلك على صعيد الجانب الإستخباري والأمني، كما تقوم بتهيئة وتحضير القاعة المخصصة للاجتماعات واللقاءات تسجيلاً وتصويراً.

على ذكر قاعة الاجتماعات واللقاءات، ففي ذات يوم وصل وفد تركي رفيع المستوى ليتفاوض مع الجانب العراقي المتمثل بوكيل وزارة الخارجية آنذاك (**محمد سعيد الصحاف**) وتتلخص مهمة الوفد التركي بمناقشة الجانب العراقي حول عدم تعرّض طائرات القوة الجوية العراقية للناقلات التركية التي تتزود بالنفط من ميناء (**بندر خميني**) عندها قررت القيادة العامة للقوات المسلحة إرسالي كممثل لها

لحضور ذلك الاجتماع، وعند حضوري إلى مقر وزارة الخارجية التقيت بالوكيل لكي يطلعني على مهمة الوفد التركي وفحوى الاجتماع، فأخبرني بأن المباحثات ستجري للغرض الذي بيّنته آنفاً، وفي هذه اللحظة استفسرت من الوكيل هل طلب من أية جهة أمنية لتأمين مكان الاجتماع تسجيلاً وتصويراً، فكان جوابه بالنفي، عندئذ رجوته أن يؤخر الاجتماع لمدة ساعة بحجّة عدم تكامل الوفد العراقي، عندها اتصلت بمدير الشعبة الثامنة طالباً منه تهيئة كل المستلزمات الخاصة بالاجتماع، وخاصة في الغرفة التي يختلي فيها الوفد التركي، مع ضرورة تأمين مترجم يجيد اللغة التركية (**كان المترجم من موارد وزارة الخارجية**) بعد فترة وجيزة أخبرني العقيد حسين بأن كل شيء على ما يرام، وعند وصول الوفد التركي طلب السماح لهم بالاختلاء والمناقشة فيما بينهم ليقدموا ورقة العمل التي جاؤوا من أجلها، وكذلك انعقاد الاجتماع وبالذات عندما يحتدم النقاش يطلبون فترة للمشاورة فيما بينهم. لقد ساعدت التحضيرات الفنية لمدير الشعبة على سهولة التقاط محادثات الوفد التركي ومعرفة نواياه بواسطة وسائل التنصّت التي هيأتها الشعبة، بحيث أصبح الوفد العراقي على علم مسبق بما دار بين الوفد التركي من محادثات، وكتعليق على هذا الموضوع يفترض أن تقوم مديرية جهاز المخابرات العامة بهذه الإجراءات تبعاً للاختصاص.

خلاصة ما دار بالاجتماع مع الوفد التركي كان رغبتهم في إخبارنا من قبلهم عن توقيتات ومسارات ناقلات النفط التركية، والأوقات التقريبية لوصولها إلى الميناء الإيراني وعودتها منه، محذرين بأن التعرض الجوي العراقي على أية ناقلة سوف يؤول إلى غضب شعبي يؤدي إلى إسقاط الحكومة، فاقترحت إرسال جماعة من استخباراتنا تكون على ظهر الناقلة مع طاقمها وكنت أبغي من ذلك الحصول على معلومات دقيقة وبالعين المجردة، بيد أن الجانب التركي عارض هذا المقترح، بعدها قدّمت تقريراً إلى رئيس الجمهورية عمّا دار في الاجتماع، بعدها طلب حضوري شخصياً للاستفسار عن موضوع التقرير، وأبدى استغرابه لأن الموضوع لا يخص

الاستخبارات، فأوضحت لسيادته مهمتي في هذا الاجتماع، وبعد أن استوضح سبب حضوري الاجتماع شكرني وانتهت المقابلة.

جهاز استراق المكالمات في الخط المحوري(تقرير من ضابط عمل في هذه المعاونية)

في منتصف السبعينات من القرن الماضي وعند تحسن العلاقات مع سوريا، قمنا بزيارة إلى سوريا مع (**المقدم الركن محمد سمير**) في حينه، وأَطْلَعَنا الجانب السوري في مجال تبادل المعلومات عن إسرائيل على جهاز متطور جدا، وذات تقنيات عالية جدا لاستراق المكالمات. قامت إسرائيل بنصبه على الخط السوري في درعا، وتم استخراجه سالما من قبل الخبراء الروس في ذلك الوقت، وتم تزويد الجانب العراقي بتفاصيل عمل الجهاز مع المخططات الهندسية كاملة، وتم عرض ذلك الجهاز على الجهات ذات العلاقة في العراق كـ(مديرية المخابرة ، وهيئة الكبلات المحورية ، ومديرية المعدات الفنية في وزارة الدفاع.

باختصار شديد، فالجهاز الذي أبعاده (x x112) متر يربط على الكيبل المحوري، ويعمل ببطاريات نووية ذات عمر عمل لعدة سنوات، ويجري دفنه تحت الأرض، ويوضع فوقه هوائي بشكل كتلة صخرية تناسب طبيعة الأرض في المنطقة الموجود فيها، وتبدو للناظر كأنه قطعة من الأرض تماما، يحتوي على مايكروسويج لإتلاف عمله في حالة أية محاولة لاستخراجه، وبعكسه ينفجر الجهاز مع ملحقاته كافة انفجارا شديدا يقضي على كل من حوله، ولا يترك أي أثر من مكونات الجهاز، بالإضافة إلى ان مكونات الجهاز كافة ملوثة بمادة شديدة السمية، وقاتلة بمجرد ملامسة الإنسان أو حيوان حتى إذا كانت الإصابة بسيطة، وذلك للحفاظ على سرية معلومات الجهاز بصورة متكاملة.

استهداف الكيبل (السلك) المحوري العراقي

في أوائل الحرب العراقية - الإيرانية، كثرت التفجيرات في بغداد، بالأخص في الساحات العامة، وأماكن وقوف السيارات، والجامعة المستنصرية، كما

وكانت خطة أعمار كثيفة تجري في العراق، وكانت أكثرية الشركات العاملـة في هـذا المجال تجلب معداتها الثقيلة للعراق عن الطريق البري من ميناء العقبة في المملكة الأردنية الهاشمية، وكانت أعداد هائلة من الشاحنات تسـلك هـذا الطريـق. قامـت إسرائيـل بنصـب هـذا الجهـاز عـلى الكيبـل المحـوري بـالقرب مـن (H3) في قضـاء الرطبـةـ محافظة الانبار، ووضعت فوقه هوائياً كبيراً ، وشكله بالضبط مثل طبيعـة الأرض في تلك المنطقة مـن تربـة وصـخور سـوداء. عمـل الجهـاز ب،اطريـة نوويـة طويلة العمر، ومسجلات صوتية تعمل بشكل مستمر عن طريق السيطرة عن بعـد بواسطة طائرة سمتية في إسرائيل ترتفـع في الجـو ويـتم تشـغيل المسـجلة والتقـاط المكالمات المسجلة ومجفرة وبطريقة الاتصـال السريـع المضـغوط، حيـث يـتم نقـل المعلومات المسجلة لمدة أيام خلال دقائق فقط.

يقول الضابط(.....) في احـد الأيـام طلبنـي العميـد الـركن عبـد الجـواد ذنـون وسألني عن المقدم الركن سمير فيما إذا رجع من اللجنة في ديوان الرئاسـة ، فقلـت لا سيدي لم يرجع، فقال طيب هناك تفجـير في منطقـة قريبـة مـن الرطبـة، وكانـت تنسب التفجيرات دائما إلى عملاء إيران، فطلب تشكيل زمرة مـن مديريـة الهندسـة العسـكرية ومديريـة المخـابرة وجهـات أخـرى ذات العلاقـة عـلى ان تـأتمر بممثـل مديريتنا، وكنت أنا الممثـل. كنـت أنـا متأكـداً ان الموضـوع هـو الجهـاز الإسرائـيلي، فقمت بتحضير جميع الأجهـزة الفنيـة والمعـدات الضروريـة مـع عـدد مـن عنـاصر الشعبة الثامنة، وتجمعت المفارز المشار إليها من الجهات الأخرى على أمل التحـرك في الساعة الثالثة عصرا إلى الرطبة. حال خروجنا من بنايـة وزارة الـدفاع القديمـة في منطقة الباب المعظم، حضر المقدم الركن محمد سمير في تلك اللحظـة، واسـتوقفني وسال عن الموضوع، فبينت له ذلك، وقـال لي لمـاذا هـذا العـدد الكبـير مـن المفـارز والمعدات، ارجع قسما منها، وقال لي اذهب إلى الدائرة وأبقى مكاني وسوف اذهـب أنا(أي محمد سمير) لتنفيذ الواجب، أخشى ان يعترض المدير العام لعدم ذهابي.

ذهب المرحوم مع المفارز، ورجعت أنا إلى الدائرة، وفعلا وصلوا إلى الرطبة فجرا، وبعد الاطلاع على آثار الانفجار الذي كان سببه فقدان بلدوزر يعمل على الطريق المذكور للسيطرة على جهاز التوقف فيه، وخاف السائق من الانحدار باتجاه الطريق والاصطدام بالسيارات المارة، واختار صخرة عالية اعتقد بأنها ستوقف البلدوزر حال الاصطدام بها، ولكن للأسف كانت الصخرة هي هوائي الجهاز الإسرائيلي المذكور، فانفجر، وعلى أثر ذلك تم إشعار الجهات ذات العلاقة من قبل مركز استخبارات الرطبة بالحادث. أدرك المرحوم المقدم الركن (محمد سمير) ان الموضوع ليس انفجاراً عادياً وطلب العمل ليلا، وباشروا بالحفر وعند وصولهم إلى الجهاز الرئيسي ، وكان الجميع حول الحفرة ، كان المفروض ان يتوصلوا إلى " **مايكروسويج**" الذي هو عتلة صغيرة جدا لإيقاف عمل الجهاز ومنعه من الانفجار، إلا أنهم لم يفعلوا ذلك مما أدى إلى انفجار الجهاز بقوة شديدة مع عصف وتناثر الشظايا، فأصابت من كان حول الحفرة، فجرح محمد سمير ونقل فورا إلى مستشفى الرشيد العسكري في بغداد، إلا ان الشظايا كانت مسمومة أودت بحياته على الرغم من أن الجرح كان بسيطاً ، وأصيب معه ضابط من منتسبي استخبارات المنطقة الغربية لا أتذكر اسمه، لقد اصيب وجهه بشظية، فتم تضميده ورجع إلى دائرته إلا انه توفي هو الأخر بسبب المادة السمية الموجودة في الشظايا.

كيف توصلت إسرائيل الى مسار الكيبل المحوري العراقي

هناك احتمالان عن حصول إسرائيل على المعلومات الدقيقة عن مسار الكيبل المحوري العراقي والمواصفات الفنية ، اما عن طريق الشركة الأجنبية المنفذة " **شركة أركسون السويدية**" العاملة مع هيئة الكابلات المحورية التي كانت تعمل بأمرة قيادة القوة الجوية في حينه **أو** عن طريق العملاء والمتعاطفين والعاملين في القوات المسلحة العراقية. تم تشكيل لجنة عالية المستوى برئاسة العميد المهندس عامر محمد رشيد ـــ فريق لاحقا في وقته لمحاولة اعادة تركيب الجهاز

واعادة هيكلته في الكلية الفنية العسكرية ، الا ان الاثار المتبقية من الجهاز لم تكن كافية ، كما ولم يتم التوصل الى نتيجة تذكر.

معاونية التدريب والشؤون الإدارية

كفكرة عامة عن تنظيم هذه المعاونية، فهي تتألف من شعبتين، هما التاسعة والعاشرة. إن مسؤولية الشعبة التاسعة هي إدارة أفراد المديرية من ضباط ومراتب من ضمنهم الملحقين العسكريين، أما الشعبة العاشرة فهي مسئولة عن وضع خطط المنهاج التدريبي لكافة منتسبي صنف الاستخبارات في الجيش العراقي، يضاف إلى الشعبتين أعلاه فإن مدرسة الاستخبارات العسكرية ترتبط بهذه المعاونية أيضاً.

يتضمن منهاج تدريب صنف الاستخبارات الخطة التدريبية لمنتسبي الاستخبارات كافة ضباطا ومراتبا، إضافة إلى كافة ضباط ومراتب التشكيلات في وحدات الاستخبارات في الجيش العراقي من غير صنف الاستخبارات أي وحدات وتشكيلات القوات الثلاث (**البرية، الجوية، البحرية**) علماً أن خطة التدريب من مسؤولية الشعبة العاشرة من المعاونية أعلاه.

مدرسة الاستخبارات العسكرية

مدرسة الاستخبارات العسكرية هي المؤسسة العلمية العسكرية المناط بها مسؤولية تطبيق خطة التدريب لصنف الاستخبارات، وخلال وجودي كمدير عام للاستخبارات كانت المدرسة تضم كادراً تدريبياً عراقياً بالإضافة إلى وجود زمرة تدريبية مصرية.

لقد لفت نظري أن منهج التدريب في المدرسة لم يكن بالمستوى المطلوب، حيث يفترض أن يؤمن المنهج فتح دورات استراتيجية "سوقية" لتدريب ضباط استخبارات المقرات العليا، وأخرى تعبوية لإعداد ضباط استخبارات الألوية والوحدات، ومما يؤسف له أن مدرسة الاستخبارات لم تستفد كلياً من خبرة الضباط الذين أوفدوا إلى الاتحاد السوفييتي لدراسة الاستخبارات السوقية، ناهيك عن عدم وجود تنسيق وتعاون بين المدرسة والمؤسسات العسكرية الأخرى مثل كلية الحرب/

كلية الأركان... الخ، كما جلب انتباهي إلى أن جميع ضباط ركن الاستخبارات لم يدرسوا او يطلعوا على المحاضرات الخاصة بتقادير الموقف السوقية (الاستراتيجية) و تحاليل مناطق الحركات التي كانت ضمن مناهج التدريس في كلية الحرب، مما اضطرني إلى الاستعانة بمدرس كفؤ من كلية الحرب، ألا وهو (**العقيد الركن أمجد حسن الزهيري-مدفعية ميدان**) لإلقاء محاضرات للضباط (**مدراء الشعب والمعاونين**) عن أسلوب إعداد تقادير الموقف السوقية (الاستراتيجية) وكما يدرس في كلية الحرب.

بما أن مدرسة الاستخبارات تعتبر بمثابة المصدر الرئيسي في تنفيذ مهمة إعداد ضباط ومراتب الاستخبارات، فقد حظيت باهتمامي الواسع من خلال زياراتي المتكررة لها، للاطلاع على تنظيمها وتكامل ملاكاتها والوقوف على كفاءة آمرها وضباطها.

من جملة الأسباب التي حالت دون تطور مدرسة الاستخبارات، هي النظرة الثانوية لها باعتبارها مؤسسة تدريبية بعيدة عن العمل الاستخباري والأمني، ولهذا لم تحظ بالاهتمام أسوة بمعاونيات وشعب المديرية، لذا فلقد حاولت جهد إمكاني أن أمنحها اهتماماً غير عادي للنهوض بمستواها العلمي وجعلها مؤسسةً فعالة ومقتدرة لإعداد وتخريج كوادر الاستخبارات.

التعاون والتنسيق الاستخباري مع الخارج

ضمن مجال التعاون والتنسيق الاستخباري بين مديرية الاستخبارات العراقية ومديرية الاستطلاع والاستخبارات المصرية، كان هناك تعاون في مجال التدريب والإعداد من خلال وجود فريق عمل صغير من ضباط مصريين يقوم بفتح (**دورة الاستطلاع والاستخبارات التعبوية**) وكانت مدة الدورة ستة أشهر تقريباً، وبعد كل دورة يجري تبديل فريق العمل المصري. أيقنت شخصيا أن هذه الدورة مفيدة جداً لإعداد ضباط استخبارات ميدانيين، ولهذا جرى الاتفاق مع الأشقاء المصريين باستمرارية فتح هذه الدورات، إلا أنه كانت لدي ملاحظات عنها تتلخص بالآتي:

* كان التدريس يجري بذكر مصطلحات مصرية والمتلقي هم ضباط عراقيون ما أثر على تفهم المواضيع بشكل كامل.
* إن تبديل المعلمين المصريين بعد انتهاء كل دورة وجلب زمرة جديدة لفتح الدورة اللاحقة أوجد حالة من عدم الانسجام لفترة معينة مع الكادر التدريسي في المدرسة.
* من أجل تهيئة كادر تعليمي بديل للزمرة المصرية أوعزت بإشراك ضباط معلمين من ملاك مدرسة الاستخبارات نفسها.

لأهمية عمل ومسؤولية الشعبة 13- (إيران) انتخبت مجموعة من الضباط الأوائل المشاركين في الدورة، من أجل دعم موقف الشعبة والمدرسة، إضافة إلى ذلك فقد وجهت آمر المدرسة والمعلمين بدراسة محاضرات فريق العمل المصري وتبديل المصطلحات المصرية المستخدمة بما يقابلها من مصطلحات عراقية معتمدة لكي يسهل فهمها من قبل الضباط العراقيين المشاركين في الدورة.

لقد أيقنت أن المدرسة بحاجة إلى وجود آمر كفؤ لديه الخبرة في التدريس، وذي أفق عسكري واسع ومتميز، وبعد مناقشة الموضوع مع عميد كلية الحرب في جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا، وقع الاختيار على(**العقيد الركن أمجد حسن الزهيري ــ والذي كان يشغل مدير قسم الدراسات الاستراتيجية في كلية الحرب**) لكونه ضابطاً جيداً تتوفر فيه جميع المؤهلات، وبعد عرض هذا الموضوع على نائب القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع وافق على مقترح النقل، لكنني لاحظت عليه علامات عدم الرضا علماً أن أمر نقل منتسبي المديرية من الضباط يتم بصلاحية المدير وبالتنسيق مع وزارة الدفاع.

بعد صدور أمر نقل الموما إليه كآمر جديد لمدرسة الاستخبارات، بفترة أكثر من شهر واحد وإذ القيامة تقوم في المكتب العسكري، حيث جوبه أمر النقل بالرفض (يبدو انه غير مسموح له بالعمل في الاجهزة الاستخبارية والامنية – لكونه غير حزبي)، جرى نقل العقيد الركن أمجد إلى منصب ضابط ركن الميرة

في مقر الفيلق الثالث بعد اسبوع من دوامه في المدرسة وكذلك كان هناك برود سابق في العلاقة الشخصية بيني وبين رفاق متنفذين في المكتب العسكري آنذاك.

لقد كان لصدور أمر النقل الجديد أثرٌ سلبيٌ على كفاءة عمل المدرسة، في الوقت الذي كنا نسعى فيه إلى تطويرها وجعلها بمستوى المسؤولية، كما أن **العقيد الركن أمجد** قد تعرّض خلال معارك القادسية الثانية إلى إصابة بالغة في رأسه أعطته اللجنة الطبية المختصة نسبة عوق عالية جداً، ووجهت له بإكمال ما تبقى من خدمته في الجيش بإشتغاله في وحدات غير فعالة. لقد رأيت أن هنالك إجحافاً واضحاً بحق هذا الضابط، مما اضطرني إلى عرض الموضوع على أنظار القائد العام للقوات المسلحة، حيث أخبرته بتفاصيل القضية وما حدث فيها من ملابسات، فقال لي للمجاملة (**إن الموضوع يخصك فإن أردت أن تبقيه أو تنقله إلى مكان آخر فالأمر يعود لك**) لذلك قررت إعادته إلى كلية الحرب، وبعد فترة من الزمن ترقّى إلى رتبة عميد وأصبح عميداً لكلية الحرب، ثم أحيل على التقاعد بعد فترة قصيرة جداً من تسلّمه لمنصبه الأخير.

هذه هي إحدى الصور من صور كثيرة كان يقوم بها المسئولون الحزبيون، والتي أسهمت في تحطيم الكفاءات ووضعت العراقيل أمام قسم كبير من الضباط اللامعين، من جانب آخر فقد حظي بالمناصب الجيدة والمرموقة من كان يقدم لهم الولاء والطاعة ومزيد من التملق والرياء. على أية حال بعد ذلك تم تعيين (**العميد الركن قاسم الجعفري**) آمراً جديداً للمدرسة، وعلى الرغم من دماثة خلقه كانت قناعتي بعدم استطاعته القيام بتطوير المدرسة كما ينبغي.

لم تثنينا حادثة العميد الركن أمجد عن جهدنا في تطوير المدرسة، فكان من جملة إجراءاتي هو:

* التركيز على دورات قراءة التصاوير الجوية، وقد كان هنالك معلم متميز بهذا الاختصاص حيث استطاع ابتكار طريقة يمكن فيها تكبير التصوير الجوي للطائرة (ميك 25) إلى عشر مرات بحيث سهل على قارئ التصوير الجوي

سهولة تمييز مواقع العدو، وتشجيعاً له فقد نال مني تكريماً مناسباً.

* تمت الاستفادة من إبداع هذا الضابط وقدراته، وذلك بفتح دورات متعاقبة للضباط، وكان لقيادة القوة الجوية والدفاع الجوي نصيب كبير في الاستفادة من هذه التجربة.

اغتنمت فرصة تطوير العلاقة السياسية والاقتصادية بين العراق وفرنسا، و فاتحنا الجانب الفرنسي حول تخصيص معلمين لإدارة دورتين، **الأولى** تختص بقراءة التصاوير الجوية بالاستفادة من الطائرة الفرنسية المقاتلة (F1) لاستخدامها في هذا المجال، أما **الدورة الثانية** فكانت تختص بمعالجة الأزمات بشكل عام في وقت السلم والحرب من خلال تشكيل لجان اختصاصية تتولى دراسة الأزمات ومتابعتها والخروج بحلول منطقية تساعد صانعي القرارات على اتخاذ الإجراءات الكفيلة بحلها، فضلاً عن أننا كلفنا الخبير الفرنسي بإلقاء محاضرات مركزية لمنتسبي المديرية تناولت موضوع الأزمات وكيفية التعامل معها، ولم تكن معضلة اللغة الفرنسية حائلاً دون تفهّم المشاركين، حيث كان لدينا كادر ترجمة مميز وخاصة مدير قسم الحاسبة.

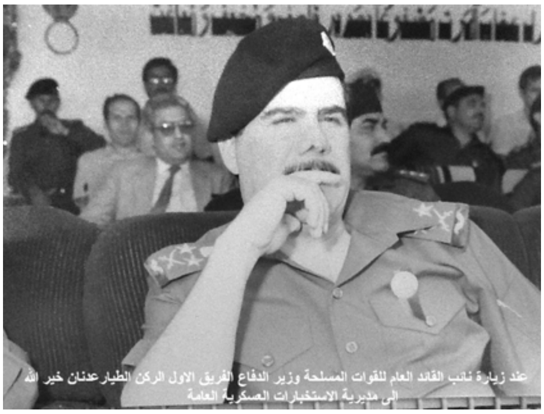
أما بقدر تعلق الأمر بدورة الاستخبارات التصويرية، فقد ركزت جهدي فيها على الجوانب العملية، وأوعزت بتأمين كافة مستلزماتها من خرائط ومناضد ومن وسائل إيضاح أخرى، كل ذلك من أجل تهيئة وإعداد كادر من الضباط المتخصصين باستخبارات الميدان. كان أسلوب المناقشة في التمارين يرتكز على تقسيم ضباط الدورة إلى زمر تقوم كل زمرة بدراسة المعضلة وإجراء تقدير موقف استخبارات لحلها، وبعد إكمال الزمر لحلولها تجري المناقشة بإشراف معلمي الدورة، كذلك أوعزت خلال نشوب المعارك بإرسال ضباط الدورات مع قسم من المعلمين المصريين إلى جبهات القتال، لمتابعة سير المعارك والتدريب على تأشير الخرائط وكتابة التقارير وخلاصات الاستخبارات، والأهم من ذلك إعطاء تصوّراتهم عن تطوّر المعارك وتوقع نوايا العدو المحتملة.

من ضمن أجهزة الاتصال المميزة والأمينة كان لدى المديرية جهاز إرسال (تلفون لاسلكي) يشرف على تشغيله ضابط من المديرية من الشعبة/ 13، أما مشغله فكان من المعاونية الثالثة، كنا نستخدم هذا الجهاز في تعبير المعلومات التي نحصل عليها من الجبهات الساخنة التي تدور فيها المعارك، وبدوري أوعزت إلى الشعبة/ 13 في معارك شرق البصرة الثانية بإعطاء قدر من المعلومات لكي يستطيع المشاركون في الدورة الاطلاع على الموقف والمزاولة على الاستنتاج وكتابة التقارير، ولكن مما يؤسف له أن (**المقدم الركن وفيق السامرائي**) اتهمني بأنني قد خرقت حاجز الأمن العسكري بإعطائي معلومات من خلال هذا الجهاز للدورة، علماً وللمرة الثانية أؤكد أن مشغل الجهاز كان ضابطاً من المديرية، وكذلك لم يطلع أي مدرس مصري على كيفية استخدام هذا الجهاز. هذا ولدي كلام آخر سأتناول موضوع الاتهامات التي كالها إليَّ المقدم الركن وفيق بشيء من التفصيل لاحقا.

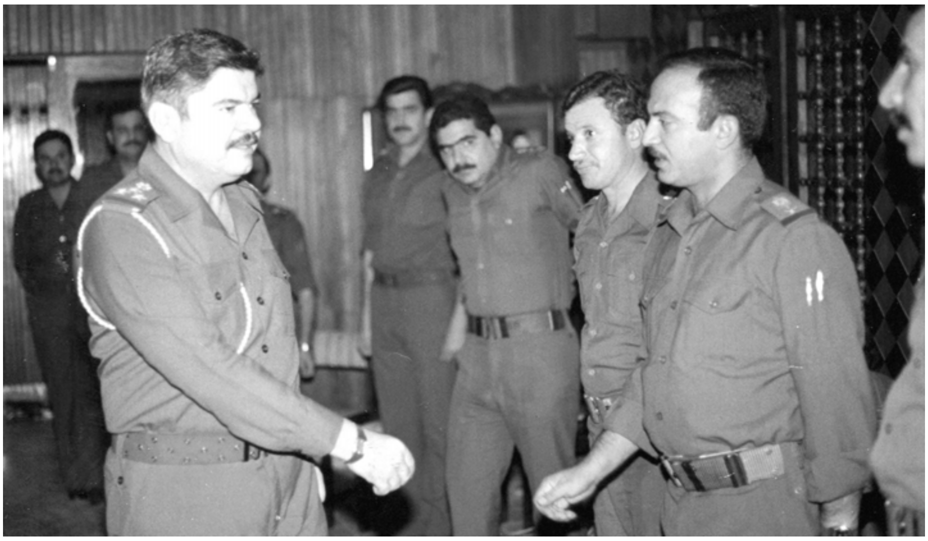
بعد انتهاء الدورة الأولى المفتوحة بإشراف فريق العمل المصري، رجوت مدير عام استخبارات جمهورية مصر العربية إرسال فريق عمل تدريبي ثاني، وقد استجاب للطلب مشكورا علماً بأن المستوى التعليمي للفريق الجديد كان أفضل من الفريق السابق، وكان من ضمن فريق العمل الجديد (**اللواء حسن بدوي**) وهو ضابط لامع، وذو اطلاع واسع في مجال العمل الاستخباري، وقد استفدنا منه فائدة كبيرة خاصة من محاضراته التي أوضح فيها كيفية ربط الحلقة المفقودة بين القيادة العامة والجيش الميداني (اي الفيلق بموجب المصطلحات العراقية) وبين القيادة العامة ورئيس الجمهورية باعتباره القائد العام للقوات المسلحة، كما أشار اللواء حسن بدوي إلى وجود تنظيم هيئات ركن في رئاسة الجمهورية تقوم بتأمين الاتصال مع القيادة العامة للقوات المسلحة وحضور المؤتمرات الاعتيادية، وفي هذه الحالة لا يشترط حضور رئيس الجمهورية إلاّ في حالات الضرورة القصوى والحالات التي تتطلب قراراً حاسماً، كما اطلع رئيس فريق عمل المديرية على الأساليب والوسائل والأجهزة المستخدمة في مراقبة العدو، والمعتمدة في الجيوش المتقدمة، إضافة إلى ذلك وضح

لنا تصاميم مراكز القيادة الحصينة المتطورة وكيفية العمل فيها وتصميم الغرف الحصينة التي تحول دون استراق أحاديث الشخصيات والمعتمدين المهمين الجارية فيها.

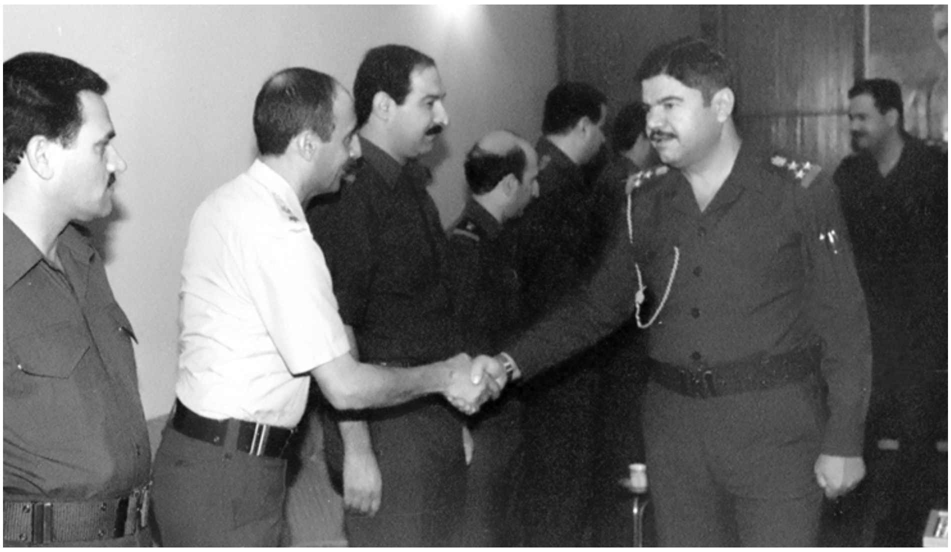
في يوم من الأيام، كان لدى نائب القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع رغبة في زيارة المديرية، وقد أعلمته بإمكانية ألقاء محاضرة من قبل رئيس فريق عمل التدريب المصري يوضح فيها أسلوب تعامل الاستخبارات مع بقية الأجهزة الأمنية، وتنظيم العمل بين الجيش الميداني (الفيلق بالمصطلحات العراقية) والقيادة العامة وبين رئاسة الجمهورية فاستحسن الفكرة، وبالفعل تم إلقاء المحاضرة التي دامت حوالي الساعة، وقد استحسن الوزير هذه المحاضرة، وذكر بأنه من الضروري أن تكون هناك دراسات لسد الثغرات بين القيادات الميدانية والقيادة العامة للقوات المسلحة ومكتب رئيس الجمهورية، وكذلك أبدى رغبته بإلقاء هذه المحاضرة على ضباط القيادة العامة للقوات المسلحة، وبعد انتهاء المحاضرة قام الوزير بزيارة أقسام المديرية وركز على الأقسام المهمة، وخاصة الشعبة الفنية، وطلب منّا أن نقوم بإجراء الاتصالات مع الدول الصديقة لكي تزودنا بما لديها من وسائل فنيّة على مستوى إعداد الكوادر الفنية ووسائل النقل والاتصالات.

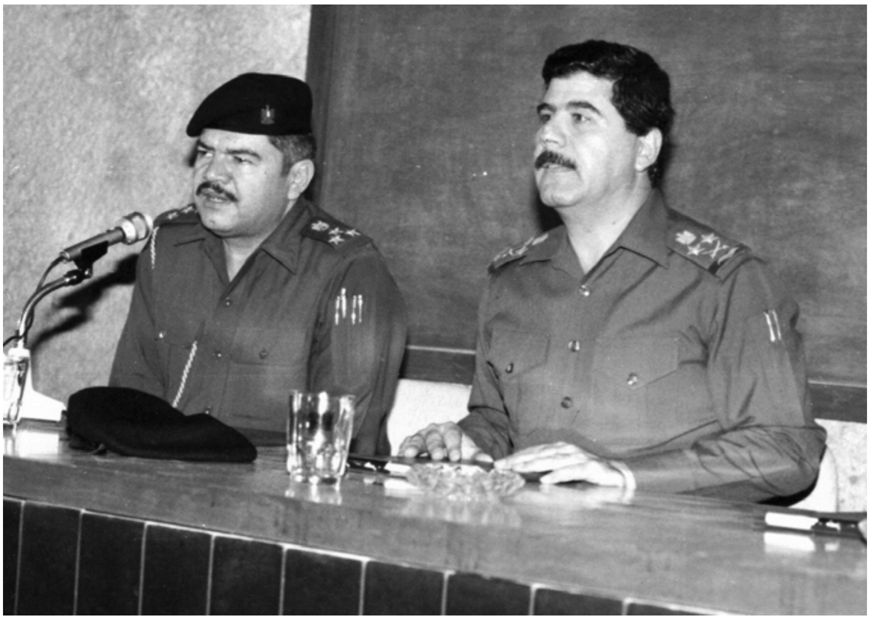


عند زيارة نائب القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع الفريق اول الركن الطيار عدمان خيرالـله لمديرية الاستخبارات العسكرية العامة



في الايام الاولى لتعييني بمنصب مدير الاستخبارات اتعرف على ضباط المديرية





مؤتمر في مقر مديرية الاستخبارات العسكرية العامة بحضور نائب القائد العام



استقبال مدير الاستطلاع الاردني

الفصل الثاني عشر
دور مدير الاستخبارات العسكرية العامة
في معارك السنوات (1983 - 1986)

معركة (بنجوين 1983)- راجع مخطط المعركة

أسباب التعرض المعادي في قاطع بنجوين عندما ينتخب العدو الإيراني التعرض في القاطع الشمالي وخاصة في قاطع بنجوين بهدف تحقيق غايات كثيرة ، منها اجبار الجانب العراقي على المناورة بالقطعات من القاطع الجنوبي و الوسطي إلى القاطع الشمالي وهذا بدوره سيؤثر على قوة التماسك في هذين القاطعين بالنسبة للجبهة و العمق مما سيزيد من فرص نجاحاته في هذين القاطعين في المستقبل .

استهداف العدو لقاطع بنجوين الذي يهدد بشكل مباشر مدينة السليمانية و في حال احتلالها أو احتوائها سيؤدي إلى قطع طريق سليمانية كركوك وسليمانية دربندخان ومنع التعاون بين شرق قاطع السليمانية و غربها ، اضافة إلى محاولة السيطرة على سدي دوكان ودربندخان و هما الهدفان السوقيان الخطيران اللذان فيما لو سيطر عليهما لهدد العراق بكارثة كبيرة يفوق تأثيرها تأثير استخدام السلاح النووي ، علماً أن السليمانية كانت مركزاً لنفوذ حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال الطالباني الذي قدم لهم كل الدعم و التسهيلات من دلالة إلى معلومات اضافة لتهديدهم وضربهم طرق ادامة قطعاتنا التي كانت تدافع عن السليمانية ، فأي تهاون في الدفاع عن المدن الشمالية سوف يسهم في تحقيق غايات العدو بنشر الفوضى في القاطع الشمالي والذي سيؤثر على هدف الحرب للجانبين ألا وهو احتلال الهدف السوقي الخطير البصرة .

بعد اتضاح نوايا العدو في التعرض على قاطع فرقة المشاة الرابعة في القاطع الشمالي(جوارتا- بنجوين) قررت السفر لاستطلاع القاطع المذكور، يرافقني

مدير شعبة إيران وعدد من ضباط ركنه. كان هدفنا دراسة الأرض والتعرف على الترتيبات الدفاعية للفرقة، وركّزنا على الاستطلاع من وجهة نظر العدو لتشخيص محاور الهجوم المحتملة لتعرضه.

خلال الاستطلاع، التقينا بقائد الفرقة (**العميد الركن قيدار محمد صالح**) ثم عدنا إلى مقره للاستماع إلى وجهة نظره، وضباط ركنه عن ترتيباتهم الدفاعية وخطة إدارتهم للمعركة، وكان الوضع الأمني في القاطع يفرض توخي الحذر كل الحذر، وعدم الإفشاء عن اية معلومة عن فعالياتهم وزياراتهم بسبب عدم الاطمئنان الكلي للسكان المحليين، حيث أن أغلبهم موالون للأحزاب السياسية المعارضة للدولة، والمعروفة بتعاونها مع العدو الإيراني، لذلك كانت زيارتنا للقاطع مفاجئة لم يتم الإعلان عنها مسبقاً.

توصلنا بعد إنجاز الاستطلاع ومناقشة قائد الفرقة عن الترتيبات الدفاعية لقاطعه إلى الاستنتاجات التالية:

* كان توزيع القوات بشكل مبعثر، وكانت فكرة الدفاع مبنية على أسس قتال عدو غير نظامي، وذلك من خلال الاكتفاء بمسك المرتفعات (الرواقم) المهمة فقط، في حين غاب عن بال قيادة الفرقة أنه سيواجه عدواً نظامياً يمكن أن يتسلل عبر الوديان ويعرض الترتيبات الدفاعية بأكملها للخطر.
* كان توزيع القوات المدافعة مبنية على أساس تجربة الفرقة التي اكتسبتها من خلال تجربتها السابقة واستمرارية عملها في أسلوب حرب العصابات في شمال العراق لسنوات عديدة، و التي لا تمتلك سوى الأسلحة الخفيفة والرمانات اليدوية وبعض الأسلحة الساندة، في حين غاب عن باله إمكانيات العدو الإيراني وحشوده البشرية التي كان يهيؤها قبيل شنّ أي تعرض.
* ضعف عام في مستوى التهيؤ وقبول المعركة من قبل آمري

تشكيلات الفرقة، وترد ملحوظ في المعنويات بشكل عام.

بعد أن اختتمت زيارتي، عدت بنفس اليوم إلى المديرية وأعددت تقريراً يتضمن الملاحظات المبينة آنفاً وأودعته إلى القيادة العامة للقوات المسلحة التي في الوقت ذاته كانت لديها ملاحظات مقاربة إلى تلك التي تطرقت إليها بتقريري، وبخاصة فيما يتعلق بتوزيع القوات، مما اضطر رئيس أركان الجيش إلى اتخاذ قرار يقضي بسحب القوات من بعض الرواقم وإعادة النظر بالترتيبات الدفاعية بالشكل الذي ينسجم والمعركة النظامية المحتملة، إضافةً إلى اتخاذه قراراً يقضي بتبديل أحد آمري التشكيلات، وأود الإشارة هنا إلى دور الاستخبارات أيضاً، حيث أن المسئول الحزبي الرفيق(**ثابت الألوسي**) قد كتب تقريراً إلى قيادة الحزب يتضمن عدم موافقته وموافقة قيادة الحزب في القاطع على إجراء التعديلات في قاطع الفرقة الدفاعي تحت ذريعة أننا سنتنازل عن بعض الأراضي إلى العدو دون قتال، وقد أغاظ تقريره رئيس أركان الجيش وأمر بتشكيل مجلس تحقيق بهذا الخصوص. في أحد زياراتي للقاطع التقيت الرفيق (**ثابت الألوسي**) وأهديته مسدساً محاولاً تسوية البرود الذي حدث بينه وبين رئيس أركان الجيش (أي بين العمليات من جهة وقيادة الحزب من جهة أخرى).

لم أكتفِ بزيارة واحدة، بل قمت بزيارات أخرى متكررة للقاطع نفسه وأعددنا تقارير استخباراتية متممة تمكنت فيها المديرية من تحديد وقت واتجاه هجوم العدو، وفي غضون (72) ساعة، وفي أحد التقارير المهمة لنفس القاطع لم يتم تحديد اتجاه الهجوم الرئيسي والثانوي للعدو أو هجوم قوة متكافئة على كلا الاتجاهين، لذا طلبت إعادة كتابة التقرير وفق التصورات التي كنت أرغب بوصولها إلى القيادة العامة للقوات المسلحة أي بمستوى (**أمر حركات معادي**) علماً أن مدير شعبة إيران أخبرني بأن مديري الاستخبارات الذين سبقوني كانوا لا يتدخلون في إعداد التقارير التي ترسلها الشعبة، ولكنني أوضحت له نهجي في العمل ورغبتي في مناقشة التقارير التي تصدر من شعبة إيران قبل المصادقة عليها.

في ضوء المعلومات المستجدة، انتقلت القيادة العامة من مركزها في بغداد إلى قاطع السليمانية في منطقة (**جسر سيد صادق**) حيث يتواجد المقر المتقدم للفيلق الأول بقيادة (**اللواء الركن ماهر عبد الرشيد**) وكان معي مدير شعبة إيران وعدد من ضباط الشعبة مع القيادة العامة للقوات المسلحة آنذاك.

كان المقر المتقدم للقيادة العامة للقوات المسلحة يتألف من:

* رئيس أركان الجيش (**الفريق أول الركن عبد الجبار شنشل**).

* معاون رئيس أركان الجيش للعمليات(**الفريق الركن عبد الجواد ذنون**).

* مدير الحركات العسكرية (كان المرشح لهذا المنصب **اللواء الركن ثابت سلطان**).

* مدير التخطيط (**العميد الركن ميسر الجبوري**) ولم يلتحق بعد.

* مدير الاستخبارات العسكرية العامة (**اللواء الركن محمود شكر شاهين**).

فور وصول مقر القيادة العامة إلى موقعه الجديد (في جسر سيد صادق) طلب رئيس أركان الجيش من قائد الفيلق تقديم إيجاز عن تصوراته في إدارة المعركة الدفاعية للقاطع، ويمكن إعطاء صورة لما حدث بالآتي:

* كان قائد الفيلق غير مكترث بإعطاء أفكاره وتصوراته إلى القيادة العامة بشكل واضح، مما اضطر إلى تشكيل لجنة مؤلفة من مديرية التخطيط والحركات والاستخبارات ومقر الفيلق لدراسة الترتيبات الدفاعية للفيلق وتحديد مسالك العدو المحتملة ومن خلال دراسة طبيعة الأرض وفعاليات العدو الجارية.

* ومن خلال دراسة طبيعة الارض وفعاليات العدو الجارية تم تعديل الخطة الدفاعية للفيلق .

شروع العدو بالهجوم (راجع الخارطة الرقم (1) و مخطط معركة بنجوين (1983) .

شرع العدو بالهجوم على قواتنا مستهدفاً المواضع الأمامية لقاطع الفيلق الدفاعي

ابتداءً من منطقة (زردة) وحتى (مضيق بنجوين) وقد قاتلت قواتنا الباسلة قتالاً مريراً دام عدة أيام اضطرت بعـــدها للانسحاب من هذه الرواقم وخاصة مـن أمـام جبل (زردة).

قامت القيادة العامة للقوات المسلحة بتعزيز القاطع بقوات إضـافية لتقويـة الموضع الدفاعي الرئيسي الكائن (يمين ويسار مضـيق بنجـوين) وعارضـتي (قايـة) و (هرزلة) كذلك انفتحت بعض القوات يسار منطقة (جوارتا) لحماية جنـاح الموضـع الدفاعي الأيسر، وكانت هذه القوة بحجم (فوج مشاة).

لا يخفى أن تحديد قوة وأماكن انفتاح العدو والاتجاهـات المحتملـة لهجومـه من المهام الرئيسة للاستخبارات، وبالفعل زوّدنا الفيلق بتقارير اسـتخبارات متكاملـة حددنا فيها محاور هجوم العدو والتوقيتات، والاهداف الاوليـة المحتملـة، وتوقعاتنـا لسير المعركة، وهذا ما ساعد القوات على الصمود فيما مكّن القيادة العامـة للقـوات المسلحة على المناورة بالقوات وسدّ الثغرات الكائنة بين مواضع التشكيلات.

خلال سير المعارك، قامت الاستخبارات بمتابعة صفحات هجوم العدو المتلاحقة وبقية فعالياته التعرضية.

وعند وصول قطعات العدو على مقربة من مضيق بنجوين هدأت فعاليات العدو خلال ذلك اليوم وجاءني المقدم وفيق مدير شعبه13 مستبشراً و قـال لي أن المعركـة قـد انتهت و أن العدو بدأ بالانسحاب واطلب منك اخبار القيادة العامة بالرجوع إلى بغداد ، فقلت له (هل أنت متأكد من ذلك قال سيدي أن لدينا برقية من العـدو يطلـب فيهـا تخصيص عجلات لنقل قطعاته إلى الخلف وسحبها من أرض المعركة) .

كان خطأي هو عدم اطلاعي على الرسـالة المـذكورة التـي بنـى عليهـا وفيـق استنتاجاته على الرغم من قناعتي في ذلك الوقت أنه لا يمكن أن يقدم مثل هـذه المعلومة لو لم يكن متأكداً كونه على علم و دراية باعتباره مدير الشعبة المختصـة وأنا لم يمض علي في المديرية سوى فـترة قصـيرة جـداً ، بعـد ذلـك اخـبرت القيـادة العامة بهذا الخبر ، و عدنا إلى بغـداد وبـنفس اليـوم أو اليـوم التـالي شرع العـدو

بتعرضه من جديد على قطعاتنا في القاطع نفسه ، عندها وجدت أن وفيق قد تحول وجهه وكأنه خالي من أية قطرة دم وهو يقول سيدي لو أني مت قبل ان اعطي هذا الخبر ، فقلت له (أحضر لي البرقية التي اتخذت عليها قرارك) وعندما قرأتها وجدت أن مضمونها يقول أن أحد آمري الأفواج الايرانية يطلب عجلتين لنقل قطعاته الى الخلف للتبديل ، على هذه البرقية اتخذ وفيق الذي يدعي العبقرية و التميز في العمل الاستخباراتي قراره ولو عرضت هذه البرقية في حينها على ضابط استخبارات حديث برتبة ملازم لما قدم مثل تلك التوصية علماً أن هذه الرسالة لم تصدر من مقر من مقراته العليا .

لقد أغفل مدير شعبة ايران تدقيق صحة هذه المعلومات المستقاة من الاستطلاع اللاسلكي وكان عجولاً في تعبيرها إلى أعلى مقر قيادي في حين كان يفترض به تدقيق معلومات الرسالة بالاعتماد على مصادر أخرى مثل الاستطلاع الجوي و الوكلاء و غيرها وكان عليه أن لا يغفل احتمالية قيام العدو بمخادعة قواتنا ، على كل حال ان هذه المعلومات عبارة عن طلب ارسال عدد محدود من العجلات لأغراض ادارية ليس إلا ، لقد عاد مقر القيادة العامة للقوات المسلحة ثانية إلى منطقة (السيد صادق) و انفتح هناك من جديد عندما علم القائد العام للقوات المسلحه بهذه الحادثة علمت أنه أمر بتشكيل لجنة تقصي الحقائق لمعرفة هذا الاخفاق وكانت هذه اللجنة مؤلفة من الفريق الطيار حميد شعبان و الفريق الركن عبد الجواد ذنون و العميد الركن ميسر الجبوري ، عندما علم وفيق بأمر هذه اللجنة ثارت ثائرته و بدأ ينتقد الفريق عبد الجواد و يفتش في سجلاته (أي سجلات وفيق القديمة) و يقول ان الاستخبارات لم تخفق بهذه الحادثة فقط وانما اخفقت في معارك كثيرة وبدأ يعددها وانني اعتقد أنه ذكر تعرض العدو في منطقة زين القوس في القاطع الأوسط ومناطق أخرى لم تحضرني اسماؤها لما كان يقوله ، ولم اسأل في حينها من قبل اللجنة ولم يستفسر مني عن هذا الموضوع من قبل اللجنة وأن أعضاء اللجنة أحياء يرزقون أطال الله أعمارهم .

مما لا شك فيه أن دور مديرية الاستخبارات العسكرية ينحصر بشكل خاص قبل المعركة، تامين معلومات إستراتيجية (سوقية) تزود بها التشكيلات المدافعة مع الاستمرار بتأمين المعلومات ذات الأهمية فور تمحيصها، ومن خلال المعركة فهي تزود التشكيلات بما يستجد من معلومات، وتأسيساً على هذه الحقيقة فان موضوع انسحاب العدو فوق أرض المعركة يفترض أن تعلم به القوات الأمامية المدافعة قبل غيرها من خلال ترصد فعالياته ونشاطاته.

في خضم المعركة، وكمبادرة مني (كعادتي السابقة) في التعرف على ما يدور في جبهة القتال، خرجت متنقلاً بسيارتي دون تكليف من جهة معينة، وهنا شاهدت صدفة (**العقيد الركن صلاح عبود / آمر أحد الألوية وكان مشغولا بانفتاح لوائه في القاطع**) كان قد جلب لواءه لتقوية الجناح الأيمن لمضيق (بنجوين) بعد ذلك واصلت الحركة إلى الأمام، وهنا حدث موقف محرج بالنسبة لي، وهي أن نقطة السيطرة الأمامية لم تخبرني بانسحاب قواتنا العاملة أمام الموضع، فدخلت فسحة الأرض الحرام، وكنت أتصور وجود قواتنا الامامية غير أن هيئة ركني اتصلت بي لاسلكياً بضرورة حضوري لأمر هام، فعدت إلى مقري، وكان ذلك إنقاذاً لي من الأسر، وتعقيباً على هذه الحادثة يفترض بعناصر الانضباط واستخبارات الفرقة والتشكيلات الأمامية أن تبلغ جميع نقاط السيطرة في مثل هذا الموقف بمنع الحركة إلى الامام مهما كانت الأسباب.

في ذلك الوقت، وصل إلى القاطع أحد ألوية الحرس الجمهوري، وقد تزامن وصوله مع قدوم القائد العام للقوات المسلحة، الذي استفسر عن وصول اللواء المذكور، وقد طلب الرئيس مني شخصياً انتخاب مكان مناسب ليعسكر اللواء فيه والإشراف على تأمين القضايا الإدارية قبل زجه في المعركة، وعلى ما يبدو كان واجبه المحتمل هو تعزيز قواتنا المنفتحة على عارضة (هرزلة) في الوقت ذاته وصلت إلى القاطع أيضاً فرقة المشاة السابعة بقيادة العميد الركن (**نزار عبد الكريم الخزرجي**) وكان واجبها الدفاع عن قاطع (هرزلة) الذي أوشك العدو على إدامة

التماس به.

حال انفتاح فرقة المشاة السابعة في موضعها الدفاعي الجديد على عارضة (هرزلة) قام العدو الإيراني بقصف قواتنا قصفاً مركزاً كان نتيجته أن فقدت الفرقة واحداً من خيرة ضباط ركنها وهو الشهيد (**العقيد الركن محمد جواد كاظم/ ضابط الركن الأول**) كما أرى لزاما عليّ ان أتوقف هنا للحظة مشيراً إلى الموقف البطولي الذي قام به آمر مدفعية الفيلق (**العميد نايف گصب الجنديل**) الذي أظهر كفاءة فريدة في وضع وتنفيذ الخطط النارية الدفاعية، ولقد أهديت له مسدساً تقييماً لجهوده.

بالعودة ثانيةً إلى الحديث عن سير معارك (قاطع بنجوين) فقد استمر العدو بإدامة زخم تعرضه على محور منطقة (هرزلة) تمهيداً للاندفاع نحو مدينة (السليمانية) وبمعاونة أدلاء أكراد ينتمون إلى حزب الاتحاد الوطني، في الوقت ذاته استمر زخم هجوم العدو باتجاه منطقة (بنجوين) غير أنه لم يحقق أيّ نجاح على هذا المحور، لكنه استطاع أن يقوّض دفاعاتنا في جبل (زردة) نتيجة هجومه على محور (زردة - هرزلة).

في تلك الأثناء، أود أن أذكّر أن القائد العام للقوات المسلحة زار غرفة عمليات القيادة العامة للقوات المسلحة في (القصر الجمهوري) يرافقه المغفور له (**ياسر عرفات** ــ رئيس منظمة تحرير فلسطين) وقد طلب تقديم إيجاز عن الموقف في القاطع الشمالي من قبل ضابط خفر مركز القيادة (**وكان احد أعضاء القيادة العامة للقوات المسلحة**) حيث أشار إلى احتلال العدو لعارضة (زردة) واصفاً هذا الراقم (بالوسخ) مع العلم أن جبل (زردة) يعتبر مفتاحاً لتقدم العدو باتجاه عارضة (هرزلة) ثم إلى (السليمانية) كما وقد تمكّن العدو من تحقيق التماس بالحافة الأمامية لعارضة (هرزلة).

ترأس القائد العام للقوات المسلحة اجتماعاً للقيادة العامة للقوات المسلحة لدراسة الموقف والخروج باستنتاجات ومقترحات لإيقاف زخم تقدم العدو، ولقد دار نقاش

مستفيض حول هذا الموضوع، عندها تقدمت بمقترح تضمن تخصيص قوة بحجم لا يقل عن لواء مشاة تندفع من شرق قصبة (جوارتا) لضرب جناح العدو الأيمن(أي المناورة بضرب الجناح) وعدم إتباع الأساليب التقليدية بل اعتماد أساليب المناورة على غرار القطعات الالية والمدرعة التي نفذتها قوات سعد في شرق البصرة الأولى، عندها سيكون أمام العدو مسلكان وهما: إما التوقف لمشاغلة القوة التي أثرت على جناحه، أو الاستمرار في تقدمه، وهنا سيكون لهذه القوة تهديداً مباشراً لجناح العدو الأيمن ومؤخرته.

حاول رئيس أركان الجيش (**الفريق أول الركن عبد الجبار شنشل**) تفنيد مقترحي مشيراً إلى وجود قوة شرق قصبة (جوارتا) أصلاً، غير أنني أوضحت بعدم كفاية القوة للقيام بهذه المهمة مستنداً على ما شاهدته من خلال زيارتي لمكانها، ولقد أشرت في حينها إلى أن هذه القوة مكلفة أساساً بالدفاع، ومن الخطأ تكليفها بواجبين أحدهما دفاعي والآخر تعرضي، لكنني أشرت عليه أن تبقى هذه القوة كقاعدة أمينة لإسناد أي عمل تعرضي مقبل، وبعد ذلك ردّ رئيس الجمهورية وختم النقاش بعبارة (**إن ما تقدّم به مدير الاستخبارات العسكرية هو احد مفاتيح نجاحنا في معركتنا الدفاعية الحالية**) مع العلم أن هذا الاقتراح لم يجرِ تنفيذه بسبب إتباعهم لأسلوب كلاسيكي في الحرب وعدم قبولهم المجازفة.

ويحضرني تقييم رئيس الجمهورية لي أمام الجنرال محمد ارشاد رئيس جمهورية بنغلاديش عندما أقيمت على شرفه دعوة عشاء في القصر الجمهوري ، وكنت من ضمن أعضاء القيادة العامة المدعوين ، بعد انتهاء مراسيم الدعوة تقدمنا للسلام على الضيف وكان أمامي الفريق الركن عبد الجواد ذنون معاون رئيس أركان الجيش للعمليات ، وعندما جاء دوري للسلام عليه قدمني الرئيس إلى الجنرال أرشاد بقوله (أن اللواء الركن محمود شكر كان في بداية الحرب آمراً للواء مدرع و خلال معركة الخفاجية استطاع بأدائه من تحطيم فرقة مدرعة ايرانية وتقييماً لهذا الدور البطولي سلمناه قيادة فرقة مدرعة وفي معارك شرق البصرة استطاع بفرقته

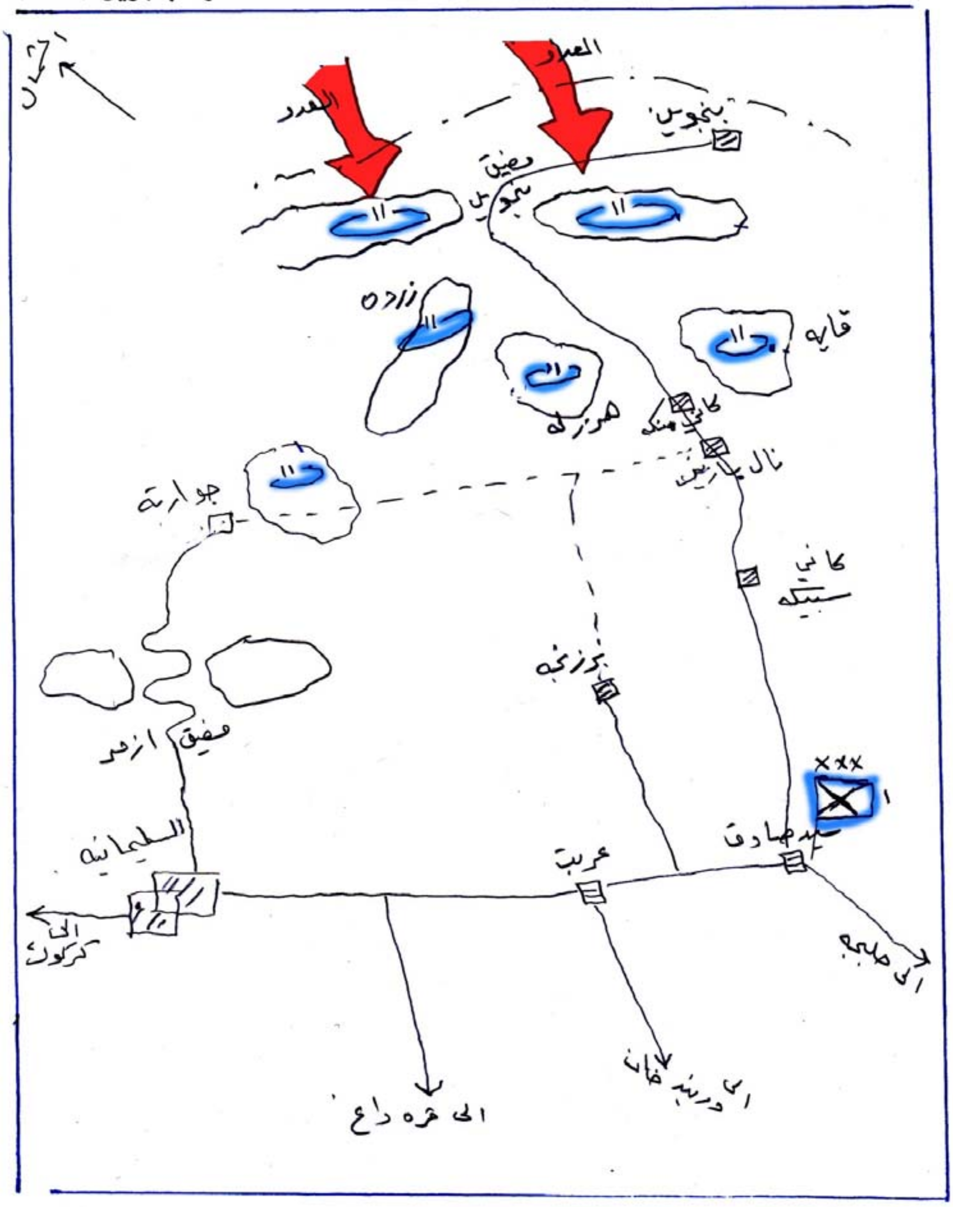
من تدمير كافة القوات المدرعة التي اشتركت في الهجوم على شرق البصرة ونتيجة لذلك لم يستطع العدو الايراني من استخدام قطعاته المدرعة في المعارك اللاحقة ، وتكريماً لدوره هذا سلمته منصب مدير الاستخبارات العسكرية العامة وهو الآن عضو في القيادة العامة للقوات المسلحة ، بشكل عام وهو من أفضل قادة الدرع في الجيش العراقي .)

كان هذا التقييم الكبير الذي حصلتُ عليه من قبل القائد العام للقوات المسلحة أمام رئيس جمهورية بنغلاديش (الضيف) وأمام أعضاء القيادة العامة بداية المعارك ضدي لغرض افشالي في مهمتي الجديدة .

خلال المعركة، ظهرت صورتان لفئتين من الأكراد: فئة عراقية أصيلة تقاتل من أجل وحدة العراق وحمايته متمثلة بالشيخ (**صابر السورجي**) الذي قدم من قاطع (الموصل) مع جماعة مؤلفة من مائة مقاتل من عشيرته أو يزيدون دون طلب من القيادة العامة للقوات المسلحة، وفئة أخرى متمثلة بالاتحاد الوطني ولم تهتم بالوطن عندما قامت بدلالة العدو والتعرض على القدمات الإدارية للجيش العراقي وحرق العجلات، وبالأخص سيارات الإسعاف وقتل من فيها من الجرحى، وقد تناولت الصحف العراقية هذا الموضوع بتفصيل. على الرغم من هذا الموقف اللامسؤول قامت الدولة العراقية بفتح صفحة جديدة لقيادات هذه المجاميع، وسوف أشرح ذلك اللقاء الذي تم بين وفد الحكومة العراقية برئاسة عزت إبراهيم ــ نائب رئيس مجلس قيادة الثورة وبين (**جلال طالباني**) رئيس وفد الاتحاد الوطني الكردستاني عندما سأتطرق إلى ذلك في فصولٍ لاحقة.

ومما يُؤسف له حقاً، أن الشباب الكردي المتواجد في منطقة العمليات، كان يقوم بدور المتفرج، ولم يبدِ أي استعداد للتعاون معنا للدفاع عن مدينة السليمانية. وبهذه المناسبة أقول بصراحة متناهية أن المدافعين الحقيقيين عن شمال العراق هم عرب العراق والأكراد أمثال الزيباريون والسورجيون وبقية العشائر الموالية للدولة.

مخطط معركة بنجوين (1983)



تقييم دور الاستخبارات في معركة (بنجوين) 1983

يمكن تقييم دور الاستخبارات في معركة (بنجوين) للفترة من أيلول لغاية تشرين أول 1983 بالآتي:

* على الرغم من سعة قاطع عمليات المنطقة الشمالية، إلا أن المديرية حددت قاطع (بنجوين) واعتبرته القاطع المرشح لتعرض العدو دون القواطع الأخرى.
* من خلال المتابعة الجدية لفعاليات العدو ونشاطاته المستمرة تمكنت المديرية من تحديد حجم ونوعية القوات المعدة للهجوم.
* كانت للزيارات والاستطلاعات المتكررة التي قام بها مدير الاستخبارات وضابط ركن شعبة (إيران) الأثر الكبير في اكتشاف محاور الهجوم والأهداف التي يتوخاها العدو، كما تمكنت المديرية من تحديد الوقت التقريبي لشروعه بالتعرض، وأنذرت القطعات والقيادات كافة بأن الهجوم المعادي سيشن خلال (72) ساعة.
* لم يقتصر دور المديرية على رفد القيادة العامة للقوات المسلحة وقيادة الفيلق بالمعلومات فحسب، بل قامت المديرية بإبداء وجهة نظرها في تنظيم الدفاع عن القاطع، فجاءت آراؤها ومقترحاتها متطابقة مع وجهة نظر القيادة العامة للقوات المسلحة.
* لم تتوقف المديرية عن نشاطاتها في تأمين المعلومات المتواصلة وإعداد تقارير الاستخبارات المتممة خلال سير المعركة.

لقد أخطأت المديرية (**شعبة إيران على وجه التحديد**) في تفسير إحدى الرسائل المعادية المسترقة التي أدت بالقيادة العامة للقوات المسلحة إلى اتخاذ القرار بعودتها إلى بغداد كما أسلفنا سابقاً، كذلك وقعت القيادة العامة بالخطأ حين اعتمدت على تفسير مدير شعبة إيران لتلك الرسالة واتخذت قرارها الخاص بالعودة إلى (بغداد) دون الإيعاز بتدقيق تلك المعلومات من مصادر معتمدة وبخاصة

القطعات الأمامية والاستطلاع الجوي والمراصد المختلفة.

اعتمدت هيئات ركن استخبارات التشكيلات كلياً على تقارير استخبارات المديرية، حيث اتكلت عليها، ونتيجة لذلك فقد أصاب تلك الهيئات نوعٌ من الركود.

كان للمشورة والنصائح التي قدمها مدير الاستخبارات شخصياً إلى القادة والآمرين، الأثر الكبير في نجاح الدفاع، ومن ذلك تغيير الفكرة الدفاعية القديمة التي أساسها الاكتفاء بمسك الرواقم العـــالية (المرتفعات العالية) دون الانتباه إلى تماسك الموضع الدفاعي واتباع اسس الدفاع في الحرب التقليدية .

وأخيراً، فإن تقارير الاستخبارات التي أعدتها المديرية فوّتت على العدو فرصة المباغتة، حيث كان قدر كبير من المعلومات المتعلقة به معروف لدينا مسبقاً، وقد كان لهذه الظاهرة الأثر الكبير في تقوية أواصر الثقة مع التشكيلات ومقاتليها، إضافةً إلى ارتفاع معنويات المقاتلين بشكل محسوس.

معركة سيف سعد (1984)

من حيث طبيعة الأرض، فإن قاطع الفيلق الثاني كان ينقسم إلى قسمين: **أولهما** القسم المحصور بين جبل (**بمو ـــ وخانقين**) ويتميز بكونه منطقة جبلية وعرة تبدأ بالانخفاض التدريجي كلما اتجهنا باتجاه (خانقين) ولهذا القسم أهمية كبيرة، في حالة تقدم العدو على هذا المحور فسيؤدي ذلك إلى وصوله إلى (**ميدان ـــ وكفري**) ثم إلى (**طوزخورماتو**) على محور (**كركوك ـــــ بغداد**) وتهديد مدينة (كركوك) الهدف السوقي الخطير من الجنوب، إضافة إلى تجاوز الدفاعات المعدة على محور (كركوك- السليمانية). أما **القسم الثاني** من القاطع فهو القاطع المحصور بين (**خانقين ـــــ بدرة - علي الغربي راجع الخارطة – 2 -**) وهذا القسم هو عبارة عن مناطق جبلية مسيطرة في الجانب الإيراني، ومرتفعات متموجة قليلة الارتفاع نسبياً في الجانب العراقي، ويعتبر هذا المحور من الخطورة بمكان لأنه يؤدي إلى قطع طريق (بغداد – كوت - عمارة) وتهديد (بغداد) و(الكوت) و(العمارة) في أي قسم من أقسامه، إضافةً إلى أنه يساعد العدو على الوصول إلى

نهر (دجلة) خاصة في قاطع (**الكوت - علي الغربي راجع الخارطة – 4 -**) لقرب المسافة بين النهر وخط الحدود.

تلخصت خطة الفيلق الدفاعية التي تمتد مسؤوليته من (**جبل بمو ـــ مضيق سرتك**) شمالاً وحتى (وادي الزعفران) جنوباً، مع العلم أن تركيز دفاعات الفيلق كانت في القسم المحصور بين (**بمو ــ سيف سعد**) في حين كان قاطع (بدرة) الدفاعي أصبح ضمن مسؤولية فرقة مشاة. ويمكن القول أن الدفاع كان مركزاً بشكل قوي على قاطع (بدرة) وقاطع (سيف سعد ــ بمو) على وجه التحديد، أما بقية أقسام قاطع الفيلق، فقد كانت تحت المراقبة فقط، وهذا يعني وجود ثغرات واسعة بين المواضع الدفاعية وخاصة في الحدود الفاصلة بين الفيلقين الثاني والرابع.

بلغت سعة جبهة قاطع الفيلق الثاني الدفاعي بحدود (250) كيلومتراً، انفتحت ضمنه (5) خمس فرق، واحدة منها مدرعة (الفرقة المدرعة 12) التي انفتحت في قاطع (مندلي) لتكون بمثابة الاحتياط في القاطع، علماً أن هنالك طريق تعاون موازياً لخط الحدود يصل إلى (العمارة) لتسهيل التعاون والمناورة وحركة القطعات.

كما هو معتاد قبل كل معركة، فإن العدو يبدأ بنشاطات غير اعتيادية تجلب الانتباه بوجود نوايا لقيام العدو بأعمال تعرضية في قاطع معين، وفي هذا القاطع على وجه التحديد، ومن خلال الاستطلاع اللاسلكي، تبيّن أن له نشاطات غير اعتيادية في القسم المحصور بين (**مندلي ـ سيف سعد ـ ترساخ**) أي في القسم الوسطي من قاطع الفيلق الدفاعي، وتبعاً لذلك بدأت مديرية الاستخبارات بتسخير مصادرها للتعرف على النشاطات المعادية.

من البديهي أن أية معلومات كانت ترد إلى المديرية من خلال الوكلاء والاستطلاع اللاسلكي لا تؤخذ على علاّتها، بل كانت هناك إجراءات لتدقيقها من قبل مصادر معلومات أخرى كالاستطلاع الجوي التصويري والدوريات ومشروع (757) الذي تتلخص مهمته في مراقبة الاتصالات السلكية واللاسلكية وأمن المواصلات وكذلك مراقبة الاتصالات اللاسلكية للسفارات والهيئات الدبلوماسية، كما

يتمكن هذا المشروع من معرفة بصمات العاملين فيه من حيث تشخيص العمال ومواقع أجهزة الاتصالات بشكل دقيق بحيث لا يسمح بالخطأ، في حين تتولى المعدات الفنية متابعة تحركات محطات العدو ضمن تشكيلاته ابتداءً من القيادة العليا وصولاً إلى التشكيلات الميدانية، وبهذا نتمكّن من تحديد مواقع مقرات التشكيلات المعادية على الأرض، ومن ثم تدقيقها بواسطة مصادر المعلومات المعروفة.

أصبحت لدينا القناعة الواضحة بأن خطة العدو للتعرّض تنطوي على مهاجمة عارضة (سيف سعد) والاندفاع نحو العمق من أجل شطر موضع الفيلق الدفاعي إلى شطرين، ومباغتة قواتنا في معرفة الاتجاه الحقيقي للصفحات اللاحقة (هل سيكون اندفاع العدو نحو مندلي ــــ بعقوبة، أم الاتجاه شمالاً وتطويق قطعات الفيلق؟).

في ضوء تلك النتائج، بدأت مديرية الاستخبارات بتدوين التقارير، وخلاصات الاستخبارات عن نوايا العدو ورفعها إلى القيادة العامة للقوات المسلحة تبين فيها أماكن انفتاح قطعات العدو، ونواياه في هذا القطاع، وخلال إحدى مراجعاتي إلى القيادة العامة وجدت رئيس الجمهورية جالساً في غرفة العمليات ومعه بعض من أعضاء القيادة القطرية إضافةً إلى البعض من أعضاء القيادة العامة، وبعد أداء التحية سمح لي بالجلوس وبدأت أستمع إلى المناقشات الدائرة حول موضوع التعرض المعادي المحتمل في قاطع (**سيف سعد**) وهنا وجّه القائد العام سؤالاً مباشراً لي فحواه (**ألا تعتقد بأن المعلومات الخاصة بالعدو في قاطع الفيلق الثاني هي ضرب من ضروب المخادعة**) علماً أن القاطع الجنوبي من ساحة العمليات كان أكثر سخونة، ثم أردف الرئيس قائلاً (**هل أخذتم بعين الاعتبار احتمالية قيام العدو بالمخادعة من خلال وضع الأجهزة اللاسلكية المتنقلة وشروعها ببث رسائل تلفت نظرنا إلى أن فعالياته ستتم في هذا القاطع؟**) فأجبته وأنا على ثقة ويقين أن المعلومات المتوفرة لدينا دقيقة، وبعيدة كل البعد عن احتمالية المخادعة.. وكأني

كنت أرى قطعات العدو بعيني وأنا أصرّ على أن فعاليات العدو حقيقية، وبعد حدوث المعركة طرق سمعي بأن القائد العام قد أثنى على ثقتي بنفسي وعلى دقة المعلومات، حيث قال بما معناه (**كم كنت أرغب في أن أغير رأي مدير الاستخبارات إلا أنه بقي مصراً على رأيه**).

بعد أن حصلت لدينا القناعة الأكيدة بأن التعرّض المعادي المقبل سيكون على قاطع (سيف سعد) وكعادتي قمت بزيارة إلى مقر الفيلق الثاني، عندها طلب قائد الفيلق عقد مؤتمر لمناقشة ومعرفة المعلومات المتيسرة وإجراءات التشكيلات المدافعة في القاطع، وبعد الترحيب بقدومي طلب من ضابط استخبارات الفيلق شقيقي (**العقيد الركن سعيد شكر شاهين**) تقديم عرض عن تصورات الفيلق لفعاليات العدو ونواياه، ثم قام أحد ضباط ركن حركات الفيلق باستعراض انفتاح قطعات الفيلق، وبعد أن أنهى قائد الفيلق وضباط ركن مقره تصوراتهم للمعركة المقبلة بدأت أنا بالكلام، وقمت باستعراض فعاليات العدو وبيّنت وبإصرار بأن اتجاه التعرض المعادي سيكون على جبهة وجناحي عارضة (سيف سعد) مقترحاً على قائد الفيلق إعادة النظر في الترتيبات الدفاعية على هذه العارضة وتقريب الفرقة المدرعة/ 12 (احتياط الفيلق) إلى مقربة منها وجنوب الطريق العام وتعزيز الجهد المدفعي المخصص لإسناد القطعات طالباً من ضباط استخبارات الفيلق تكثيف الجهد ألاستخباري في ذلك القاطع.

لكي أؤكد ما يتوفر لدي من معلومات، استأذنت قائد الفيلق قيامي بالاستطلاع الفعلي لقاطع فرقة المشاة المسؤولة عن مسك هذه العارضة، وقد رافقني كل من رئيس أركان الفيلق وضابط ركن الاستخبارات، وبالفعل نفذت الاستطلاع وانتهيت إلى وجود طريق كائن على جناح العارضة قد يساعد العدو على التقرب، كما أوضحت لقائد الفرقة المعني ورئيس أركان الفيلق تصوراتي عن تعرض العدو، ومشيراً إلى الثغرات الموجودة في منظومة الدفاع عن ذلك القاطع، وبعد ذلك قفلت راجعاً إلى مقري في (بغداد) والحق يقال أن العدو تمكّن من تأسيس موطئ قدم على

الرواقم القريبة من العارضة بسبب عدم أخذ ملاحظاتي بعين الاعتبار.

بعد عودتي من قاطع الفيلق، كانت مديرية الاستخبارات مستمرة في متابعة نشاط العدو، وقبل يومين من موعد الهجوم اتصلت هاتفياً بقسم استخبارات الفيلق، وأخبرتهم بأن تعرّض العدو سيكون في هذه الليلة ، وإذا لم يحدث هذه الليلة فسيحدث في الليلة القادمة حتماً، وبالفعل شنّ العدو تعرَضه في الليلة اللاحقة.

لقد كانت توقعاتي عن ليلة شروع العدو بالتعرض لا لبس فيها ومؤكدة، فقد تعرض العدو على الرواقم المحيطة بهضبة (سيف سعد) واستطاع تأسيس قاعدة أمينة لإسناد تعرضه في تنفيذ الصفحات اللاحقة، وهنا حدث ما لا يحمد عقباه، فعلى الرغم من توجيهاتي التي أبديتها أخفق الفيلق في إدارة معركة دفاعية ناجحة.

بعد مرور بضعة أيام على التعرض المعادي، عقد اجتماع حضره بعض أعضاء القيادة العامة وقائد الفيلق وبعض من قادة الفرق في المقر الخلفي للفرقة المعنية بتعرّض العدو، وخلال الاجتماع علمنا بوصول قطعات كبيرة من تشكيلات الحرس الجمهوري، وصلت إلى القاطع بتوجيه من الرئيس، وانفتحت خلف قاطع الفرقة المعنية بالتعرض، وما أن حلت الساعة العاشرة صباحاً من يوم الاجتماع فوجئنا بحضور الرئيس يرافقه رئيس أركان الفيلق إلى الاجتماع، وقد سلك الرئيس طريقاً لا يخلو من الخطورة بسبب تواجد مراصد العدو على الرواقم المسيطرة عليه، وتعرَض الطريق إلى القصف المعادي المستمر.

عند وصول القائد العام إلى مكان الاجتماع رحّبنا به جميعاً، ثم استفسر من قادة الفرق المدافعة عن موقف العدو والإجراءات المتخذة، في ذلك الحين لم تكن إجابات القادة واضحة بل كانت مرتبكة ومشوشة، عندها استفسر الرئيس من قائد الفيلق عن رأيه بسير المعركة، فكان جوابه بتأييد ما طرحه القادة، فقلت في نفسي كيف يؤيّد قائد الفيلق طروحات قادة الفرق الغامضة وغير المفهومة والمرتبكة، وخلال لحظات أيقن الرئيس بأن قائد الفيلق وقادة الفرق غير قادرين على إدارة هذه المعركة، فالتفت إلى (**اللواء الركن هشام صباح الفخري**) معاون العمليات وقال له بالحرف الواحد

(**قم يا هشام واستلم قيادة قطعات الحرس الجمهوري ونفّذ مهمة الهجوم المقابل لاستعادة المواضع الدفاعية الساقطة وطرد العدو منها**) وهنا انتخى مدير الاستخبارات العسكرية العامة وأبدى رغبته للرئيس بالمشاركة في قيادة المعركة، والتحق بالقوات المكلفة بالهجوم المقابل.

عند وصولنا إلى قطعات الحرس الجمهوري المتهيئة لتنفيذ الواجب، قام (**اللواء الركن هشام**) وكنت على مقربة منه بإيجاز الآمرين وبدأت القطعات تأخذ تشكيل الانفتاح استعداداً للتقدم، فيما ركبنا بناقلة قيادة وواكبنا حركة القطعات باتجاه الجبهة وكان الضباط والمراتب يلتهبون حماساً، وكنت أشجعهم وأقدم للمتميزين منهم هدايا (مسدسات) وكنت أقول لهم أن هذه الهدايا مقدمة من لدن الرئيس والوزير.

خلال تقدم قطعاتنا وإعادة احتلالها للأرض تباعاً، ترجّلت واللواء الركن هشام من الناقلة وركبنا سيارات (**رانج روفر**) وصعدنا إلى قمة أحد التلال وبدأنا بمراقبة سير المعركة، وفي هذه الأثناء كنا قد رُصِدنا من قبل العدو، حيث قَصَفَنا بعدد من القنابل المعادية المنطلقة من مدافع نوع (106 ملم)(وهي مدافع مصممة لمهاجمة الدروع، وبإمكانها استخدام قنابل ضد الأشخاص أيضا).

بعد هذا الموقف، وبحلول الساعة الرابعة والنصف عصر يوم التعرض المقابل، ونحن ننتظر أخبار القطعات لنا بإنجاز المهمة، جاءنا قائد الفرقة المعنية وأخبرنا بإنجاز المهمة واستعادة المواضع الساقطة وطرد العدو منها، فكانت رغبتنا أنا واللواء هشام أن نذهب إلى الأمام للتأكد من إتمام عملية الهجوم المقابل، إلاّ أننا توفرت لدينا الثقة بإتمام المهمة. ومن حسن الصدف، أننا عند نزولنا من المرصد، تعرّض المكان الذي كنّا فيه إلى ضربة مدفع عيار (106 ملم) ولولا عناية الله تبارك وتعالى لأصبنا بأضرار جسدية محققة.

عند نزولنا من المرصد وسلوكنا الطريق المؤدي إلى المقر المتقدم للفيلق، التقينا صدفة بموكب رئيس أركان الجيش (**الفريق الركن عبد الجواد ذنون**) وبصحبته قائد الفيلق ولم يتوقف اللواء الركن هشام ظناً منه أنهم سيعودون خلفنا، وعند وصولنا إلى

مقر الفيلق عاتب رئيس أركان الجيش اللواء الركن هشام مستفسراً عن أسباب عدم توقفه و طلب إيجازه بالموقف، فوجد اللواء هشام عذراً لهذه القضية في حينها.

بعد وصولنا إلى المقر، أخبرت القيادة العامة في (بغداد) بإكمال المهمة وبدورها أخبرت الرئيس بالنتيجة المشرفة، وطلبوا من رئيس أركان الجيش وقائد الفيلق واللواء الركن هشام بإرسال برقيات تهاني إلى الرئيس مستثنين مدير الاستخبارات من إرسال برقية باسمه، وبعد اطلاع الرئيس على البرقيات طلب إرسالي برقية تهنئة باسمي أيضاً.

استمرينا أنا و(اللواء الركن هشام) بالتواجد في القاطع يومياً لمدة حوالي أسبوع نقضي ساعات النهار في القاطع، ونعود ليلاً إلى مقرنا، وقد تزامنت هذه الفترة بهطول أمطار غزيرة، وكان للتنقل الليلي في حينها خطورة كبيرة من خلال احتمالية تعرّضنا إلى حوادث مرورية. على الرغم من كل الجهود والمشورة المخلصة التي قدمتها لقيادة الفيلق غير أنه كان هنالك أناس كانت يتربصون بنا الدوائر، حيث أقدم الفيلق على كتابة تقرير موجّه إلى الرئيس ينتقدنا بالتقصير وعدم تأمين المعلومات الدقيقة عن العدو إلى الفيلق. كان الرئيس متأثراً من هذه الأخبار، غير أن أحد الحزبيين المنصفين كتب تقريراً يشيد بدور مدير الاستخبارات فيما بذله من جهد استثنائي قبل وخلال هذه المعركة، فما كان من الرئيس خلال أحد اجتماعات القيادة العامة الا أن أثنى على الاستخبارات وطلب مني عدد وأسماء العاملين في خلية الاستخبارات الموجودة في مقر القيادة العامة، وأخبرته بعددهم وكانوا ستة، وقد طالبت بحقوق الآخرين (الجنود المجهولين) العاملين في مشروع كسر الجفر، وفي لقاء آخر عندما كنت في دائرة سكرتير رئيس الجمهورية للشؤون الأمنية غادر الرئيس مقره ورآني في باب غرفة السكرتير وقال لي (**لماذا لم تزودني بأسماء المنسوبين إلى الشعبة *13*؟**) فأجبته بأن هناك آخرين يستحقون التكريم أيضاً عندها تأثر من إجابتي وأوعز بعدم إرسال الأسماء، عند ذلك، تركت الموضوع، وبعد مرور أسبوع وأنا في مقر مديرية الاستخبارات، وإذا بالهاتف الخاص بيني وبين

الرئيس يرن، وعند رفعي سماعة الهاتف وإذا بالرئيس يحييني ويستفسر عن سبب عدم إرسال الأسماء، فأجبته بأنك طلبت عدم إرسال الأسماء، فعدل عن رأيه وطلب مني إرسالها، وكانت نتيجتها أن كرّمهم بسيارات، وخلال المكالمة استفسر بقوله (**أنك تكرم المقاتلين قبل تكريمي وتكريم القيادة العامة**) فأخبرته بأن التكريم جرى خلال المعركة لضباط متميزين في القتال، شاهدنا اندفاعهم وتضحيتهم، وكنت عندما أقوم بتكريمهم أعلمهم بأن هذا التكريم هو من لدن القائد العام ولم تكن هنالك مصلحة ذاتية أو شخصية من ذلك التكريم، فقال (**لا تكرم في المستقبل قبل القيادة العامة**) هكذا انتهت هذه المعركة، وبعد مرور فترة قصيرة وردت معلومات إلى الرئيس بأن قوات الهجوم التي استعادت المواضع الساقطة لم تتمكن من إعادة احتلال بعض الرواقم، وهنا أوعز الرئيس إلى رئيس أركان الجيش (**الفريق الركن عبد الجواد ذنون**) لإعادة استطلاع المنطقة والتأكد من احتلال الرواقم شخصياً، علماً بأن المنطقة مرصودة ومسيطر عليها بنيران العدو الإيراني، وبالفعل ذهب إلى المكان وتأكد بنفسه من إعادة مسكها من قبل قطعاتنا.

معركة شرق البصرة الثانية (1984)

كانت الفرقة المدرعة السادسة منذ عام 1983 منفتحة في منطقة (النشوة) ضمن القاطع الدفاعي للفيلق الثالث واجبها العمل كقوة احتياط للقيام بواجبات الهجوم المقابل باتجاه القواطع الدفاعية للفرق الماسكة للجبهة، ولقد قام مقر الفرقة بدراسة مستفيضة للقاطع، وقد حدد بصورة مبدئية وفي ضوء خطة مناورة الفرقة الاتجاهات المحتملة لهجوم العدو في المستقبل، وقد اتخذت كافة الترتيبات لمناورة الفرقة بضمنها انتخاب انفتاح مقر الفرقة ومناطق انفتاح المدفعية وتأشير طرق الهجوم المقابل وتهيئة المقرات الجوالة وتأسيس المواصلات، فضلاً عن فعاليات الاستطلاع والتنسيق مع القطعات الماسكة للأرض.

لقد تمت الاستفادة من جهد طيران الجيش لأغراض الاستطلاع الجوي البصري وتدريب المراصد الجوية على تصحيح نيران المدفعية، والإيعاز بتهيئة

شقق نزول مـؤشرة لاسـتقبال الطـائرات السـمتية لـيلاً ونهـاراً، كـما كانـت هنـاك إجراءات إيجاز الطيارين من قبل هيئة ركن استخبارات الفرقة والمستشار الجوي، وأساليب إنارة ميدان المعركة بالتعاون مع المدفعية وموارد القوة الجوية، بحيـث أصبحت القواطع المحتملة لعمل الفرقة معروفة تماماً مـن قبـل منتسـبي الفرقـة وطيران الجيش والوحدات الساندة.

كان قاطع الفيلق الثالـث في سـاحة عمليـات شرق الـبصرة يسـمح باسـتخدام القطعات المدرعة والآلية باسـتثناء قـاطع فرقـة المشـاة / 11 وبمحدوديـة في قـاطع (مجنون) حيث يقتصر استخدام الدبابات في هـذين القـاطعين **عـلى الإسـناد فقـط**. عندما صدر أمر نقلي كمدير عام للاستخبارات العسكرية صدر أمر تعيـين)**العميـد الركن جميل نجم الدين**) خلفاً لي غير أنه لم يلتحق بمنصبه فـوراً مـما اضـطرني إلى إجراء انفكاكي، وبذلك فقد حرم نفسه من الاستفادة مـن تجربتـي وتصـوراتي لإدارة أهم واجب وهو الهجوم المقابل للفيلق، مع العلم أنني كنت بانتظاره لمدة جاوزت الأسبوع.

بعد انتهاء معركة (سيف سعد) وصلت تقارير الاسـتخبارات عـلى أن القـاطع المرشح لتعرض العدو المقبل هو قـاطع الفيلـق الممتـد مـن (القرنـة) شـمالا وحتـى بحيرة الأسماك (جنوباً) ، ومن خلال التعامـل مـع مصـادر المعلومـات تأكـد مـن أن التعرض المعادي سيصبح عـلى فسـحة القـاطع الـدفاعي المحصـور بـين (**القرنـة ـــ مجنون ـــ مخفر غزيل**) مع تحديدنا وبشكل دقيق لساعة شروعه بالتعرض.

كوصف سريع لطبوغرافية القاطع المرشح للتعرض، هو أن القاطع كان ينقسم إلى ثلاثة أقسام: **القسم الأول** يمين طريق (**النشوة ـــ غزيل**) وهو ذو أرض مفتوحة تصلح لعمل القطعات الآلية والمدرعة، يخترقها طريق (**النشوة ـــ غزيل ـــ الشهابي ـــ الجفير ـــ معسكر حميـد الإيـراني ـــ الاحـواز**) أمـا **القسـم الثـاني** فهـو القسـم الكائن بين (**مجنون ـــ الكسـارة قـرب القرنـة**) وتمتـاز طبيعتـه بمحدوديـة الطـرق وصعوبة المناورة، ولا يصلح إلا لعمل صـنف المشـاة، في حـين يمتـد **القسـم الثالـث**

بمحاذاة هور الحويزة وإلى الشمال وصولاً إلى (قلعة صالح) ويمتاز هذا القسم بوجود هور الحويزة وغربه (نهر دجلة) ثم الطريق العام (**القرنة ـــ العزير**) ثم (هور الحمار). أما بصدد انفتاح القطعات في هذا القسم من القاطع، فكانت عبارة عن قوات حدودية ماسكة للعقد الكائنة أمام المسالك المائية في هور الحويزة مثل (**لسان عجيردة ـــ الصخرة ـــ البيضة**) وكان هور الحويزة آنذاك مكتظاً بالقصب والبردي تتخللها مسالك مائية لمرور زوارق صيد الأسماك.

تميّز دور مديرية الاستخبارات في تزويد قيادة الفيلق الثالث بالمعلومات الدقيقة عن تعرض العدو المقبل على قاطع الفيلق والمحصور بين (الكسارة) نزولاً إلى السدة الحدودية الكائنة على (بحيرة الأسماك) والذي كان ممسوكاً من قبل فرقة المشاة الثامنة، كما استطاعت المديرية تحديد وقت شروع العدو بالتعرض وهو **الساعة 2155**، وبالفعل أخبرت المراصد الأمامية بشروع العدو بالتقرب على مواضع قطعاتنا الأمامية.

شرع العدو بتعرضه باتجاه (**مجنون ـــ الكسارة ـــ السويب**) وقد تمكن من احتلال (مجنون) وتأسيس قاعدة أمينة لإسناد هجماته اللاحقة باتجاه الطريق العام (**غزيل ـــ النشوة**) ولم يتمكن من الوصول إلى الطريق غير أنه قام بدفع مفارز متفرقة بذلك الاتجاه، في حين كان رد فعل الفيلق هو الإيعاز للفرقة المدرعة السادسة بتحريك أحد ألويتها باتجاه (مجنون) وهنا حدث موقف مؤسف وهو أن اصطدمت ليلاً قطعات اللواء المدرع / 16 بالقطعات المنسحبة من (غزيل) باتجاه الطريق العام، ونتيجة لذلك حدثت خسائر غير قليلة بالأرواح والمعدات، أما في اليوم التالي فقد دفعت الفرقة المدرعة السادسة اللواء المدرع/ 30 لتطهير الطريق العام (**النشوة ـــ غزيل**) ومنطقة (**مخفر غزيل**) وبذلك أصبح الجناح الأيسر لقطعات العدو مهدداً، إلاّ أن العدو لحد ذلك الوقت بقي متمسكاً بمجنون وجناحه الأيمن، كما دفع الفيلق لواء المشاة الآلي/ 25 باتجاه جنوب (مجنون) كما دفع الفيلق لواء مشاة آخر باتجاه (الكسارة) لتطهير الفسحة التي يتواجد فيها العدو ما بين جناح

(مجنون) الأيسر و(الكسارة).

في خضم تلك المعارك اندفع العدو من هور الحويزة مستخدماً الممرات المائية أمام (لسان عجيردة - الصخرة - البيضة) وبنفس الوقت استخدم العدو السمتيات لنقل القطعات باتجاه (نهر دجلة ـــ هور الحمار) وقد استطاع قطع الطريق (**القرنة ـــ العزير**).

لقد نبّهت المديرية القيادة العامة وقيادة الفيلق عن هذا الخطر، مما اضطر القيادة العامة القيام بالإجراءات التالية:

* تشكيل (قيادة عمليات شرق دجلة) وخصصت القطعات اللازمة بإمرتها لتطهير المنطقة التي تواجد العدو فيها والمحصورة بين الضفة الشرقية لنهر دجلة وهور الحويزة.
* تكليف قوة من الفرقة المدرعة العاشرة مسندة بألوية مشاة تعمل بإمرة قيادة شرق دجلة لتطهير المنطقة الكائنة من شمال (القرنة) وحتى قرية (الصخرة) شمالاً.

جرى عقد اجتماع في مقر القيادة العامة برئاسة القائد العام وبعد اطلاعه على الإجراءات المتخذة وموقف العدو، أمر بتوزيع أعضاء القيادة العامة على مقرات الفرق التابعة للفيلق الثالث للعمل كمستشارين ومساعدين للقادة، وكان نصيبي أن بقيت مع وزير الدفاع حسب طلبه.

كانت استراتيجية العدو خلال هذه المعركة تقوم على أساس تأمين قاعدة أمينة في (غزيل ـــ مجنون ـــ الكسارة) وبعد مد الطرق من اليابسة إلى (مجنون) يكمل صفحاته اللاحقة بالاندفاع من هور الحويزة نحو نهر دجلة ـــ هور الحمار، وقطع الطريق العام (**عمارة ـــ القرنة ـــ البصرة**) والتواصل مع العناصر المتعاونة في (هور الحمار) مع احتمالية دفع قوات بحجم كبير لتطويق مدينة (البصرة) من الشمال، وبذلك سيتمكن من تهديد القطعات المدافعة شرق (البصرة).

بعد وصول القيادة العامة إلى قاطع الفيلق الثالث رافقت وزير الدفاع عند

استطلاعه لقاطع العمليات بالطائرة السمتية، وشاهدنا مناطق تواجد العدو شرق دجلة من منطقة القرنة ـــ المزيرعة وباتجاه العزير، وتعرضنا إلى نيران معادية كثيفة، وعند هبوطنا في مقر(قيادة عمليات شرق دجلة) استفسر الوزير عن الموقف، وعن الإجراءات التي سوف يتخذها القائد لتطهير المناطق المحتلة وتدمير العدو فيها، كما أوجز الوزير قائد العمليات بنتائج الاستطلاع الذي قام به وطلب منه اصطحاب رئيس أركان القيادة (**اللواء الركن رشيد يونس**) لدلالته على مواقع تواجد العدو، وبالفعل تمّ استطلاع أماكن العدو ثانية وعلى مرأى رئيس الأركان، وقد جرى الاستطلاع بشكل مفصل وعلى ارتفاع متوسط، وقد شاهدت رمي العدو على الطائرة، ونبهت الوزير بخطورة الموقف، وبعد لحظات من تنبيهي أصيبت الطائرة بطلقة رشاشة ثقيلة (**دوشكا**) أصابت محور الريش الكبيرة إصابة مباشرة اضطرتنا إلى المغادرة بسرعة باتجاه الطريق العام، مما اضطر الوزير الذي كان يقود الطائرة بنفسه، بالتحليق الواطئ والابتعاد عن أماكن تواجد العدو، وكنت في هذه اللحظة أتخيل كيفية انفجار الطائرة وسقوطها، وقد تم الهبوط في منطقة تقع غرب الطريق العام، ثم تفحصنا الطائرة وتعرفنا على موضع إصابتها، وهنا قّرر الوزير استغلال الطائرة الثانية، واستدعاء طيارة أخرى لنقل رئيس أركان قيادة عمليات شرق دجلة، أما بالنسبة إلى الطائرة المصابة فقد استطاع الطيار المرافق من إعادتها إلى القاعدة الجوية بسلام.

في اليوم التالي، استقل الوزير طائرة هيلوكوبتر وكنت برفقته مع سكرتيره لغرض استطلاع منطقة حقول (مجنون) وقد شمل الاستطلاع الحافة اليمنى لحقول مجنون وصولاً إلى السدة المحاذية لهور الحويزة ما بين (**غزيل ـــ مجنون**) وقد شاهدنا قوات العدو الموجودة في هذا القاطع، هبط الوزير قرب مقر لواء المشاة الآلي/ 25 الذي كان يتهيّأ لتنفيذ واجب تطهير قاطع (مجنون) من العدو، عندئذٍ قام الوزير بإيجاز آمر اللواء، وآمري الوحدات عن كيفية تنفيذ المهمة، وقد اصطحب آمري وحدات اللواء معه في الطائرة، وقام بدلالتهم على الأماكن الحقيقية لتواجد

العدو، وهنا تعرّضت الطائرات إلى نيران الأسلحة الخفيفة والقاذفات (RBG7).

بعد أن أعاد الوزير آمري الوحدات إلى وحداتهم، أمرهم بالتعرض السريع لإزاحة العدو وتدميره، وبعد أن شرع اللواء بالهجوم كان الوزير يراقب من الطائرة حركة الوحدات ويحثّهم على سرعة التقدم، وبالفعل تمكّن اللواء من تنفيذ المهمة وقبل حلول الضياء الأخير عندئذٍ أصبح طريق (**النشوة ـ غزيل**) أميناً.

في اليوم التالي، كانت لي زيارة إلى المقر الجوال للفرقة المدرعة السادسة، وبعد الاستفسار عن مكان القائد أخبروني بأنه موجود في مرصد متقدم مع قائد الفيلق، فتحرّكت باتجاههم وبعد وصولي إليهم حييتهم، لكني شاهدت موقفاً لم يعجبني وهو وجود كردوس من الأفراد على المرصد متجمهرين حول القائد، وهذا بطبيعة الحال مخالف للسياقات العسكرية ولا ينسجم مع التعليمات الأمنية، حيث لو تم رصدهم ورمي رشقة نيران مدفعية عليهم لكنا قد أصبنا بفاجعة كبيرة. خلال تواجدي في المرصد شاهدت آمر اللواء المدرع / 30 وكان اللواء في اشتباك حاد مع العدو وكان قسم من الدبابات يتحرّك إلى الأمام، والقسم الآخر يعود إلى الخلف، عندها أوعز قائد الفيلق تنبيه آمر اللواء عن سبب تراجع بعض الدبابات، وقد برّر آمر اللواء ذلك بسبب إعادة التزود بالعتاد، وفي اليوم الثاني تمكّن اللواء من حسم المعركة لصالحه.

في اليوم التالي، تم تطهير منطقة (غزيل) من قوات العدو ، عندها اتجهنا إلى قاطع (الكسارة) وشاهدنا قوة عراقية بحجم لواء مشاة تم تخصيصها لتطهير المنطقة من العدو، وبالفعل تم تطهيرها مع (مجنون) ، وعاد الموضع الدفاعي للفيلق الثالث كما كان في السابق، أما قاطع عمليات شرق دجلة وبعد تكامل القطعات المخصصة لها، شرعت القطعات بالهجوم المقابل على قوات العدو المتواجدة في (البيضة ـ الصخرة ـ لسان عجيردة) واتجهت نحو (القرنة) مما اضطر العدو الانسحاب باتجاه الهور، وبذلك تم تحرير قاطع عمليات شرق دجلة من منطقة (العزير وحتى القرنة).

هنا تجدر الإشارة إلى الدور المشرف الذي قام به طيران الجيش في قاطع البصرة، حيث قام بإسناد القطعات وتنفيذ الاستطلاع الجوي البصري ومراقبة تحركات العدو في هور (الحويزة) ومشاغلته لأهداف معادية.

يمكن تلخيص دور مديرية الاستخبارات في هذه المعركة بـــ:

* مراقبة فعاليات العدو عن طريق الاستطلاع اللاسلكي واستراق رسائله ومكالماته.

* تفعيل وسائل جمع المعلومات في قاطع الفيلق وقواطع الفرق.

* الاستمرار بتزويد القيادات عن كل ما يدور من فعاليات معادية ليلاً ونهاراً.

* إلحاق ضباط دورة الاستخبارات التعبوية للتدرب على العمل في ظروف المعركة واستخدام جهاز المواصلات البرقي لنقل الرسائل بين مقر المديرية والضباط التلاميذ وبين التلاميذ وضباط الشعبة 13 لتزويدهم بالمعلومات الأمنية عن العدو وتحليلها واستنتاج الاستخبارات المفيدة منها.

كانت ملحوظاتي عن سير معركة (شرق البصرة الثانية) حول العدو وقطعاتنا كالآتي:

* انتخب العدو قاطع تعرضه بما يتلاءم وخواص قطعاته (المشاة والحرس) لمناطق تحدد دور القطعات المدرعة والآلية التي كنا نتميز فيها على العدو، حيث شن هجومه في مناطق طينية ومستنقعات وأحراش تحد من عمل الدروع.

* استخدام العدو الطائرات السمتية في رفد قطعاته الأمامية بقطعات منقولة بطائرات (الشينوك) وفي ساعات الظلام.

* كان تسليح قطعاته بالأسلحة الخفيفة كالقاذفات والبنادق والقاذفات الأنبوبية الخفيفة، بحيث يكون في المراحل الأولى مكتفياً من ناحية الاسناد الناري، وبعد أن يتمكن من تأمين القاعدة الأمينة تلحق به الخدمات الإدارية والصنوف الساندة تمهيداً لشروعه بتنفيذ صفحات الهجوم اللاحقة.

* كانت القوة الجوية المعادية محدودة الاستخدام وبإمكانها تأمين موقف جوي ملائم لفترة محدودة.

* أما بالنسبة إلى مناورة قطعاتنا، فعلى الرغم من تهيئة خطط الهجوم المقابل والممارسة عليها، إلاّ أنه لم يجرِ تنفيذها بشكلها المطلوب خلال المعركة، ويعود السبب إلى تبديل قائد الفيلق وقسم من قادة الفرق قبل المعركة، وكان المفروض إبقاء واحد من القادة القدماء (قائد الفيلق أو قائد الفرقة المدرعة السادسة) خلال هذه المعركة.

* صحيح أن العدو الإيراني قد شنّ تعرضه في مناطق لا تصلح لعمل دروعنا، إلا أنه كان بإمكان قطعاتنا المناورة وإجراء عملية تعرضية بالقطعات المدرعة المتواجدة في قاطع الفيلق الثالث، ذلك بالاندفاع على محور (**كشك البصري ـــ معسكر حميد الإيراني**) ثم الاستدارة نحو حافات هور الحويزة (في الجانب الإيراني) ومباغتة العدو بضرب قطعاته الخلفية وقدماته المعقبة وإيقاع خسائر فادحة به وأسر أفراده ووحدات مدفعيته المنفتحة في الخلف، علماً أنني عندما كنت قائداً للفرقة المدرعة السادسة قمت بعملية مماثلة بعد انسحاب قطعاتنا على خط الحدود الدولية، وقد كانت نتيجة هذه العملية الجريئة كسب المزيد من الوقت لتهيئة الموضع الدفاعي للفرقة على السدة الحدودية.

* لم تكن القيادة العامة للقوات المسلحة مهتمة بقاطع هور الحويزة أسوة ببقية القواطع الأخرى، حيث كانت القوات الماسكة للقاطع هي من الدرجة الثانية، أما مواضعها فكانت متباعدة وقد خلق وجود البردي والقصب في هور الحويزة معضلة لم تسمح لهذه القطعات من رصد فعاليات العدو والتأثير عليه بالنار المباشرة من مسافات بعيدة.

* تحسباً من قطع العدو للطريق العام (**القرنة ـــ العمارة راجع الخريطة – 4** -) اهتمت القيادة العامة بموضوع فتح طريق موازٍ للطريق العام في (هور

الحمار) يسمح بالحركة دون انقطاع، وقد نفذ هذا المشروع وحدات من هندسة الجيش وموارد المجهود الحربي، وهذا المشروع المتميز يسجل كمبادرة صحيحة قامت بها القيادة العامة، فضلاً عن وجود مشاريع مماثلة في قواطع أخرى.

* والأهم من ذلك، لم تُعد القيادة العامة للقوات المسلحة تحاليل لسير المعارك السابقة بالاعتماد على تحاليل الفرق والفيالق، وكان الأحرى بالقيادة العامة إعداد تحاليل معركة من المعارك السابقة وتشكيل لجان من قادة أكفاء لإعدادها للاستفادة منها في المعارك اللاحقة.

* استخدمت القيادة العامة موارد القوة الجوية العراقية في جميع المعارك بدور التجريد العميق لضرب المرافق الحيوية كالموانئ وناقلات النفط وغيرها، وكذلك واجبات الدفاع الجوي لحماية القطعات والمرافق الحيوية من تأثير القوة الجوية المعادية، ولم تعر القيادة اهتماماً واسعاً لواجبات الإسناد الجوي القريب لإسناد قواطع العمليات قبل وخلال وبعد المعركة.

خلال المعركة شكل مجلس تحقيقي لآمر اللواء المدرع/ 16، وتعرض قائد الفرقة المدرعة السادسة إلى المساءلة، وكانت نتيجة التحقيق تقصير آمر اللواء المدرع/ 16 وفق مادة قانونية عقوبتها الإعدام، ولكونه أحد ضباطي عندما كنت قائداً للفرقة، وكنت على معرفة تامة بكفاءته وإخلاصه، فقد التمست الوزير أن ينظر إليه بعين العطف، عندئذٍ جرى تبديل عقوبة الإعدام بتنزيل رتبته إلى رتبتين أدنى، وتعيينه بمنصب آمر أحد أفواج المشاة، في حين اكتفى بنقل قائد الفرقة ووضعه بإمرة الإدارة.

معركة كوشينة (1985)

أقام الجيش العراقي دفاعاته على محور (**راوندوز ـ رايات في قاطع أربيل**) على المرتفعات المقابلة لسلسلة (**كرد مند**) وكان الجناح الأيسر للموضع والذي يشمل العوارض (**كوشينة ـــ رأس العبد ـــ سر حسن بك**) التي تؤدي إلى (**سيدكان**) ولم

تكـن هـذه العـوارض ممسـوكة، ويعـود سـبب ذلـك إلى محدوديـة الطـرق ووعـورة المنطقة، بحيث كانت القيادة الميدانية تستبعد أي تعرض من ذلك الاتجاه.

وردت معلومات إلى وزير الدفاع عن طريـق أحـد الشـيوخ الأكـراد المتعـاونين تفيد بأن العدو يحشد قواته عـلى ذلـك القـاطع (**علـماً أن العـدو الإيـراني كـان لـه تواجد داخل الحدود العراقية بعد احتلاله لعارضة كردمند على نفس المحور**) ولقـد زودني الوزير في حينها بهذه المعلومات لأقوم بدراستها وتحليلها.

قرر نائب القائد العام للقوات المسلحة اصطحاب بعض أعضاء القيادة العامة، وأنا منهم، للقيام باستطلاع جوي بصري باسـتخدام الطـائرات السـمتية، وكـان يقـود الطائرة الأمامية بنفسـه. شـمل الاسـتطلاع جنـاح الموضـع الـدفاعي الأيسر والتوغـل داخل الحدود الإيرانية لمشاهدة تحشـدات العـدو، وبالفعـل شـاهدنا طلائـع قواتـه أمام القاطع، ثم عدنا لاستطلاع عمق الجناح الأيسر باتجاه عارضـة (**سر حسـن بـك**) وصولاً إلى سهل (**ديانا**).

بعد تنفيذ الاسـتطلاع والعـودة، وجّـه الـوزير بضرورة احـتلال الجنـاح الأيسر للموقع ودفع مراصد أمامية على سلسلة (**حصاروست**) الواقعة أمام جبهة الموضـع، وقد قامت القيادة العامة للقوات المسلحة بتخصيص فرقة المشاة / 33 لمسـك ذلـك القاطع، مع تكليف قيادة الفيلق الخامس بإدارة المعركة الدفاعية في القاطع.

من خلال دراسـتنا لطبيعـة الأرض وأسـاليب العـدو في القتـال، وبالمقارنـة مـع معركة (بنجوين) استنتجنا الآتي:

* سـيكون تعـرض العـدو عـلى الجنـاح الأيسر للموضـع باتجـاه العـوارض (**حصاروست ــ كوشينة ـــ رأس العبد**) وبذلك يتم لـه احـتلال الجنـاح الأيسر وتأمين قاعدة للانطلاق نحـو (**سـيد كـان**) ثـم احـتلال عارضـة (**سر حسن بـك**) وصـولاً إلى حـوض (**ديانـا**) وإذا مـا حصـل ذلـك فـإن الموضـع الدفاعي الكائن على محـور (**راونـدوز ـــ حـاج عمـران**) سيسـقط حـتماً، حيث سيصبح العدو خلف مواضعنا الرئيسة.

* ضرورة تكثيف الاستطلاع الجوي للقوة الجوية وطيران الجيش، علما أنه تم تخصيص ضباط ركن من منتسبي الشعبة- 13 (إيران) لمرافقة طيران الجيش خلال تنفيذ الاستطلاع.
* لغرض وضع توجيه الوزير موضع التنفيذ، كلّفت عناصر من منظومة الاستخبارات الشمالية للعمل كمراصد متقدمة ودوريات استطلاع لإعطاء الإنذار المبكر عن تحركات العدو في الجبهة.
* الاستفادة من عناصر الاستطلاع واللاسلكي الفني لتحديد مواقع مقرات العدو ومعرفة نواياه.

ونتيجة للتوجيهات أعلاه، تمكّنا من تشخيص محاور هجوم العدو وحجم قطعاته وتوقيتات تعرضه، وقد أرسلنا تقريرا مفصلا في حينها إلى القيادة العامة للقوات المسلحة، وأستطيع القول أن خطة جمع المعلومات في هذه المعركة لا تضاهيها أي خطط جمع في المعارك الأخرى من حيث دقة المعلومات حتى وصفوها بـ(**ضربة الاستخبارات**) لأن المعلومات الدقيقة كانت العامل الحاسم في كسب المعركة.

اجراءات القيادة العامة للقوات المسلحة

بعد تحديد محاور العدو للهجوم و أهدافه من قبل مديرية الاستخبارات العسكرية قامت القيادة العامة للقوات المسلحة بحملة اجراءات منها تخصيص قيادة فرقة المشاة 33 وعدد من تشكيلات المشاة لمسك عارضة كوشينة – رأس العبد أي امتداد لسلسة حصاروست وأعطيت ادارة المعركة لهذا القاطع الى الفيلق الخامس لكي ينشغل الفيلق الأول بمهامه الرئيسية . ثم قام الجهد الهندسي بفتح طرق في عارضه كوشينة و الى الطريق العام راوندوز- حاج عمران لغرض وضع الأسلحة الساندة على العارضة و كذلك الدبابات وتسهيل مداولة الاحتياطات بعد إكمال كافة التحضيرات الرئيسية و التفصيلية بدأت قطعاتنا بانتظار هجوم العدو وعهد بالإشراف على ادارة المعركة للواء الركن هشام صباح الفخري.

انفتح مقر القيادة العامة المتقدم في ناحية ديانا بعد أن أكملنا كافة ترتيباتنا الدفاعية ، بدأ العدو بالتعرض على قاطع (**كوشينة - رأس العبد**) كان القتال ملحميا بين قواتنا و قوات العدو ، اما اجراءاتنا الدفاعية فكانت تقوم على اساس القيام بهجوم مقابل عزوم على اي موقع يتمكن العدو من تحقيق نجاح فيه خلال هجماته المتكررة ، بعدها قامت قطعاتنا بشن هجوم مقابل شامل على الجناح الايسر لعارضة(كوشينه – راس العبد) ، وخلال المعارك كانت تقارير الاستخبارات متواصلة تبين فيها نوايا العدو . وبعد طرده من العارضة رجع إلى مواضع تحشده السابقة التي انطلق منها فزودت الاستخبارات العسكرية الفيلق الخامس و الأول و القيادة العامة بأن للعدو نية للهجوم على جبهة الموضع الدفاعي و باتجاه الطريق العام و عند الضياء الأول استطاعت قطعاتنا من تكبيده خسائر فادحة كما أفشلت هجومه على عارضة كوشينة .

لقد كان هناك سيل من تقارير الاستخبارات المستقاة من جميع المصادر وهذا مكن المديرية من لفت أنظار القطعات المدافعة و انذارها بوقت مبكر قبل كل تعرض معادي ، وأود هنا أن نشير إلى الدور الايجابي لإخواننا المخلصين من شعبنا الكردي الذين ساهموا في اعطاء المعلومات و شاركوا في القتال الفعلي . لقد عشت ظروف هذه المعركة من بدايتها وحتى نهايتها، وأيقنت أن لا نجاح في أي معركة دون توفر معلومات استخباراتية دقيقة، وتصل إلى من يعنيه الأمر بالوقت المناسب، كما أود أن ألفت النظر إلى أن القائد العام للقوات المسلحة قد سبقنا التفكير بخطورة المعركة وحيوية القاطع، فقد سبق النظر بإرسال قطعات من الحرس الجمهوري إلى قاطع (ديانا) لمجابهة الاحتمالات غير المتوقعة ومنها سقوط الجناح الأيسر للمنظومة الدفاعية وبقيادة اللواء الركن حسين رشيد .

من الأمور المهمة التي حدثت خلال معركة كوشينة كان العميد الركن محمد عبد القادر يشغل منصب مدير التخطيط بعد معركة تاج المعارك و كان يستحق الترقية في جدول 14 / تموز / 1985 وكنا جميعاً في مقر القيادة العامة المتقدم في

مدينة ديانا نشرف ونتابع معركة كوشينة .. وكنت أتابع مقر مديرية الاستخبارات عن صدور الجدول و التأكد من وجود اسم العميد الركن محمد عبد القادر في جدول الترقية وعند صدور الجدول لم نشاهد اسمه ضمن الجدول ولكنه استمر بعمله ولم يظهر عليه أي تأثر نتيجة معرفته بعدم ترقيته .

وبعد يومين زارنا وزير الدفاع في المقر المتقدم للقيادة العامة في ديانا وعند خروجه من المقر للعودة إلى بغداد خرجت معه لتوديعه و لعرض موضوع ترقية مدير التخطيط عليه ووعدنا خيراً وقفل راجعاً بطائرته السمتية و انتظرنا عدة أيام و لم تظهر النتيجة .. وعند انتهاء المعركة بهذا النجاح الباهر عادت القيادة العامة إلى بغداد و في اليوم التالي عقد اجتماع للقيادة العامة وبحضور الوزير و القائد العام وقبل وصول القائد العام كررت الطلب على الوزير كعادتي وطلبت منه أن يعرض موضوع ترقية مدير التخطيط على القائد العام عند قدومه وقلت له أنني على يقين اذا طرحت الموضوع عليه فسوف يوافق على ترقيته ، عرض الوزير على القائد العام موضوع ترقية مدير التخطيط .. وقال له سيدي أن الإخوان في القيادة العامة يرغبون منك اعادة النظر في ترقيته وأنه عمل بشكل جدي خلال المعركة ولم يتأثر .. فكان رد فعل القائد العام أن قرر منحه قدم ممتاز لمدة سنة وأمر كذلك بترقيته إلى رتبة لواء ركن ففرحنا كثيراً لهذا الموقف الذي أعاد لمدير التخطيط تقييمه من قبل القائد العام .

معركة تاج المعارك 1985

يمتد قاطع عمليات معركة (تاج المعارك) من (القرنة راجع الخارطة الرقم – 4 -) جنوباً وتحديداً من جسر (السويب) الذي يعد بمثابة الحد الفاصل بين قاطع عمليات شرق دجلة والفيلق الثالث، ويمتد شمالاً حتى (قلعة صالح) الحدود الفاصلة مع الفيلق الرابع شمالا.

يقع هذا القاطع برمته على هور (الحويزة) وهنالك سدة ترابية أنشأتها وزارة الري سابقاً على حافة الهور لدرء أخطار الفيضان، وتنتهي هذه السدة في منطقة

(الكسارة).

كوصفٍ عام لقاطع العمليات، فإن هنالك منطقة مفتوحة خلف الدفاعات المهيأة على هور الحويزة مباشرة تنتهي بـ(نهر دجلة) الذي يمتد بموازاة طريق العمارة ـــ البصرة، ويمتاز النهر في هذا القاطع بكثرة التواءاته، وأشهرها (**دورة حربية**). تتراوح المسافة الكائنة بين الحافة الأمامية للدفاعات المهيأة على حافة الهور والنهر من (2 ـــ 10) كلم تبعاً لقرب وبعد الهور عن النهر، ويوازي الطريق العام العمارة ـــ البصرة نهر دجلة من (قلعة صالح إلى القرنة) ويحد الطريق من جانبه الغربي (هور الحمار) وهو مستنقع مائي كبير، يجاوره ثلاث محافظات: (**ميسان ـــ ذي قار ـــ البصرة**) وهنالك قنوات مائية تربط ما بين نهر دجلة وهور الحمار أنشئت عليها جسور وقناطر متعددة على الطريق العام، أما من ناحية التأثير التعبوي فإن هذا الطريق مهدد بالانقطاع من أية قوة تأتي من (هور الحويزة) أو (هور الحمار).

فيما يتعلق بالسدة المنشأة على (هور الحويزة) هنالك نتوءات ترابية تمتد لمسافة (30م) تقريباً يطلق عليها **اَلْسِنَة** مثل (**لسان الروضة / لسان عجيردة/.. إلخ**) كانت الدفاعات على سدة الهور خطية تفتقر إلى العمق مع وجود سواتر إضافية، علماً أن السدة المنشأة عليها الدفاعات تمتد شمالاً حتى مدينة (العزير) ،أما القسم الشمالي الممتد من شمال (العزير) وحتى (قلعة صالح) فهو بمثابة ملتقى الهور باليابسة، حيث هنالك بقع منتشرة من المياه واليابسة تكتنفها نباتات القصب والبردي، وقد أنشأت القيادة العامة باستخدام المجهود الحربي ساتراً ترابياً يعزل البقع المغمورة بالماء عن المناطق اليابسة، وقد استخدمت مضخات كبيرة لتفريغ المياه وزيادة فسحة المناطق اليابسة.

كانت خطة إشغال الموضع الدفاعي في هذا القاطع تتلخص بما يأتي:

* نشر قوات على الساتر المحاذي لهور الحويزة مع التركيز على مسك (**عجيردة ـ الصخرة.. الخ**) كما تم إنشاء سواتر متقطعة خلف العقد لتأمين العمق في الدفاع ومسكها بقوة، أما عمق الموضع الدفاعي فكان عبارة عن

مواضع على هيئة سداد متقطعة بارتفاع السدة الأمامية أو أعلى منها.

* أما القطعات الأخرى التي كانت تمسك القاطع قبل التعرض المعادي فهي الفرقة/ 35 زائداً لواء، وهذه الفرقة مسئولة عن الدفاع عن القاطع من الحدود الفاصلة مع الفيلق والي جنوب عقدة (عجيردة) وكان اللواء الملحق بالفرقة يدافع عن قاطع (**عجيردة ـــ والصخرة**) وتم دفع قوة بحجم فوج إلى لسان عقدة عجيردة.

* هناك خمسة قواطع للجيش الشعبي انفتحت في القاطع الشمالي من شمال (العزير) وحتى (قلعة صالح) تعمل مع هذه القواطع الخمسة (آمرية قوة الأهوار) في (الكسارة) وآمرية (خفر السواحل) المجهزة ببعض الزوارق تعمل كدوريات داخل الهور للمراقبة، ولكن إمكانياتها كانت محدودة.

* أما القسم الجنوبي فقد كانت قيادة (قوات الدفاع عن البصرة) وبإمرتها ثلاثة ألوية مشاة وكانت هذه الألوية منفتحة على السدة الحدودية (إلى القرنة) بجبهة (فوجين في الأمام وفوج بالعمق) في حين خصصت لإسنادها (8) ثمان كتائب مدفعية وبطرية صواريخ مع عناصر استمكان، وقد عزز القاطع بكتيبة دبابات ووحدتي مغاوير، إضافة إلى وجود لواء قوات خاصة بإمرة القيادة العامة، كما تم نصب (4) أربعة جسور عائمة في قاطع (القرنة) لتسهيل الحركة والمناورة.

قبل بدء المعركة بفترة بدأت المعلومات ترد عن قيام العدو بالتحشد أمام قاطع (هور الحويزة) ونحن بدورنا كمديرية قمنا بتسخير كافة الوسائل المتيسرة للمديرية (حصراً) لكسر الجفر والاستطلاع اللاسلكي وطلب التصاوير الجوية، بنفس الوقت خاطبنا كل الجهات الاستخبارية والأمنية التابعة للدول الشقيقة والصديقة التي كان لنا معهم تنسيق استخباري، ثم أنذرنا الفيلق والقيادات المعنية بضرورة شحذ همم هيئات الاستخبارات التابعة لهم للحصول على معلومات مكمّلة.

اعتمدنا على الجهد الجوي في تصوير القواطع التي جرى فيها التحشد

المعادي، بالإضافة لقيامنا بفعاليات الاستطلاع الجوي البصري، ولقد كان للتصاوير الجوية أثر كبير في تكملة المعلومات المتوفرة لدينا، لقد استخدم العدو جفرة (شيفرة) أكثر من الجفر القديمة تطوراً ولكن بنطاقٍ محدود.

قمت باستطلاعات متكررة للقاطع، وقد أوليت اهتماماً لمشاهدة الحدود الفاصلة مع الفيلقين الثالث والرابع، وبعد إخبارنا للقيادة العامة بالمعلومات اتخذ الرئيس قراراً خلال اجتماع القيادة العامة ينص على تنظيف القصب والبردي في القاطع الشمالي لتوفير ساحات رمي جيدة أمام القطعات وتسهيل عملها.

في ضوء المعلومات المتيسرة لدى المديرية قمنا بتقدير موقف استخباري توصلنا من خلاله إلى خطط العدو المحتملة وزيادة تحشداته والتوقيتات التقريبية للتعرض المقبل، وكان من أبرز ما توصلنا إليه بعض المقترحات التي من شأنها تقوية وتحسين الموضع الدفاعي، وما هو مطلوب من القطعات عمله لزيادة قدرتها على الصمود، ومن ذلك:

* تحسين مواضع القتال وساحات الرمي وإنشاء الموانع بضمنها زرع الألغام.
* دفع الدوريات إلى أقصى الأمام وتزويدها بوسائل الاتصال لكي يتم نقل المعلومات بشكل فوري ومستمر.
* إعادة النظر في إعداد الخطط النارية والتأكيد على حشد نيران المدفعية.
* وضع خطط المناورة بالاحتياط (الهجوم المقابل) وإجراء الممارسات الليلية والنهارية مع إيلاء أهمية خاصة لتأشير طرق الهجوم المقابل.
* ردم برك المياه الكائنة خلف السداد باستخدام المعدات الهندسية لتسهيل عملية الهجوم المقابل وحركة الدبابات.

في ليلة 12/11 آذار تعرّض العدو على القاطع مركزاً على الجزئين الوسطي والجنوبي، مستخدماً وسائل نهرية مختلفة في نقل قطعاته (**طور العدو الزوارق لوضع مدافع مقاومة الدبابات من نوع *106* والقاذفات الأنبوبية الخفيفة**) وبعد اشتباك عنيف مع قطعاتنا المدافعة، تمكن من تأسيس موطئ قدم في العقد المهمة

(**عجيردة/ الصخرة.. الخ**) وبعد مرور فترة من القتال تم إخبار القيادة العامة بسقوط ثلاث مناطق دفاعية للأفواج مع تهيؤ قائد العمليات لشن هجوم مقابل على قسم من المواضع الدفاعية الساقطة بغية استعادتها، في حين بدأ العدو بتطوير هجومه باتجاه الجنوب أكثر من الوسط والشمال مستخدماً القطعات المنقولة بالسمتيات لإدامة الزخم.

في صباح اليوم التالي، حضر نائب القائد العام للقوات المسلحة إلى مقر القيادة العامة ووجه بالآتي بعد النقاش الموسع:

* تحريك مقر الفرقة المدرعة العاشرة زائد لواء إلى قاطع (العزير) فوراً وتحريك مقر الفرقة المدرعة السادسة زائد لواء من (القرنة) باتجاه جنوب القاطع في المنطقة المحصورة بين نهر دجلة وسدة هور (الحويزة).
* إنذار مقر الفرقة الخامسة للتهيؤ للواجبات المحتملة.
* هنا استأذنت من نائب القائد العام للقوات المسلحة لأبدي وجهة نظري في تحريك وحشد القطعات، فقلت له الآتي (**من خبرتي العملية خلال المعارك إن القطعات الأمامية لا تعبر الموقف بشكل واضح ودقيق، وكما حدث فعلاً في القتال وخاصة ليلاً وعليه إنني أتصور أن الموقف الحالي يختلف عما أخبرت به القيادة العامة، لذا اقترح أن يكون حشد قطعاتنا للهجوم المقابل مستنداً على قوة الضربة وحشد القطعات وتجانسها، وتبعاً لهذا اقترح تحريك الفرقتين بكامل تشكيلاتها ووسائل إسنادها، وهنا أبدى الوزير موافقته على وجهة نظري**) وأمر بتنفيذها، كما وجّه بحركة أعضاء القيادة العامة إلى القاطع ووجه بأن تكون مثابة لقائنا به هي مقر الفيلق الرابع في (العمارة) وبحضور قائد (عمليات شرق دجلة) أيضاً.

كنت قد سبقت نائب القائد العام في الوصول إلى العمارة والتقيت بقائد عمليات شرق دجلة (**العميد الركن محمد عبد القادر**) وبعد أن حييته استوضحت منه عن الموقف فأجابني جواباً خدش مسامعي عندما قال (**أن القاطع برمته قد سقط بيد**

العـدو) وبعـد فـترة وصـل نائـب القائـد العـام ووزيـر الـدفاع فخرجـت لاسـتقباله، واستفسر مني عن آخر المستجدات فأخبرته بما أخبرني به قائـد عمليـات شرق دجلـة فقرأت على محياه علامات تأثر وقوة الصدمة، ومـا أن سـمع هـذا الخـبر حتـى أمـر أعضاء القيادة العامة بالتوجه إلى القاطع بسرعة وتسريـع حركـة القطعـات عـلى أن تصل إلى قاطع العمليات هذا اليوم حتماً، مع التأكيد على ضرورة وصول قائد الفرقة العاشرة قبل قطعاته للاطلاع على الموقـف، وحسـب التوجيـه تحركـت بعجلتـي مـع عناصر الحماية إلى (العزير) حيث كان هناك (مقر عمليات شرق دجلة).

كإجراءات حماية طلبت من المديرية إرسال قوة حماية لا تقل عـن سريـة مـع ضباط من الشعب لأغـراض المعايشـة لـكي يطلعـوا عـلى القتـال الفعـلي في الميـدان، وبنفس اليوم حضر رئيس أركان الجيش مع معاون العمليات.

في اليوم الثالث لتعرض العـدو خرجـت بجولـة اسـتطلاعية لمشـاهدة المواضـع الخلفية التي تخلت عنها القطعات، وكانت خالية تماماً، بعدها صعدت عـلى مرصـد وقمت بمشاهدة العقد والسدة الحدودية، وكان المنظر مؤلمـاً، لا سـيما وأن قطعاتنـا قد تركـت مواضـعها دون قتـال جـدي، وفي مسـاء ذلـك اليـوم خرجـت مـع معـاون العمليات لتشجيع ما تبقى من المقاتلين ووعدناهم بقدوم قطعـات كبـيرة سـتتمكن من تدمير العدو الذي أحتل أراضينا الوطنية.

بنفس اليوم دخلت القاطع الفرقـة المدرعـة العـاشرة وكـان قائـدها (**العميـد الركن صبيح عمران الطرفة**) والتقى برئيس أركان الجيش ومعـاون العمليـات، وتـم إيجازه عن العدو وواجبه المحتمل في ذلك الوقت، كانت فرقته قـد تكامـل وصـولها إلى القاطع، وكان واجب الفرقة هو الهجوم المقابـل واسـتعادة قـاطع (**عجـيردة ـــ الصخرة ـــ البيضة**) كصفحة أولى وبعد انجاز هذه الصفحة يتم تطهير سـدة الهـور بأكملها (القاطع الوسطي).

في ضوء واجبه وضع قائـد الفرقـة خطتـه والتـي كانـت تـقضي بتكليـف لـواء المشاة الآلي/ 24 والمتبقي من اللـواء الخـامس بتحريـر (عجـيردة) فـيما كلـف أحـد

ألوية الفرقة المدرعة بتحرير (الصخرة).

بنفس اليوم الثاني خرجت ومعاون العمليات وتوقفنا على مرصد قريب من (عجيردة) عندها انضم إلينا رئيس أركان الجيش، وكان ذلك المرصد بمثابة مقر جوال لقيادة العمليات، كان قائد الفرقة المدرعة العاشرة قد تأخر بعض الشيء بالشروع بالهجوم وكانت حجته عدم تكامل قطعاته وإجراءات انفتاحها، وقد اتصل في حينها الوزير لاسلكياً بمعاون العمليات مستفسراً عن موقف الفرقة في معركة الهجوم المقابل، فأخبره معاون العمليات بأن الفرقة لم تشرع بهجومها لحد الآن، وأخبر معاون العمليات الوزير بأنه ذاهب لملاقاة قائد الفرقة في منطقة (عجيردة).

بعد انتهاء المكالمة بين الوزير ومعاون العمليات استقلينا سيارة عسكرية أنا ومعاون العمليات وتوجهنا إلى قائد الفرقة العاشرة في (عجيردة) وعند اقترابنا من (عجيردة) بدء العدو بالرمي (مستخدماً القاذفات والرشاشات) على سيارتنا وكانت الصواريخ تمر أمام وخلف ويمين ويسار السيارة، ولكن براعة معاون العمليات في قيادة السيارة ومناورته خلال المسير أنقذتنا من موتٍ محقق بمشيئة اللـه سبحانه و تعالى .

عند وصولنا إلى قائد الفرقة كان الموقف كالآتي:

* قيام العدو بإنشاء ساتر على عجل على الحافة الخلفية لعقدة (عجيردة) وشاغل برمي مباشر على قطعاتنا المتحشدة أمامه.
* ما زال قائد الفرقة وآمر لواء المشاة الآلي / 24 يتناقشان على كيفية تنفيذ الهجوم فيما كان اللواء / 24 منفتحاً خلفهم.
* كان هنالك ساتر خلف عقدة عجيردة بمسافة (100-120م) وهو بمثابة سدة ترابية غير مهيأة للدفاع فيما امتد جنود اللواء الخامس على سفحها الخلفي، وهناك ملحوظة لدي ذات علاقة باللواء الخامس، وهي أن هذا اللواء كان عبارة عن عدد من المراتب والضباط لا يتجاوز عددهم (300) شخص لم يجرِ توزيعهم كما ينبغي، ولدى وصولنا بقربهم قام معاون العمليات بإلقاء

كلمة وحث الجنود على القتال، وطلب من قائد الفرقة الانفتاح فوراً والشروع بالهجوم المقابل ومشاغلة لسان (عجيردة) بالمدفعية والدبابات.

* شرع كل من اللواء الخامس واللواء 24 بالصولة وكنت أنا ومعاون العمليات وقائد الفرقة مع النسق الأمامي للصولة، وشاهدت أفراد العدو يرفعون أياديهم ويرمون أسلحتهم على الأرض استسلاماً، وقد أوعزنا في حينها إلى آمر اللواء الخامس باستثمار الفوز وتطهير لسان عجيردة بأكمله، في حين قام العدو برمي متقطع بالقاذفات الأنبوبية الخفيفة، ونتيجة لذلك أصيب آمر اللواء الخامس بجروح عاد على أثرها إلى الخلف.

بعد إكمال قطعاتنا لتطهير (عجيردة) واللسان قمت ومعاون العمليات بجولة سريعة للاطلاع على كيفية مسك هذا اللسان ورأيت إن اللسان بحد ذاته عبارة عن طريق ترابي ممتد داخل (الهور) وبعرض لا يتجاوز الـ(4) أمتار يحيط به القصب من جميع جوانبه عدا الجبهة ولا تتوفر فيه ساحة رمي جيدة لكثافة القصب، فيما تكدّس جنود اللواء الخامس عليه، وهذا ليس بأسلوب صحيح.

وصل إلى عقدة (عجيردة) رئيس أركان الجيش (الفريق الركن عبد الجواد ذنون) مع قائد عمليات شرق دجلة العميد الركن (محمد عبد القادر عبد الرحمن) على ضوء توجيهات معاون العمليات.

رافق قائد عمليات شرق دجلة قائد الفرقة المدرعة /10 للإشراف على تنفيذ الواجبات المناطة بالفرقة المدرعة العاشرة من قبل معاون العمليات و التي تتمثل بإدامة التماس مع الفوج المحصور داخل الهور في رأس لسان عجيردة من قبل اللواء مشاة /5 ، إلا أن هذا اللواء لم يتمكن من ادامة التماس بالفوج بسبب كثافة نيران العدو و عدم وجود ساحات رمي مناسبة مما حدا بمعاون العمليات التأكيد على قائد عمليات شرق دجلة و قائد الفرقة المدرعة /10 الذهاب بنفسيهما للتأكد من الموقف و فعلاً ذهبا بناقلة أشخاص مدرعة إلا أنهما فوجئا بنيران شديدة جرح على أثرها قائد عمليات دجلة فعاد الاثنان إلى عقدة عجيردة .

وبعد ذلك تولى قائد عمليات شرق دجلة محاولة فك الحصار عن الفوج أعلاه إلا أنه لم يتمكن من ذلك مما أدى إلى وقوع الفوج بالأسر .

توجه قائد عمليات شرق دجلة بعد ذلك إلى إدارة المعارك في القسم الجنوبي لقاطعه في القرنة و استشهد مرافقه خلال تلك المعارك .

بنفس الوقت الذي وصلنا فيه إلى عقدة عجيردة كانت الفرقة المدرعة العاشرة قد دفعت لواءاً مدرعاً باتجاه عقدة (الصخرة) لتطهيرها، غير أن اللواء تلكأ في بداية هجومه، مما اضطر قائد الفرقة إلى الذهاب للواء وحثه على الاندفاع، وبعد فترة تمكّن اللواء من تطهير عقدة(الصخرة) وقبل الغروب عدت ومعاون العمليات إلى المقر الرئيسي لقيادة عمليات شرق دجلة في (العزير).

نعود إلى حركة الفرقة المدرعة السادسة إلى القاطع، فقد شرعت بالحركة في اليوم الثاني لتعرّض العدو، وفي اليوم الثالث انفتحت شمال (القرنة) لتطهير الفسحة المحصورة بين سدة هور الحويزة وإلى الضفة الشرقية (لنهر دجلة) إلا أن تقدمها لم يكن سريعاً كما عهدتها.

في هذا اليوم، حضر وزير الدفاع وطلب مني الاتصال بالفرقة وحثها على سرعة التقدم، وبعد فترة أخبرتنا الفرقة بأن العدو كسر سدة الهور وغمر نسبة كبيرة من الأرض، مما اضطر الفرقة إلى التوقف عن التقدم، علماً بانه تم إرسال قوة هندسية ومعدات لسد الكسرة وبالفعل تم ردمها بسرعة.

صباح اليوم التالي، كنت أتابع نشاطات العدو واتصل بالشعبة - 13 (شعبة إيران) لمعرفة الفعاليات المعادية خلال سير المعركة، بعدها قررت الذهاب لزيارة القطعات التي استعادت الأرض مبتدئا من عقدة (عجيردة) وكان يتواجد هناك معاون العمليات ومسئول الحزب الرفيق (**محمد صالح العزاوي**) ولقد استمريت بالبقاء مع معاون العمليات وكان العدو آنذاك يكثّف من مشاغلته لقطعاتنا في العقدة.

لقد صادفني في ذلك اليوم موقف عصيب حيث عند قدومي صباحاً رأيت

أن قطعاتنا قامت بإنشاء ساتر جديد على حافة عقدة (عجيردة) وجرى حفر بعض خنادق النار خلفه فيما تم فتح (4) رشاشات م / ط رباعية السبطانة خلفه لمشاغلة العدو، في المساء كنت جالساً مع معاون العمليات على بطانية فرشت على الأرض وبقربنا ملجأ، وهنا طلب مني معاون العمليات الدخول إلى الملجأ وكان لديه تفاح، فتناول تفاحة ليقسمها بيني وبينه وكانت آنذاك حماياتنا منتشرة في الخارج، وإذا بصوت انفجار عالٍ يهز الملجأ، فكان انفلاق لقنبلة مدفع (106) سقطت في مكاننا الذي كنّا فيه خارج الملجأ بالضبط، وقد أدت إلى وقوع جرحى و شهداء في أفراد حمايتي وحماية معاون العمليات، وكان أكثر ما أثر في نفسي هو دخول الضابط المرافق لمعاون العمليات الملازم جعفر باقر(**من سكان مدينة النجف الأشرف**) إلى الملجأ وهو متألم من شدة الإصابة فاستشهد بين يدي (يرحمه الله).. وكان ضابطاً شهماً ومخلصاً وشجاعاً.

وفور عودتنا ذهب معاون العمليات إلى إحدى وحدات الميدان الطبية لغرض تفقد الشهداء والجرحى وبالأخص مرافقه فكشف عن وجهه وقام بتقبيل جبينه وبكى عليه.

بنفس الوقت الذي كانت تجري فيه العمليات شرق نهر (دجلة) كانت هنالك فعاليات غربه، حيث كلف مقر الفرقة الآلية الخامسة بقيادة لواء مدرع ولواء مشاة آلي لتطهير الطريق العام (القرنة ـــ العزير) وقد تمكّنت الفرقة من إكمال واجبها بعد إزاحة مقاومات العدو في الوقت الذي كانت فيه العمليات في ضفة النهر الشرقية مستمرة وبقوة .

وأخيراً، ومما يحز بالنفس ألماً، فقد شاهدنا جثثاً لمقاتلينا في الجيش الشعبي قد قيدوا بالحبال وقتلوا مغدورين، وهذه جريمة أخرى تضاف إلى جرائم العدو والتي أقدم فيها على إعدام الأسرى خلال حربنا العادلة ضده.

أصدر القائد العام أمراً بإرسال قطعات من الحرس الجمهوري إلى القاطع لتنفيذ تطهير القاطع بأسرع ما يمكن، كما أوعزت القيادة العامة بحركة مقر الفيلق

السادس والانفتاح في هور (الحمار) بالجهة المقابلة (للعزيز) وقد كلف (**اللواء الركن طالع أرحيم الدوري**) بقيادة قوات الحرس الجمهوري المحتشدة في القاطع، وبالفعل تقدّمت هذه القوات باتجاه الجنوب، واستطاعت بعد معارك عنيفة من تطهير القاطع الشرقي حتى مدينة (القرنة) وبهذا استطاعت قواتنا الباسلة من تطهير كامل قاطع عمليات شرق دجلة، وبعد انتهاء المعركة قام مقر الفيلق السادس بإعادة توزيع القطعات وترتيب الدفاع.

بعد استقرار الموقف عدت مع القيادة العامة إلى (بغداد) وأمر الرئيس بتكريم البارزين في هذه المعركة وهم: (**رئيس أركان الجيش ومعاون العمليات ومدير الاستخبارات بنوط شجاعة**) أما إجراءات القيادة العامة بعد المعركة فقد خصصت مجهوداً حربياً لتجفيف مسرح العمليات من المياه والقيام بحملات لقطع القصب والبردي وبناء مواضع دفاعية جديدة.

معركة الفاو (1986) - راجع الخريطة الرقم (5 و6)

منذ فترة طويلة وأنا أفكّر ملياً في قاطع (شط العرب) وأهميته المتأتية من كونه عقدة الخلاف بين الجانبين العراقي والإيراني في معاهدة (اتفاق الجزائر عام 1975 " اتفاقية الجزائر" هي اتفاقية تمت بين محمد رضا بهلوي "شاه" ايران وصدام حسين "نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في العراق" لإنهاء حالة الحرب الداخلية في العراق بين الحكومة العراقية بقيادة أحمد حسن البكر ((رئيس الجمهورية)) و إيران و الاحزاب الكردية المعارضة بقيادة الملا مصطفى البارزاني " رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني " وذلك بوساطة (هواري بوميدين) رئيس جمهورية الجزائر . اتفق الجانبان بالتعاون لإنهاء الحالة و سحب اسناد ايران العسكري و السياسي و الاقتصادي و غلق الحدود باتجاه القوات الكردية مقابل تنازل العراق في اعطاء ايران نصف شط العرب في جنوب العراق . و كان ذلك في آذار 1975 إضافة إلى ذلك أن مدينة (البصرة) هي الهدف السوقي الخطير الذي كانت للعدو الإيراني رغبة جامحة في احتلالها، وقد حاول تهديدها خلال العمليات السابقة غير أن

شهامة العراقيين وصلابة الدفاعات الموجودة في شرق البصرة أفشلت محاولاته.

أما شط العرب فقد اكتسب أهمية خاصة باعتباره المنفذ البحري الرئيس للعراق والذي يقع عليه عدد من الموانئ العراقية المهمة، مثل (**ميناء البصرة، وميناء أبو فلوس، وميناء الفاو**) إضافةً إلى أن الخط الاستراتيجي لنقل النفط الخام تمر أنابيبه من ذلك القاطع إلى (الميناء العميق) مما زاد في أهمية ذلك القاطع إطلالة محافظة (البصرة) على الخليج العربي ومجاورتها لدولة الكويت.

يتكوّن شط العرب من التقاء نهري(دجلة والفرات راجع الخريطة الرقم – 3 -) في مدينة (القرنة) ثم يغذي هذا النهر المياه القادمة من هور الحويزة أنهر صغيرة كنهر (الكرخة العمية) ونهر (نيسان) حيث تنفذ هذه المياه إلى شط العرب من (ناظم السويب) يمر شط العرب في الأراضي العراقية ويقسم البصرة إلى قسمين حتى يصل إلى مدينة (المحمرة) حيث يصب فيه نهر (الكارون) الذي يخترق مدينة (المحمرة) و توجد بعض الجزر المهمة في وسط النهر أهمها (جزيرة أم الرصاص) حيث يمر خط الحدود شرق هذه الجزيرة على اليابسة في منطقة (الشلهة) يمر خط الحدود من أمام المحمرة في (التالوك) في منتصف شط العرب، ويتراوح عرضه في هذه المناطق ما بين (300-500م) ويستمر خط الحدود في منتصفه حتى مصبه في الخليج.

أهم المدن الكائنة على شط العرب في الجانب الإيراني هي (**المحمرة و عبادان**) وهي موانئ مهمة يستخدمها الجانب الإيراني للتجارة وتسويق النفط، أما في الجانب العراقي فالمدن هي (البصرة ، وأبو الخصيب، ورصيف المعامر، وأبو فلوس ثم ميناء الفاو المهم، ثم رأس البيشة المطل على الخليج في نهاية شط العرب) إضافة إلى وجود معمل بتروكيماويات جنوب أبو الخصيب، وهذا خطأ من أخطاء جهات التخطيط المدنية التي لم تأخذ وجهة النظر العسكرية عند إنشاء مؤسساتها الاستراتيجية، كما أشير إلى ان الظروفٍ قد أوقفت الملاحة في شط العرب بسبب إغراق السفن التجارية فيه وقيام العدو الإيراني بضرب أي حركة داخل شط العرب.

كوصف عام لطبوغرافية الأرض في الجانب العراقي، هو وجود شريط من أشجار النخيل محاذي لشط العرب يتراوح عرضه من (500-800م) تكثر فيه الأحراش والأحوازات، أما التربة فتكاد تكون طينية بسبب المد والجزر الذي يعتبر مصدر رئيس لإرواء البساتين، أما الأرض الواقعة غرب شريط البساتين فهي أراضٍ ملحية سبخة تتواجد فيها مملحة بالقرب من (الفاو) ومطلّة على الخليج ويستفاد منها خلال ظاهرة المد والجزر في إنتاج الملح. أما الشريط الساحلي بين مينائي (الفاو وأم قصر) يتراوح طوله بحدود (57) كيلومتراً وطبيعة التربة على شاطئ الخليج طينية، ويحد الفاو من الغرب (شط البصرة) الذي يصب في خور (عبد الله) ويقع ميناء (أم قصر) شرق هذا النهر، كما أن أهم الطرق الموجودة في القاطع هو الطريق الساحلي المحاذي لشط العرب والمؤدي إلى (الفاو ـــ رأس البيشة) والطريق الاستراتيجي الذي يحاذي الخط الاستراتيجي النفطي المؤدي إلى الخليج، علماً أن هناك طريقاً فرعياً مكسوا بالحصى يربط بين مينائي أم قصر والفاو.

لأهمية هذا القاطع، قرّرت القيادة العامة تشكيل (مقر قيادة عمليات شط العرب) الذي انقلبت تسميته فيما بعد إلى قيادة الفيلق السابع، أما القاطع فكان ممسوكاً من الضفة الغربية لشط العرب وحتى الطريق الساحلي بقوات تقدر بثلاث فرق مضاف إليها لواءاين قوات خاصة من موارد القوة البحرية، جرى تأمين الإسناد المدفعي والبحري إلى هذا القاطع، إضافةً إلى وجود صواريخ بحرية منفتحة بين اليابسة و الساحل وزوارق بحرية مسلحة تقوم بدوريات مراقبة للمياه الإقليمية.

أما فكرة الدفاع فكانت مبنية على مسك الضفة الغربية لشط العرب بقطعات مشاة ثم يليها القطعات الآلية والمدرعة، تعمل كاحتياط لقواطع الفرق، وقد خصصت وحدات مدفعية لأغراض الإسناد الناري، فيما أنشأت مراصد عالية مزوّدة بمراقب جيدة تستطيع رصد حركات العدو من مسافات بعيدة.

كانت المعلومات المتوفرة لدى مديرية الاستخبارات العسكرية العامة تشير إلى أن التعرض المعادي المقبل سيكون على قاطع الفيلق السادس من اتجاه (هور

الحويزة) كـما أشـارت تقـارير المديريـة إلى احتماليـة قيـام العـدو بتعـرض متـزامن يستهدف الجناح الأيمن للفيلق الثالث، ومحاولة عبور شط العـرب مـن جزيـرة (أم الرصـاص) **وللحـق أقـول أن القـاطع المحصـور بـين جزيـرة (أم الرصـاص) و(رأس البيشة) كان يقلقني ويثير اهتمامي (راجع الخريطـة الـرقم – 6 -)**، ولقـد قمـت بزيارات قواطع الفيالق الثلاثـة خـلال ثلاثـة أيـام هـي (**الفيلـق السـادس والفيلـق الثالث والفيلـق السـابع**) وأيقنـت بعـدها أن العـدو حتـى إذا تعـرّض عـلى قـاطع الفيلق السادس فسوف يتعرض عـلى جزيـرة (أم الرصـاص) جنـوب (الـبصرة) أيضـا وبآن واحد.

قبل معركة (الفاو) بأشهر عرضت فكرتي بحضور القائد العام وباجتماع القيادة العامة عن أهمية (شط العرب) وما هي خطـط العـدو المسـتقبلية لعمليـة العبـور! فقلت أن العدو إذا ما رغب بعبور شط العرب فإن أمامه ثلاثة خيارات هي:

* **الخيـار الأول.** العبـور مـن جزيـرة (أم الرصـاص) ومهاجمـة الـبصرة مـن الجنوب.
* **الخيار الثاني.** العبور من منطقة (رصيف المعامرـــ الفاو) وقطع هذا الجزء المهم عن العراق.
* **الخيار الثالث.** هو نقل العدو لحدوده من الضفة الشرقية لشط العرب إلى الضفة الغربية، وفي هذه الحالة سيسيطر على كامـل شـط العـرب، علـماً أن (اتفاقية الجزائر 1975) قد اعـترف لإيـران بنصـف الشـط، وسـتنفتح أمامـه خيارات استراتيجية عديدة.

وقد استفسرت من القائد العام هل يتمكن العدو عبور شـط العـرب؟ فأجـاب بالإيجاب، ولهذا كان **هاجسي لتعرض العدو على شط العرب مستمراً.**

كانت إجراءات المديرية للتأكد من نوايا العدو قبل معركة (الفاو) هي:

* تنفيذ استطلاع جوي تصويري وبصري صباحاً ومساءً بالطائرات السـمتية المزودة بالكاميرات.
* القيام بإجراء تصوير جوي بالطائرات المقاتلة مساء كل يوم.

* دفع دوريـات للاسـتطلاع العميـق في الجانـب الآخـر مـن مـوارد كتائـب الاستطلاع التي تم تشكيلها في المديرية، مع تزويد هذه الجماعات بأجهزة لاسلكية حديثة وأمينة وسريعة الإرسال.

* مد قابلو(سلك) اتصالات عبر شـط العـرب وإلى الضـفة البعيـدة لتـأمين الاتصال مع الجماعات المتروكة واستلام المعلومات منها هاتفياً.

لم تعط كل هذه الإجراءات أي مؤشر على تغيير في فعاليات العدو بالضفة الشرقيـة حيث يتواجد أفواج حدود على الضفة البعيدة في الجانب الإيراني منذ بدء الحرب.

ذُكِرَ فيما بعد أن استخبارات الفيلق السابع أعطت بعـض الإشـارات بتقاريرهـا اليومية **لو أطلعنـي عليهـا مـدير الشـعبة 13**، لاتخـذت موقفـاً مغـايراً اتجـاه شـط العرب، وهذا ما يُؤسف له، حيث يفترض بالاسـتخبارات أن لا تُهمـل أيـة **نتـف** مـن معلومات حتى ولو بدت تافهة.

وردتنا قبل تعرض العدو بيوم واحد، معلومات من الجانب السوفييتي ببرقية مقتضبة تفيد بـأن هجـوم العـدو المقبـل سـيكون مـن منـاطق مائيـة، ولم نسـتطع تشخيص القاطع المرشح للتعرّض، لأن جبهات الفيالق الثلاثـة كلهـا مائيـة، ولـذلك لم نعر اهتماماً لهذه البرقية، علماً أن وصول هذه المعلومات كان متأخراً جدا.

قامـت القيـادة العامـة بـإجراء منـاورة بالقطعـات بـين قـاطع الفيلـق السـابع والفيلق السادس، حيـث جـرى نقـل معظـم التشـكيلات إلى قـاطع الفيلـق السـادس بحيـث أصـبح قـاطع الفيلـق السـابع فارغـاً، إضـافة إلى أن العـدو قـام برصـد هـذه التحركات بشكل مؤكد لضيق شط العرب في تلك المنطقـة، كـما التحـق قائـد الفيلـق السابع **كرديف** لقائد الفيلق السادس، وبنفس الوقت كانت عملية المناورة بالقطعـات لا يجرِ شرحها وإخبارها إلى أعضاء القيادة العامة الآخرين، وإنما يكون تبادل المعلومات ضمن الدوائر المختصـة ورئاسـة أركـان الجـيش فقـط، **ولـو أن خطـة المنـاورة لإسـناد القـاطع المرشـح لــهجوم تجـري مناقشـتها في اجـتماع القيـادة لمـا أدت الحالـة إلى**

تفريغ قاطع الفيلق السابع من تشكيلاته بحيث أصبح بهذه الدرجة من الوهن، إضافة إلى ذلك فأننا زودنا القيادة العامة بتوقعاتنا عن احتمالية قيام العدو بالتعرض على الجناح الأيمن للفيلق الثالث ومحاولته لعبور (شط العرب) من أمام جزيرة (أم الرصاص) **وللحق أقول بأنني لم أكن على علم بحركة القطعات رغم أنني كنت عضوا في القيادة العامة.**

خلال استطلاعنا اليومي للجانب الإيراني من (شط العرب) كان معروفاً لدينا وجود ستة أفواج حدودية منفتحة على طول الضفة في مناطق منتخبة، وباعتقادي أن هذه القطعات ترصد حركة تنقل القطعات من قاطع الفيلق السابع وخاصة من منطقتي (رصيف المعامر والفاو) وتبعاً لذلك تغيرت نية العدو للتعرض من قاطع الفيلق السادس إلى قاطع الفيلق السابع، أما عملية الاستطلاع والتهيئة يمكن أن تقوم بها نفس الأفواج المعادية الموجودة على الضفة الشرقية (لشط العرب).

وبناءً على ما مر آنفاً، أصبح العدو على يقين بأن هجومه على قاطع الفيلق السادس، حيث الآلاف المؤلفة من تعداد القطعات المدافعة ليس في صالحه، ولذلك انتهز فرصة ضعف قاطع الفيلق السابع، فقام بنقل تحشداته من أمام قاطع الفيلق السادس إلى قاطع شط العرب مستخدماً كافة وسائل النقل المتيسره لديه.

لا يخفى أن (مدينة البصرة) كان يدافع عنها الفيلق الثالث والسابع نظراً لأهميتها، وبما أن (البصرة) هي الهدف السوقي الخطير والتي كانت القيادة السياسية الإيرانية تترصد لاحتلالها، فكان المفروض بالقيادة العامة المناورة بقطعات الاحتياط، من قواطع أخرى وعدم الإخلال بالترتيبات الدفاعية للفيلق الثالث والسابع، مع الأخذ بنظر الاعتبار احتمالية قيام العدو بالمخادعة لتأمين المباغتة وتوقع عامل المباغتة في أية لحظة، وخاصة في قاطع (البصرة) الساخن، وكمثال على ما مرّ آنفاً نستشهد بوقائع من الحرب العربية الإسرائيلية فإن حرب 1967 التي شنتها إسرائيل على الجبهة المصرية كانت مباغتة حقيقية للجانب المصري، كذلك كانت عملية عبور قناة السويس في حرب 1973 التي قام بها الجيش المصري مباغتة للجانب

الإسرائيلي، وكذلك العبور المقابل للجيش الإسرائيلي إلى الضفة الأخرى من قناة السويس كانت مباغتة للجانب المصري، وهنالك حوادث كثيرة مماثلة لامكانية تحقيق المخادعة وقعت خلال الحرب العالمية الثانية.

في شباط عام 1986 شرع العدو ليلاً بعبور شط العرب من منطقتي (رصيف المعامر والفاو) مختاراً ثلاث مناطق للعبور، كل صولة عبور بفوج مشاة من الحرس الثوري، وكان تعرضه في المراحل الأولى صامتاً. استطاع العدو تحقيق نجاح وتأسيس ثلاثة رؤوس جسور على الضفة الغربية من شط العرب، أما توقيت شروعه بالتعرض فكان في ساعة مبكّرة من الليل.

وبنفس وقت التعرّض كان القائد العام حاضراً في مقر القيادة العامة في (بغداد) وكنت حاضراً آنذاك، ولدى إخباري من أحد ضباط الشعبة 13 بهذا الموقف أخبرت القيادة بما حدث، فما كان على القائد العام إلاّ أن وجه بإعادة قائد الفيلق السابع إلى مقره السابق وتحريك ما يمكن تحريكه من التشكيلات القريبة لتقوية القاطع، وفي صباح اليوم التالي تنقل أعضاء القيادة العامة جواً إلى مدينة (البصرة).

في نفس ليلة التعرض استمر العدو بتوسيع رؤوس الجسور ودفع المزيد من القطعات في حين لم تقم قطعاتنا بأية ردود فعل لحصر خرق العدو واحتوائه لأسباب كثيرة، في مقدمتها عدم وجود قائد الفيلق وحدوث حالة من الارتباك والتسرب لدى القطعات المدافعة في ذلك القاطع، وهنا يحضرني مثل أطلقه (**الجنرال بخشي**) رئيس زمرة التدريب الهندية لدورة تعبئة التشكيلات والتي كنت أحد المشاركين فيها حيث علق على صفحة عبور الأنهر وتأسيس رؤوس الجسور قائلاً (**إن رأس الجسر أشبه بمرض الغرغرينا- الكنكرين في إصبع اليد إذا لم تسارع في قطعه انتشر المرض في جميع أنحاء الجسم**).

بحدود الساعة العاشرة صباحاً من اليوم الثاني للتعرض وصلت و رئيس أركان الجيش إلى مقر الفيلق السابع المنفتح جنوب البصرة، وقد قامت هيئة ركن الفيلق بإيجازنا عن الموقف وتطوراته مدعين بأن العدو أخذ يطوّر هجومه نحو

العمق وينشئ سواتر جبهوية وجانبية تحسباً لوقوع هجوم مقابل محتمل من قبل قطعاتنا، وبنفس مساء ذلك اليوم وصل قائد الفيلق السابع إلى مقره في حين كانت القطعات تصل إلى القاطع تباعاً.

استمر العدو بإدامة زخم تعرضه وتمكنت قطعاته من الوصول إلى غرب مدينة (الفاو) ، حيث انفتح مقر الفيلق السابع الجوال في مقر الفرقة التي كانت مسئولة عن الدفاع في (الفاو ـــ رصيف المعامر) وكان موقف قطعاتنا في ذلك الحين غامضاً تماماً، وفي صباح اليوم الثالث كانت رغبة رئيس أركان الجيش الذهاب إلى مقر الفيلق الجوال الذي يقوم بقيادة المعركة الدفاعية، وقد طلب مني مرافقته واستقلينا طائرة سمتية ونزلنا في جوال الفيلق، وكان الارتباك واضحاً، ولدى دخولنا جوال الفيلق شاهدنا معاون العمليات جالساً في غرفة عمليات الفرقة مع مجموعة كبيرة من ضباط الفرقة والفيلق. استفسر رئيس أركان الجيش عن قائد الفيلق فأخبره معاون العمليات بأنه غادر المقر للاطلاع على الموقف وأننا لا نستطيع الاتصال به. وبعد فترة عاد قائد الفيلق السابع إلى مقره وبدأ يستعرض الموقف والذي فهمناه من إيجازه أن العدو ما زال مستمراً بالتعرّض ولا توجد قطعات تتمكن من إيقافه.

هناك دار نقاش بين أعضاء القيادة وبين قائد الفيلق السابع، وقد توصلنا إلى احتمالية وصول العدو إلى مقر الفيلق هذه الليلة واحتلاله، وفي هذا الوقت قامت طائرة مقاتلة معادية بالمرور فوق المقر فقط، إضافة إلى قيام العدو بقصف مقر الفيلق بالمدفعية وبشكلٍ متقطع، أما بالنسبة إلى ما دار بالنقاش هو إمكانية تعزيز القطعات المدافعة ونقل مقر الفيلق إلى منطقة أكثر أمناً، وبالفعل أخلي المقر، إلاّ أنه لم يتم إخبار قسم من مراتب الحماية ومراتب المخابرة، و تمكّن العدو من أسرهم، بعد أن انتهى النقاش عدت و رئيس أركان الجيش ومعاون العمليات إلى المقر المتقدم للقيادة العامة.

كان للقوة البحرية منظومة صواريخ ضد السفن والقطع البحرية منفتحة على الساحل بين (أم قصر ـــ الفاو) عندئذٍ وجهت القيادة العامة بسحبها إلى الخلف لكي لا يقع

أي منها بيد العدو، كما أود أن أبيّن الدور البطولي لقوتنا الجوية وطيران الجيش الـذي قام بتقديم الإسناد لقطعاتنا والقيام بفعاليات الاستطلاع الجـوي طيلـة المعركـة، وأود أن أشير أيضاً إلى دور قطع بحريتنا التي كانت تسـند القطعـات وتقـوم بمراقبـة ميـاه الخليج.

باستمرار المعركة كانـت قطعاتنـا تتحشـد في القـاطع، ونحـن في مقـر القيـادة العامة كنا نفكر من سـيقود هـذه القطعـات، في حـين تـم تخصـيص مـوارد الإسـناد الناري لها بما في ذلك الصواريخ (لونا) في حينها وجّه القائد العام الذي كان متواجـداً طيلة فترة المعركة باستدعاء قائد الفيلق الثالـث (**اللـواء الـركن مـاهر عبـد الرشـيد**) ليحل محل (**اللواء الركن شوكت أحمد عطا**) ويتولى قيادة قطعـات الهجـوم، بـنفس الوقت تم تحريك مقر الفرقة الآلية الخامسة وانفتاحهـا عـلى الطريـق الاسـتراتيجي لقيادة قطعات الهجوم المقابل من ذلك الاتجاه.

وكانت خطة الهجوم المقابل بشكل عام تنص على شن الهجوم على **محـورين**: **المحور الأول** هو الطريق الاستراتيجي بقيادة مقر الفرقة الآليـة الخامسـة، **والمحـور الثاني** على الطريق الموازي لشط العرب باتجاه مدينة (الفاو) في حين كلّـف معـاون العمليات بقيادة القطعات المتواجدة شرق (أم قصر) بالعمل على المحـور السـاحلي (أم قصر ـــ الفاو) ولم تشهد أية معركة أخرى سابقةً حجم الإسـناد النـاري وإسـناد القوة الجوية والصواريخ التي خصّصت لإسناد هذه المعركة.

كانت خطة الهجوم المقابل لقطعاتنا تقوم على أساس منع العـدو مـن توسـيع خرقه والاندفاع باتجاه أهداف جديدة، ثم توجيه ضربات قوية من الجبهة والجناح، وعلى الرغم من ذلك تمكّن العدو مـن احـتلال مدينـة الفـاو والمملحـة، فـيما كانـت قطعات العدو تتدفق إلى غرب شط العرب من خلال الجسور التي تم نصـبها والتـي حاولت قوتنا الجوية تدميرها غير أنهـا كانـت جسـور عائمـة خاصـة بالصـولة يمكـن إخفاؤها بسهولة، مع العلم أن العدو تمكن من نصـب جسر عـائم لعبـور القـدمات الإدارية والعجلات المعقبة.

قام العدو بعد احتلاله للمملحة بإنشاء سواتر وقتية وتقوية العقد، ومن أهم هذه السواتر هو ساتر طويل نسبياً على جناحه الأيمن يمتد من الطريق الموازي لشط العرب وباتجاه الطريق الاستراتيجي لمواجهة قطعاتنا على المحورين، ثم قام بإنشاء ساتر آخر عمودي على الساتر الأول يمتد نحو الجنوب إلى طريق (أم قصر ـــ الفاو).

تقدمت القطعات الموضوعة بإمرة مقر الفرقة الآلية الخامسة على محور الطريق الاستراتيجي، وتمكّنت من احتلال بعض العقد وتوقفت أمام ساتر العدو المشار إليه آنفاً، وأمام المملحة، فيما واجهت القطعات المتقدمة على محور الطريق الموازي لشط العرب ساتراً معادياً وتوقّفت أمامه أيضاً.

في ضوء هذا الموقف، دار نقاش في القيادة العامة للقرار على أسلوب العمل القادم، وهنا طرحت فكرة جريئة للتعرض المقابل تتلخص بقيامنا بعبور شط العرب إلى الضفة الشرقية والتأثير على مؤخرته ومن ثم استسلامه بعد قطع التعاون بينه وبين قطعاته المعقبة، فالتفت إلي القائد العام قائلاً (**لو طلب منك تنفيذ هذه العملية فهل تستطيع**) فقلت له (**نعم سيدي**) قال (**نعم إنك قادر على ذلك**) وكانت فكرتي أن نقوم بالعمل من جانبي شط العرب، إلاّ انه لم يعقب على ذلك. وباستمرار النقاش اتخذت القيادة العامة قراراً بالاستمرار في تطهير المملحة واستعادتها، وكانت التشكيلات تدخل إلى القاطع باستمرار والمحاولات جارية لتطهير المملحة، في حين كانت التشكيلات تصاب بخسائر كبيرة على الرغم من الإسناد الناري الذي كان مكثفاً ولم تستطع القطعات المهاجمة بالاستفادة منه كما ينبغي، أما بالنسبة إلى القطعات المنفتحة على الطريق الساحلي فقد أجريت محاولات لاستعادة المواضع الساقطة غير أنها لم تفلح في ذلك، علماً أن الفعاليات التعرضية المقابلة استمرت على المحاور كافة إلاّ أنها لم تحقق أي نجاح.

في أحد الأيام، ذهبت لمشاهدة فعاليات قطعاتنا على المحور الساحلي (أم قصر ـــ الفاو) وكان معاون العمليات يشرف على القطعات في هذا القاطع، وخلال مروري

من ذلك القاطع رأيت أن هناك وحدات مدفعية ذاتية الحركة منفتحة على شكل خطوط، وكان رميها كثيفاً وبأسلوب الرشق، وعند وصولي إلى معاون العمليات وردت معلومات بأن العدو بدأ يتراجع، وكان معاون العمليات يرغب بتوجيه ضربات بصواريخ (لونا) على مواضع العدو، فاتصلت بالوزير طالباً منه الموافقة على تخصيص عشرة صواريخ، فوافق على الطلب وبدأت المدفعية والصواريخ ترمي، وهنا استغل معاون العمليات هذه الفرصة وأمر القطعات بالهجوم، عندئذٍ أردت أن أزفّ البشرى للوزير لكن القطعات وصلت إلى الساتر ومن ثم تراجعت.

لاحظت أن هناك تعاطفاً بين رئيس أركان الجيش ومعاون العمليات من جهة، وبين(العقيد الركن وفيق السامرائي) الذي كان مديراً للشعبة 13، والذي تم نقله إل مقر الفيلق السابع نتيجة تأزم العلاقة بيني وبينه من جهة أخرى. كان أعضاء القيادة العامة المشار إليهم آنفاً يريدون أن يغتنموا أية فرصة ويجدون أي مبرر لإعادته إلى منصبه السابق مديرا (الشعبة 13) وفي ذات يوم من أيام معركة (الفاو) تعرضت كل من قطعات الفرقة الآلية الخامسة وقطعات فرقة المشاة/ 14 إلى قصف متزامن على الفرقتين، وأصبحت كل منهما تكيل الاتهامات للأخرى وتدّعي بأن القصف المدفعي ناتج عنها، وهنا طرح (العقيد الركن وفيق) رأياً يقضي بالإيعاز إلى الفرقتين بإيقاف رمي مدفعيتهما، بعدها سيتم التعرف على مصدر النيران، هل هو من قطعاتنا أم من قطعات العدو؟ وهنا أسرع المتعاطفون معه إلى نقل فكرته إلى القائد العام واصفين إياه بالعقلية الاستخبارية الفذة والذكاء المفرط، مما حدا بالقائد العام إلى اتخاذ قرار بإعادة نقله إلى منصبه السابق في مديرية الاستخبارات العسكرية العامة فوراً، فقد أصدر أمر نقله بالساعة الثانية عشر من نفس الليلة.

في صباح اليوم التالي، التحق (العقيد الركن وفيق) إلى مقر القيادة العامة، وفي ذلك الوقت قدّمه إلي مدير الحركات (**العميد الركن صابر عبد العزيز الدوري**) وكان الغرض من الزيارة هو التوسّط لوفيق قائلاً (**إن وفيق يرغب بالسلام عليك وهو نادم على ما فعله وأرجوك أن لا تقابله بالجفاء أو العتاب**) فقلت له (**أهلا وسهلا به**

فليتفضل وأنا قائده وأخوه الكبير وإن إرهاصات العمل لا تغير في الود شيئاً) وبعد خروج (العميد الركن صابر) دخل علي (وفيق) فحياني وقبلني وقال لي بالحرف الواحد **(سيدي أنا أعتذر عن كل ما صدر من عندي اتجاهك وأنا أخطأت فأرجو المعذرة وتغيير النظرة إذا كانت هناك بعض الأشياء العالقة لديك)** فقلت له **(يا وفيق إني لا أحمل غضباً على أي إنسان ولو كان قائماً بعمل أكثر من الذي قمت به، وإننا في ظروف معركة تتطلب منا التعاون للدفاع عن العراق، ولا يدوم المنصب لأي ضابط، والذي أرجوه منك أن تعمل لصالح المديرية التي تخدم الرئيس والقوات المسلحة، والشعب العراقي)** بعدها استأذن مني للذهاب إلى بغداد حسب توجيه القائد العام.

بعد وصول (وفيق) إلى مقر عمله في (بغداد) بدأ يكتب تقارير إلى القيادة العامة يتهم فيها المديرية بالتقصير والإخفاق ويفتّش عن نقاط الضعف متهماً الضباط الموجودين بالشعبة/ 13 بقلة الكفاءة وعدم الانتباه إلى المعلومات التي تردهم من الفيالق وأمور أخرى، وعند وصول هذه التقارير المتتابعة إلى القائد العام كان يعلّق عليها بعبارة (**اطلاع القيادة العامة ومدير الاستخبارات**) وبعد دراسة التقرير واطلاعي على تهميشة القائد العام، وكان يرافقني في تواجدي بالقيادة العامة المعاون الأول (**العقيد الركن عبد الرحيم السوس**) وكان من الضباط الجيدين وكان يتمتّع بكفاءة عالية، ومن جملة ردّنا على التقرير هو خلاصة لنشاطاتنا في جمع المعلومات والتقارير التي زوّدنا القيادة العامة حتى أننا تطرّقنا في تقريرنا الموجّه إلى القائد العام رداً على ما ادعاه (وفيق) المعلومة البسيطة التي وردتنا من الاتحاد السوفييتي، وكان من جملة ردّنا إضافة قولنا (**إذا كان الفيلق ووفيق يعلمون علم اليقين باتجاه هجوم العدو على شط العرب، فلماذا لم يخبروا مديرية الاستخبارات؟ ولماذا لم يخبر قائد الفيلق القيادة العامة بالمعلومات، ثم لماذا لم يعترض قائد الفيلق على وجوده في مقر الفيلق السادس وتفريق قطعاته الماسكة لضفة شط العرب؟**). ولم يتوقف (وفيق) عن ممارساته لكتابة التقارير التي كانت تردنا من

السكرتير الشخصي لرئيس الجمهورية، وكالعادة كنا ندرسها ونرد عليها، علماً أن القائد العام كان يهملها ولا يتخذ أي إجراء بصددها.

في يوم 25 شباط 1986 خرجت كعادتي لاستطلاع وزيارة القطعات العاملة على محور الطريق الاستراتيجي، وعند وصولي إلى مقربة من القطعات الأمامية شاهدت اللواء المدرع العاشر متكدساً يمين ويسار الطريق، ومجموعة من الضباط واقفين على الطريق، فأخبروني بعدم تمكني من استمرارية المسير إلى الأمام لقربي من العدو، وأن المنطقة التي كنا فيها قد جرى قصفها قبل دقائق. بعد إكمالي للاستطلاع قرّرت زيارة مقر الفرقة الآلية الخامسة، حيث كان قائدها ورئيس أركانها والمسئول الحزبي من منتسبي مقر الفرقة المدرعة السادسة التي كنت قائداً لها منذ عام 1981، وخلال تقربي من مقر الفرقة جلب انتباهي تجمهر المراتب والضباط، وقد علمت باستشهاد قائد الفرقة العميد الركن علي الحياني وإصابة رئيس الأركان بإصابة بليغة وجرح عدد آخر من الضباط الذين كانوا متواجدين في المقر. لقد تألمت ألماً كبيراً بسبب فقداننا لضباط أكفاء، وبعد إخلاء الجرحى الخطرين إلى مستشفى البصرة العسكري، كانت لي زيارة أخرى، وخلال اتصالي بعائلتي وجهت ولدي بحضور مجلس الفاتحة وقيام زوجتي بزيارة عائلة القائد الشهيد والتخفيف عن مصابهم.

كانت المعركة في نهايتها تدور على شكل فعاليات محدودة ومناوشات، في حين وجهت القيادة بناءً على توجيهات الوزير بفتح طرق طولية وعرضية وإنشاء مواضع دفاعية وتهيئة مسرح عمليات متكامل باتجاه (أم قصر ـــ شط البصرة راجع الخريطة الرقم – 5 -) ونصب جسور عائمة على شط (البصرة) وفي تلك الأثناء امتلأ القاطع بقطعات من قوات الحرس الجمهوري.

خلال المعركة اتصل بي هاتفياً الوزير طالباً مني الحضور إلى مكان استراحته لأمور خاصة، ولدى لقائي به عرض عليّ فكرة نقلي إلى منصب قائد أحد الفيالق، فأبديت رغبتي بذلك لكوني أعشق العمل الميداني (**علماً أنني سبق أن أحطته علماً**

برغبتي في نقلي خارج المديرية قبل معركة "الفاو" بفترة طويلة وبخاصة في الوقت الذي ارتبطت فيه المديرية بسكرتير الرئيس بالإضافة إلى تدخّل جهاز الأمن الخاص بعملها، وقد وعدني خيراً إلاّ أن ذلك لم يتم) وبقيت أنتظر النتيجة ولم يحدث أي تغيير.

بعد أن عادت القيادة العامة إلى (بغداد) جرى عقد اجتماع برئاسة القائد العام وأعضاء القيادة وقادة الفيالق، وجرى مناقشة نتائج معركة (الفاو) وقد بدأ قسم كبير من الحاضرين وهم مرتاحون بتوجيه الانتقادات إلى مدير الاستخبارات متنصلين عن مسؤولياتهم كقادة، وقد اتضح مستواهم الحقيقي في معركة (الفاو) والمعارك اللاحقة، ومما حز بنفسي ألماً أن قسماً منهم كان يجاملني ويُقَبِلُني عندما يراني والآن أصبح لا يرغب حتى بالنظر إلي.

لقد تألمت عندما علمت أن قسماً من القادة ادعوا بأنهم توصّلوا من خلال مناقشاتهم في مقر الفيلق الرابع إلى أن تعرض العدو سيكون على قاطع (شط العرب) وادعوا بأنهم أبلغوا مدير الاستخبارات بذلك، إلاّ أنه لم يتفاعل بجديّة مع هذا الاستنتاج، وقد نقلوا هذه المعلومة إلى القائد العام، فما كان من وزير الدفاع إلاّ أن ردّ عليهم بالقول (**هذا كلام خطير فإن كنتم صادقين لماذا لم تبلغوني أو الرئيس بهذه المعلومات؟**) بعدها استدعاني القائد العام وأبلغني بأنه سينقلني إلى خارج المديرية، وفعلاً صدر أمر نقلي الى رئيس أركان الفيلق الثاني الذي عملت فيه لمدة أكثر من اسبوعين ثم نقلت إلى أمين سر أقدم ديوان وزارة الدفاع .

وفي هذا المجال لابد لي من ذكر أمر مهم اكتشفته اثناء سير معركة الفاو من خلال مقابلتي لوفد فرنسي جاء اصلا بغطاء معرفة كفاءة الاسلحة الفرنسية في القتال حيث كنت مع أعضاء القيادة العامة في مقر الفيلق السابع، وفي أحد الأيام جاءني عبد الجبار محسن وكان يشغل منصب مدير التوجيه السياسي والناطق الرسمي بأسم القيادة العامة للقوات المسلحة ، قال لي هناك مجموعة من الخبراء الفرنسيين موجودون في نادي القوة البحرية في البصرة من الضروري ان نذهب

لمقابلتهم ، أستغربت من هذا الأمر لماذا يخبرني بذلك مدير التوجيه السياسي وإذا كان هناك خبراء من هذا النوع كان الأجدى ان تكون مديريتنا على علم بهم ، المهم ذهبنا الى النادي والتقيناهم وكانوا مجموعة من الخبراء وعلى رأسهم شخص مهم كما بدا لي من تصرفه وشخصيته المتميزة . بعد كلام موجز عن معركة الفاو قال لماذا انتم مهتمون كثيرا بهذه المعركة ، حتى لو احتلوا الفاو ما سيحصل بعد ذلك لا شيء مهم ، ثم استطرد في الكلام فقال **انه كان له دور كبير في ايصال الخميني الى طهران لاستلام الحكم . لقد أراد أن يقول لنا أنهم قادرين على تغيير الموقف حتى لو احتلوا الفاو لأن خميني هو بيدهم وهم الذين صنعوه. علماً بأن هذا الشخص من الديانة اليهودية. وأقول انني لم اتابع هذا الموضوع في حينها للتحقق منه لانني لم اكن بحالة تساعد على متابعة الخبر والتاكد منه حيث كانت المعركة محتدمة ومستمرة ، ثم نقلت بعد انتهاء المعركة مباشرة الى منصب رئيس اركان الفيلق الثاني .**

من أجل ذلك رغبت بشكل كبير عرض موضوع كيف استطاع العدو الإيراني من تحقيق المباغتة في معركة عبور شط العرب بشكل تفصيلي في الفصل القادم تاركاً تقييم الإخفاقات التي تزامنت مع هذه العملية لتقدير القارئ الكريم.



مع بعض اعضاء القيادة العامة للقوات المسلحة في المقر المتقدم للقيادة العامة للقوات المسلحة في (ديانة) اثناء معركة كوشينة 1984



الوزيران عبد الجبار شنشل وعدنان خير الـلـه في مظاهرة لتجربة مدفع ميدان 122 ملم عراقي الصنع عام 1985



تقليد نوط الشجاعة لدوري في معركة تاج المعارك

الفصل الثالث عشر

معركة الفاو (1986)

(كيف استطاع الإيرانيون تحقيق المباغتة في عملية عبور شط العرب واحتلال مدينة الفاو عام 1986)

المقدمـــة

كثر الحديث عن عملية عبور القوات الإيرانية لـ(شط العرب) وكيفية تحقيقهم المباغتة ، فمنهم من ألقى باللوم على مديرية الاستخبارات العسكرية العامة، متهماً إياها بعدم أخذها لآراء الآخرين مأخذ الجد، وخاصة الجهات الاستخباراتية الميدانية، ومنهم من ادعى بأنه كان على يقين بأن المعركة المقبلة ستكون في القاطع الجنوبي وعبور (شط العرب) على وجه التحديد، فيما ادعى نفر آخر بأنه أخبر مدير الاستخبارات العسكرية العامة بأن تعرض العدو المقبل سيكون من الاتجاه ذاته، لكن مدير الاستخبارات لم يأخذ بهذا الرأي، ولم يقم له وزناً، بل كان مصراً على الأخذ بما تيسر لدى مديريته من معلومات، والتي كانت تؤكد بأن المعركة المقبلة ستكون في قاطع الفيلق السادس (منطقة هور الحويزة).

بهذه البساطة تعرضت المديرية ومديرها العام إلى جملة من الانتقادات وبخاصة من بعض القادة في الميدان، ولأجل توضيح الحقائق أقول أن هؤلاء القادة تناسوا دور المديرية في معارك عديدة سابقة، استنفرت فيها جل طاقاتها وإمكاناتها لسبر غور العدو ومعرفة إمكاناته ونواياه للحيلولة دون مباغتة قطعاتنا، في حين أصاب هيئات الاستخبارات العاملة في الميدان الخمول في ممارسة واجباتها نتيجة اتكالها واعتمادها على ما يرد من المديرية من معلومات.

إنني أشهد الله وأقولها للتاريخ والحقيقة أن ما من مسئول تقدم إلى مدير الاستخبارات **بشكل مباشر أو غير مباشر شفوياً كان أم تحريرياً** بمثل هذه المعلومات قبل تعرض العدو، لكن ادعاءات البعض بدأت تطفو على السطح بعد

المعركة ليس إلاَّ، ولبيان الحقيقة كما أراها وبصرف النظر عن رأيي الشخصي، ومصلحة المديرية، فإنني سأسلط الضوء على هذا الموضوع كما حدث وأبين مسؤولية الأطراف ذات العلاقة ابتداء من القيادة العامة للقوات المسلحة بما فيها مديرية الاستخبارات العسكرية العامة، وانتهاء بالتشكيلات الميدانية (قيادات الفيالق) كذلك القادة الآخرين الذين أشرفوا على فعاليات مواجهة العدو بعد عبور (شط العرب

وصف ساحة العمليات العراقية ـــ الإيرانية

من أجل توضيح الصورة إلى القارئ الكريم، أرى من المناسب إعطاء فكرة موجزة عن ساحة العمليات العراقية الإيرانية التي يربو طولها على (1200) كيلومترا ابتداء من ملتقى الحدود (**العراقية ـــ الإيرانية ـــ التركية**) شمالاً وانتهاءً بمنطقة (**رأس البيشة ـــ شط العرب**) جنوباً حيث يصب شط العرب بالخليج العربي، ولا يخفى أن هذه الساحة غير متجانسة من حيث طبوغرافية الأرض وأهمية الأهداف، لذا ومن أجل تسهيل الوصف يمكن تقسيمها إلى ثلاثة قواطع رئيسية هي : (يمكن الاستفاده من الخرائط المرفقه 1و 2 و3 و4 و5 و6)

*** القاطع الشمالي**

يمتد هذا القاطع من ملتقى الحدود (العراقية ـــ الإيرانية ـــ التركية) شمالاً إلى منطقة (دربنديخان) جنوباً تتخلله مناطق جبلية وعرة متباينة الارتفاع، البعض منها مكسو بالأشجار، تنحدر منها وديان جافة أو دائمة الجريان تبعاً "لمواسم السنة" وهنالك بعض الرواقم المسيطرة تقل ارتفاعاتها كلما اتجهنا نحو الجانب العراقي. تتحدد حركة الجانبين في هذا القاطع من منطقة لأخرى تبعا لتيسر الطرق بأصنافها المعروفة. أهم المدن في الجانب العراقي هي (أربيل، و السليمانية، ودربنديخان ، كلار) وفي الجانب الإيراني (مهاباد، سنندج ،باوه ،كرمانشاه، ومدن أخرى) تقع المدن الرئيسية على طرق الحركات العمودية على الجبهة (وبخاصة في

الجانب الإيراني) وهي تساعد على تحشد القطعات العسكرية للمعارك المقبلة من تلك الاتجاهات. ان أية عملية عسكرية ينوي الجانب الإيراني القيام بها وباستخدام الطرق العمودية على الجبهة ستستغرق وقتاً ليس بالقليل، وستمنح الاستخبارات العراقية فرصة مناسبة لكشف تحركاته ونواياه بسبب عدم قدرته على تغيير اتجاهه لعدم تيسر الطرق التي تساعده على تحقيق ذلك، إضافة إلى أن القتال في هذا القاطع يتميز بأسلوب الحروب الجبلية، وتبعاً لهذا فقد أنيطت مسؤوليته بقيادة الفيلقين الأول والخامس اللذين يؤلف صنف المشاة القسم الأكبر من نظام معركتهما.

* **القاطع الأوسط**

هو القاطع المحصور بين منطقة (دربنديخان ـــ كلار) مرورا (بخانقين ـــ مندلي) ثم (بدرة ـــ زرباطية) إلى منطقة (الزعفران) على امتداد سلسلة (حمرين) وصولا إلى منطقة (الفكة ، وقلعة صالح) الواقعة على مشارف (هور الحويزة) تتواجد في الجانب الشرقي من هذا القاطع سلاسل جبلية مثل (جبل بمـــو، و سيسر ، وكولينة ،وبشتكوه) حتى تتصل مع سلسلة (حمرين) التي تبدأ بالانخفاض نحو الجنوب الغربي فيما تتخللها بعض الوديان. وأهم المدن في الجانب العراقي هي (خانقين، ومندلي، وبعقوبة، وبدره ، وزرباطية، والكوت، وعلي الشرقي، والعمارة) أما في الجانب الإيراني فهي (قصر شيرين، ومهران ، وديزفول، والشوش) أما بالنسبة إلى طبيعة الأرض فتكون متشابهة حتى منطقة (بدره، ومهران) ثم تبدأ بالانخفاض كلما اتجهنا نحو الغرب (باتجاه نهر دجلة) يتميز هذا القاطع عموماً بقلة الطرق العمودية على الجبهة، وكذلك الموازية لخط الحدود، وأهم الطرق هي:

* طريق (خـانقين ـــ خسروي ـــ قصر شـيرين ـــ مضـيق بايطـاق ـــ كرمانشاه).

* طريق (مندلي ـــ سومار ،كيلان غرب).

* طريق (العمارة ـــ أبو غرب ـــ ديزفول).

* طريق (العمارة ـــ الفكة ـــ الشوش ـــ ديزفول).

من الملاحظ هنا أن القطعات الإيرانية لا تتمكن مـن تـأمين التعـاون فيما بينها، كـما يصـعب عليهـا تحقيـق المباغتـة الاسـتراتيجية " السـوقية " بسبب وعورة المنطقة ومحدودية الطرق، وبُعُدْ الأهداف عـن بعضـها مـن قاطع لآخـر، فعـلى سـبيل المثـال، لا يسـتطيع العـدو التعـرض عـلى قـاطع (الشوش/الفكة) في ذات الوقت الذي يتعرض فيه عـلى قـاطع (أبـو غـرب/ چم صريم) لنفس الأسباب المذكورة آنفاً، وبالتالي ستحدد مناورته ويصعب عليه تغيير اتجاه تعرضه الرئيسي. لقد أنيطت مسؤولية قسم هـذا القـاطع المحصور ما بين (دربنديخان/قصر شيرين) وإلى منطقة (الزعفـران) بقيـادة الفيلق الثاني كما أنيطت مسؤولية المنطقة المحصور بين منطقـة (الزعفـران وإلى منطقة الفكة/ قلعة صالح) على هور الحويزة بالفيلق الرابع.

* **القاطع الجنوبي**

يمتد هذا القاطع من (قلعة صالح) بامتداد (هور الحـويزة) وصـولا إلى (القرنة/السويب) ثم (فتحة السـويب) إلى حقـول نفـط (مجنـون) ومنطقـة (النشوة، مخفرغزيل ،مخفر زيد، مخفـر كـوت سـوادي،مخفر بوبيـان) عـلى السدة الحدودية ثم إلى منطقة الطريق العـام (بصرة ـــ المحمـرة) ويسـتمر حتى يصل إلى (نهر الخيّين) أمام جزيـرة (أم الرصـاص) عنـدها يعقـب خـط الحدود الدولية في منطقة (شط العرب) أمام مدينة (المحمرة) منتصف شـط العرب ، وتسمى (بالتالوك) ثم تستمر الحدود على هذا الشـكل حتـى يصـل

إلى منطقة (رأس البيشة) والتي تعتبر مصب (شط العرب) في (الخليج العربي).

يتميز هذا القاطع بتنوع أراضيه، فهنالك المسطحات المائية ،والمناطق المغمورة بالمياه (كهور الحويزة) ومناطق أخرى يابسة، كذلك منطقة (شط العرب) التي تكون ذات تأثير متساوٍ للطرفين لمرور خط الحدود من منتصف الشط، كما تتميز المنطقة بكثرة البساتين والأحراش التي تغطي ضفتي الشط من كلا الجانبين، ولسهولة الوصف يمكن تقسيم هذا القاطع إلى أربعة أقسام فرعية وكالآتي:

- **القسم الأول**

هو القسم المحصور بين (قلعة صالح) وإلى (العزير) ويمثل (هور الحويزة) الجزء الأكبر منه حيث تكثر فيه المستنقعات المكتظة بنباتات القصب والبردي ، هي مناطق رخوة ذات قعر طيني يحدد المناورة إلى حد كبير.

- **القسم الثاني**

ينحصر هذا القسم بين (العزير "داخل") إلى منطقة (القرنة ـــ السويب) ويتميز بوجود سدة حدودية جرى إنشاؤها لمنع تسرب المياه بين (الهور ونهر دجلة) أطلق عليها تسمية (سدة الهور) وقد جرى تحصين العقد الرئيسية عليها لأغراض الدفاع باتجاه الهور مثل (الصخرة ـــ البيضة ـــ عجيردة ـــ الهدامة) أما المنطقة المحصورة بين (سدة الهور) و (نهر دجلة) فهي عبارة عن شريط منبسط ضيق يصل عمقه إلى (6) ستة كيلومترات في جزئه الجنوبي، حيث يقترب كل من (هور الحمار، و هور الحويزة) من نهر (دجلة) أما المنطقة الكائنة بين (الهدامة والقرنة) والتي يمر فيها الطريق العام (العمارة ـــ البصرة) فتعتبر بمثابة خانق،

حيث أن أي تعرض معاد على هذا القاطع يؤدي إلى قطع الطريق العام، أما الجزء الشمالي فيكون بعمق أكثر من (10) عشرة كيلومترات، في حين يقل العمق في الجزء الوسطي بسبب انحناءات نهر (دجلة) ووجود (دورة حريبة) حيث لا يزيد على (5) خمسة كيلومترات. يمثل (هور الحويزة) مسطحاً مائياً واسعاً يكثر فيه القصب والبردى وتتحدد الحركة فيه بالمسالك المائية الضيقة، والتي تعتبر بمثابة طرق تقريبية باتجاه اليابسة، يحد (هور الحويزة) من الغرب (نهر دجلة) فالطريق العام (العمارة ــ البصرة) فهور (الحمار) يعتبر الجزء الجنوبي من هذا القسم ذا أهمية استراتيجية عالية، حيث إذا تمكن العدو من الوصول إليه فإنه يتمكن من قطع الطريق العام (العمارة ــ البصرة) لقرب موقعه من الهورين حيث تكون المنطقة أشبه بالمضيق، وبذلك سيصبح التعاون بين قطعاتنا الجنوبية والشمالية متعذرا ، ويمر من قسمه الشرقي خط الحدود الدوليه العراقيه الايرانية .

- **القسم الثالث**

يمتد هذا القسم من منطقة (السويب) إلى منطقة حقول نفط (مجنون) ثم السدة الحدودية، حيث تتواجد عليها المخافر الرئيسية (غزيل ،وكشك البصري،وزيد ، وبوبيان) ثم الطريق العام (تنومة ــ المحمرة) وينتهي بــ (نهر الخيّين). يتميز هذا القسم بكونه أرضاً يابسة ويتصف الجزء الشمالي منه المحصور بين منطقة (مخفر غزيل) والطريق العام (البصرة ـ تنومة ــ المحمرة) بكونه أرضاً صحراوية منبسطة وأهم العوارض الموجودة فيه هي (السدة الحدودية) و (بحيرة الأسماك) و (شط العرب) أما جزءاه المحصوران بين (السويب ومجنون) شمالاً والطريق العام إلى

(نهر الخيّن) جنوباً فتكثر فيها الأحراش والبساتين والجداول الصغيرة التي لا تسمح بمناورة القطعات الآلية والمدرعة، لذا يمكننا القول أن الجزء الوسطي من هذا القسم هو الوحيد الصالح للمناورة بهذا النوع من القطعات، علماً أن معركتي (شرق البصرة الأولى والثانية) التي أحرزت فيها قطعاتنا نصراً حاسماً جرت في هذا القاطع.

- **القسم الرابع**

هو القسم المحصور في قاطع (شط العرب) حيث يمر خط الحدود (التالوك) من منتصف شط العرب حسب اتفاقية (الجزائر- 1975) يتراوح عرض الشط في هذه المنطقة بين (300-500) متراً. يتميز الجانب الغربي منه بكثافة أشجار النخيل والأحراش ووجود الأحوازات هي قنوات صغيرة على جانبي الشط ، ومعظمها عامودية على مساره ، تدخل فيها مياه الشط خلال المد والجزر ويتراوح عمق البساتين بين (2000-3000 متراً) يتأثر (شط العرب) بظاهرة المد والجزر، يبدأ هذا القسم من (أبو الخصيب) وينتهي (برأس البيشة جنوب الفاو) وهي منطقة خالية من أشجار النخيل نسبياً، أما الأرض الواقعة غرب شريط النخيل من الضفة الغربية لشط العرب فهي أراض ملحية سبخة ومنفتحة تتأثر بسقوط الأمطار، وتتحدد فيها حركة الآليات. يتميز هذا القسم بوجود **ثلاثة طرق رئيسية هي:**

* الطريق المحاذي لشط العرب (خـــارج البساتين) ويبدأ من (البصرة ـــ أبو الخصيب ـــ الفاوـــ رأس البيشة راجع الخريطة الرقم – 6 -) وهو طريق معبد صالح لمسير الآليات في جميع مواسم السنة.

* الطريق الاستراتيجي الذي يمتد بموازاة أنبوب نقل النفط الاستراتيجي، والذي يبدأ من البصرة ـــ المملحة ـــ الفاوـــ رأس البيشة، وهو طريق صالح لمسير الآليات في جميع مواسم السنة.
* الطريق الساحلي المحاذي للخليج العربي من ميناء (أم قصر) وإلى (الفاو) وهو طريق غير معبد (آنذاك) مفروش بالسبيس: يقصد به خليط من التراب الناعم مع الحصو الناعم والخشن، لفرش شوارع معينة لكي يكون صالحا لمسير الآليات في كافة المواسم . وتعتبر الحركة عليه محدودة لوجود فتحة مائية عليه تم تجسيرها لإدامة الحركة خلال فترة الحرب. و الغاية من هذه الفتحة هي لتسرب ماء المملحة بعد عزل الملح منها.

أما في الجانب الإيراني فإن المنطقة مشابهة لما هو موجود في الجانب العراقي، حيث تتواجد البساتين والأحوازات، وهنالك المدن المهمة مثل (عبادان ـــ المحمرة) فيما يخترق نهر (الكارون) المنطقة والذي يصب في (شط العرب) مع وجود قناة مائية خلفه.

يتميز القسم الوسطي من القاطع الجنوبي بطبيعة منبسطة شبه صحراوية، تساعد على المناورة واستخدام القطعات الآلية والمدرعة من الجانب الإيراني، في حين أن القسم الشمالي (امتداد هور الحويزة) والمنطقة الكائنة غرب الهور، عبارة عن أرض مفتوحة تتخللها بعض الأنهار، هنالك عدد من الطرق العمودية على خط الحدود والتي تساعد على التحشد وفي مقدمتها الطريق الرئيسي (الأحواز ـــ المحمرة ـــ عبادان) أما الطريق الآخر فهو طريق (الخفاجية ـــ الحويزة ـــ الحدود العراقية) يمكن الاستفاده من الخرائط المرفقة الرقم - 5 و 6)

أهم المدن الموجودة في الجانب الإيراني هي (الأهواز ـــ الخفاجية ـــ معسكر حميد ـــ المحمرة ـــ عبادان) وهذه المدن تساعد على تحشد القطعات.

من خلال نظرة فاحصة للقاطع الجنوبي يستنتج منهاالدارس أن هذا القاطع يمثل **مسرح عمليات واحداً**، بصرف النظر عن اختلاف طبوغرافية هذا القاطع في الجانب العراقي، وأن الهدف الرئيسي فيه هو **مدينة (البصرة) التي تعتبر الهدف السوقي الخطير.**

مدينة البصرة الهدف السوقي الخطير

بالعودة إلى عام 1982 أو بعد انسحاب قطعاتنا إلى خط الحدود الدولية، استجاب العراق للمساعي الدولية لإعطاء فرصة لإيقاف الحرب (**حيث كانت هنالك لجنة مساع حميدة من المؤتمر الإسلامي برئاسة المرحوم "أحمد سكتوري رئيس جمهورية غانا"**) إلا أن الأيرانين لم يُبْدِوا أي تعاون مع هذه اللجنة، وبعدها استمروا في حشد قطعاتهم مستهدفين مدينة (البصرة) حيث دارت معارك دامية استمرت سبعة عشر يوما على التوالي (14-30 تموز 1982) أبدع فيها الجانب العراقي باستخدام القطعات الآلية والمدرعة، فيما تلقت القوات الإيرانية ضربة قاصمة، وقد أطلق على تلك المعارك (**ملحمة شرق البصرة الأولى**) ويشرفني أنني كنت أحد قادة الفرق التي قامت بالهجوم المقابل لإنقاذ (البصرة) من السقوط، ولم تتوقف المعارك في القاطع الجنوبي عند ذلك الحد، بل استمر العدو في تهديد هذه المدينة الحيوية، فهنالك معركة (**شرق البصرة الثانية 1984**) ومعركة (**تاج المعارك 1985**) و (**معركة الفاو 1986**) التي هي موضوع بحثنا هذا، ومن هنا يتضح أن غاية العدو كانت تهدف إلى احتلال هذه المدينة وقطع التواصل بين جنوب العراق ودول الخليج براً وبحراً.

لا شك أن أهمية (البصرة) متأتية من جملة اعتبارات أهمها:

* موقعها الجغرافي الحيوي باعتبارها محافظة حدودية تطل على الخليج العربي، و أن أغلب واردات العراق تاتي من موانيء المحافظة وكذلك الطريق البري المتصل بدولة الكويت.
* كما أسلفنا أن (البصرة) هي حلقة وصل على رأس الخليج العربي، لذا فإن احتلالها من قبل العدو سيحرم العراق من إطلالته على الخليج.
* سيؤدي احتلال البصرة إلى تهديد دول الخليج بشكل مباشر، لذلك فقد كانت تصريحات المسئولين الإيرانيين بهذا الاتجاه.
* أهمية (البصرة) الاقتصادية لكونها تحتوي على آبار النفط الغزيرة، إضافة إلى كونها المنفذ الرئيسي لتصدير نفط العراق.

مما يعزز أهمية (البصرة) من وجهة النظر الاستراتيجية "السوقية" هو توجيه القائد العام للقوات المسلحة خلال الفترة التي أعقبت معارك (**شرق البصرة الثانية**) وخلال مناقشة القاطع الجنوبي من ساحة العمليات **وبحزم بعدم جواز المناورة بالقطعات في قاطعي الفيلقين الثالث والسابع لأهميتهما مؤكداً على عدم إحداث أي خلل فيهما**، ولو رجعنا إلى تسجيل محاضر اجتماعات القيادة العامة للقوات المسلحة لتأكدنا من وجود هذا التوجيه، علماً أنه لم يصدر ما ينسخ هذا التوجيه، وذلك لأهمية القاطع الجنوبي وحيوية (البصرة) ثغر العراق على وجه الخصوص، ولكن سنرى كيف أصبح قاطع الفيلق السابع هزيلاً، واصبحت هدفا سهلا للايرانيين ، بسبب تخوف أناس شاءت الظروف أن يتبوؤا مناصب غاية في الأهمية، وهم ليسوا أهلاً لها.

كذلك لم تكن القيادة العامة للقوات المسلحة غافلة عن أهمية القاطع الجنوبي بما فيه (البصرة) ففي أحد الاجتماعات التي عقدت لمناقشة (شط العرب) وخيارات العدو اتجاه نيته الاستراتيجية (السوقية) إذا ما حصل عبور من ذلك القاطع، وكان ذلك بحضور رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة، فقد قمت

ببيان وجهة نظري وكانت ((**قلت إن خيارات العدو المحتملة للعبور من شط العرب هي ثلاثة، فإما ان يعبر من منطقة "أم الرصاص" ويحيط البصرة، ثم يهاجمها من الجنوب، وإما أن يعبر من " رصيف أم المعامر والفاو" ويقطع منطقة (الفاو) ويسيطر على القسم الجنوبي من الحدود العراقية، بعد ذلك تنفتح أمامه خيارات كثيرة منها نقل حدوده على الضفة الغربية لشط العرب**)) عندها توجهت بسؤال إلى القائد العام للقوات المسلحة وقلت له (**سيدي هل يستطيع العدو عبور شط العرب وتتصل حدوده مع دول الخليج؟) فأجاب بنعم**، وكان هذا الكلام في عام 1984، مما جعلني أعطي اهتماماً كبيراً لهذا القاطع من خلال زياراتي الشخصية وزيارات اللجان التفتيشية للتأكد من أن ضباط الاستخبارات الذين تخرجوا من مدرسة الاستخبارات العسكرية يقومون بتطبيق ما درسوه في هذا القاطع.

مما تقدم يتبين لنا أن اهتمام القيادة العامة بالقاطع الجنوبي لم يكن وليد صدفة، إنما يمتد إلى سنوات سبقت معركة (الفاو) 1986، لكن المهم أن نبحث ونتطرق إلى خيارات العدو لتهديد مدينة (البصرة) والتي سنجملها بما يلي:

* **الخيار الأول:**

احتلال المناطق اليابسة المحصورة بين (حقل نفط مجنون ونهر الخيّن) وقد اتبع العدو هذا المسلك في معارك (شرق البصرة الأول ــ 1982) و(شرق البصرة الثانية 1984) وباء بالفشل الذريع.

* **الخيار الثاني:**

التعرض من خلال (هور الحويزة) باتجاه قاطع (العزيرــ القرنة) وقد جرب هذا المسلك في معركة (تاج المعارك 1985) دون تحقيق نتيجة تذكر.

* **الخيار الثالث:**

عبور نهر (شط العرب) من **ثلاث مناطق رئيسية** محتملة هي:

- منطقة (أم الرصاص) جنوب (البصرة).
- باتجاه رصيف (أم المعامر) وهو ميناء على (شط العرب).
- باتجاه (الفاوـــ رأس البيشة).

ربما يتبادر في ذهن البعض ان يسأل (**لماذا حددت مناطق العبور بالمحلات الثلاثة أعلاه؟)** وللإجابة على هذا السؤال، نقول أن الفريق القائم بالعبور يتوخى أن يستحوذ على أرض ذات فسحة ملائمة تكفي للقطعات المكلفة بتأسيس رأس الجسر والقطعات المكلفة بواجب الاندفاع نحو أهداف العمق معاً، إضافة إلى ضرورة توفر الطرق التي تسهل بلوغ القطعات لأهدافها النهائية، ولو درسنا طبيعة المنطقتين التي عبر منها العدو، لوجدناها تتوفر فيها مثل هذه الشروط.

عندما تعود بنا الذاكرة إلى ما درسناه في مادة الجغرافية العسكرية عندما كنا طلاباً في الكلية العسكرية، نجد أن الباحث الجغرافي قد حدد مناطق العبور هذه، ولا أعتقد أن أحداً من الخريجين لا يحفظ هذه المناطق عن ظهر قلب.

لتحقيق غاية العدو الكبرى في احتلال مدينة (البصرة) هنالك ثلاثة محاور لتحقيق غايته هي:

* **المحور الأول:**

هو محور (الحويزة ـــ القرنة ـــ قلعة صالح) وهذا المسلك يؤدي بالعدو إلى عزل مدينة (البصرة) من الشمال، وذلك بالسيطرة على الطريق العام (العمارة ـــ البصرة) وتواصل هور (الحويزة) مع هور (الحمار) مما يؤدي إلى تواصل القوات الإيرانية مع المتعاونين معهم المتواجدين في (هور الحمار وأهوار البصرة).

* **المحور الثاني:**

هو محور (شط العرب) الذي يؤدي إلى تهديد مدينة (البصرة) من الجنوب والسيطرة على كامل الشط الذي هو من اهم المشاكل بين العراق وإيران والذي ترتكز عليه (اتفاقية الجزائر عام 1975) والذي حصلت إيران على منتصفه (التالوك).

* **المحور الثالث**

هو التعرض على المنطقة المحصورة ما بين حقل نفط (مجنون) إلى (نهر جاسم) وإلى (أم الرصاص) وهذا المحور يؤدي إلى دخول مدينة (البصرة) مباشرة، لكنه يعتبر من أصعب المحاور من وجهة نظر العدو، حيث جربه سابقا في معركتي (شرق البصرة الأولى والثانية) وتكبد خسائر فادحة.

خلاصة لما تقدم نستنتج الآتي:

* لا يمكن للعدو تغيير مناورته في القاطعين الشمالي والوسطى من ساحة العمليات بسبب محدودية الطرق العمودية على الجبهة، وانعدام وقلة الطرق الجانبية، وتبعاً لذلك فإن مناورته ستكون محدودة، إضافة إلى أن عملية تعرضه ستستغرق وقتاً ليس بالقليل، وهذا بدوره يمنح استخباراتنا فرصة تعقب نشاطاته واكتشاف نواياه.

* من خلال تقييمنا لإمكانيات العدو، وجدنا أنه لم يتمكن من شن هجومين رئيسيين ضمن القواطع في آن واحد، سيما وأن قطعات صولته اعتمدت بشكل رئيسي على الحرس والبسيج" وهي قوات غير نظامية يمكن نقلها من قاطع لآخر بسريَّة" أما قطعاته النظامية فغالباً ما كانت تكلف بواجبات تأمين مناطق التحشد والاستطلاع والإسناد الناري والإداري. بينما في القاطع الجنوبي نجد عكس ذلك، فهو قاطع واحد تتوفر فيه تسهيلات كبيرة، ومن ذلك تيسر الطرق الموازية للجبهة ووجود مدن كبيرة

تساعد على حشد القطعات إضافة إلى توفر المناطق المستورة الكفيلة بإخفاء تجهيزات ومعدات العبور، وعليه فإن أي دارس عملياتي أو استراتيجي لا يميل إلى تجزئة هذا القاطع إلى قواطع مختلفة، فيهتم بما يرد إليه من معلومات وينسى طبوغرافية الأرض وما تقدمه من تسهيلات لإجراء المناورة وتغيير اتجاهاتها.

* ستبقى مدينة (البصرة) بمثابة الهدف الاستراتيجي الخطير، لأن احتلالها يؤثر تأثيراً سياسيا واقتصاديا كبيرا .

دور مديرية الاستخبارات العسكرية العامة في معركة (الفاو) 1986

لم تألُ مديرية الاستخبارات العسكرية العامة جهداً في متابعة فعاليات العدو على طول خط الجبهة، واكتشاف نواياه بوقت مبكر، مستخدمة ما يتوفر لديها من وسائل الكشف المختلفة، والتي أهمها كسر الجفرة الإيرانية وفعاليات التصوير الجوي المكثفة، وتسخير الوكلاء المتعاونين، إضافة إلى ما تحصل عليه من استخبارات الدول الصديقة والمتعاونة في المجال الاستخباراتي، فضلاً عن المعلومات التي تردها من الاستخبارات الميدانية للفيالق.

لعل من أهم الأمور التي جلبت الانتباه بوجود نوايا تعرضية معادية، هو تغييره لمفاتيح الجفرة المستخدمة لديه، حيث أن عمليته الجديدة ستشهد كثافة غير اعتيادية في إرسال واستلام الرسائل من القيادات العليا إلى القيادات الميدانية وبالعكس.

لقد رصدت مديرية الاستخبارات العسكرية العامة وجود نوايا معادية على (هور الحويزة) عام 1986 وقامت بتسخير مصادرها لمتابعة المؤشرات والدلائل، فيما وضعت خطة متكاملة لجمع المعلومات خاصة بالقاطع الجنوبي من حيث متابعة الرسائل التي ترد عن طريق كسر الجفرة والقيام بالاستطلاع الجوي التصويري المكثف، وتسخير مصادر المعلومات الأخرى، إلا أنها لم تتوصل إلى أن العدو قد غيَّر نية تعرضه من منطقة (هور الحويزة).

لقد وردت في حينها معلومة من قطعاتنا تشير أن العدو قد أرسل دورية إلى الجانب الغربي من (شط العرب) عندها قامت المديرية بوضع خطة مفصلة لمتابعة تحركاته في ذلك القاطع، وقد تضمنت تلك الخطة الإجراءات التالية:

* إرسال مجموعة من كتيبة الاستطلاع العميق مزودة بتجهيزات ومواصلات لمراقبة تحركات العدو في الجانب الشرقي من (شط العرب) كما جرى إرسال دورية أخرى للمراقبة وإرسال المعلومات باستخدام الهاتف.
* تنفيذ استطلاع جوي تصويري (مائل) باستخدام طائرات (F1) الفرنسية يومياً، إضافة إلى تخصيص طائرة سمتية مزودة بكاميرا فيديو لاستطلاع الجهة الشرقية لقاطع (شط العرب) صباحاً ومساءً وفي كل يوم، وكانت النتيجة أن لا وجود لأي شيء غير اعتيادي في ذلك القاطع، باستثناء وجود ستة أفواج حدود كانت منتشرة على طول الضفة الشرقية (لشط العرب) وهذا ما كان مثبتاً لدى الشعبة/13 من المديرية.
* قيامي كمدير عام للاستخبارات العسكرية شخصياً بزيارات ميدانية عديدة ومفصلة شملت قواطع عمليات الفيالق (السادس والثالث والسابع) وقد رافقني خلال استطلاعي لقاطع الفيلق السابع رئيس أركان الفيلق ابتداءً من مدينة (البصرة) وانتهاء بـ(رأس البيشة) وفي نهاية الزيارة لم يتطرق إلى وجود نوايا تعرضية على ذلك القاطع (**علماً أنني سأورد لاحقا أن هنالك ادعاءً بأن الفيلق السابع قد أخبر رئاسة أركان الجيش بوجود نشاطات معادية في قاطع شط العرب**) وللتاريخ أقول أنني لم أطلع ولم يطلعني أحد لا من رئاسة أركان الجيش ولا من معاونية العمليات ولا من أي ضابط من ضباط مديريتي، لكنني فوجئت بهذا الموضوع عند قراءتي لمذكرات (**الفريق الركن محمد عبد القادر**) الذي كان مديراً للتخطيط آنذاك.

تغيير الايرانيين لجفرتهم العسكرية

أن تغيير العدو للجفرة التي كنا متمكنين منها بشكل جيد في قسم من قياداته، أثر على متابعتنا لأعماله (**علماً كان هنالك مشروع لكسر جفرة العدو الجديدة، والذي استطاعت المديرية جني ثماره بعد نقلي منها بشهر واحد**) لقد دأبت مديرية الاستخبارات على تزويد القيادة العامة للقوات المسلحة بآخر المعلومات التي دلت على أن هجوم العدو سيكون على (هور الحويزة) وعلى الجناح الأيمن للفيلق الثالث باتجاه (أم الرصاص) لكنها لم تشر إلى أن هناك تعرضاً معادياً باتجاه القسمين الوسطي والجنوبي من (شط العرب) وكما ذكرت سابقا فقد وردت معلومات من الجانب السوفييتي (**قبل هجوم العدو بيومين**) تشير إلى أن للعدو نية الهجوم على مناطق مائية دون ذكر أية تفاصيل أخرى، ولم نخبر عنها القيادة العامة للقوات المسلحة باعتبارها معلومات غامضة، وقد جرى تفسيرها في حينه بأنها تؤكد نية العدو في التعرض على منطقة (هور الحويزة).

أسلوب القيادة العامة في التعامل مع المعلومات، ودورها في معركة (الفاو) 1986

كان الأسلوب المعتمد للتعامل مع تقارير الاستخبارات ، هو أن القيادة العامة عندما تستلم التقرير الذي يحتوي على نوايا العدو المحتملة باتجاه قاطع معين من قواطع العمليات ، فانها تقوم بتحويل التقرير الى رئاسة أركان الجيش التي توعز بدورها بتشكيل لجنة من العمليات ممثلة بمديريتي التخطيط و الحركات العسكرية ومديرية الاستخبارات العسكرية . تقوم اللجنة المذكورة بدراسة التقرير و اقتراح التوصيات بشأنه وقد تأخذ التوصيات تعزيز القاطع المهدد من خلال المناورة بقطعات من قواطع أخرى اضافة إلى التوصية باتخاذ تدابير أخرى . يعرض التقرير على مدير التخطيط الذي يتولى دراسته بمشاركة مدير الحركات في بعض الأحيان و اللجنة الدارسة وتتكون من ضباط يمثلون مديريات الحركات العسكرية

والاستخبارات والتخطيط وآخرين ، ثم يرفع التقرير إلى معاون العمليات الذي يرفع بدوره الى رئيس أركان الجيش . تجري المذاكرة مع رئيس أركان الجيش في بعض الحالات المهمة التي تتطلب بعض الايضاحات أو الملاحظات خصوصاً ما يتعلق بالمناورة بالتشكيلات بين قاطع عمليات وآخر تقع ضمن صلاحية القائد العام للقوات المسلحة .

وبمناسبة صلاحية القائد العام للقوات المسلحة في تحريك الاحتياطات تحضرني حادثة تبديل الاحتياطات في الجبهة ... في أحد الأيام بعد عودتي والأخ العميد الركن محمد عبد القادر من الاجازة الدورية للالتحاق بمواقع عملنا في قاطع شرق البصرة (القاطع الجنوبي) سمعنا بالمذياع نبأ وفاة والدة الرئيس صدام حسين رئيس الجمهورية.

فقررنا الذهاب الى تكريت و المشاركة في التشييع وبالفعل وصلنا إلى دار الرئيس هناك وبعد السلام عليه وتقديم العزاء ، وبعد فترة غير قصيرة طلبنا الاذن من لدن الرئيس للعودة الى مقر عملنا في القاطع الجنوبي بعد أن عرفنا أن التشييع سوف يتأخر إلى ما بعد صلاة العصر . إلا أن الرئيس رفض الاذن وطلب منا البقاء لتناول طعام الغداء معه و بالفعل تم ذلك ، بعدها طلب من مرافقه العميد صباح مرزة تأمين الطائرة السمتية الخاصة به لتنقلنا إلى مقراتنا ، و هناك تؤمن لنا العجلات الخاصة لتنقلنا إلى مقرات الفرق ، و خلال هذه الفترة وصلت برقية من القيادة العامة للقوات المسلحة لعرضها على الرئيس وتتضمن طلب موافقته على تبديل فصيل مشاة في عارضة (كردمند) بفصيل آخر و هذه العارضة تقع على محور حاج عمران – رايات فاستغربت من هذا الطلب ، و تذكرت حادثة وقعت في معركة العلمين التي دارت بين الفيلد مارشال مونتوكمري و المارشال رومل ، عندما شرع الألمان بالتعرض على جبهة العلمين ، قام رئيس أركان مونتكمري بايقاظ القائد لاخباره بوقت التعرض المعادي ، و عندما حضر القائد الى غرفة العمليات سأل رئيس أركانه عن سبب ايقاظه و هل لديه واجب الآن فقال له رغبت أن أخبرك

بالتعرض المعادي وبداية المعركة فأجابه القائد يمكنك ايقاظي عندما يحين واجبي بشن الهجوم المقابل. أقول كلنا درس سفر الحرب العالمية الأولى و الثانية ولكن القليل منا استفاد من دروسها ..... الله يكون بالعون .

في حالات محددة يجري عقد اجتماع للقيادة العامة لدراسة موضوع معين سبق و أن وجه بشأنه القائد العام أو بناءاً على توصية من وزير الدفاع أو رئيس أركان الجيش أو عند حدوث موقف مهم و خطير مثل الهجمات الايرانية الكبيرة التي كانت تقع بين فترة وأخرى على أحد قواطع العمليات .

ان أسلوب العمل المشار اليه آنفاً يؤشر عليه العديد من الملاحظات السلبية لعل أهمها : الاعتماد الكلي على تقارير الاستخبارات مع غياب التحليل الدقيق للموقف العام للطرفين المتحاربين والذي يجري من خلاله التوصل الى الاحتمالات السوقية المعادية ، مثل هذا التحليل يتطلب مشاركة كافة أعضاء القيادة العامة و على ضوء ذلك التحليل يمكن اتخاذ تدابير أو اختيار مسالك عمل جديدة يمكن من خلالها مجابهة نوايا العدو وليس الاكتفاء برد الفعل على ما يقوم به في كل مرة .

هذا الاسلوب في العمل حسب اعتقادي سببه أن رئيس أركان الجيش لم يكن قادراً على تحمل المسؤولية ، لذا فانه كان ملتزماً بما يرده من تقارير الاستخبارات، حتى في حالة الفشل تقع المسؤولية على الاستخبارات وهذا ما حصل فعلاً . أن هذا الاسلوب كان هو المعمول به منذ بداية الحرب و استمر على هذا المنوال حتى بداية عام 1988 ، وكان من أحد أهم الاسباب التي اعطت للعدو حرية العمل و أخذ المبادأة الاستراتيجية (السوقية) منذ عام 1982 وحتى بداية عام 1988 .

وتعزيزاً لما ذكرته آنفاً ومن خلال قراءتي لمذكرات الفريق الركن محمد عبد القادر الذي كان يشغل منصب مدير التخطيط حين ذلك يقول : أنه في شهر شباط عام 1986 ظهرت مؤشرات جديدة عن نوايا العدو رصدت باتجاه شط العرب ، منها قيام العدو الايراني بتنفيذ عدد من الاستطلاعات البصرية و التصويرية ودفع طائرات مسيرة لاستطلاع قاطع المحمرة ورأس البيشة ، وكذلك قاطع هور الحويزة ،

كما ظهرت في الاسبوع الأول من شهر شباط 1986 بعض القطع الفلينية عائمة في شط العرب وقام الفيلق بمفاتحة رئاسة أركان الجيش مبدياً تخوفه من احتمالات وجود نوايا تعرضية على القاطع بسبب قلة القطعات و عدم توفر الاحتياطات بعد أن تمت المناورة بأغلب التشكيلات من هذا القاطع الى قاطع الفيلق السادس ، وحسب الاسلوب المعتمد وجه رئيس أركان الجيش بدراسة كتاب الفيلق و المعلومات الواردة فيه من قبل لجنة من الاستخبارات و التخطيط و الحركات العسكرية ، و كان العقيد الركن أيوب مهدي صالح مدير شعبة /13 ممثل مديرية الاستخبارات في هذه اللجنة ،و لقد أوضح المومى إليه بعدم وجود نوايا تعرضية للعدو باتجاه قاطع شط العرب ، و ان اهتمام العدو لايزال في قاطع الفيلق السادس (هور الحويزة) .

بعد اكمال الدراسة اقترح مدير التخطيط على رئيس أركان الجيش خلال المذاكرة معه على الدراسة أن تجري المناورة بعدد من التشكيلات الى قاطع الفيلق السابع كاحتياط تحسباً لأسوأ الاحتمالات على أن توضع في القسم الشمالي من القاطع حتى تكون قريبة ويمكن المناورة بها إلى قاطع الفيلق السادس عند الضرورة.

كان جواب رئيس أركان الجيش أن الاستخبارات تنفي وجود عمل تعرضي للعدو على هذا القاطع ، فكيف نسحب ألوية من هذا القاطع (قاطع الفيلق السادس) واذا حصل تعرض فعلي على قاطع الفيلق السادس فما الذي نقوله ... و هل يصدقنا أحد عندئذ .

بعد ذلك رجا مدير التخطيط المناورة بلواء واحد على الأقل كاحتياط واذا ما حصل شئ فيمكن سحبه بسهولة . ويبدو من كل ذلك أن رئيس أركان الجيش كان على ثقة و قناعة شبه مطلقة بنوايا العدو على الفيلق السادس و ليس السابع و الدليل على ذلك أنه نسب قائد الفيلق السابع كرديف لقائد الفيلق السادس و ترك الفيلق بدون قائد و كان بامكانه تنسيب قائد آخر من القواطع الأخرى البعيدة . و كان لهذا القرار تأثير كبير على سير المعركة خلال مراحلها الأولية التي تعتبر من أهم المراحل و التي يكون لوجود القائد خلالها أهمية كبيرة .

هنا أود توكيد ما ذكرته آنفاً مـن أنـه لـو كـان هنـاك تفكيراسـترتيجي (سـوقي) لعموم المنطقة الجنوبية لكان بالامكان التعامل مع قاطعي الفيلقين باعتبارهما ضـمن مسرح عمليات واحد يؤثر الواحد على الآخر ، بينما نجد أن الجانب الايراني تعامل مع القاطعين كمسرح واحد وهذا ما مكنه من التحشد باتجاه الفيلق السـادس و المنـاورة في المراحل الأخيرة باتجـاه الفيلـق السـابع ، ولـو كـان الاسـلوب المعتمـد هـو اسـلوب مشاركة أعضاء القيـادة العامـة في مثـل هـذه المناقشـات المهمـة لأمكـن تجـاوز هـذا الموقف وغيره من مواقف عديدة حدثت قبل و بعد هذه المعركة.

كما أود أن أشير الى أن العقيـد الـركن أيـوب مهـدي صـالح مـدير الشـعبة /13 الذي شارك بدراسة الفيلق السابع مع اللجنة المشتركة لم يطلعني على هذا الموضـوع اطلاقاً و لا أدري ما هو السبب ، هل لأنه لم يكن يثق بتقارير الفيلـق ، أو أنـه كـان على ثقة مطلقة بنوايا العدو بالهجوم على قاطع الفيلق السادس .

وفي كلتا الحالتين يعتبر ذلك موقفاً خاطاً مهما كانت المـبررات خصوصـاً لموقـف في مثل هذه الأهمية . مع الاشـارة الى انني لم اطلـع عـلى هـذه المعلومـة الا خـلال قراءتي لمذكرات الفريق الركن محمد عبد القادر عام 2010 كما سبق و بينـت أن مـا ذكرته آنفاً لم يكن القصد منه تقديم مبررات لما حصل بقـدر مـا هـي الحقـائق كـما حصلت ، علماً أن المباغتة الاستراتيجية (السوقية) أو التعبوية ممكنة مهـما امتلكـت أجهزة الاستخبارات من قدرات و امكانات ، و تاريخ الحروب ومنها الحرب العراقيـة الايرانية حافل بمثل هذه التجارب سـواء مـا وقـع عـلى الجـيش العراقـي أو الجـيش الايراني . و حتى أعطي الدليل على ذلـك أن الايـرانيين كـانو متحشـدين أمـام قـاطع الفيلق السادس و قاموا بكل الاجراءات التي تدلل على نيتهم بـالهجوم عـلى الفيلـق السادس ولكنهم كانوا عـازمين عـلى مهاجمـة قـاطع الفيلـق السـابع ، و لـكي يتجنبـوا كشف نواياهم فأنهم قاموا بتعزيز مواضعهم الأماميـة بعنـاصر محـدودة مـن المشـاة الذين تسهل عملية اخفائهم بسبب كون المنطقة مشجرة و تستر مثل هذه العمليـات المحـدودة ، ثـم قـاموا بتنفيـذ الصـفحة الأولى و هـي العبـور بتلـك القـوات و مـن

بعد ذلك قاموا بالمناورة بالقطعات الأخرى التي كانت متحشدة أمام الفيلق الثالث و السادس علماً أن عملية المناورة لا تستغرق أكثر من عشر ساعات بين تلك القواطع و قاطع الهجوم ، وما ساعدهم على تحقيق المباغتة هو معرفتهم بحجم القوات العراقية القليلة التي كانت أمامهم و كذلك حجم القوات في قاطع الفيلق السادس و التدابير العديدة التي اتخذت هناك ، وكما ذكرت سابقاً فانهم فكروا بعملية استراتيجية (سوقية) ضمن مسرح العمليات الذي يشمل كل تلك المنطقة على عكس ما فكرت به القيادة العراقية ، لذلك أمكنهم تحقيق المباغتة .

في ضوء ما ورد أعلاه، قامت القيادة العامة بنقل عدد من التشكيلات من قاطع (شط العرب) إلى قاطع الفيلق السادس (هور الحويزة) أمام مرأى مراصد العدو وعملائه، وبذلك لم يبقَ في قاطع الفيلق السابع (قاطع شط العرب) والذي تقدر سعة جبهته بـ(70) كيلومتراً سوى فرقتي مشاة، إحداها فرقة المشاة/15 التي كانت تحتل قاطعاً دفاعياً بجهة أربعة ألوية (من البصرة إلى رصيف أم المعامر) وثانيهما فرقة المشاة/26 التي كانت تحتل قاطعها الدفاعي بجبهة ثلاثة ألوية من (رصيف أم المعامر وإلى رأس البيشة) كما أوعزت القيادة العامة إلى قائد الفيلق السابع للعمل كرديف إلى قائد الفيلق السادس، وبذلك أصبح قاطع الفيلق السابع **خالياً من القائد والقطعات**. إضافة إلى ذلك، فقد أمر القائد العام للقوات المسلحة بتنظيم حملة موسعة لقص البردى والقصب، شارك فيها منظمات حزبية وبأعداد كبيرة جداً، ومثل هذه الفعالية ستكون مكشوفة حتماً من قبل العدو، وقد قمت بإشعار القيادة العامة وعلى رأسها القائد العام للقوات المسلحة بذلك، وبخطورة انكشاف نوايانا، وقد كان رد القيادة العامة أنها كانت ترغب إعلام العدو بهذه الفعالية.

في مطلع عام 1986 بدأت المعلومات تزداد عن نوايا العدو في قاطع الفيلق السادس، وكما أوضحت سابقاً أن القاطع الجنوبي ابتداءً من قاطع الفيلق السادس والفيلق الثالث والسابع هو بمثابة قاطع واحد للأسباب التي تم ذكرها سابقاً،

وعليه كان يفترض بالقيادة العامة المتمثلة برئيس أركان الجيش ودوائره، أن لا تهمل أي قاطع من قواطع هذه الفيالق برغم المعلومات الواردة من مديرية الاستخبارات، بل كان ينبغي على القيادة أن تأخذ بعين الاعتبار سهولة مناورة العدو بقطعاته غير النظامية المؤلفة من الحرس والبسيج، إضافة إلى توفر قطعات نظامية ماسكة للجبهة يمكنها تقديم كافة التسهيلات لقطعات صولته، كما يجب عليه أن لا يهمل طبوغرافية الأرض، وأن يضع نفسه بمكان العدو ليستنتج ما سيقوم به من عمليات ونوايا مقبلة .

نقاط جديرة بالاهتمام عن إدارة رئيس أركان الجيش للحرب

ليس من اللياقة أو من شيم الرجال أن يوجه شخص ما الانتقاد إلى شخص آخر، وبخاصة عندما يكون الأخير أرفع منه رتبة ومنصباً ناهيك عن أنه رفيق السلاح، لكن من وجهة النظر الشخصية يكون اي نقد مباحاً عندما يتعلق الأمر بالمصلحة العامة التي هي فوق كل اعتبار، ثم تصحيحاً للخطأ، وأخيراً دفاعاً عن أمور تخصني شخصيا.

ذات يوم من أيام عام 2010، كنت أتصفح مذكرات (**الفريق الركن محمد عبد القادر**) الذي كان يشغل منصب مدير التخطيط آنذاك، حيث يقول أنه في شهر شباط 1986 ظهرت مؤشرات جديدة عن نوايا العدو، تم رصدها في قاطع (شط العرب) منها قيام العدو بتنفيذ سلسلة من الاستطلاعات البصرية والتصويرية، ودفع طائرات مسيّرة لاستطلاع قاطع (المحمرة) (رأس البيشة) (هور الحويزة) كما ظهر في الأسبوع الأول من شهر شباط 1986 بعض القطع الفلينية عائمة في (شط العرب) وقد قام الفيلق السابع بمفاتحة رئاسة أركان الجيش وكان هذا خطأً فادحاً حيث كان الأجدر به ارسال هذا التقرير الى مديرية الاستخبارات العسكرية حسب العائدية التنظيمية والاجرائية لأنها هي الجهة المسؤولة بشكل مباشر عن تحليل و تقييم فعاليات العدو و أية معلومات أخرى عنه و رفع تقييماتها الاستخباراتية الى القيادة العامة للقوات المسلحة ، وأبدى تخوفاً من احتمالات وجود

نوايا تعرضية على القـاطع بسـبب قلـة حجـم القطعـات وعـدم تـيسر الاحتياطـات المناسبة، وبدوره طلب رئيس أركان الجيش دراسـة مـا ورد بكتـاب الفيلـق السـابع آنفاً وتحليل المعلومات الواردة فيـه، وكالعـادة تـم تشـكيل لجنـة مـن ضـباط مـن مديرية التخطيط والحركات و الاستخبارات.

كان اقتراح (اللواء الركن محمد عبد القادر) جديراً بالاحترام، وقـد جـرى نقـل الدراسة من قبلـه شخصـياً كمـدير للتخطـيط (لعـدم وجـود معـاون للعمليـات في حينها) وبعد المذاكرة بينه و بين رئـيس أركـان الجـيش عنـدما طلـب منـه تحريـك لواءين لتعزيز قاطع الفيلق السـابع، و عنـدماتمعن النظـر في جـواب رئـيس أركـان الجيش ((ما الذي نقوله في حالة تعرض العدو على قاطع (هور الحـويزة) ؟ ، وهـل يصدقنا أحد؟)) نقول أن موضوع المناورة بعدد مـن الألويـة مـن قـاطعي الفيلقـين الثالث والسادس إلى قاطع (شط العرب) غير ممكن لأن الاسـتخبارات تنفـي وجـود أي عمل تعرضي بذلك الاتجاه، فكيف نسحب ألوية مـن هـذا القـاطع؟ ومـا الـذي نقوله إذا ما حصل تعرض معاد فعلي على قاطع الفيلق السادس ؟ أي بعبارة أوضح أن رئيس أركان الجيش لا يرغب أن يبتعـد عـن مظلـة الأمـان ويكـون في حـلٍ مـن المسؤولية التي قد يتحمل تبعتها الآخرون.

بعد ذلك رجا مدير التخطيط رئيس أركـان الجـيش أن تـتم حركـة لـواء عـلى الأقل، لينفتح خلف منطقة (أم الرصاص) كاحتياط وإذا مـا دعـت الحاجـة إليـه في قاطع آخر فسيتم تحريكه إلى ذلك الاتجاه بسهولة.........، وقد أشار (الفريق الركن محمد عبد القـادر) في مذكراتـه إلى أن القيـادة العامـة كانـت قـد بـدأت في تهيئـة مسرح عمليات (شط العرب) من خلال إقامة السـداد وقلـع النخيـل، وقـد أنجـزت منه الكثير حتى وصلت أعمال سدة (شط العرب) على امتداد الضفة إلى مقربة من رصيف (أم المعـامر) كـذلك كانـت هنالـك أعـمال أخـرى تنجـز في العمـق وبوقـت متزامن مع السدة الأمامية... لغاية هذا انتهى حديث (الفريـق الـركن محمـد عبـد القادر).

من المعلومات الواردة من قيادة الفيلق السابع، ومما ورد بمـذكرات (الفريـق الركن محمد عبد القادر) وما دار بينه وبين رئيس أركان الجـيش، تمخـض عـن قـرار اللجنة نستنتج الآتي:

* أن القـاطع الجنـوبي الممتـد مـن (هـور الحـويزة) شـمالاً إلى (رأس البيشه) جنوباً هو قاطع واحـد لـه تصـميم وإدارة معركـة واحـدة، واحتياطات للقاطع بأكمله، لكـن رئـيس اركـان الجـيش لم يتصـوره هكذا ، فقد انصرف ذهنه إلى تقسيم هذا القاطع إلى قواطع فرعية تبعـاً لحـدود مسـؤوليات الفيـالق، وكأنهـا تعمـل بشـكل مسـتقل ومنعزل. وهذا هو الخطأ الأكبر الذي أعتقد بانـه وقـع فيـه رئـيس أركان الجيش لان التصميم في مثل هذا المسـتوى يكـون اسـتراتيجيا وليس تعبويا ، لذا فمن الناحية الاسـتراتيجية فـان القـاطع الجنـوبي والمقتربات نحـو الهـدف السـوقي الخطـير مدينـة (الـبصرة) يعتـبر قاطعـاً واحـداً رغـم اخـتلاف طوبوغرافيتـه والقطعـات العسـكرية المسؤلة عنه . .
* لم يحدد رئيس أركان الجـيش الهـدف الـرئيسي للعـدو في القـاطع وهـو احـتلال مدينـة (الـبصرة) ولا مـن أي قـاطع مـن القواطـع سـيكون الاحتلال.
* كـان المفـروض برئاسـة أركـان الجـيش أيـلاء تقريـر اسـتخبارات الفيلـق السـابع أهميـة قصـوى دون اقتصـار تعاملهـا مـع تقـارير مديريـة الاستخبارات العسكرية العامـة لاسـيما وأن اسـتخبارات قيـادة الفيلـق السابع تعتبر بمثابة وكالة استخبارية متكاملة لديها القابلية على دراسة وتحليـل المعلومـات واسـتنتاج اسـتخبارات مفيـدة منهـا، ولهـذا كـان الأحرى برئاسة أركان الجيش التعامل مع تلك المعلومات بجدية أكثر .
* كان المفروض (**بالعقيد الركن أيوب مهدي صالح**) مدير الشـعبة /13 في مديرية الاستخبارات العسكرية العامة عنـد أطلاعـه عـلى مـا صـدر في تقرير استخبارات الفيلق السابع أن يطلب من اللجنـة التريـث لغـرض

دراسته وتحليل المعلومات الواردة فيه من قبل الشعبة، بل والأهم من ذلك **ضمان اطلاع** مدير الاستخبارات العسكرية العامة على هذه المعلومات الخطيرة، وأنا بدوري أسأله كيف تنفي صحة هذه المعلومات منذ الوهلة الأولى دون تأكد !؟ وكيف يجوز لك إخفاؤها عن مديرك ولم تخبره بما جرى ؟.. علماً أنني لم أطلع في حينها عليها إلاّ بعد قراءتي لمذكرات (الفريق الركن محمد عبد القادر) عام 2010 ولو كنت أعلم بها في وقتها لقررت محاسبة هذا الضابط المهمل على تصرفه غير المسؤول .

* فيما يتعلق باستخدام العدو للطائرات المسيّرة لأغراض الاستطلاع، فإن المعلومات المتوفرة لدى المديرية آنذاك، لم تؤيد أو تثبت امتلاك العدو لمثل هذه التجهيزات، علماً كانت لدينا طائرة مسيّرة إيطالية الصنع، ولم تتمكن مديريتنا من استخدامها بسبب نواقص فنية تتعلق بالتحليق والهبوط، كما أن العدو لا يحتاج إلى مثل هذه الطائرات بسبب ضيق فسحة الأرض الحرام، وعدم وجود أية عوارض تحول دون الرصد، إضافة إلى وجود مراصد مشرفة في الجانب الإيراني، ناهيك عن إرسال العدو للدوريات ووجود الوكلاء ، كل ذلك يجعل العدو مستغنياً عن استخدام مثل هذا النوع من الطائرات.

* فيما يتعلق بتقرير استخبارات الفيلق السابع الموجه إلى رئاسة أركان الجيش، والمتضمن رصد قطع فلينية عائمة في (شط العرب) فإنني أجزم وأشهد الله على ما أقول، بأنني لم أطلع على مضمون ذلك التقرير إطلاقاً ولا حتى على قرار اللجنة المتشكلة لدراسة المعلومات الواردة فيه، وأقولها بصراحة (**كيف يمكن لشخص مسؤول وذي بصيرة تردهُ هكذا معلومات خطيرة ويتجاهلها؟**) كما أني أجزم أن (العقيد الركن أيوب مهدي صالح) مدير الشعبة/13، وكذلك اللجنة المتشكلة

حجبت عني هذه المعلومات(**عن قصد أو بدون قصد**) وأنه من خلال تصرفه هذا ثبت لي بالدليل القاطع أنـه بعيـد كـل البعـد عـن المهنيـة وواجبات المهنة.

* كان الموقف يحتم على رئـيس أركـان الجـيش أن يعـرض نتـائج دراسـة اللجنة في اجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة، ويستمزج رأي مدير الاستخبارات عنها بشكل مباشر، ولعل مـا يثـير الاسـتغراب أن أسـلوب إدارة المعارك خلال سنوات الحـرب كـان مبنيـاً عـلى قـرارات/توصـيات لجان مؤلفة من ضباط ذوي رتب صغيرة نوعا ما يفتقرون إلى التجربة، تجري مناقشة آرائهـم ومقترحـاتهم في معاونيـة العمليـات، ثـم تقـترن بموافقة رئيس أركان الجيش لتصبح قابلة للتطبيـق، وهـذا يعنـي عـدم وجود دور رئيسي فاعل لرئيس أركان الجيش من حيث تصوره لأسلوب تعرض العدو والمناورة بالقطعات وإدارة المعركة المقبلة، علماً أن هناك أعضاء آخرون في القيـادة العامـة للقـوات المسـلحة يفـترض أن تجـري مناقشتهم وتسمع آراؤهم في اجتماع القيادة العامة، وبذلك تكون تلك الدراسات قد مرت بمراحل التمحيص كافة واقترنت بآراء الآخـرين قبـل إقرارها، كما أنني على قناعة مطلقة لو أن مثل هـذه الدراسـات جـرى عرضها على مستوى القيادة العامة لأمكننا الاقتصـاد بالوقـت والجهـد، ولكانت النتائج غير النتائج التـي فوجئنـا بهـا، بـنفس الوقـت سـتظهر للآخرين بوضوح مسؤولية مديرية الاسـتخبارات العسـكرية العامـة أن أصرت عـلى رأيهـا بـأن الهجـوم المعـادي سـيكون عـلى قـاطع (هـور الحويزة) وليس على قاطع (شط العرب) أما بمثـل هـذه الحالـة وبمثـل هذا الأسلوب، فإن المسؤولية قد طمست بالنسبة للآخرين فـيما ألقـي اللوم على مديرية الاستخبارات بل على مديرها على وجه الخصوص.

* كان رئيس أركان الجيش يغفل إشراك أعضاء القيادة العامة في التخطيط في المراحل المبكرة لبناء الخطط مما يحرم الخطط من أفكار وتجارب هؤلاء الأعضاء من ذوي الخبرة والدراية ، ويحاول قدر المستطاع تجنيب نفسه أية مسؤولية قد تقع على عاتقه محملاً الآخرين تبعة أية إخفاقات أو نتائج سلبية محتملة الوقوع ، وبالعودة إلى مذكرات(الفريق الركن محمد عبد القادر) واستعراض الحوار الذي دار بينه و بين رئيس اركان الجيش عندما طلب منه تحريك لواءين لتعزيز قاطع الفيلق السابع، ونمعن النظر في جواب رئيس أركان الجيش (**ما الذي نقوله في حالة تعرض العدو على قاطع (هور الحويزة) ؟ ، وهل يصدقنا أحد؟**) نقول أن المناورة بالقطعات من قاطع الفيلق السادس إلى قاطع الفيلق السابع وبالعكس لا تستغرق سوى بضع ساعات، فلماذا هذا التخوف؟ لقد كان رئيس أركان الجيش يرغب بمسؤولية من دون مخاطر، نحن نؤيد تخوف وحذر رئيس أركان الجيش من إجراء المناورة بعدد من تشكيلات الفيلق السادس باعتباره قاطعاً مرشحاً لتعرض العدو، لكن كان من الأجدر به أن يناور بقطعات الفيالق الأخرى (الأول والثاني والرابع والخامس) في القاطعين الشمالي والوسطي وبذلك يتمكن من تحقيق التوازن وتجاوز تلك المحنة، إلاّ أنه لم يجرؤ على اتخاذ مثل هذا القرار للأسباب التالية:

* لم يأخذ بالاعتبار ما اعلنه العدو من رغبته في تأسيس الجوار البري مع دول الخليج ، مما كان يعني احتمال عبوره شط العرب .
* لم يشخص غاية العدو بدقة في توخي مدينة (البصرة) كهدف سوقي خطير.
* لم يتوصل إلى حقيقة القاطع الجنوبي من وجهة نظر العدو باعتباره قاطعاً واحداً، إضافة إلى أنه لم يأخذ بنظر الاعتبار أن معظم قطعات العدو هي غير نظامية (حرس/بسيج) يمكن للعدو المناورة بها من قاطع لآخر خلال (24-48 ساعة) بعد أن يحدد الاتجاه المطلوب.

* أصبح لدى رئيس أركان الجيش قرارات اللجـان المكلفـة بدراسـة المعلومـات والمؤلفة من ضباط تنقصهم الخبرة والتجربة بمثابة القول الفصل، في حـين لم يسمح لبعض أعضاء القيادة العامة أصحاب الخبرة والبصـيرة بعـرض أرائهـم في بناء الخطط.
* وأخيراً لم يكن رئـيس أركـان الجـيش، في اعتقادنـا، موفقـاً عنـدما أخـذ بـرأي اللجنة وأهمل معلومات الفيلق السابع عـلى الـرغم مـن خطورتهـا البالغـة، وابقائه قائد الفيلـق السـابع رديفـاً لقائـد الفيلـق السـادس، وبـذلك تركـت مسؤولية قيادة الفيلق السابع على رئيس أركان الفيلق آنذاك.

و قبل أن أختم ملاحظاتي عن دور رئيس أركان الجيش في معركة شط العـرب و احتلال الفاو ، لا بد من السؤال أين هي الخطط التعرضية المقابلة التي ينبغي عـلى دائرة العمليات اعدادها وفـق التصـورات العملياتيـة لـذلك القـاطع المهـم لمواجهـة المواقف الحرجة وخاصة أمام عملية العبور التي قام بها العدو بعبـوره شـط العـرب ... وعلى سبيل المثال ينبغي عـلى دائـرة العمليـات تهيئـة الخطـط البديلـة لمواجهـة المواقف الصعبة بتخصيص قوة متوازنة من القطعات الآلية والمدرعـة مـع تخصـيص قوة منقولة بالسـمتيات مسـندة بجهـد جـوي مناسـب للاسـناد القريـب ويمكـن أن تشرع هذه القوة مابين مخفر كشك البصري - مخفر غزيل ، تنطلق باتجاه معسكر حميـد مفـرق الشـهيد باسـم مشـكلة قاعـدة أمنيـة تنطلـق لضرب قـوات العـدو المتحشدة أمام هور الحويزة وكذلك ضرب القـوات المعاديـة المتوجهـة نحـو منـاطق العبور في شط العرب وبهذا التعرض العزوم و غير المتوقع سوف تشل خطـط العـدو وتوقع به أكبر الخسائر وتستعيد المبادأة ، أو تأليف قوة أخـرى مـن المشـاة للعبـور المقابل لشط العرب باتجاه المحمـرة عبـادان وبـذلك نربـك خطـط العـدو للعبـور ، وليست عمليـة العبـور المقابـل التـي قـام بهـا الجـيش الاسرائـيلي عـام 1973 لقنـاة السويس من منطقة البحيرات بعيدة عن الجميع .

أقول أن رئاسة أركان الجيش لم تستفد من تـوفر القطعـات الآليـة والمدرعـة و القوة الجوية وطيران الجيش بمعركة تعرضية متميـزة خـلال سـنوات الحـرب وهـذه سلبية كبيرة إلا أن رئيس أركـان الجـيش أدار هـذه المعركـة و المعـارك الأخـرى عـلى تقارير الاستخبارات مع تشكيل لجان دارسـة مـن ضـباط لا تتجـاوز رتـبهم مقـدم / عقيـد ينتسـبون إلى مـديريات (التخطـيط / الحركـات / الاسـتخبارات) وكـان هـذا الاسلوب المتبع لكل المعارك وعـلى امتـداد فـترة الحـرب الى العمـل عـلى ردود فعـل العدو مما أعطى العدو حرية العمل و التمسك بالمبادأة و حرم الجانب العراقي من استغلال قواته المدرعة و الآلية و الاسناد الجـوي القريـب للقـوة الجويـة و السـبب يكمن بعدم تحمل المسؤولية من قبل رئيس أركـان الجـيش والعمـل ضـمن هـامش الأمان وتحميل تبعة الفشل على الاستخبارات العسـكرية وآمـري التشـكيلات الـذين يزجون بالمعارك اللاحقة بدون سابق انذار وتدريب وتهيئة علماً أن الجيش العراقـي كان يمتلك أكثر مـن سـتة آلاف دبابـة حديثـة و عشرة آلاف ناقلـة أشـخاص مدرعـة حديثة وستمائة طائرة مقاتلة حديثة ومثلها أو يزيد من السـمتيات لطـيران الجـيش وأعداد هائلة من مدافع ذاتيـة الحركـة إلا أنـه لم يسـتغل هـذا الكـم الهائـل وهـذا التفوق العددي الا بعـد عـام 1986 وبقـرار مـن القائـد العـام للقـوات المسـلحة في معارك التحرير ذلك العام.

ملاحظات عن دور قائد الفيلق السابع

سبق أن بينا أن قيادة الفيلق السابع توفرت لديها معلومات ومـؤشرات تـدل على وجود نوايا تعرضية معادية تنذر بعبور (شط العرب) وقد رفعت قيادة الفيلق تقريرا إلى رئاسة أركان الجيش لكن الأخيرة لم تتعامل مع هـذه المعلومـات بجديـة، كما ينبغي، رغم خطورتها.

من وجهـة النظـر الشخصـية كـان الموقـف يحـتم عـلى قائـد الفيلـق السـابع ملاحظة النقاط الجوهرية التالية:

* سعة جبهة قاطع الفيلـق البالغـة بحـدود (100) كيلـومتراً الممتـدة مـن (أم الرصاص) إلى (رأس البيشة) وهي منطقـة عـلى هيئـة شريـط عـلى الضـفة

الغربيـة مـن (شـط العـرب) تكتنفهـا أشـجار النخيـل وتكـثر فيهـا الأنهـار (الأحوازات) أمـا طبيعـة الأرض في هـذا القـاطع فهـي لا تسـاعد عـلى أيـة عملية عبور إلا من مناطق محددة، ويعود السـبب في ذلـك هـو أن يكـون رأس الجسر الذي تؤسسه قوة الصـولة عـبر المـانع المـائي ذا فسـحة تكفـي لاستيعاب قطعـات رأس الـجسر والقـوة اللاحقـة التـي سـتكلف بالانـدفاع باتجاه أهداف العمـق معـاً. عـلى سـبيل المثـال، دلـت تجـارب الحـرب أن الفسحة المثالية لرأس الجسر ينبغي أن لا تقل عـن (3 × 3 كـم) إذا كانـت القوة المكلفة بالاندفاع بحجم لواء و (5 × 5 كم) إذا كانـت بحجـم فرقـة، لذا كان المفروض على قائد الفيلق السابع أن يشخص المناطق التـي تتـوفر فيها مثـل هـذه الشروط، وأن يصـمم معركتـه عـلى إبـادة موجـات صـولة العدو أثناء اقتحامها للنهر، لكونها في ذلك الموقف تكون على درجـة كبـيرة من الوهن.

* من أجل نجاح عبـور العـدو لا منـاص، إلا بتـوفر الطـرق (مـن منطقـة رأس الجسر وإلى أهداف العمق) كما أن قدمات العدو المعقبة ستشرع بـالعبور فور البدء بتأسيس رأس الجسر مـن خـلال الاسـتفادة مـن جسـور الصـولة العائمة التي يشرع بنصبها لتسـمح بتكامـل القطعـات في الضـفة الغربيـة (بالنسبة لنا) من (شط العرب) ويكون العبـور عـادة وفـق جـداول خاصـة يطلق عليها (جداول أسبقية عبور العجلات).
* تأسيساً على ما مر آنفا، يتضح لنا أن منطقة (شـط العـرب) لا يتـوفر فيهـا إلا ثلاث مناطق صالحة للعبور حـددها الجـيش العراقـي وثبتهـا في الجغرافيـة العسكرية، وهي منطقة (أم الرصاص) جنوب البصرة، ومنطقـة رصـيف (أم المعامر) ومنطقة (الفاو) وعلى القائد أن لا يكتفي بالمتيسرات، بـل عليـه أن يجري استطلاعاً ويلم بتفاصيل قاطعة وأن يركز على هـذه المنـاطق دون أن يهمل مراقبة المناطق الأخرى التي قد يستخدمها العـدو لأغـراض المخادعـة

والمباغتة، وبالتالي التشويش على المدافع وجعله لا يتوقع الاماكن الحقيقيـة للعبور.

* من دراسة مناطق العبور المحتملة أعلاه، نتوصل إلى أن منطقة رصـيف (أم المعـامر) ومنطقـة (الفـاو) هـما منطقتـان ملائمتـان للعبـور كأسـبقية أولى بسبب وجود الأرصفة وانفتـاح المنطقـة وقلـة أشـجار النخيـل والأحـوازات فيها إضافة إلى وجود طرق لتقدم العدو والوصول إلى الهـدف الاسـتراتيجي (السوقي) ، المتمثـل بمينـاء (أم قصر) إضـافة إلى تـيسر الطـرق المؤديـة إلى الهدف الاستراتيجي (السوقي) الخطير وهو مدينة (البصرة) كذلك سـيؤمن العبور من هاتين المنطقتين مباغتة المدافع من حيـث عـدم توقعـه لاتجـاه اندفاع العدو، هل سيكون باتجاه (البصرة) أم باتجاه مينـاء (أم قصر)؟ أمـا منطقة العبور المحتملة الأخرى فهـي جزيـرة (أم الرصـاص) وهـي منطقـة فيها صعوبات كبيرة ومتطلبات عبور كثيرة، أي أن العدو يحتاج إلى وسـائل عبور من البر الإيراني إلى الجزيرة ثم يحتل الجزيـرة، وبعـدها الانطـلاق إلى الضفة الغربية من (شط العرب) إضافة إلى أن الجزيرة ممسوكة بقوة مـن قبل الجانب العراقي، فوجود القطعات الماسكة للجزيرة إضافة إلى الوضـع الطبوغرافي يجعل عمليـة عبـور العـدو محفوفـة بالمخـاطر، ورغـم هـذا لا يجوز إهمالها لأن العدو كرر العبور من هذه المنطقة ولأكثر من مرة.

* بعد وضوح الصورة وتحديد المهام، ينبغي على قائد الفيلق السابق أن يبـدأ بتصميمه للمعركة وإدارة معركته الدفاعية، وهذا التصميم يجب أن يبنـى على كيفية مسك قاطع (شط العرب) والتركيز على مناطق العبور المحتملـة (أين سيوقف العدو؟ قوات الهجـوم المقابـل والإسـناد النـاري، بمـا في ذلـك الخطة النارية لإسـناد الهجـوم المقابـل... الـخ). إذاً لا بـد مـن أن يكـون في التصميم الدفاعي قرار يمنع العدو من تأسـيس رأس الـجسر أو عـلى الأقـل إيقافه ومنعه من التطوير في مدة تتراوح بين (24-48) ساعة.

* من خلال هذا الاستطلاع الدقيق والتقدير السليم، ينبغي على القائد توزيع قطعاته وفق متطلبات المسلك المتبنى، فكما ذكرنا سابقاً أن طول قاطع (شط العرب) هو (100كم) والقطعات المتيسرة فرقتان (فرقة المشاة/15) التي تتألف من أربعة ألوية ماسكة للجبهة، وهو القسم الشمالي من (شط العرب) و(فرقة المشاة/26) التي كانت تدافع بجبهة ثلاثة ألوية في القسم الجنوبي من (شط العرب) وبإمرتها (4) أربع كتائب مدفعية وأربع بطريات خفيفة، سواء كانت للفيلق كتيبة دبابات أو أكثر، إضافة إلى ذلك هناك من وحدات مشاة البحرية، إذاً كيف سيتمكن قائد الفيلق من مسك هذه الجبهة الواسعة بهذا العدد القليل من القطعات؟ وعليه لا بد من أن يمسك مناطق العبور المحتملة بقوة لا تقل عن لواء، ويترك لواءين احتياط في قاطع كل فرقة، وما تبقى من القطعات فيجري تكليفها بالمراقبة، ثم يستر مناطق العبور المحتملة بالرشاشات الثقيلة والمتوسطة ومدافع مقاومة الدبابات مع ضرورة توفير الإسناد المدفعي بما يتيسر من مدافع وهاونات وتعزيز مناطق العبور المحتملة برعائل الدبابات إن تيسرت، وعليه أن ينفذ الخطط النارية على مناطق تحشد العدو وخطوط صولته للعبور، وحتى لو عرف العدو بأنك قد كشفت نواياه ولم تتمكن من إفشال هجوم العدو عند تنفيذه، فقد أرسلت له رسالة ... إنك عارف بنواياه.
* في الحالة أعلاه، سيكون الفيلق في حالة من التوازن والاستقرار، ويمكن أن يحبط أية عملية عبور معادية في الليلة الأولى، وفي حالة تمكن العدو من تأسيس رأس جسر ذي فسحة ضيقة، عندئذٍ سيكون بإمكان الفيلق تدميره واستعادة المناطق الساقطة، أما في حالة عدم تمكنه من إزاحته فإنه سوف يتمكن من احتواء قوة صولته وتنفيذ الخطط النارية عليه، ثم مسك خط إيقاف العدو على خط الصد الأخير على طريق (الفاوـــ البصرة) في مدة بين (24-48) ساعة، وبهذا سيسمح الفيلق للقيادة

العامة للقوات المسلحة من إجراء المناورة، من قبل الفيالق بحدود مدة لا تتجاوز (10) عشر ساعات لأغراض معالجة رأس الجسر الذي قام العدو بتأسيسه.

* على الرغم مما تقدم، أقولها وللأسف لم يكن للفيلق السابع تصميم معركة واضح لمواجهة عملية عبور العدو المحتملة، حيث قام بتوزيع قطعاته على طول الجبهة، مما جعله واهناً وضعيفاً في أي مكان من الأماكن، كما لم يعر الفيلق اهتماماً كبيراً لمناطق العبور المحتملة، وبذلك أعطى لكل جزء من قاطع الفيلق نفس الأهمية. إن إهمال هذه الملاحظات أدى إلى إرباك الفيلق وقطعاته المقاتلة. وكذلك القيادة العامة للقوات المسلحة، لقد اكتفى قائد الفيلق برفع المسؤولية عنه من خلال إرسال المعلومات عن العدو إلى رئاسة أركان الجيش دون اتخاذ أية إجراءات كفيلة من شأنها مواجهة عبور العدو وتدمير قطعاته، كما أنني أقولها بصراحة أن القيادة العامة للقوات المسلحة عندما تطلب إرسال خطط الدفاع المعدة من قبل الفيالق، يتم خزنها دون مناقشتها، وهذا ما يؤسف له حقاً، ولو كانت هناك لجان تعكف على دراستها لما وقعنا بهذا الإحراج الكبير، ولما قدمنا هذا العدد الضخم من التضحيات والخسائر، ولما تخلينا عن الأرض العراقية الغالية .

شروع العدو بعبور (شط العرب)

في تمام الساعة 2240 من ليلة 10/9 شباط 1986 شرع العدو بدفع بعض المجموعات من الضفادع البشرية بهجوم صامت بهدف الحصول على موطئ قدم على الضفة الغربية (لشط العرب) باتجاه منطقتي (الفاو) و (رصيف أم المعامر) في ذات الوقت قام العدو بالرمي على قطعاتنا المتواجدة في منطقة (أم الرصاص) بعدها بدأ العدو بدفع زوارق صولة مطاطية باتجاه (أم الرصاص/المعامر/الفاو) ليحقق المباغتة ويخلق نوعاً من الإرباك بحيث يصعب على المدافع توقع الاتجاه الرئيسي للعبور، في ذلك الوقت كان أعضاء القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية في غرفة عمليات القيادة في (بغداد) يتابعون عملية العبور.

بعد منتصف ليلة التعرض، أخبرت القطعات الأمامية المتواجدة على (شط العرب) بتمكن العدو من احتلال منطقتي فوجي مشاة أحدهما في منطقة (الفاو) والآخر في منطقة (رصيف أم المعامر) ثم بدأت المعلومات تتوالى، حيث قام بتطوير هجومه من خلال دفع متسللين/عناصر استطلاع بهدف الوصول إلى الطريق العام (بصرة ـــ الفاو) لغرض قطعه من أجل عزل القوة المدافعة في (رأس البيشة) كذلك قطع الطريق المؤدي إلى (البصرة) لغرض منع أية قطعات إسناد تأتي من القواطع الأخرى باتجاه (الفاو ورصيف أم المعامر) إضافة إلى ذلك فقد استطاع بنفس الليلة الحصول على موطئ قدم في منطقة (أم الرصاص).

بعد أن تمكن العدو من تأمين موطئ قدم له في جزيرة (أم الرصاص) واحتلاله لرصيف (الفاو/ وأم المعامر) تمكنت بعض قواته من الوصول إلى الطريق العام (بصرة ـــ الفاو) فقد حقق مباغتة استراتيجية(سوقية) أدت إلى خلق مفاجأة نتج عنها شلل فكري ليس على مستوى قيادة الفيلق السابع فحسب ـــ الذي أمضى تلك الليلة دون أن يقوم بأية ردود فعل مدروسة ومؤثرة على عملية عبور العدو، وبذلك ترك القطعات الضعيفة التي لم يتوفر لها أي احتياط تتلقى الصدمة دون أي رد فعل إيجابي يذكر، بل على مستوى القيادة العامة للقوات المسلحة أيضا. لقد أشرنا سابقاً إلى أن الفيلق السابع لم يكن له تصميم ملائم وواقعي للدفاع من حيث مسك مناطق العبور المحتملة، وتوفر العمق وتحديد الخط الذي لا يمكن تجاوزه، ثم توفر الاحتياطات وموارد الإسناد الناري الكافية، ونهج واضح في إدارة المعركة الدفاعية فإن الفيلق، وعلى الرغم من وصول قائده في صباح اليوم التالي، كان الشلل الفكري واضحاً عليه وعلى مقره، أما على مستوى القيادة العامة للقوات المسلحة، فلم تتخذ أية إجراءات خاصة بتحريك أية قطعة عسكرية خلال ليلة التعرض، ولم توعز على الأقل إلى موارد القوة الجوية العراقية للقيام بواجبات الإسناد الجوي والإنارة الليلية... الخ، ولكن كل هذا لم يحدث والسبب (**لماذا أتدخل في شيء لا يعنيني في مستوى التنظيم والمسؤولية، لكن المهم أن أكون في الجانب الأمين!**) مما زاد في الموقف

صعوبة هو أن المعلومات التي كانت ترد من القطعات الأمامية كانت مشوشة ومتضاربة، ولم تستطع تحديد مواقع تواجد العدو على وجه الدقة المطلوبة.

بنفس ليلة تعرض العدو حضر القائد العام للقوات المسلحة إلى مقر القيادة العامة للوقوف على مجريات الحوادث ومعرفة الموقف عن كثب، واستفسر من أعضاء القيادة عن حجم قوة العدو التي عبرت وعن القدمات المعقبة لها من الضفة الشرقية (لشط العرب) بعدها ألتفت إلى كل من وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش، وقال ((**لماذا لم تشعروني بوجود خطر على هذا القاطع حتى أحشد بعض الألوية من قوات الحرس الجمهوري في هذا القاطع؟**)) لو كان يدري أن مدير التخطيط قد ألح كثيراً على رئيس أركان الجيش على وضع لوائين كاحتياط في هذا القاطع لمواجهة الظروف غير المتوقعة، لاتخذ إجراءً غير اعتيادي بحق رئيس أركان الجيش.

صباح يوم 10 شباط 1986 تحركت القيادة العامة من (بغداد) إلى مدينة (البصرة) ثم إلى مقر قيادة الفيلق السابع في بناية (المعهد الفني ـــ جنوب البصرة) وقد كنت برفقة رئيس أركان الجيش وبعد الاطلاع على مجريات الحوادث، كان موقف العدو كالآتي:

* تمكن من الاندفاع من رصيف (أم المعامر) و (الفاو) باتجاه الطريق الاستراتيجي، ثم باتجاه الطريق الساحلي وكان هذا الموقف غاية في الخطورة حيث يتطلب معالجة فورية تحول دون استمراره بالتقدم.
* أما الموقف في جزيرة (أم الرصاص) فقد تمكن من السيطرة على الجزيرة وأصبح موقف اللواء المكلف بالدفاع عنها حرجاً جداً.

لقد كانت القيادة العامة تتخبط في قراراتها عندما كانت تطلب من قيادة الفيلق السابع إيقاف تعرض العدو في منطقة (الفاو) ومنطقة جزيرة (أم الرصاص) وهي تعلم جيداً إمكانية الفيلق من حيث مستوى القيادة والقطعات المتيسرة لديه،

وخلال الأيام الثلاثة الأولى من العبور لم يتمكن الفيلق من القيام بأي عمل جدي من شأنه صد أو إيقاف تقدم العدو. كان يفترض بالقيادة العامة حال معرفتها بتفاصيل الموقف اتخاذ الإجراءات التالية:

* إعطاء مسؤولية قاطع جزيرة (أم الرصاص) إلى قيادة الفيلق الثالث لكون قاطع الجزيرة يهدد جناحه الأيمن ومؤخرته في آن واحد، يضاف إلى ذلك أن الفيلق الثالث أعرف بتفاصيل هذا القاطع.
* أما في قاطع (الفاو) فكان على القيادة العامة أن تقرر في المراحل الأولى على إيقاف العدو على امتداد الطريق الاستراتيجي، أو على طريق (بصرة ـــ ـالفاو) على امتداد (شط العرب) وتمنعه من الاندفاع باتجاه (المملحة/أم قصر) بالقطعات التي جرت المناورة بها أولاً، وبعد إيقاف العدو، القيام بوضع خطة لتدمير الجيب الذي أحدثه العدو، والذي كان بجبهة (15) كيلومترا، وبعمق (10) كيلومترات، علما أن سعة جبهة العدو وعمقه لم يكن بالشكل الدفاعي المتماسك، حيث هنالك ثغرات في الجبهة والعمق.

أن ما حدث خلال الأيام (9 و 10 و 11 شباط 1986) ترك قائد الفيلق السابع يدير معركته بنفسه وهو يعاني من آثار الصدمة وليس له الاطلاع الكافي على موقف قطعاته لعدم وجوده في مقر الفيلق منذ بداية الهجوم بسبب استخدامه كرديف لقائد الفيلق السادس ، وباعتقادي كان السبب في ذلك انه لم يكن لديه تصميم ملائم لإدارة معركته الدفاعية، الذي ينبغي أن يقوم على أساسين **أولهما** إيقاف العدو على الخط الذي لا يجوز للعدو تجاوزه، **وثانيهما** الشروع بتنفيذ خطة لتدمير رأس الجسر الذي أسسه العدو، وهذا هو الأسلوب المتبع في إدارة أية معركة دفاعية ناجحة.

في يوم 11 شباط 1986 اصطحبني رئيس أركان الجيش من مقر الفيلق السابع في المعهد الفني إلى مقر الفرقة/26 في (المملحة) بواسطة الطائرة السمتية،

وعند وصولنا إلى مقر الفرقة وأثناء هبوط الطائرة، كانت منطقة المقر تتعرض آنذاك إلى قصف صاروخي ومدفعي مركز، وكان الإرباك واضحاً منذ الوهلة الأولى، كانت غرفة حركات مقر الفرقة ممتلئة بالضباط، وكان من ضمن الحاضرين (الفريق الركن هشام صباح الفخري) معاون رئيس أركان الجيش للعمليات. في ذلك الوقت طلب رئيس أركان الجيش إيجازاً عن الموقف ومعرفة مكان تواجد قائد الفيلق السابع. كان الإيجاز يسوده الغموض، حيث لم يتم التعرف على مكان العدو الحقيقي، كذلك ما هي إجراءات الفيلق لإيقافه، علما أن العدو كان مستمراً في تعرضه. لقد قام معاون رئيس أركان الجيش بالإيجاز وقد تضمن الآتي:

* ما زال العدو مستمراً بالتعرض وأن قطعات الفرقة غير قادرة على إيقافه، ويتوقع وصول العدو إلى مقر الفرقة هذه الليلة.

* أما بخصوص قائد الفيلق، فإنهم لا يعرفون مكان تواجده، ولم يجرِ تأمين الاتصال معه رغم المحاولات الكثيرة، وأعتقد أن قائد الفيلق أراد أن يخرج إلى الأمام للاطلاع على الموقف، وأن يتخلص من الاستفسارات المتكررة، وباعتقادي أنه كان في ذلك الموقف يفضل الموت على السؤال عن الموقف.

أعطى رئيس أركان الجيش توجيهاته آنذاك، والتي كانت تتضمن تعزيز المواضع الدفاعية غير الساقطة، والكائنة أمام مقر الفرقة، وبعد مناقشة مطولة أوعز بإخلاء مقر الفرقة تلك الليلة، وبسبب عدم وضوح الموقف وعدم تمكن مقر الفرقة من الاتصال بقائد الفيلق، عاد رئيس أركان الجيش وكنت برفقته إلى مقر الفيلق الرئيسي، وللأسف فقد استطاع العدو الوصول إلى مقر الفرقة/26 وتمكن من أسر عدد من المخابرين وجنود الحماية، وذلك لعدم إخبارهم بعملية انسحاب المقر.

دور القادة الميدانيين في مواجهة معركة العبور

في اليوم الرابع من تعرض العدو، حضر رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة إلى مقر القيادة العامة الجديد في منطقة (الدريهيمية) وقد استدعى

(الفريق الركن ماهر عبد الرشيد) قائد الفيلق الثالث و(العميد الركن علي جاسم الحياني) قائد الفرقة الآلية الخامسة وطلب من قائد الفيلق تخصيص القطعات الكافية والقيام بالتعرض المقابل على العدو باتجاه الطريق الإستراتيجي وإيقافه هناك أمام منطقة (المملحة) ومنعهُ من الاستمرار بالتعرض. لقد كان كل من قائد الفيلق وقائد الفرقة متفائلان بنجاح هذه المهمة وأن جهودهما ستكلل بالنجاح. قام قائد الفرقة الآلية الخامسة (**الذي استشهد في هذه المعركة فيما بعد**) بجولة استطلاعية على الطريق الاستراتيجي، وقد تعرض خلال استطلاعه لقوة معادية كادت أن تؤدي بحياته، إلاّ أنه فقد أحد مرافقيه وكان من أقاربه.

في اليوم التالي، شرعت قطعات الفرقة الآلية الخامسة بالتقدم على محور الطريق الاستراتيجي، واصطدمت بالعدو، إلاّ أن هذه المحاولة لم يحالفها النجاح، عندها توقفت الفرقة عند التماس بالعدو، ولم تتمكن من إيقاف زخم هجوم العدو في حينها. في تلك الظروف ساءت الأحوال الجوية بشكل كبير، مما أدت إلى تكدس القطعات الآلية والمدرعة على جانبي الطريق، وخاصة قطعات اللواء المدرع العاشر/حرس جمهوري، وقد شاهدت بنفسي ذلك الازدحام والارتباك عند قيامي بالاستطلاع.

هجوم مقابل واسع

بعد هذا الموقف، قرر رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة أن يجري تشكيل ثلاثة أرتال لمهاجمة قوات العدو المتقدمة باتجاه (المملحة) وباتجاه الطريق الساحلي، وبالفعل تم تخصيص القطعات لقادة الأرتال بعد أن أوشكت القطعات على التكامل حيث توفرت ألوية مشاة وألوية آلية ومدرعة ومقرات فرق، ووحدات مدفعية، وصواريخ (لونا) وطائرات سمتية، وقد أعطيت المهام إلى الأرتال الثلاثة وكالآتي:

* **الرتل الأول (الرتل الشمالي)**

مهمته التقدم على الطريق المحاذي لضفة (شط العرب) من منطقة (أبو الخصيب ـــ الفاو) وأنيطت مسؤولية قيادة هذا الرتل بـ(الفريق الركن هشام صباح الفخري) ومن ثم إلى الفريق الركن (سعدي طعمة الجبوري) من بعده.

* **الرتل الثاني (الوسطي)**

مهمته التقدم على الطريق الاستراتيجي، وكان بقيادة (الفريق الركن ماهر عبد الرشيد).

* **الرتل الثالث (الجنوبي)**

مهمته التقدم على الطريق الساحلي لمجابهة الجناح الأيسر للعدو، وكان بقيادة (اللواء الركن طالع الدوري).

تم تزويد الأرتال الثلاثة بقطعات كافية وإسناد ناري هائل، وخصص لها مجهود من الطائرات السمتية ،عندها شرعت بالتقدم ومهاجمة العدو، إلا أن هذه الأرتال وللأسف لم تستطع إجبار العدو على الانسحاب، بل على العكس، تمكن العدو من صدها وإيقاف تقدمها نهاراً، ثم اعادة تنظيمه ليلاً، مع قيامه بإنشاء سواتر ترابية أمام جبهته وعلى أجنحته.

ذات يوم ذهبت لمشاهدة موقف قطعاتنا في الرتل الساحلي، وخلال تنقلي على الطريق، شاهدت خطوطاً من المدفعية وباختلاف عياراتها وأحجامها منفتحة لإسناد قطعات هذا الرتل، وكذلك كانت هناك أعداد من الدبابات والهاونات وموارد من طيران الجيش، وعند وصولي جاءنا موقف من القطعات الأمامية يفيد بأن العدو أخذ يتراجع إلى الخلف، وقد طلب مني قائد الرتل أن أتصل بنائب القائد العام للقوات المسلحة)الفريق الأول الركن عدنان خير الله) لأطلب موافقته على تخصيص عدد من صواريخ (لونا) لإسناد عملية الهجوم، وبالفعل اتصلت بنائب القائد العام للقوات المسلحة وكنت مستبشراً بأن قطعاتنا حققت النجاح في هجومها

وشرحت لـه الموقـف، وبالفعـل وافـق عـلى طلبـي ورمـت كتيبـة الصـواريخ (لونـا) رشقتين" مصطلح خاص بالمدفعية والصواريخ، ويعنـي رمـي مجموعـة صـواريخ بـآن واحـد، وأعتقـد بـان المقصـود هنـا رمـي بطـريتين بـآن واحـد ، وكانـت منـاظر تسر المشاهد، عندها شرعت قطعاتنا بالهجوم وبإسناد ناري هائل، إلا أن هـذا الهجـوم لم ينجح، ولم تتمكن قطعاتنا الصائلة من احـتلال السـواتر الأماميـة للعـدو، وقـد ذكـر نائب القائد العام للقوات المسلحة هذه الحادثة في القيـادة العامـة بحضـور القائـد العام للقوات المسلحة، بنفس اليوم، وبـين كيـف كـان (اللـواء الـركن محمـود شـكر شـاهين) مـدير الاسـتخبارات متفـائلاً، إلا أن النتـائج جـاءت عكسـية، أي لم تسـتطع قطعاتنا تحقيق أي نصر على هذا المحور. نستنتج من هذه الحادثة أن القوة الناريـة وحدها لا تكون سببا في ربـح المعركـة، أو احـتلال الهـدف مـن دون وجـود المنـاورة بالقطعات ، لان احتلال الهدف لابد أن يتم من قبل المقاتلين، وبإسـناد نـاري محكـم يمكن تحقيق النصر، كانت هـذه المواقـف متشـابهة تمامـاً مـع جميـع الأرتـال التـي عجـزت عـن تحقيـق أي نصربسـبب عـدم وجـود المنـاورة بـل التمسـك بـالهجمات الجبهوية، أما دور قوتنا الجوية فقد كانت مهمتهـا هـي إسـناد قطعاتنـا مـن خـلال ضرب وتدمير قدمات العدو المعقبة والقطعات التي نجحت في عبور النهـر، وكـذلك الجسور التي نصبت على (شط العرب) لغرض التأثير على تدفق قطعاته المعقبة.

كان موقف العدو عند وصوله إلى منطقة (المملحة) ومشاهدته أرتالنا الكبـيرة والمتعددة، توصل إلى نتيجة بأنه لا يستطيع الاستمرار بالتقدم والوصـول إلى الهـدف السوقي الخطير المتمثل بميناء (أم قصر) أو الانطلاق باتجاه (الـبصرة) عندئـذٍ تحـول من حالة الهجوم إلى الدفاع، وبدأ بتعزيز مواقعه وإنشاء السواتر على طـول الجبهـة بيننا وبينه من الطريق الاستراتيجي إلى الطريق الساحلي باتجاه رأس الخليج، ثم مد السواتر على جناحه الأيمن لعرقلة وإيقـاف تقـدمنا بهـذا الاتجـاه، إضـافة إلى بنائـه للمراصد لكي يتمكن من كشف تحركات قطعاتنا.

بعد كل هذا القتال المقترن بالاستفادة من خبرات القادة الميـدانيين، لم يـتمكن أحد منهم من تحقيـق أي شيء يـذكر عـلى مسـتوى هـذه المعركـة، كـما أن معركـة الهجوم المقابل لم تدار بالشـكل المطلـوب لا مـن قبـل الفيلـق السـابع ولا مـن قبـل القيادات الجديـدة (قـادة الأرتـال) الـذين يفـترض بهـم أن ينفـذوا معـركتهم وفـق السياقات المطلوبة، أي هجمات سريعة ومبـاشرة وغـير مبـاشرة بـاحتلال أرض عـلى أجنحة وأمام تقدم العدو، وإنما الذي جرى هو هجمات سريعة توقف العـدو لفـترة زمنيـة، إلا أن العـدو اسـتمر في تقدمـه، ولـو أن القيـادة العامـة أو قيـادات الأرتـال أوقفت تقدم العدو على خطوط دفاعية أمـام محـور تقدمـه، ثـم التفكـير بـالهجوم المقابل لأعطى فرصة للنجاح، والتأثير عـلى نتـائج المعركـة، وأعتقـد إضـافة لهـذا لـو أعطيت قطعات خاصة وقوات عزومة للرتل الشمالي معززة بالإسناد النـاري والقـوة الجوية وطيران الجيش، لأعطى نتائج باهرة كانت ستؤثر عـلى انـدفاع العـدو، لكـن هذا لم يحصل.

عند وصول العدو إلى (المملحة) وانتقاله إلى صـفحة الـدفاع، حاولـت القيـادة العامة للقوات المسلحة أن تجد لها مخرجاً من هـذا الموقـف الصـعب، فقـد قامـت برسم منطقة (المملحة) على شفافه ورسمت على تقاطعاتهـا عقـد، وأعطيـت لهـذه العقد أرقام كي يستطيع آمر القوة الهاجمة أو المدافعة تحديد موقعه، ولإيضاح هذا للقارئ الكريم أقول، أن (المملحة) عبارة عن ألواح مربعة طول ضـلعها (100) مـتراً، تتقاطع فيما بينها مكونة أحواضاً من الماء، فعندما يبـدأ الخلـيج بالمـد تـدخل ميـاه الخليج المالحة من خلال نواظم معدة لهذه الألواح، ثم تسـد مخـارج هـذه الألـواح ثانية، ثم تتبخر هذه المياه تاركة وراءها كميات كبيرة مـن الأمـلاح، وبعـد أن تؤخـذ الأملاح تعاد الكرة ثانية، وهذا ما كان قبل معركة الفاو.

كان عرض السداد يتراوح بين متر ومترين، لا يمكن الحركة عليهـا إلاّ بالرتـل المنفرد للأفراد، وقد قامت القيادة وبأمر من الـرئيس بـأن تشـارك الألويـة كافـة في معركـة (الفـاو) وكـان في كـل يـوم يجلـب لـواء أو لـواءان ويقـوم الآمـرون

بالاستطلاع، وخلال الليل يجري التقدم على شكل قدمات وأرتال على السداد للوصول على العقد المعنية، وتحريرها وكأنما هذه العقدة هي موقع مهم محتل من قبل العدو، فعند تقدم اللواء ليلا يكون العدو قد ترك نقاط مراقبة لهذه السداد (العقد) معززة بالرشاشات المتوسطة والخفيفة، مما يؤدي إلى إيقاع خسائر كبيرة بالأرتال المتقدمة، والسبب يعود إلى عدم قدرة القطعات المتقدمة على الانفتاح خارج هذه السداد المحدودة المساحة، مما يصبح المهاجم واقعاً بين عدوين هما صعوبة الأرض ونيران العدو، إضافة إلى صعوبة تنفيذ الهجمات الليلية التي لم تكن القطعات العراقية مدربة عليها تدريباً راقياً. لقد استخدم في تلك العمليات ولمدة طويلة اعداد كبيرة من الوية المشاة . يومياً يدخل لواء أو لواءن بحالة من الانتعاش ثم يخرج بخسائر فادحة، يعود بعدها التشكيل إلى مكان ملائم ليقوم بسد النقص وإعادة التنظيم، وبعد خروجه من المعركة فإنه يصبح غير قادر على القيام بأي واجب آخر إلا بعد إعطائه الفرصة المناسبة، وقد استمرت عملية التعرض المقابل بتشكيلات المشاة على منطقة (المملحة) حتى أوائل شهر آذار 1986.

أما في قاطع (أم الرصاص) فعند تعرض العدو على الجزيرة التي كانت قطعاتنا فيها تدافع بخطين دفاعيين، استطاع العدو تحقيق نجاح في الخط الأول، ولم يتمكن من احتلال كامل هذا الخط، في حين بقي الخط الثاني صامداً، عندها قام الفيلق الثالث بتخصيص لواء قوات خاصة مجرب بقيادة (**العميد الركن "ق خ" بارق الحاج حنطة**) الذي تمكن من تدمير قوات العدو التي تمكنت من احتلال جزء من الجزيرة، عندها تم تحريرها وبهذه المناسبة، صدرت الأوامر بتكريم اللواءين الصامد والمحرر.

من خلال هذا العرض الذي حاولت فيه جهد إمكاني أن أبين الحقائق كما حدثت، وأوضح وجهة نظري في كل الأمور أيضاً، ابتداءً من التحشد المعادي أمام (هور الحويزة) إلى تغيير العدو لاتجاه مناورته نحو قاطع (شط العرب) مروراً بعملية العبور، ثم سير المعارك، ثم انتقال العدو إلى صفحة الدفاع، ومن هنا يتضح أن

العدو نجح في تحقيق مباغتة تعبوية تطورت إلى مباغتة عملياتية في عملية عبوره من مناطق معروفة لدى الجيش العراقي مسبقاً، ولم يستطع أحد كشف هذه العملية قبل وقوعها، لكن الاستخبارات كانت قد أشارت إلى أن العدو سوف يقوم بعملية عبور على الجناح الأيمن للفيلق الثالث ويتجه نحو جزيرة (أم الرصاص).

من خلال هذه الدراسة، تظهر هناك مسؤوليات تقع أولاً على الاستخبارات العسكرية العامة ومسؤوليات أخرى تقع على القيادة العامة للقوات المسلحة (**رئيس أركان الجيش بالذات**) وعلى قيادة الفيلق السابع، إضافة إلى أن هنالك مسؤوليات تقع على القيادات الميدانية التي كلفت بمجابهة هجوم العدو وطرده، وأقولها بكل صراحة أن كافة المعلومات التي تم إخبار القيادة العامة بها حول نوايا العدو والتحشد والتعرض المقابل باتجاه (هور الحويزة) كانت معلومات دقيقة ضمن الوسائل المتيسرة لدينا مبنية على تحليل واستنتاج، ولا يمكن للاستخبارات أن تعطي أية معلومات إلا إذا توفرت لديها معلومات أكيدة عن فعاليات ونوايا العدو، ثم يجري الاستنتاج فتتحول هذه المعلومات إلى معلومات استخباراتية تكون الاستخبارات مسئولة عنها مسؤولية مباشرة، أما الذي جرى حول قيام العدو بالتعرض على قاطع (شط العرب) فقد كان سببه نقص المعلومات الاستراتيجية (السوقية) لمصادر الاستخبارات، إضافة إلى إهمال القيادة العامة والاستخبارات للمعلومات الاستخباراتية الميدانية المرسلة من قبل الفيلق السابع، والتي للأسف لم أطلع عليها أنا كمدير عام للاستخبارات ولا بقية أعضاء القيادة، وأقولها بصراحة لو كنت مطلعاً عليها لتغير الموقف بكل تأكيد، أما من جهة قيادة الفيلق فهي التي قامت بإرسال المعلومات سواء كانت متأكدة من صحتها أو شاكة فيها، إلا أن قيادة الفيلق وقطعاته لم تستثمر هذه المعلومات ضمن نطاق المسؤولية بإعادة النظر بالخطط وتصميم المعركة وإدارتها، بل اكتفت بتعبير هذه المعلومات دفعاً للمسؤولية المادية، والابتعاد عن المسؤولية الأخلاقية أمام نفسها وقطعاتها، ولم يظهر للفيلق أي عمل أو أي تغيير لواقعه على الأرض، الذي كان عليه قبل ورود هذه المعلومات.

أنا أقول كيف يتعامل قائد مع معلومات توفرت لديه من استخباراته الميدانية ويصرف النظر عنها بدون أن يعيد النظر في خططه، وهذا كـان واضحاً عـلى عمـوم القطعات التي كانت عاملة في الجبهة والتي كانت تهمـل معلوماتهـا، وتعتمـد عـلى معلومات الاستخبارات وكأنها هي المسئولة فحسب؛ كذلك هناك تقرير اسـتخبارات ولجنة دراسة مخولة بتحديد عدد التشكيلات ووحدات الإسناد الناري والإداري التي ينبغي المناورة بها... وهكذا استمرت الحرب على هذا المنوال... أقول هل أن مباغتـة العدو الإيراني في عبور (شط العرب) هي المباغتة الوحيدة في سير معـارك القادسـية خلال السنوات الثمان؟ ، فعلى مستوى قتالنا مع العدو الإيراني الذي استطاع في عـام 1982 تحقيق مباغتة عند عبوره لنهر (الكارون) والاندفاع ما بـين منطقـة (الأغـمار) للفرقة الخامسة (جنوب معسـكر حميـد) مفـرق الشـهيد (باسـم) ومـا بـين السـدة الحدودية وصولاً إلى الطريق العام (الأحوازـــ المحمرة) ثم الاندفاع خلف القطعـات العراقية في مفرق الشهيد (باسم) وكاد أن يطوق قطعاتنا في قاطع (معسـكر حميـد ـــ الحويزة) لولا الإجراءات المسبقة التي قامت بها الفرقـة المدرعـة السادسـة التـي كنت قائداً لها، حيث تـم إرسـال جحفـل لـواء مـدرع للانفتـاح بـين الطريـق العـام (الأحواز ـــ المحمرة) ومفرق الشهيد (باسم) لمنع العـدو مـن التـأثير عـلى انسـحابنا وتطويق قطعاتنا، كما أن كل المعلومات المتوفرة في ذلك الموقـف كانـت تؤكـد عـلى الهجوم على مدينة (المحمرة) وقـد تـم حشـد قـوة تقـدر بـ (18) لـواء في المدينـة، وهذه النتيجة أي تحقيق العدو للمباغتة في عبور (نهر الكارون) جاءت بسبب عدم قراءة الموقف العملياتي للقطعات العراقية المدافعة، وكـان ينظـر للموقـف العراقـي على مستوى فرقة، وليس عـلى مسرح عمليـات للقـاطع الجنـوبي... كـما أن القيـادة العامة في حينها لم تقـرأ المسرح المعـادي وامكانـات العـدو، ومـاذا سـيعطي للعـدو مـن تسـهيلات لغـرض التـأثير عـلى دفاعاتنـا، علـما أن فكـرة الجانـب الإيـراني في زمن (الشاه) باتجاه العراق هي مناورة تعرضية سوقية، ولهذا نشـاهد أن اختيـارات

العـدو في عمـوم القواطـع وخـلال أغلـب القواطـع هـي اختيـارات ضرب الأجنحـة والاندفاع واختيار المناطق المدافع عنها بقطعات قليلة.

أما على الجانب العربي فإن العدو الإسرائيلي اسـتطاع تحقيـق مباغتـة سـوقية كبيرة للقوات العربية عام 1967 ابتـداءً مـن مصر وسـوريا والأردن، كـما أن الجـيش المصري استطاع أن يحقق مباغتـة متميـزة في عبـوره (لقنـاة السـويس) عـام 1973، واحتلال الضفة الشرقية للقناة، إضـافة إلى ذلـك أن العـدو الإسرائـيلي بـنفس الفـترة وخلال القتـال اسـتطاع أن يحقـق مباغتـة اسـتراتيجية في عمليـة عبـوره القنـاة مـن منطقة (البحيرات المرة) والوصول إلى الكيلو (101) وحصر الجيش المصري الثالث.

أقول لو كان للقيادة العامة تصورات للعبور مـن قبـل العـدو لأعـدت خطـط عبور مقابل (لشط العرب) وأعتقد أن ذلك كان يحقـق نجاحـاً كبـيراً في التـأثير عـلى رأس الجسر في منطقة (الفاو) وأجبرت القوات الإيرانية في حينها على الانسحاب...

عـلى مسـتوى الحـرب العالميـة الثانيـة، اسـتطاعت القـوات الألمانيـة تحقيـق المباغتة باستخدامها مسـلك غابـات (الأرديـن) والوصـول إلى نهـر (المـوز) وظهورهـا خلف القوات الفرنسية والبريطانية، علماً أن هذا المسلك لم يكـن اسـتخدامه ممكنـا وهو خارج حسابات(الحلفاء) للقـوات الفرنسـية والبريطانيـة، وقـد أحـدثت هـذه المناورة الألمانية مفاجأة كبيرة للقوات الحليفـة متجـاوزاً الموضـع الـدفاعي في (خـط ماجينو) حيث أصبح الحلفاء في حيرة لأن القوات الألمانية في هذه الحالة كـان لـديها خياران، أما الهجوم على القـوات المدافعـة مـن الخلـف أو الحركـة وبسرعـة باتجـاه (باريس) وتدمير القوات البريطانية في منطقة(دنكرك) وهي في حالـة انسـحاب غـير منظم علـما ان هـذه الخطـة والافكـار كانـت مـن افكـار الجـنرال كودريـان الالمـاني الشهير.

إن تحقيق المباغتة وارد وكثير في سفر الحروب، ولا ينحصر تحقيـق المباغتـة في اتجاه الهجوم أو اختيار المسـلك المفضـل لـدى العـدو فقـط، وإنمـا قـد تكـون بوسائل كثـيرة كاسـتخدام سـلاح جديـد غـير معـروف مـن قبـل الفريـق المقابـل،

وهذا ما حدث في القوات العربية والإسرائيلية، حيث أعطت القـوى الكـبرى أسـلحة مقاتلـة الـدروع مـن الجيـل الثـاني والثالـث مـن قبـل الولايـات المتحـدة الأمريكيـة لإسرائيل، كما أعطى الاتحاد السوفييتي أسلحة دفاع جوي صواريخ للجانـب العـربي، وكانت النتيجة هي تحييد العنصرين الرئيسيين في المعركـة المتمثلـة بـالقوة الجويـة الإسرائيلية والقطعات الآلية والمدرعة العربية.

ومن مفاجآت الحرب العالمية الثانية استخدام أمريكا للقنبلة النوويـة عـلى (هيروشيما وناكازاكي) في اليابان، وقد فوجئ العـالم بأجمعـه بـالقوة التدميريـة لهـذا السلاح، وما زال اليابان لحد الآن يعاني من النتائج المترتبة على استخدام هذا السـلاح الفتاك... من هنا نستنج أن الاستخبارات غالبـاً مـا تكـون عرضـة للمباغتـة والإيهـام، ويعود السبب في ذلك أن مصادر المعلومات أغلبهـا صـناعية تنـدرج تحـت موضـوع التطور العلمي والتكنولوجي، وهذا التطور ليس له حدود، وعليه ينبغي أن لا يفاجأ أي شخص من تمكن العدو من تحقيق المباغتـة ولهـذا تسـعى هيئـات الاسـتخبارات كافـة إلى الحصـول عـلى وسـائل متعـددة يصـعب حصرهـا، لغـرض تجنـب وقـوع الاستخبارات في شباك مباغتة العدو، فما بالك بالاسـتخبارات العراقيـة ذات المصـادر والوسائل المحدودة، إضافة إلى وجود التدخلات الإقليمية والدولية في سير الحرب.

لقد تسربت معلومات كثيرة تفيد بأن الأمريكـان قـد أعطـوا الجانـب الإيـراني معلومات مفصلة عن قدرة ووضع القطعات العراقيـة في القـاطع الجنـوبي، وخاصـة منطقة (شط العرب) لإغراء الجانب الإيراني بـالعبور مـن خلالـه، وأعتقـد أن سـبب انتشار هذه المعلومة هو لإعطاء عملية العبور حجماً أكبر مـن حجمهـا، خاصـة وأن قوة دولية مثل الولايات المتحدة الأمريكية قد أغرت (إيـران) بسـلوك هـذا المسـلك، وقد صرح بذلك مسؤولون كبار في الدولة العراقية، لكنني لم أحصل على أية معلومة استخباراتية تؤيد ذلك أو من خلال وسائل الإعلام المكتوبة أو المرئيـة. وانـنـي اعتقـد ان غايـة الامريكـان كانـت مبنيـة عـلى تشـجيع ايـران عـلى احـتلال الفـاو كي يـتم

التغاوض بينها وبين العراق لانهاء الحرب ، كما حدث بالنسبة للسيناريو المصري الاسرائيلي الذي انهى حرب عام 1973.

مما مر من ذكر لكافة المعلومات وبصراحة وصدق مقاتل، يبرز السؤال الكبير (**على من تقع المسؤولية في نجاح عبور العدو وتحقيقه للمباغتة؟**) وسأبدأ بمسؤولية مديرية الاستخبارات المتمثلة بمديرها الذي هو أنا، والآن أقول هل يتحمل مدير الاستخبارات والمديرية (30% أو 40% أو 50%) جزء من مسؤولية من نتائج هذه المعركة؟... إذاً من يتحمل مسؤولية ال(50%) الأخرى، هل القيادة العامة للقوات المسلحة أم دوائر رئاسة أركان الجيش المتمثلة بشخصية رئيس أركان الجيش، أم قيادة الفيلق السابع وقطعاته، أم القادة الميدانيون الذي وضع القائد العام للقوات المسلحة ثقته العالية بهم، أم بكل هؤلاء مجتمعين؟

أترك ذلك التقدير إلى نباهة القارئ الحصيف الذي يستطيع أن يقدر هذه المسؤولية أو إلى الباحثين الذين سيبحثون هذا الموضوع ويدرسونه بشكل تفصيلي. لقد تحملت كامل المسؤولية عن هذه المعركة من حيث معلوماتها ونتائجها... وأقول أن النصر له ألف أب، أما الهزيمة فهي يتيمة، إضافة إلى ذلك أن مدير الشعبة/13 لم يوضع على طاولة المسؤولية والمحاسبة لكونه المسؤول المباشرعن جميع المعلومات و التقارير التي ترد للمديرية وتفرده لعدم عرض تقرير استخبارات الفيلق السابع المهم و الحاسم وحجبه عن مديره.

لقد تحملت الكثير وبمفردي كضابط محترف كان له باع طويل وبصمات متميزة خلال الحرب العراقية الأيرانية ، وأهمها (**معركة الخفاجية والدفاع المتميز في الحويزة وشرق البصرة الأولى**) وهذا دور أتشرف وأعتز به وهو ليس نتاجي الشخصي فقط، وإنما لكل شخص مقاتل كان كبيراً أم صغيراً من ضحى وجاد بنفسه أو كتب الله له السلامة، لكني لم أتأثر بما حصل لي، وحسبي أني كنت جندياً مخلصاً لجيشي ولوطني . **والله على ما أقول شهيد.**

الدروس المستنبطة

لا يخفى أن لكل معركة دروساً ليس لغرض لقراءتها فحسب، بل ينبغي دراستها بتدبر لكي ترسخ في الذهن وليتذكرها القادة والآمرون خلال فعالياتهم العسكرية المقبلة، وذلك لتعزيز نقاط القوة ولتجاوز نقاط الضعف. لقد كانت معركة عبور العدو (لشط العرب) عام 1986 غنية بدروسها التي كان من أهمها الآتي:

* **المباغتة.** إن ما حصل من إخفاق في النهج الدفاعي وإدارة المعركة الدفاعية في القاطع الجنوبي من ساحة العمليات العراقية ــ الإيرانية، وما تمخض عن ذلك من نجاح العدو في تحقيق المباغتة، ففي الوقت الذي كانت قطعات العدو محتشدة أمام قاطع (هور الحويزة) بأفرادها وآلياتها وخيمها وكرفاناتها، كان قاطع الفيلق السابع آنذاك يبدو للناظر هادئاً قليلاً/معدوم الفعاليات، وقد تزامن ذلك مع المعلومات الواردة التي تؤكد التعرض المعادي المقبل على (هور الحويزة) التي جعلت القيادة العامة تصرف النظر عن أية معلومات مستجدة، وفجأة استغل العدو هذه الفرصة مستخدماً موارده النقلية كافة لتغيير اتجاه تعرضه نحو قاطع (شط العرب) الذي أصبح واهناً وضعيفاً مع إبقائه لتجهيزاته المنظورة في قاطع (هور الحويزة) على وضعها، يساعده في ذلك نوعية قطعاته التي كان قوامها الأكبر من القطعات غير النظامية المؤلفة من (الحرس والبسيج) وقد حسب العدو حسابات الوقت والمسافة بشكل دقيق، بحيث استطاع إنجاز العبور قبل أي رد فعل من جانبنا، إذاً، فإن العدو قد حقق المباغتة في التعرض **بالاتجاه وبالوقت وبحجم قطعاته**، التي كانت متفوقة عددياً على قطعاتنا المتواجدة في أماكن العبور المحتملة.
* **أهمية القاطع الجنوبي.** تشير المصادر الجغرافية العسكرية كافة، أن القاطع الجنوبي من ساحة العمليات العراقية الإيرانية هو أهم قاطع في الساحة على الإطلاق بسبب وجود الهدف الاستراتيجي (السوقي) الخطير

المتمثل بمدينة (البصرة) ثغر العراق المطل على الخليج العربي، إضافة إلى أنها المدينة العائمة على أحد أكبر حقول النفط في العالم، لذلك لا يجوز تجزئة هذا القاطع إلى أجزاء، لأن العدو إذا ما تعرض على أي محور منه فإنه سيهدد هذه المدينة الحيوية بشكل مباشر، وتبعاً لهذه الأهمية فقد وجه (**كما أسلفنا**) القائد العام للقوات المسلحة، بتحاشي المناورة بالقطعات المساكة لهذا القاطع إيماناً منه بأهميته، ليس بالنسبة للعراق فحسب، بل لدول الخليج التي سيكون أمنها مهدداً بعزلها عن العراق عند احتلال العدو لمدينة (البصرة) ومن جملة ملاحظاتي خلال عملي في قواطع العمليات كافة، أن المعارك التي دارت في القاطعين الشمالي والوسطي كان هدفها الرئيسي هو إنهاك الجيش العراقي وإضعافه في القاطع الجنوبي، حيث كان هدف العدو التالي احتلال مدينة (البصرة) الصامدة.

* **فلسفة العبور.** تعتبر عملية عبور الأنهر عملية تعرضية معقدة خاصة من حيث تجهيزاتها، و معنوية قطعاتها وأسلوب تنفيذها، وفلسفتها تقضي باقتحام المانع المائي بقطعات عزومة ثم تأسيس رؤوس جسور وتوسيعها لتصبح بمساحات كافية، يليها تكامل القطعات واندفاعها باتجاه أهداف العمق، لكن هنالك معضلة رئيسية تواجه الفريق القائم بالتعرض، وهي حجم الخسائر (الخسائر الجماعية) التي يتكبدها عندما يكون في أوهن نقطة، وهي عند اقتحامه للنهر، لقد أهملت قيادة الفيلق السابع هذه الفرصة عندما لم تعر الأهمية المطلوبة لمناطق العبور المحتملة، بحيث نجح في تأمين رأس الجسر في كل من الفاو ورصيف أم المعامر) بسبب وهن هاتين المنطقتين من حيث قلة القطعات، وعدم وجود الإسناد الناري الملائم، في حين وجدنا العكس في منطقة (أم الرصاص) حيث كانت الخطوط الدفاعية

لقطعاتنا فيها منظمة، والاحتياط متوفر وقريب، وهذا ما ساعد على تدمير قوة العدو وإحباط محاولته للعبور في مهدها.

* **المعلومات لمن يحتاجها.** هذا مبدأ مهم من مبادئ عمل الاستخبارات، لكنه لم يراعى في معركة (شط العرب) كما ينبغي، وإن المعلومات التي رفعها الفيلق السابع والتي أشارت إلى وجود فعاليات غير اعتيادية في ذلك الاتجاه، يفترض أن يجري رفعها إلى الجهة ذات العلاقة، وهي مديرية الاستخبارات العسكرية العامة، التي تعتبر أكبر جهة استخباراتية آنذاك، ومن ثم يجري تمحيصها وتحليلها والخروج باستنتاجات مهمة منها ومقترحات يجري عرضها على رئيس أركان الجيش، ليتخذ القرار المناسب بصددها. إن ما حدث كان العكس تماماً، فالمعلومات رغم أهميتها جرت دراستها من قبل لجنة مؤلفة من ضباط ذوي رتب صغيرة لم تقدر قيمتها، وقد انفرد (العقيد الركن أيوب مهدي صالح) برأيه دون أن يشعر مديره بها، كما كان يفترض برئيس أركان الجيش أن يطلع أعضاء القيادة العامة للقوات المسلحة على مضمونها، سيما وأنهم ضباط من ذوي الرتب الكبيرة، ولديهم تصورات واضحة عن طبيعة القاطع وأهميته، وخاصة أن أغلبهم ممن عمل في ذلك القاطع، وقادوا معارك عديدة فيه، ولهذا فإن اللوم في هذا الخصوص يوجه إلى رئيس أركان الجيش، لعدم اخذه بتقرير استخبارات الفيلق السابع، بينما اعتمد على راي مدير شعبة ايران ، لثقته العالية بالمعلومات المطروحة من قبل مدير الشعبة المختصة .

* **حرية المناورة.** سبق أن تطرقنا إلى موضوع طبوغرافية الأرض وطبيعتها في القاطع الجنوبي، وتأثيرها على حرية المناورة، ونحن نعلم جيداً أن طبوغرافية قاطع الفيلق السابع وخاصة محور الطريق الاستراتيجي المؤدي إلى (المملحة) حيث يمتاز برخاوة الأرض ووجود السدادة الضيقة التي تمثل ألواح (المملحة) وان زج القطعات الآلية والمدرعة بكثافة على هذا

المحور، نتج عنه تكدسها على الطريق وفقدانها لأهم ميزة من ميزاتها وهي حرية المناورة (**الحركة خارج الطرق**) ولهذا فقد انتهز العدو هذه الحقيقـة وأنشأ عددا من السواتر لحماية جبهته وأجنحته، وبذلك تمكن مـن تحديـد حرية مناورة قطعاتنا إلى حـد كبـير، بـل وقـد زاد ذلـك في خسـائرنا نتيجـة حركتها على طرق ضيقة وبالرتل، مما جعلها هـدفا سـهلا لنـيران العـدو. إن من يتصفح كتـب التعبيـة ومحـاضرات صـفحة التقـدم لجميـع المؤسسـات العسكرية يجد أن القرار على تأليف القطعات وتجحفلها ينبغـي أن يجـري على ضوء طبيعة الأرض وقوات العدو لا كيفما اتفق.

* **حرب السواتر.** نشأت فكرة حرب السواتر قبل معارك (شرق الـبصرة الأولى 1982) عندما لجأ الفريقان (نحن والعـدو) عـلى إنشـاء المواضـع الدفاعيـة على السداد الموجودة في قاطع (شرق البصرة) والتي أنشئت أيام زمان لـدرء أخطار الفيضان، ويعود السبب في ذلك هو أن انفتاح المنطقة بصورة عامـة جعل السداد بمثابة عوارض أرضية تؤمن الرصد لمسافات مقبولة وتسـتر مـا يقـع خلفهـا مـن فعاليـات، وتبعـا لهـذا فقـد اسـتنفرت الجهـود الهندسـية (مدنية/عسكرية) كافة لإنشاء المزيد من السواتر حتى غدت المنطقـة بعـد حين عبارة عن شبكة من السواتر العمودية والأفقية، ولكـلا الفـريقين. لقـد برز خلال تلك المعارك وآخرها معركة عبور العدو لقاطع (شـط العـرب) أن العدو يلجأ إلى إقامة السواتر الوقتية، أمـام جبهتـه وعـلى جناحـه/أجنحتـه لعملية تعرضه بحيث ينتهي من إكمالها عنـد أول ضـوء لـكي يكـون متهيئـاً لصـد تعرضـنا المقابـل مسـتفيداً مـن مواصـفاتها الهندسـية، بحيـث تكـون بزاويــة ميــل لا تســمح للــدبابات والعجــلات الأخــرى بعبورهــا، وبهــذه الطريقة فقد عملت السواتر عمل حقول الألغام من حيث عزل المشاة عـن الدبابات خلال صولة قطعاتنا عنـد تنفيـذ الهجـوم المقابـل، ولهـذا نـرى أن العدو يقدم المعدات الهندسية مع قـدمات الصـولة الأماميـة تحقيقـاً لهـذا

الغرض، وعليه فإن الأسلوب الأمثل هو مشاغلة هذه المعدات بأسبقية عالية وبالوسائل كافة (قوة جوية/طيران جيش/تمركزات نارية/دوريات) لغرض تدميرها أو عرقلة أعمالها لحين حلول الضياء الأول.

* **تحمل المسؤولية.** كانت المعلومات التي وردت من قيادة الفيلق السابع والتي تفيد بوجود حركة غير اعتيادية في قاطع (شط العرب) تتطلب جرأة وقراراً حازماً حول إعادة دعم القاطع المذكور بالقطعات ليصبح على درجة من القوة والرصانة، بحيث يمكنه التصدي لتعرض العدو وإحباط نواياه، لكن رئيس أركان الجيش اعتمد على آراء وتوصيات لجنة دراسة تقرير استخبارات الفيلق السابع تحسباً لإبعاد المسؤولية عن نفسه فيما لو حدث أي شيء. وأنا أعتقد جازماً أنه لو سارت الأمور في غير مجراها كان في ذهنه إلقاء تبعة المسؤولية على أعضاء اللجنة، وبالأخص(العقيد الركن أيوب مهدي صالح) الذي أصر على أن نية العدو الهجوم من قاطع (هور الحويزة) لكن رئيس أركان الجيش نسي مسلكاً مهماً يجنبه هذه المسؤولية الضخمة، وذلك بعرض المعلومات على أنظار رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة أو نائبه، سيما وأنهما يتواجدان وعلى مقربة منه عند اجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة دائماً.

* **منظومة الموانع.** يتميز أي موضع دفاعي مدبر بتكامله من خلال وجود الخطط المعدة والتي جرى التدريب والممارسة عليها، والتي تقع في مقدمتها خطة الإسناد الهندسي التي تتضمن فعاليات هندسية وإقامة الموانع المركبة، وبالأخص حقول الألغام فإذا ما تكاملت هذه الموانع وحرص المدافع على حراستها، ومراقبتها، وسترها بنيران الأسلحة الممكنة، فإن العدو سيعجز عن عبورها دون خسائر جسيمة قد تجعل تعرضه مهدداً بالفشل. وكمثال على منظومة موانع نموذجية هو ما أعدته الفرقة المدرعة السادسة (التي كنت قائداً لها آنذاك) في قاطع (الحويزة) عام

1982 حيث توسم ذلك الموضع بتسمية (**خط شاهين الدفاعي**) " فور تنقل الفرقة السادسة المدرعة إلى القاطع الجنوبي لتبديل الفرقة المدرعة التاسعة نتيجة خسائر الاخيرة في المعارك في قاطع " الحويزة ـ الخفاجية ـ البسيتين" وجدت قيادة الفرقة من الضروري بناء موضع دفاعي محكم على نهر الكرخة العمية ـ مدينة الحويزة ـ هور الحويزة، فكان الخط الدفاعي يغطي منطقة عرضها (50) كم، ومخططو الخط الدفاعي درسوا بدقة خط بارليف الدفاعي الإسرائيلي على قناة السويس، كما درسوا خطة القوات المسلحة المصرية لعبور القناة واختراق الخط الدفاعي. نعم كان خط شاهين أقوى من خط بارليف ويتعذر على قوات مشابهة للقوات المسلحة المصرية من اجتيازها. فعلا هاجمت القوات الايرانية بقوة كبيرة جدا هذا الخط الدفاعي المحكم ولكن فشلت في الوصول حتى إلى المواضع الدفاعية الأمامية للفرقة. و قد أوعزت القيادة العامة للقوات المسلحة إلى القادة الميدانيين كافة بزيارته تباعاً لإعداد دفاعاتهم على هذا المنوال. لقد أفاد الأسرى خلال استنطاقهم ((عجز العدو الإيراني عن اقتحام هذا الخط حتى بعد انسحاب الفرقة إلى خط الحدود الدولية، إلا بعد مرور أربعة أيام ودون أي تدخل من جانبنا))، والآن أسأل ألم يكن الموضع الدفاعي للفيلق السابع مدبراً يحتوي على منظومة موانع مركبة؟ كيف تمكن العدو من تأسيس رؤوس جسور دون عناء؟ ألم تكن هنالك سيطرة وستر ومراقبة على حقول الألغام؟ سيكون الجواب قطعاً بالنفي لأن المسافة أصبحت بعد تفريغ قاطع الفيلق من القطعات أكثر من (100) مائة متر بين جندي وآخر، فكيف يمكن تأمين الستر لهذه الموانع ومراقبتها؟ بل على العكس لقد ساعد انتشار القطعات الواسع على تدخل العدو في حقول الألغام وبخاصة مناطق العبور المحتملة دون علم مسبق من قبل قطعات الفيلق، لقد أهملت قيادة الفيلق السابع هذا الجانب، وكان

يفترض بها أن تزيد من كثافة حقول الألغام لكونها الوسيلة الوحيدة التـي تعوض عن الـنقص العـددي ونتأكـد مـن مراقبتهـا ـأن حقـل الألغـام غـير المراقب لا فائدة منه .

الفصل الرابع عشر

إبداعات رائعة تقابلها مصاعب جسيمة

جلب الطيارة الإيرانية (F4)

بحدود شهر نيسان عام 1985 اتصل ملحقنا العسكري في (أفغانستان) بالمديرية، وأخبرنا بأن هناك ضباطاً إيرانيين من بينهم طيارون يرغبون باللجوء إلى العراق، ويطلب رأي مديرية الاستخبارات بذلك، وعلى الفور أخبرت الملحق العسكري بالموافقة على أن تجري الترتيبات اللازمة لتأمين سفرهم إلى العراق، وبعد فترة عشرة أيام وصل الضباط الإيرانيون وعددهم (4) أربعة أحدهم ضابط مشاة والآخرون طيارون من القوة الجوية الإيرانية.

لدى وصولهم جرى استقبالهم من قبل ضباط ركن المديرية، وقد سبقنا النظر في تأمين إسكانهم وراحتهم وتوفير الحماية لهم، علماً أنني قبل وصولهم إلى العراق أمرت بتشكيل لجنة مؤلفة من سكرتيري الخاص ومدير الشعبة الأولى (**المسؤولة عن إعداد وتهيئة الوكلاء والمخبرين**) وضابط آخر من معاونية الأمن أنيطت به مسؤولية مرافقتهم وحمايتهم، وبالفعل فقد قامت اللجنة بالاتصال ومعرفة واقعهم في بلدهم، والأسباب التي أجبرتهم على اللجوء وكيفية استثمارهم والاستفادة منهم، بعد ذلك تعرّفت على نواياهم وأسباب لجوئهم من اللجنة ثم اجتمعت بهم، وبعد مناقشتهم وبحضور اللجنة، حصلت لي القناعة بأن هؤلاء الضباط كانوا من العناصر المعارضة لنظام الحكم في (إيران) وخاصة برنامج (الخميني) والمعاناة التي كان يعانيها الضباط السابقون في الجيش الإيراني وسوء معاملتهم، وأخبرني أحدهم وهو ضابط طيار سمتي بأنه قد اشترك في معركة (شرق دجلة الأولى) وقام بنقل القطعات إلى ميدان المعركة ليلاً باستخدام الطائرة السمتية (شينوك) وقام بشرح دور السمتيات وأنواعها، وكيف يستخدمها العدو في المعركة، عندئذٍ بادرته بسؤال

مستفسراً عن رأيه بطائرة (الغزال) السمتية الفرنسية، وهل تتوفر لديهم؟ فأجـابني (**إن هـذا النـوع مـن السـمتيات أشـبه مـا تكـون بالسـمتيات المدنيـة ولـيس للاستخدامات العسكرية**).

وكان سؤالي الثاني الموجّه لـه (هـل تعتقـد بوجـود ضـباط آخـرين يرغبـون في اللجوء إلى العراق؟) فأجابني بأن هنالك عدداً كبيراً مـن الضـباط الطيـارين وضـباط الصنوف الأخرى المتضررين من النظام الجديد، فقلت لـه أرغـب في أن تسـاعدني في هذا الموضوع وأنا على استعداد لتقديم كافة التسهيلات المادية والمعنوية لهم.

بعد هذا اللقاء، طلبت من اللجنة آنفاً التنسيق مع هـؤلاء الضـباط وخاصـة الضابط الطيار الذي أجريت النقاش معه، وبعد فترة قصـيرة أخبرتنـي اللجنـة بـأن هذا الضابط أخبرهم بأن هنالك ضابط طيار برتبة نقيب يرغـب القـدوم بطائرتـه المقاتلة نوع (F4) إلى العـراق، فـأخبرت اللجنـة بالموافقـة عـلى طلبـه وأن تتخـذ الترتيبات كافة للاتصال به عن طريق هؤلاء الطيارين، وإذا وافق عـلى القـدوم أن يتحرّك مدير الشعبة الأولى إلى (باريس) أو (لندن) ويفضل أن يتم الاتصـال بـه في (باريس) تحقيقاً لأمن المعلومات وعدم الاطلاع على الاتصـالات التـي تجـري بيننـا وبينه لاحتمالية كشـفها مـن قبـل الجانـب الإيـراني، وقـد سـافر هـذا الضـابط إلى (باريس) فعلاً وعند عودته ثانيةً إلى العراق واجهنـي في مقـري، وكـان فرحـاً جـداً لأنه تمكّن من إقناع النقيب الإيراني الطيار بالقـدوم مـع طائرتـه إلى العـراق، كـما أخبرني أن الطيار الإيراني لم يحدد وقت اللجوء إلى العراق، وطلب مهلة لكي يدرس الواجبات المكلّف بها ويغتنم الفرصة للقدوم، وقد عرض عليّ شريطاً مسـجلاً يبـين الحوار الذي دار بـين الطيـار الإيـراني ومـدير الشـعبة الأولى لـكي أكـون عـلى ثقـة بالمعلومات التي زوّدني بها.

انقضت المهلة التـي طلبهـا الطيـار الإيـراني واتصـلنا بـه مجـدداً وأصر عـلى لجوئه إلى العراق، مشترطاً أن نضـع في حسـابه الخـاص بأحـد المصـارف الأجنبيـة (حدد المصرف والدولة بنفسه) وكان المبلغ الذي يرغـب بتأمينـه هـو (200000)

مائتا ألف دولار، وبالمناسبة كان القائد العام قد وجّه في ذلك الحين توجيهاً إلى رؤساء الجهات الأمنية، ومن ضمنها مديرية الاستخبارات بعدم صرف مبالغ كبيرة بالعملة الصعبة إلاّ بعد حصول موافقته الشخصية، وما كان عليّ إلاّ أن قمت بمفاتحة الرئاسة بكتابٍ سري وشخصي أوضحت فيه سير هذه العملية الاستخبارية واحتياجاتنا من العملة الصعبة، وعند اطلاع الرئيس على الكتاب بارك جهود المديرية ووافق على صرف المبلغ.

بعد حصول الموافقة قمنا بالإجراءات التالية:

* جرى سحب المبلغ وتحويله إلى المصرف المحدد.
* أوعزت إلى مدير الشعبة الأولى بالسفر إلى (باريس) والاتصال بالضابط الطيار مخبراً إياه بإجراءات تحويل المبلغ، وأخبره الضابط الطيار بتهيئة موضوع لجوئه والإجراءات الخاصة بذلك.

أما إجراءاتي بصدد الموضوع، فكانت:

* ذهبت إلى قاطع الدفاع الجوي الثالث في (الناصرية) وقابلت آمر الدفاع الجوي وبيّنت له نية المديرية بجلب طائرة من القوة الجوية الإيرانية نوع (F4) ورجوته وضع خطة لاستقبالها مع إعطاء الموضوع أهمية أمنية عالية، ولقد قام آمر الدفاع الجوي بالإجراءات السليمة والتي شملت تحديد الممر الجوي(الكوريدور) الآمن التي ستدخل الطائرة من خلاله مع تهيئة ترددات الاتصال مع الطيار الإيراني خلال اللجوء مع ضرورة تأمين مظلة جوية لمرافقة الطائرة وإجباره على النزول في المطار إن عدل عن رأيه أو كانت لديه نوايا أخرى.
* اتفقت مع آمر الدفاع الجوي على أنني سأزوده بوقت ويوم القدوم، كما وعدته بتزويده بأية مستجدات أخرى حول الموضوع.

بعد مرور فترة كانت للطيار الإيراني واجبات قريبة من الحدود العراقية- الإيرانية وقد حاول الدخول إلى العراق، إلاّ أن الطيار الثاني الذي كان معه

وكذلك السيطرة الجوية الإيرانية نبهته بقربه من الحدود والعودة إلى القاعدة، فقد فشلت هذه المحاولة وكادت تكشف ما هو مخطط له، ولكنه استطاع أن يقنع القاعدة بوجود أمور فنية ونفسية أدت به إلى هذا الموقف.

بعد المحاولة الأولى للجوء الطيار وفشلها زرت القائد العام وأطلعته على مجمل ما توصلنا إليه، وقد فاجأني سيادته بسؤال قائلاً ((**ألا تعتقد بأن هذه العملية هي مخادعة لنا وأن غاية هذا الطيار هي خرق منظومة دفاعنا الجوي وتوجيه ضربة إلى أهداف حيوية؟**)) فأجبته أن هذا الافتراض لا يمكن تحقيقه لأننا هيأنا كل الترتيبات التي تمنع الطيار للقيام بمثل هذا العمل، علماً بأننا هيأنا له ممراً جوياً آمناً خاصاً للدخول، وأمنّا مظلّة جوية تنتظر قدومه، وإذا ما كانت لديه نوايا أخرى، فسيتم إسقاطه فوراً، وقد علمت فيما بعد أن قائد القوة الجوية قد افترض هذا الافتراض ليقنع الرئيس بإيقاف العملية.

مرت فترة أسبوعين تقريبا ونحن نترقب قدوم الطيار الإيراني، قام بتحديد يوم القدوم، وقد كان ذلك برسالة مجفرة، وقد تقصدت في حينها، زيارة مقر الفيلق الرابع، ثم انتقلت إلى مقر الفرقة المدرعة العاشرة، حيث قمت وقائد الفرقة باستطلاع الجناح الأيسر الكائن أمام منطقة (أبو غرب) لكن فكري كان مشغولاً بقدوم الطيار، وكان مبيتي تلك الليلة في مقر الفرقة، وفي صباح اليوم التالي وبحدود الساعة العاشرة تم إخباري بوصول الطائرة الإيرانية المقاتلة وهبوطها في قاطع الناصرية (قاعدة علي بن أبي طالب الجوية) عندئذ أخبرت قائد الفرقة بالحدث وقفلت راجعاً إلى مقر الفيلق في (العمارة) علماً أنني وجّهت جماعة من ضباط المديرية لاستقباله في القاعدة وهم الذين أخبروني بالحدث.

عند وصولي إلى مقر الفيلق الرابع، استقبلني رئيس الأركان وأخبرته بعد فترة بأنني سأتوجه إلى الناصرية مستخدماً طائرة سمتية، وقبل استدعاء الطيارة اقترح علي رئيس أركان الفيلق التنقل بالعجلة وزيارة مرقد (السيد أحمد الرفاعي) ثم الذهاب إلى القاعدة ((فقلت له سنزور جدي السيد أحمد الرفاعي في المرة القادمة، لكني

لدي عمل مهم جداً ينبغي القيام به))، وفجأة أصبح الجو مغبراً والرياح عاصفةً، وأخبرني طيار السمتية بعدم قدرته على الطيران لوجود تحذير جوي، عندها اضطررت إلى التنقل بالعجلة، وكنت أشاهد الرمال المتحركة التي تعيق حرية السياقة، وبالفعل وصلنا إلى مرقد (السيد أحمد الرفاعي) وقمت بزيارته وقد انتابتني حالة من الخشوع والبكاء، وبعد ذلك وصلت إلى القاعدة الجوية ورأيت الطيار الإيراني ومرافقه الذي كان لا يعلم بأمر اللجوء، وكان هنالك مصور من منتسبي المديرية قام بتصوير الحادث ونزول الطائرة.

بعد أن حييت الضابط الإيراني ومرافقه، عدت مع الطيارين الإيرانيين بطائرة نقل عراقية ثابتة الجناح وأخبرت القائد العام بالموضوع و الذي أمر بالإعلان عن قدوم الطائرة والطيار علماً أنه تم عرض الفيلم بكافة تفاصيله على شاشة التلفاز، وفي حينها توفرت الرغبة لديه برؤية الطيارين، وبالفعل تم انتخاب أحد البيوت التابعة للرئاسة في (بغداد/ الجادرية) وتم لقاء القائد العام بالطيارين والحاضرين، حيث تكلم معهم وشكرهم ووعدهم بتأمين كافة احتياجاتهم المعروضة عن طريق مدير الاستخبارات، وقد أوعز بتكريم المخططين للعملية بإهدائهم سيارات، ومكافأتي بمبلغ من المال علماً أنني لم أذكر مجهودي في هذه العملية، وإنما نسبت كل العمل لهذه اللجنة.

لقد ساعدنا الطيار الإيراني بجلب خطيبته إلى العراق عن طريق منظومة الاستخبارات الشرقية، وبالمناسبة فقد التقيت مع الطيار الإيراني مرات عديدة، ورعيته رعايةً خاصة ثم سألته عن سبب لجوئه، فادعى بأن النظام الإيراني قد قتل أخاه، وأنه على استعداد بذكر ألف مبرر للجوئه إلى العراق، كما أجرينا لقاءات بينه وبين الطيارين الإيرانيين الأسرى كمحاولة لكسبهم.

بعد فترة من الزمن، طلب الطيار الإيراني مني مساعدته في مغادرة العراق واللجوء إلى الولايات المتحدة الأمريكية والعيش هناك، وعند استفساري عن سبب رغبته هذه ، أجابني ((إن الرعاية التي قدمتها لي قد لا تستمر وفي هذه الحالة

سيأتي شخص آخر لم أكن في موضع اهتمامه كما أنا عليه الآن)) وبالفعل تمت الموافقة على سفره، وعلمت بعد نقلي بفترة ليست بالقصيرة أن المخابرات الإيرانية تمكنت من اغتياله، هذه هي القصة الحقيقية لجهودي وبجهود مديرية الاستخبارات في تنفيذها.

أما بالنسبة للضباط الأربعة الإيرانيين الذين مهّدوا لاختطاف الطائرة فقد عرضوا علينا مشروعاً باستخدام أحد أقاربهم كان عقيداً في الجيش الإيراني، ويعمل في المنظومات الإدارية ولديه استعداد على العمل كمصدر معلومات يزود المديرية بحركة القطعات الإيرانية ونوايا العدو وتحشداته، وبالفعل وضعت المديرية خطة للاتصال به داخل (إيران) وتزويده بمعدات اتصال تم جلبها من الاستخبارات المصرية وزودناه بتعليمات الشبكة اللاسلكية والترددات، وقد وضعنا خطة لكيفية التعامل معه، وقد تكللت هذه الخطة بالنجاح، بحيث تصلنا المعلومات بنفس اليوم الذي تصل فيه إلى القيادة الإيرانية.

وقد كان لي لقاء مع القائد العام ، حيث أطلعته على نتائج خطتنا الجديدة، فتقبلها برحابة صدر، وطلب مني عدم ذكر اسم الضابط لأن الكلام الذي يدور في غرفة سيادته مسجّل، وكان يود عدم كشف هذا المصدر لأهميته، وبعد أن زودنا هذا الضابط بمعلومات علمت فيما بعد أنه كشف من قبل الأجهزة الأمنية الإيرانية، هذا هو ديدن العمل ألاستخباري حيث يحرق مخبرين ويستحدث آخرين.

كسر الجفرة (الشيفرة) المعادية

عند التحاقي بمنصب مدير الاستخبارات العسكرية العامة، وبعد اطلاعي على العروض المقدمة من قبل المعاونية الثالثة (الفنية) جلب اهتمامي موضوع كسر الجفرة الإيرانية. كان هذا المشروع من أهم مصادر المعلومات المعتمدة ويعمل فيه ضباط أكفاء ومخلصون، كما علمت بأن هذا المشروع قد تبناه الشهيد (**العقيد الركن محمد سمير**) وكان هذا المشروع يختص بكسر الجفرة الإيرانية البسيطة.

لقد فكرت ملياً في كيفية تبني هذا الجانب وتطويره، عندئذ وضعنا خطة

محكمـة لكيفيـة تطـوير هـذا المشروع، ولقـد كـان لنـا تعـاون وتنسـيق مـع وكـلاء خارجيين معتمدين من دولتي (اليونان وكندا) لتزويدنا بمعلومات عـن أنـواع الجفـر التي يمكن أن يعتمدها العدو الإيراني، علماً أن دولة (سويسرا) كانت المصدر الوحيد التي تزود أغلب دول العالم بالجفر، وبتوجيـه وتحديـد مـن قبـل الولايـات المتحـدة الأمريكية، وذلك لكي تستطيع وبسهولة اكتشاف المعلومات المتداولة بين دول العـالم من خلال امتلاكها لمفاتيح هذه الجفر باستثناء الاتحاد السوفييتي الذي يعـد جفـره بنفسه ويستطيع كسر أيـة جفـرة كـما هـو الحـال في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، وعليه يمكن القول أن لا وجود لأمن معلومات كانت سلكية أو لا سلكية أمام هـاتين الدولتين العملاقتين.

كان لنا تعاون وتنسيق استخباري مع دولة (يوغسلافيا) أيضاً، وفي الحقيقـة أن تعاون هذه الدولة معنا كان بلا حدود، فتبادلنا الزيارات معهـم وكلفنـاهم بمحاولـة إقنـاع الجانـب السـويسري للحصـول عـلى نفـس الجفـرة التـي اشـترتها إيـران مـن (سويسرا) وبعد جهد جهيد وزيارات مكثفة قام بها المعاون الثالـث إلى (يوغسـلافيا) تمكّن الجانب اليوغسلافي من الحصول على هذه الجفرة وزودنا بها، علماً أننـا دفعنـا كافة تكاليف العملية وتيسّرت لدينا هذه الجفرة منذ عام 1985.

لقد بَذَلْتُ جهداً استثنائياً للاتصال بالجانـب اليوغسـلافي والـوكلاء للوصـول إلى نتائج وتكامل هذه العملية، وبهذه المناسبة أقـول أن عـلى مـدير الاسـتخبارات أن لا يجعل نفسـه أسـير دائرتـه وأن يكـون متواضـعاً يعمـل مـرة كجـنرال ، ومـرة أخـرى كجندي لتحقيق غاية العمل ألاستخباري.

جرى الاتصال بالجانب اليوغسلافي في محاولة لكسر الجفرة الإيرانية أو محاولة الحصول على المفاتيح التي تعمل عليها القوات الإيرانية من (سـويسرا) ولقـد جـرت محاولات بهذا الاتجاه إلاّ أنها كانت غير مثمرة، كما طلبنا منهم مـرة أخـرى مفاتحـة الجانـب السـويسري بصـدد فـتح دورات للضـباط للتـدرب عـلى اسـتخدام الجفـرة ومعرفة تفاصيلها على أساس أننا سوف نقـوم بشراء جفـر جديـدة للجـيش العراقـي

منهم، وبالفعل حصلت الموافقة وقمنا بإيفاد عدد من الضباط إلى (سويسرا) وقد أكملوا دوراتهم هناك.

في هذه الأثناء، قام الجانب الإيراني **بعملين**: **أولهما** استخدام الجفرة الجديدة وبشكل محدود، و**ثانيهما** إجراء عمل ميداني بنشر قطعاته على الجبهة، بحيث يتمكن من إجراء انفتاح قطعاته دون انكشافها بسبب مسكه للجبهة بقوات إيرانية، أما استخدام العدو للجفرة الجديدة فقد كنا نستلم عدداً كبيراً من الرسائل المجفرة، ولكن لا نستطيع فهم محتواها لكونها مجفرة، ولا نملك مفتاحاً لتلك الجفرة، وهنا توصّلت إلى ضرورة إنشاء مشروع لكسر الجفرة جديد، وكانت إجراءاتنا كالآتي:

* كان هنالك دار في منطقة (العطيفية) تابعة للاستخبارات جرى تهيئتها لهذا المشروع.
* التحرك على جامعة بغداد والكلية الفنية العسكرية لمعرفة الأساتذة المتخصصين بعلم الرياضيات والذين يمتلكون الحصانة الأمنية، وبالفعل تم اختيار العدد المطلوب لهذه العملية.
* تم الاتصال ب(الفريق المهندس عامر محمد رشيد) رئيس الهيئة العلمية حول تزويدنا ببعض الضباط الذين يتوسم فيهم الكفاءة في هذا المجال (علماً كانت تربطني به علاقة صداقة متينة) فوافق على طلبي وقد أشركنا قسماً من الضباط العاملين في مركز كسر الجفر مع هؤلاء.

استمر العمل على هذا البحث العلمي بضعة أشهر، إلاّ أن النتائج كانت مخيبة للآمال ولم تستطع هذه المجاميع التوصل إلى كسر الجفرة، رغم أننا هيأنا كافة مستلزمات العمل وأصبحنا في حاجة ماسة إلى كسر هذه الجفر، لأننا كنا كالذي هو واقف على الجمر، حيث تطالبنا القيادة العامة بالمعلومات ونحن عاجزون عن معرفة ما يجري في رسائل العدو.

لم أصب باليأس ففكرت بطريقة جديدة وتوصلت من خلال اتصالاتي إلى أن هنالك ثلاث دول تستطيع كسر الجفرة اثنتان منها صديقة للعراق، ولدينا تعاون معها

وهي (الاتحاد السوفييتي وفرنسا) أما الدولة الثالثة فهي (أمريكا) ولا أستطيع مخاطبة الرئاسة حولها، فاستقر رأيي على أن أطلب الموافقة على مفاتحة إحدى هاتين الدولتين الاوليتين ، عندها كتبت تقريراً إلى القائد العام للقوات المسلحة موضحاً له صعوبة موقفنا في كسر الجفرة الإيرانية الجديدة، واقترحت عليه أن هنالك دولتان هما (فرنسا والاتحاد السوفييتي) وانني أفضل مفاتحة الجانب السوفييتي لأنه أكثر التزاماً بأمننا من (فرنسا) وأنه يزودنا بمعلومات مستمرة عن فعاليات العدو الإيراني، عندها وافق على مقترحي وتمت المفاتحة عن طريق الملحق العسكري السوفييتي، وبالفعل تم تخصيص خبراء مختصين في كسر الجفر.

التحق بالمديرية الخبراء السوفييت وبدءوا بعملهم مع الفريق الذي قمت بإعداده واستمر العمل بهذا المشروع إلى ما بعد معركة (الفاو ـــ 1986) وقد أوشكوا آنذاك على الانتهاء من كسر الجفرة، إلاّ أنني نقلت من المديرية إلى منصب رئيس أركان الفيلق الثاني، وبعدها إلى ديوان الوزارة، وبعد مرور أكثر من شهر أخبرني المعاون الثالث بأن جهودهم قد أثمرت وكُسِرَتِ الجفرة، وقد استثمر أتعابي وجهدي أناس جدد مثل المدير الجديد و(وفيق).

سر بروز المقدم الركن وفيق ألسامرائي كضابط استخبارات متميز في شعبة ايران

من الضروري الاشارة ولو بشكل موجز عن سبب بروز وفيق كضابط استخبارات متميز في شعبة ايران قبيل وخلال الحرب العراقية الايرانية ، كان العقيد الركن المخابرة محمد سمير معاون مدير الاستخبارات العسكرية للشؤون الفنية من ضباط المخابرة المتميزين علماً و خلقاً ، ترك هذا الانسان بصمات كثيرة على معاونيته و المديرية ، ومن أهم ما قام به هذا الرجل الشهم و الشجاع هو قيامه باعداد مشروع كسر الجفرة الايرانية التي أشرت إليها آنفاً ، ومن أجل ذلك شكل فريق عمل خاص لهذا الغرض تكلل عمله بالنجاح ، وكان الايرانيون يقومون بتغيير مفاتيح الجفرة قبل

(48) ساعة من بداية أي معركة مقبلة ، وكان فريق كسر الجفرة العراقي يقوم بفتح المفاتيح الجديدة خلال (24 – 48) ساعة وكان هذا الفريق متمرساً على هذا العمل بشكل جيد ، ومن الطبيعي أن يجري تحويل نتائج عمل هذا الفريق الى شعبة ايران التي تقوم بدراستها و تحليلها و مقاطعتها مع باقي المعلومات من المصادر الأخرى ثم يجري اعداد تقرير الاستخبارات ، كان وفيق يكرس تلك العملية لمصلحته الشخصية بالدرجة الاولى حيث يأخذ قسماً من تلك المعلومات ويترك الباقي لمرحلة لاحقة حتى لايقع في أي خطأ وتقوم المديرية بايصال المعلومات الى المراجع و الجهات المستفيدة ، ومن الطبيعي أن تكون تلك المعلومات دقيقة جداً ، مما أكسبته سمعة جيدة كونه ضابط استخبارات كفؤ ، وعلى هذا المنوال عاش وفيق من بداية الحرب حتى عام 1985 ، وكان هذا هو السر في بروزه كضابط استخبارات خلال تلك الفترة .

عندما تسلمت منصب مدير الاستخبارات العسكرية العامة أطلعت على هذه التفاصيل ولكي أوفي حق الشهيد البطل محمد سمير حقه الذي استشهد على أيدي الصهاينة في مشروع القابلو المحوري الغربي للقوة الجوية ، كتبت الى القائد العام مقترحاً بتكريم الشهيد البطل و فعلاً حصلت موافقة الرئاسة على التكريم .

بعد عام 1985 قام الايرانيون بمحاولة شراء جفرة جديدة من سويسرا و على أثرها أصبح متعذرا علينا معرفة ما يجري عن نوايا العدو وكان اعتمادنا على المصادر الأخرى العديدة ، خلال تلك الفترة عملنا بجهد كبير جداً من أجل كسر الجفرة الجديدة و استعنا من أجل ذلك بخبراء عديدين من العراق ولكننا لم نتوصل الى نتيجة مرضية ، بعدها اقترحت على القائد العام الاستعانة بجهة اجنبية مشهود لها في هذا المجال وحصلت الموافقة على الاستعانة بخبراء من الاتحاد السوفييتي وتمكنوا فعلاً بعد معارك الفاو من كسر الشفرة الجديدة وكان وفيق قد أعيد الى المديرية بعد نقلي منها ليستغل نتائج هذا المشروع مرة أخرى . هكذا كانت بدايته وهكذا كانت نهايته شخص يستغل جهود الآخرين ويتنكر لهم .

هذا الشخص لم يفكر يوما في غير مصلحته الشخصية ، كان جل اهتمامه و غايته من اجل هدف واحد هو الوصول الى قمة الهرم ، لم يكن يعترف بجهود الآخرين من ضباط عملوا معه كما تنكر لكل المديرين الذين عمل بامرتهم ، حاول الوصول الى القائد العام للقوات المسلحة من خلال التقارير الخاصة و العلاقة مع مدير جهاز الامن الخاص حسين كامل الذي كان يتعامل معه مباشرة و حظي برضى القائد العام الذي وقف الى جانبه ، واسنده و أعانه ومع كل ذلك تنكر له. هذا ما أردت أن أوضحه عن بروز وفيق كضابط استخبارات كفؤ .

بعد صدور أمر نقلي إلى منصب رئيس أركان الفيلق الثاني وتعيين (اللواء الركن صابر عبد العزيز الدوري) التمسني الأخير على البقاء معه لمدة قصيرة لغرض إيجازه عن العمل والمشاريع التي قمت بها، وبالفعل لبيت طلبه وأوجزته إيجازاً واضحاً ودقيقاً ومركزاً على أهمية المشاريع التي كنا ننفذها وخاصةً مشروع كسر الجفرة مبيناً له استعدادي على التعاون معه وتقديم أية مشورة يطلبها.

حال صدور أمر نقلي إلى منصبي الجديد كتبت رسالة شكر وتقدير إلى القائد العام للقوات المسلحة ، والسماح لي بالانفكاك، ولقد همش عليها بعبارة (أتمنى للرفيق محمود كل خير).

التعاون مع استخبارات جمهورية مصر العربية

عند التحاقي بمديرية الاستخبارات العسكرية العامة، علمت بأن جمهورية مصر العربية قد فتحت لها في (بغداد) شعبة تسمى (بشعبة المصالح المصرية) تكاد واجباتها تشبه واجبات السفارة من حيث وجود دبلوماسيين مع مكتب للمحلق العسكري ومعه عدد من الضباط بعد أن كانت العلاقات بين مصر والعراق قد انقطعت بسبب زيارة الرئيس السادات إلى إسرائيل، وبنفس الوقت قام العراق بفتح شعبة للمصالح العراقية في (القاهرة) مماثلة من حيث التنظيم والأشخاص كما في شعبة المصالح المصرية، وأن الاستخبارات العسكرية قد عيّنت ملحقاً عسكرياً من منتسبيها الذي كان يشغل مدير شعبة إسرائيل في المديرية سابقاً.

لقـد لاحظـت مـن خـلال اطلاعـي عـلى عمـل المديريـة ووجـدت أن هنالـك بروتوكول بين مديريتي الاستخبارات العراقية والمصريـة، وكـان يتضـمن فـتح دورات تدريبيــة للجانــب العراقــي في مدرســة الاســتخبارات العســكرية تســمى بــدورات (الاستخبارات والاستطلاع التعبوي) وتكون مـدتها سـتة أشـهر ويجـري تبـديل زمـرة التدريب بعد انتهاء كل دورة، كما يقوم الجانبان بتبادل المعلومات الخاصة بالجانب الإيراني حسـب متطلبـات كـل مديريـة، وكانـت اسـتخباراتنا توجـه للجانـب المصري أسئلةً عن القوات الإيرانية وتحركاتها، إضافةً إلى قيام الاستخبارات المصرية بمتابعتهـا وتزويدنا بالنتائج المستحصلة، كما كانت تقوم بعرض التجهيزات الجديـدة التـي لهـا علاقة بالعمل الاستخباري وفي مقدمتها وسائل الاتصال بأنواعها، وكذلك عما يسـتجد من معلومات عن إيران وإسرائيل.

كان ممثلو الاستخبارات للطرفين ينظمون الزيارات المتبادلة سنوياً أو الزيـارات الفورية الطارئة تبعاً لأهمية الموقف، وينفـذ الزيـارات كـل مـن مـدير الاسـتخبارات العراقية مع قسم من ضباطه، وكذلك الحـال بالنسـبة لمـدير الاسـتخبارات المصريـة، وقد جرى تبادل هذه الزيارات حيث زار مدير الاستخبارات المصري العراق، بيـنما لم يقم مديرو الاستخبارات العراقية السابقون بأية زيارة إنما يتم الاكتفاء بإرسال ضباط من المديرية ومن ضمنهم مدير الشعبة/ 13.

بعد مضي فترة على التحاقي إلى المديريـة فاتحنـا مـدير الاسـتخبارات المصريـة بتوجيه دعوة إلى مـدير الاسـتخبارات العراقيـة لزيـارة الاسـتخبارات المصريـة ضـمن بروتوكول التعاون، ويقول فيها (إذا امتنع مـدير الاسـتخبارات العراقيـة عـن الزيـارة سيكون من الصعب عليّ زيارة العراق مستقبلاً) وقد فاتحنـا الـوزير بهـذا الموضـوع ورفع بدوره مقترحنا إلى القائد العام لبيان رأيه، وقد وافـق القائـد العـام عـلى قيـام مدير الاستخبارات مع مجموعة من ضباط المديرية بزيارة جمهورية مصر العربية.

تم القرار على تشكيلة وفد الزيارة وإخبار الجانب المصري بموعدها، وكان مـن ضمن هذا الوفد (العقيد الركن وفيق السامرائي) مدير الشـعبة -13 (إيـران) ومـدير

قسم الحرب النفسية (العقيد سعد خضير العبيدي) ومرافق المدير(النقيب نبيل إبراهيم عاجل) وينضم إلى الوفد بعد وصوله الملحق العسكري في القاهرة، وعلى ما أتذكر ضابط آخر من شعبة الاتصالات.

لدى وصول الوفد إلى مطار القاهرة، قام باستقبالنا مدير الاستخبارات المصرية (اللواء أركان حرب محمد لبيب أبو شراب) ونائبه(اللواء أركان حرب محمد محمود تمّر)، والضابط الذي سيرافق الوفد، وكان الأخير برتبة (عميد) وبعد الاستقبال الحار ذهبنا إلى فندق (الشيراتون) عندها قام اللواء أركان حرب مدير الاستخبارات المصرية بعرض منهج الزيارة، وكان يتضمن مواضيع مختلفة من بينها زيارة وزير الدفاع القائد العام للقوات المسلحة ورئيس أركان الجيش، وبعد أن تمّ الاتفاق على مفردات المنهج غادر مدير الاستخبارات المصرية وضباطه إلى مقر عملهم، وبنفس اليوم أخبرني الملحق العسكري العراقي بأن مدير الاستخبارات المصري قد جرى نقله إلى منصب محافظ (سيناء) وقد جرى تعيين نائبه كمدير للاستخبارات بدلاً عنه.

تضمن منهج الزيارة الاطلاع على تنظيم المديرية، وعرض التجهيزات الاستخبارية والأمنية، ثم إلقاء محاضرة عن تصوراتهم للخطرين الإيراني والإسرائيلي، علماً أن المحاضرة ألقت الضوء على هذين الخطرين من خلال استهداف إيران للبوابة الشرقية للوطن العربي المتمثل بالعراق، واستهداف إسرائيل لمصر العربية من اتجاه شبه جزيرة (سيناء) ومن هنا يتضح أن التعاون الاستخباري بين الطرفين كانت له أهدافه ومبرراته.

بعد انتهاء المحاضرة اطلع الوفد على التجهيزات الاستخبارية والأمنية الحديثة، وقد طلبت من أعضاء الوفد تسجيل الأجهزة والمعدات التي نحن بحاجة إليها، وفي اليوم الثاني جرت زيارة المؤسسات التدريبية الاستخبارية والأمنية (مدرسة الاستخبارات والاستطلاع ومدرسة الأمن العسكري) ولدى زيارتنا لمدرسة الاستخبارات والاستطلاع عرض علينا أسلوب عمل كتائب الاستطلاع العميق

وتنظيمها ومهماتها من قبل ضابط ذي تجربة في الحرب المصرية الإسرائيلية، حيث بقي في العمق الإسرائيلي مدة طويلة، وقد شرح لنا مهمته بالتفصيل وأهمها الخطورة التي واجهته خلال عبوره لخليج (السويس) عند عودته، ومن هنا أيقنت أن من الضروري أن يكون في جيشنا مثل هذه العناصر التي كنّا بأمسّ الحاجة لها لكونها مصدراً رئيساً من مصادر الحصول على المعلومات، وبالفعل تم تشكيل كتيبتي استطلاع عميق فيما بعد، علماً أننا طلبنا من الجانب المصري فتح دورات في مديرية الاستخبارات العراقية بإشراف معلمين مصريين، كما طلبنا منهم تزويدنا بالهياكل التنظيمية وتسليح وتجهيز هذه الكتائب وشروط انتخاب أشخاصها من الضباط والمراتب، وقد تم استخدام بعض هذه الكتائب قبل وخلال معركة (الفاو) 1986، فيما عهدت مسؤولية الإعداد والتدريب للمعاون الرابع في المديرية، ومما يحزّ بالنفس طرق سمعي بعد فترة أن هاتين الكتيبتين قد جرى إلغاؤهما من تنظيم مديريتنا.

في اليوم الثالث، قمنا بزيارة مديرية المعدات الفنية المصرية، وبعد أن قام ضباط المديرية بتوضيح مهمتها وواجباتها وتنظيمها وتواجد مراكز الاستطلاع اللاسلكي، بيّن لنا مدير الاستخبارات قدرات وإمكانيات الطائرة الأمريكية F117 (الشبح) وقابليتها على تدمير الدفاعات الجوية دون انكشافها، وقدرتها على القيام بمسح إلكتروني لكافة المناطق المحددة لاستطلاعها، ومن ثم ترسل الخرائط التي مسحتها الطائرة إلى مركز القيادة لدراستها وتخصيص الأهداف الملائمة كواجبات للقوة الجوية، كما قام المدير بإيضاح تناول خصائص بعض المعدات التي يجري زرعها، أمام القطعات المدافعة بمسافة بعيدة وعلى محاور هجوم العدو بحيث تتمكن هذه التجهيزات من تمييز حركة الأفراد عن حركة الآليات المختلفة، وفي حالة التمكّن من اكتشافها فبالإمكان تفجيرها وحرمان العدو من الاستفادة منها.

في اليوم التالي، قمنا بزيارة مركز المعدات الفنية المفتوح أمام مضائق (المتيلا) الجبهة المصرية الإسرائيلية، وشاهدنا عظمة هذا المركز من حيث بقاء

العاملين فيه لفترة طويلة والتـي اكتسـبوا مـن خـلال تجـربتهم إمكانيـة تمييـز نـوع الجهاز الإسرائيلي وصوت العامل الذي يستخدمه، علماً إنه خلال وجـودي في بغـداد أبدى رئيس زمرة التدريب بضرورة زيارة هذا المركز والاطلاع على أسلوب عمله.

لـدى زيـارتي لـرئيس أركـان الجـيش المصري، اسـتقبلني بحفـاوة ووجـه مـدير الاستخبارات بتقديم كافة التسـهيلات للوفـد العراقـي، وقـد اسـتفسر في حينهـا عـن مواقعنا في جبهات القتال، وقد بعث تحياتـه الحـارة إلى المسـؤولين، وبـنفس الوقـت قدّم اعتذاره عن تنظيم زيارة للوزير لانشغاله بوفد زائر، وبيّن رغبتـه في لقـاء الوفـد العراقي إلاّ أن مشاغله حالت دون ذلك.

من جملة الأمور التي أطلعنا عليها، هي البناية الجديدة لمديرية الاسـتخبارات والتي هي في طور الإنشاء، كـما أطلعنـا عـلى مركـز للمعلومـات يحتـوي عـلى كافـة تسهيلات العمل ليكون كمقر بديل للمديرية في الحـالات الطارئـة، إضـافةً إلى ذلـك قام المدير باطلاعي على تقرير الاسـتخبارات الصـباحي الـذي يتضـمّن أهـم الأعـمال والمعلومات لذلك اليوم، علماً أن هذا التقرير يرفع بعدئـذٍ إلى الـوزير للاطـلاع عليـه بنفس اليوم. لقد اعتمدنا فيما بعد نموذج هـذا التقريـر للعمـل بـه في مـديريتنا. في أحد أيام الجمع، سنحت لنا فرصة زيارة مقر الجيش الثالث (يعـادل فيلـق عراقـي) المتواجد في (سيناء) بالقرب من مدينة السـويس وقـد التقينـا بقائـد الجـيش، حيـث قدّم لنا إيجازاً واضحاً عن دور الجيش في عبور (قناة السـويس) وقـد توجّهـت إليـه ببعض الأسئلة، كان أهمها سؤال يتعلق بمدى معـرفتهم بـالعبور المقابـل للقنـاة مـن منطقة البحيرات المرة، وقد أجاب المحاضر على السؤال الذي لم أكن مقتنعاً به، وهنا تدخّل القائد بقوله (يجب أن لا نخفي شيئاً عن إخواننا العرقيين) وهنـا حـان وقـت صلاة الجمعة، حيث ذهبنا برفقته إلى مسجد القوات المسلحة لأداء فريضـة الصـلاة، وقد رحّب بنا إمام المسجد خلال خطبة الجمعة ترحيباً حارا ومشيداً بدور العراق.

بعد صلاة الجمعـة، عـدنا إلى مقـر الجـيش الثالـث وتناولنـا الغـداء في مطعـم القائـد، وكـان آنـذاك أحـد ممـثلي المسرح المصري المشـهورين حـاضراً، علـماً أننـي

لم أره من قبل، ولكن بعد عودتي كنت أشاهده في المسرحيات التي تعرض على شاشة التلفاز، فأتذكره وأتذكر زيارتنا لمقر الجيش المصري الثالث .بعد انتهاء الزياره عدنا الى موقع اسكاننا في القاهره بعد توديعنا بحراره من قبل قائد الجيش .

تخللت زيارتنا إلى جمهورية مصر العربية إقامة وليمة عشاء على شرف الوفد في مكان يسمى (الخيمة) وكان المكان سياحياً ولطيفاً وقد لا حظنا كثرة عربات الباعة المتجولين التي تبيع الأكلات الشعبية (الطعمية والكُشَري) وكان هنالك أحد المهرجين يصيح بصوتٍ عالٍ عندما رآنا (زارتنا الحكومة). على إثر ذلك أمرت بإقامة دعوة مماثلة في إحدى قاعات الفنادق الراقية دعوت إليها الضباط العراقيين التلاميذ في كلية الحرب المصرية، وكان من ضمنهم (العقيد الطيار الركن الحكم حسن علي) قائد طيران الجيش والسفير (سمير عزيز النجم) سفير العراق لدى جمهورية مصر العربية، وبعد انتهاء الدعوة قدّمت هدايا نقدية لضباط الدورة العراقيين (مبلغ 1000) ألف دولار لكل واحد منهم.

عندما انتهى برنامج الزيارة المقرر، خصّص لنا يوم مفتوح لزيارة المعالم التاريخية ومن ضمنها (مسجد محمد علي الكبير والمتحف الحربي ونصب الجندي المجهول) وفي صباح يوم الزيارة، أخبرني الملحق العسكري بوجود نية لدى الضابط المرافق في اصطحابنا لزيارة قبر (أنور السادات) ولم أحمل ذلك الخبر على محمل الجد في حينها، كما لم تكن لديّ أية معلومات عن مكان القبر، كما استشفيت من خلال لقاءاتي مع مدير الاستخبارات المصري ومناقشته حول زيارة الرئيس السادات لإسرائيل أوضح لي إجراءات مصر وخططها وإعداد وتهيئة الوفد العسكري المصري الذي كان ضمن الوفد الرئيسي، والذي تتخلص مهمته في مناقشة الجانب الإسرائيلي عن ظروف الحرب، كما لمست أنه كان يثني على الرئيس السادات ويترحّم عليه ويقول لو قام الحكام العرب بتأييد الرئيس السادات في حينها لكان ذلك خيراً للقضية الفلسطينية.

شاهدنا خلال زيارتنا للمعالم التاريخية أولاً مسجد محمد علي باشا الكبير،

ورأيت سعة المسجد والتصميم الهندسي الرائع والزخرفة خارج المسجد وداخله والمنائر الضخمة والمميزة، عندها قام أحد الأدلاء السياحيين بشرح تفصيلي لمعالم هذا المسجد، ثم انتقلنا إلى موقع المتحف الحربي وشاهدنا معرضاً للأسلحة الإسرائيلية التي تم الاستيلاء عليها في الحرب، ولدى دخولنا مدخل المتحف شاهدت صورتين كبيرتين في الواجهة إحداهما (للرئيس السادات) والأخرى للرئيس (محمد حسني مبارك) وقد أبديت استغرابي عن عدم وجود صورة للرئيس الراحل (جمال عبد الناصر) فسألت مرافق الوفد قائلاً (إذاً أين صورة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر؟) فأشار لي بأنها موجودة هناك وفي موقع متميز).

بعد زيارتنا للمتحف الحربي، توجّهنا نحو نصب الجندي المجهول، وكان عبارة عن نصب على هيئة قوس وسط ساحة دائرية الشكل محاط بأعمدة لأعلام الدول العربية، وهنا فوجئت بقول مرافق الوفد عندما قال لي مشيراً بيده (هذا هو قبر الرئيس أنور السادات ولنقرأ عليه سورة الفاتحة) عندها شعرت بالحرج، وكانت مفاجأة بالنسبة لي، في ذلك الوقت تفقدت بقية أعضاء الوفد فرأيت(العقيد الركن وفيق) والملحق العسكري واقفين على مسافة تبعد عن النصب حوالي (30م) ولم يدخلا إلى ساحة النصب، وأعزي سبب ذلك أنهما كانا على علم مسبق بوجود القبر في تلك الفسحة، وكنت قد قرّرت في ذاتي قبل بداية الزيارة وبالاستناد إلى إخبار الملحق العسكري حول زيارة القبر (الذي لم أكن أعلم مكانه) أنني بعد قيامي بزيارة لنصب الجندي المجهول سوف أجد حجّة أو ذريعة لعدم الذهاب إلى مكان القبر، وبعد سير الأحداث أصبحت على قناعة بأن بقاء (وفيق) والملحق العسكري بعيداً عنا أيقنت أن (وفيق) كان ينوي إيقاعي بفخ، وكان الضابط المرافق يسترسل في إيجازي عن حادث اغتيال السادات، حيث عرّفني على مكانه قبل اغتياله ومكان زوجته التي كانت في مقصورة زجاجية شاهدت من خلالها تفاصيل عملية الاغتيال.

كانت عودة الوفد إلى (بغداد) في اليوم التالي، وقد حضر لتوديعنا في (مطار القاهرة الدولي) العناوين التي استقبلتنا عند مجيئنا، ثم استقلينا طائرة الخطوط الجوية

العراقية ودامت سفرتنا للوصول إلى أرض الوطن بحدود ساعتين، وكان باستقبالنا في مطار (صدام الدولي) معاونو مدير الاستخبارات والسكرتير الشخصي.

في اليوم التالي من وصولنا، اجتمعت في دائرتي مع أعضاء الوفد وطلبت من (وفيق) وبالتعاون مع الآخرين كتابة تقرير مفصّل عن الزيارة، وبالفعل قام بإعداد ذلك التقرير وبخط يده، وبعد ذلك قرأت التقرير ووقعته وأرسلته بنسختين إحداهما للقائد العام والأخرى للوزير، وهكذا انتهت متعلقات الزيارة.

أثناء حضوري الأول لاجتماع القيادة العامة بعد الزيارة، اطلعت القائد العام بما شاهدناه وسمعناه وبخاصة التجهيزات الفنية المعتمدة لدى الدول العالمية، والتي تساعد على جمع المعلومات عن العدو واكتشاف نواياه، وكان مرتاحاً لهذا الطرح ووعدني بالحصول على مثل هذه التجهيزات في المستقبل بإذن الله.

وفيق السامرائي

في يوم ما، ذهبت إلى قاعة اجتماع القيادة العامة وهناك التقيت مع وزير الدفاع وجها لوجه، بادرني بقوله (**هنالك خبر مزعج سأوضحه لك تفضّل معي**) فذهبت معه فقال لي (**أخبرني المكتب العسكري بأنك عند زيارتك لمصر قمت بزيارة قبر السادات**) فقلت له من الذي نقل الخبر؟ فقال لي (وفيق السامرائي) عندها شرحت له الموقف والذي خلاصته : أني كنت ضمن وفد رسمي في زيارة إلى الاستخبارات العسكرية المصرية وخلال وجودي هناك عرضوا عليّ البرنامج والذي كان من ضمنه زيارة قبر السادات، وأنا كرئيس وفد لم يكن أمامي سوى قبول الزيارة ومثل هذه الزيارة هي نوع من السياقات الرسمية للوفود، والسادات هو رئيس جمهورية سابق والقيادة المصرية تعتز به وكأمر طبيعي إدخال زيارة قبره ضمن مناهج زيارات الوفود الرسمية وهذا ما قمت به فليس من المنطقي ولا من الأصول ان أرفض الزيارة مهما كانت وجهة نظر بلدي بالطبعً الوزير اتفق معي على ما قلته، بعد ذلك اقترحت عليه أن يحصل لي على موعد للقاء القائد العام لأشرح له ملابسات هذه القضية خشية من تأويلها بشكل أخر، وبالفعل حصلت الموافقة على

المواجهة وعند اللقاء مع الرئيس شرحت لـه مـا حصـل كـما ذكـرت وكيـف أن هـذا الموضوع أثير ضدي دون وجهة حق، فقال لي ((**لماذا أنت مهتم بهذا الموضوع فعنـد زيارتي للاتحاد السوفيتي أنا زرت قبر لينين فهل أن زيارتي هذه سـيكون لهـا مآخـذ علي**)) انتهزت فرصة هذا اللقاء وشرحت له ما يواجهني من صعوبات ومـن أهمهـا محاربتي من قسم من ضباط القيادة العامة وقلت له أني لم أتعود عـلى مثـل هـذه الأجواء وأنا أخشى من حدوث ما لا تحمد عقباه وقلت له بالحرف الواحد ((**سيدي أرجو منك الحماية مما أتعرض له لأن منصب مـدير الاسـتخبارات يطمـح بإشـغاله الكثير**)) فقال لي أنني أشعر بما تشعر بـه فـما هـو السـبب ؟ عنـدها اسـتنتجت أن هناك من يكتب عني له، ويحـاول إلحـاق الأذى بي لسـبب لا أعرفـه قلـت لـه هـذا ديدن المخلصين، وأقولها بصراحة أن الذي يكون مخلصـاً للعـراق يجـب أن لا يكـون هنا، ثم بادرني بسؤال مفاجئ عن وفيق قال لي (**كيف تُقَيِّمْ وفيـق؟**) (**فأجبتـه بأنـه ضابط متميز في عمله وبين أقرانه ولا يخلو من الـذكاء، ولكـن مصـلحته الشخصـية فوق كل مصلحة، إذا اصطدم أمامها العراق فلا يتوانى من حرقـه وتخريبـه**) صـمت الرئيس بعـد كلامـي هـذا الـذي حسـب مـا أعتقـد لم يكـن يتوقـع أن يكـون بهـذه الصراحة ولم يعلق، واعتقد أنه شعر بأن كلامي على (وفيق) فيـه شيء مـن المبالغـة. طلبت منه بعد ذلك نقل (وفيق) من المديرية لعـدم انسـجامنا في العمـل علـما أن هناك توجيه سابق من لدن الرئيس يقضي بنقل الضباط العاملين في شـعب القيـادة العامةإلى قيادات الفيالق. وافق الرئيس على النقل.

خلال تلك المقابلة قرر القائد العام فك ارتباط مديريتنا من وزارة الدفاع وجعلهـا ترتبط برئاسة الجمهورية / السكرتير وسلمني قصاصة ورقية مثبت عليها هذا التوجيه لكي أسلمها إلى السكرتير، بعـد خروجـي مـن ذلـك اللقـاء قمـت بتسـليم التوجيـه إلى السكرتير (**حامد يوسف حمادي الذي تفاجـأ عنـدما قـرأه فقـال لي مـا هـي أسـباب تغيـير هـذا الارتبـاط ؟**) أجبتـه لا علـم لي وهـذا قـرار الـرئيس، ثـم أردف قـائلاً كيف سترتبط المديريـة بي وأنـا لا علـم لي بعمـل الاسـتخبارات إضـافة إلى زخـم بريـد

الرئيس، فقلت له ان العمل هو نفسه، وأنت سوف لن تتدخل بعمل الاستخبارات، وما نقوم بتقديمه، ستقوم أنت بتقديمه له كما هو.

بعد خروجي من ذلك اللقاء اتصلت بالمكتب العسكري لأستحصال الموافقة على إصدار أمر نقل (وفيق) وتم في حينها تنسيبه إلى منصب ضابط الركن الثاني حركات فرقة المشاة /24، على أثر ذلك قام بتسجيل عيادة لمراجعة مستشفى الرشيد العسكري، وحين إكماله الفحوصات أمرته بتسليم مهام الشعبة /13 إلى(المقدم الركن أيوب مهدي) خلال (48) ساعة حتماً، علما أننا كنا في ذلك الوقت مشغولين بمتابعة العدو لمعركة جديدة مقبلة هي معركة (تاج المعارك).

بعد ذلك طلبت من مستشفى الرشيد العسكري تقريراً عن وضعه الصحي، أرسل لنا المستشفى كتاباً يوضح فيه حالته الصحية وجاء في التقرير رأي قسم الأمراض النفسية الذي أوضح انه يعاني من أمراض نفسية تؤثر على استقراره النفسي، وطلب أن يخضع إلى العلاج النفسي في القسم. جرى حفظ التقرير في المديرية ضمن الأرشيف في إضبارة المقدم الركن وفيق ولا أدري هل أعطيت نسخة من هذا التقرير إليه أم لا؟

بعد مغادرة وفيق المديرية تشبث لتغيير أمر نقله من ضابط الركن الثاني حركات الفرقة / 24 إلى منصب ضابط الركن الثاني حركات الفيلق السابع، وذات يوم وردنا مظروف من الرئيس عن طريق السكرتير معنون إلى مدير الاستخبارات، عندما فتحت المظروف وجدت داخله تقريراً موقعًا من قبل (وفيق) يحتوي على (30) صفحة يتهمني فيه بشتى الاتهامات ولم يترك صغيرة ولا كبيرة خلال الفترة التي رافقني فيها أو سمعها أثناء زيارتنا لجمهورية مصر العربية ألا وذكرها في ذلك التقرير، منها ذكره أن مديرية الاستخبارات العسكرية العراقية كانت مخترقة من قبل الاستخبارات المصرية من خلال زمرة التدريب التي كانت تعمل عندنا لتدريب قسم من كوادرنا، وان مدير الاستخبارات لديه مستشار مصري في المديرية، كما قام المدير بكشف أسرار المديرية إلى المصريين، وكمثال على ذلك ما حدث خلال

زيارته لمدرسة الاستخبارات عندما تطرّق إلى المجهود الجوي المخصص للاستخبارات المصرية خلال المناقشة، قال المصريون أن الاستخبارات المصرية لديها جهد جوي مخصص للاستخبارات يتمثل بطائرات الميك - 25 لأغراض الاستطلاع وهذا الجهد لا يمكن التصرف به من قبل القوة الجوية المصرية، وإنما يجري التصرف به من قبل مدير الاستخبارات، وفي حينها أوضحت لهم أننا وخلال فترة الحرب ولكون الطائرات لديها مهام كثيرة فأننا عندما نحتاج إلى طلب استطلاع تصويري نطلب من القوة الجوية تنفيذ ذلك والقوة الجوية تقوم بتنفيذ هذه الطلبات، هذا الجواب أعتبره (وفيق) خرقاً لأسرار المديرية، علماً أن مثل هذا الأجراء لا يحمل أي درجة من السرية أو الخصوصية، وهناك موضوع أخر أقل أهمية من الموضوع السابق بكثير قوله : ان مدير الاستخبارات أمر بإعطاء ضباط الدورة المفتوحة بإشراف الخبراء المصريين جهاز نقل الرسائل وهو في الحقيقة عبارة عن جهاز اعتيادي لا يحمل أي درجة من درجات السرية، أعطي للدورة للتدريب وتداول الرسائل خلال الدورة كجزء من متطلبات التدريب علماً أن مشغل الجهاز هو من مديرية الاستخبارات والرسائل التي يتم تداولها هي رسائل تدريبية وليس رسائل واقعية، هذه بعض الأمثلة على تفاهة ما ورد بالتقرير.

كان وفيق ومن خلال كتابته للتقرير يتودد كثيرا للقائد العام ويصف نفسه بمثابة أبنه وجنديه المخلص، علماً هناك أشياء كثيرة لا مجال لذكرها، كان تعليق القائد العام على التقرير (**يطلع الرفيق مدير الاستخبارات وإعلامي).** تنفيذاً لأمر القائد العام قمت ومعي المعاون الأول للمديرية والسكرتير الشخصي على دراسة التقرير دراسة دقيقة جداً وفندنا جميع تلك الادعاءات، أشرنا إلى الكثير من الفقرات التي احتواها التقرير ومن ضمنها فقرات كثيرة كتبها وفيق بخط يده ، بعد ذلك أرسلنا أجابتنا إلى القائد العام.

على ضوء أجابتنا على التقرير أمر القائد العام بتشكيل هيئة تحقيقية برئاسة سكرتيره وعضوية كلّ من الرفيق علي حسن المجيد مدير الأمن العام

والرفيق فاضل البراك مدير جهاز المخابرات العامة والرائد حسين كامل مدير جهاز الأمن الخاص، وعند استدعائي للحضور بدأت الهيئة التحقيقية بتوجيه الأسئلة لي عما جاء بتقرير (وفيق) فأجبتهم بشكل واضح ودقيق عن كل سؤال، شعرت من خلال النقاش مع الهيئة أنهم كانوا واثقين ومقتنعين بإجاباتي، وهنا طرحت ما يدور في فكري وقلت لهم ((إنني مقتنع بنفسي وأقبل بقرار الهيئة إيجابا كان أو سلباً ولكن لدي طلب أرجو إيصاله إلى القائد العام وهو أننا الآن في انتظار لجوء أحد طياري القوة الجوية الإيرانية مع طائرته المقاتلة، ونحن بحاجة إلى مبلغ مائتين ألف دولار وأرجو إخباره بهذا الطلب، وأخبروا سيادته إذا لم يأتِ الطيار فيكون مقابل هذا المبلغ مصادرة داري في زيونة والتي لا أملك غيرها))، بعد ذلك استأذنت من رئيس اللجنة وغادرت المكان.

بعد فترة قصيرة، أخبرني السكرتير الشخصي للقائد العام بتوجيه الرئيس حول تحديد العلاقة مع زمرة التدريب المصرية، وبعد انتهاء الدورة المفتوحة في المدرسة آنذاك أوقفت العمل بفتح الدورات اللاحقة...

كانت هذه قصتي مع (وفيق) وأشهد الله على ما ذكرته وكل ما ذكرته هو بقصد إعطاء صورة عمّا دار وجرى بيني وبينه خلال فترة اشتغاله معي، لقد كنت أكنّ له جلّ الاحترام والتقدير قبل هذه الحوادث ولكن ومع كل الأسف كان جزائي منه أنه وصفني بكتابه أني رتبت مؤامرة لاغتياله وإعدامه علماً بأنني لم أسمع بهذا الادعاء إلاّ من خلال قراءة كتابه، وما أقوله في هذه المناسبة (**حسبنا الله ونعم الوكيل**).

وقبل أن أختم كلامي هذا أود أن أشير إلى تقيمي لوفيق عندما سألني الرئيس عنه وكما ذكرت أنفاً بأن مصلحته الشخصية فوق كل مصلحة وإذا اصطدم العراق بها فلا يتوانى من حرقه وتخريبه، وتمر الأيام وإذا بوفيق الذي أصبح مديرا للاستخبارات يهرب إلى خارج العراق .



مع مدير الاستخبارات العسكرية المصرية عند زيارة القاهرة

ارتباط مديرية الاستخبارات العسكرية العامة الجديد

تعتبر مديرية الاستخبارات العسكرية العامة هي أحدى هيئات الركن العليا في تنظيم هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة في أغلب جيوش العالم، وهي مع دائرة العمليات بأقسامها وتخصصاتها المختلفة تشكل الجزء الرئيسي في بنية هيئة الأركان العامة. فهي معنية بالعدو /الأعداء الرئيسيين والمحتملين، تدرس وتتابع وتحلل كل ما يتعلق بالعدو (قوته، حجمه، تنظيمه، تسليحه، قدراته القتالية، نواياه، خططه وقادته...ألخ) هذا من جانب ومن جانب آخر فهي مسؤولة عن حماية قطعاتنا وتحصينها من العمليات الأستخبارية المضادة، بعبارة أدق فأنها مسئولة عن أمن القطعات وأمن المعلومات.

أن عمل الاستخبارات يتطلب وجود ضباط بمواصفات خاصة، لعل من أهمها الذكاء والهدوء والصبر مع القدرة العالية على التحليل والتصور والحس الأمني، كانت مديرية الاستخبارات ومنذ تأسيسها تعمل ضمن هيئات الأركان العامة لرئاسة أركان الجيش وتحديداً ضمن دائرة العمليات، ومثل هذا الارتباط ينسحب على عموم هيئات ركن الاستخبارات في الفيالق والفرق والألوية والوحدات،وهذا الارتباط ترجمة لتنظيم هيئات الركن في الجيش العراقي. وفي بعض دول العالم التي يتولى فيها وزير الدفاع مهمة القائد العام للقوات المسلحة كما في جمهورية مصر العربية وبعض دول حلف وارسو سابقاً فيكون ارتباط مديرية الاستخبارات العسكرية بوزير الدفاع بصفته قائداً عاماً وليس بصفته وزيرا، وبقدر تعلق الأمر بارتباط مديرية الاستخبارات العامة العراقية بوزير الدفاع ليس لكون الفريق أول الركن عدنان خيرالله وزيرا للدفاع، بل لكونه نائب القائد العام للقوات المسلحة. كما بينا فان مديرية الاستخبارات العسكرية ولفترة أكثر من (60) عاماً كانت ضمن تنظيم هيئة الأركان العامة ولم يحدث أي خلل في عملها طيلة تلك الفترة، وبالعكس من ذلك فهي تعيش في وسط بيئتها الحقيقية، لذلك فأن نقلها من تلك البيئة إلى بيئة أخرى قد يؤدي إلى خلق الكثير من المعوقات لعملها.

يبدو ان الهاجس الأمني كان السبب الرئيسي الذي أخذ يستحوذ على تفكير القائد العام للقوات المسلحة والمحيطين به بحث جاء قرار فك ارتباط مديرية الاستخبارات العسكرية من ارتباطها بوزير الدفاع وربطها برئاسة الجمهورية /السكرتير، وكما هو معروف فإن دائرة السكرتير هي دائرة مدنية لا خبرة لها ولا معلومات عن العمل العسكري وعن عمل الاستخبارات بالذات، إضافة على كون السكرتارية ما هي إلا دائرة تنظيم بريد القائد العام وتنظيم المقابلات وغيرها. ان هذا الارتباط خلق هزة قوية في هذا الجهاز الحيوي، كان البعض من الضباط مرتاحين للارتباط الجديد كونهم أصبحوا ضمن أعلى مؤسسة في الدولة، وقسم أخر غير راضين لمعرفتهم ما يترتب على هذا الارتباط من سلبيات عديدة على العمل الإستخباري ، والحقيقة أننا بهذا الارتباط افتقدنا أولا الوسط الدافئ الذي كنا نعمل ضمنه، وأصبح علينا التكيف مع وسط وبيئة جديدة ليس لها خبرة ودراية بعملنا.

لم تمض فترة طويلة على هذا الارتباط عندما بدا التدخل في عملنا بدءا بجهاز الأمن الخاص الذي كان يرتبط أيضاً بالرئاسة، والذي أخذ يعمل على نقل ضباط المديرية دون إجراء أي تنسيق معنا، وعلى سبيل المثال نقل ضابط أمن المديرية وهو من الضباط الجيدين وجيء بضباط بدلاً عنه من جهاز الأمن الخاص، وكان المومأ إليه من ضباط الصف الممنوحين رتبة عسكرية (**أي لم يكن خريج كلية ولا مؤهلاً تأهيلاً عسكرياً أو استخبارياً**) بل كان حزبيا بدرجة عضو فرع أو شعبة على ما أذكر. عندما باشر بعمله أخذ يتصرف تصرفات سيئة، على أثرها استدعيته ونبهته إلى تصرفاته وما ينبغي عليه عمله. كانت المشكلة تزداد يوماً بعد يوم، وكنت أجد نفسي واقعاً بين نارين فمن جهة أحاول المحافظة على كادر المديرية من الضباط الجيدين والمتخصصين وعلى مستوى عملهم الإستخباري الذي كان بحاجة إلى الكفاءات العالية خصوصاً ونحن في حالة حرب، ومن جهة ثانية أخشى من تدخلات جهاز الأمن الخاص، والآخرين في الرئاسة وأغلبهم من الضباط الصغار أو ضباط الصف الذين منحوا رتباً عسكرية. كنت أشكو معاناتي إلى وزير

الدفاع المرحوم الفريق أول عدنان خير اللـه الذي كان عسكرياً محترفاً وكـان يقـدر ويعرف متطلبات عملنا ولكنه هو الأخر يخشى التدخل لإيقاف هذه التجـاوزات لأن الجهاز مرتبط بالقائد العام.

حاولت في أحـدى المـرات إصـدار أمـر نقـل ضـابط، وهـذا الأمـر يقـع ضـمن صلاحيتي، ولكني فوجئت بإلغاء الأمر بأمر أخر من سكرتير الرئيس وتـم أعادتـه إلى المديرية ثانية. أصبحت المديرية عمليا تحت تأثير جهاز الأمـن الخـاص وبهـذا اعتـبر أن **مشكلتي الأولى** هي التنسيق. كانت **المشكلة الثانية** التي واجهتني هـي صـعوبة نقل الضباط الاختصاصيين في شعبة الخدمة السرية وشـعبة إيـران إضـافة إلى الأمـن العسكري الذي كان جزءاً من المديرية في ذلك الحين، وكنت أبذل جهدا كبـيراً حتـى أحصل على موافقة نقل ضابط واحد وهذا ما أثر على عملنا بشكل كبـير إضـافة لمـا كان يشكله علي من معاناة كبيرة.

المشكلة الثالثة التي واجهتني هي مشكلة المخاطبات بيننا وبين الرئاسة فنحن كدائرة عسكرية متعودون على أسلوب مكاتبات تمتاز بالبسـاطة والدقـة والاختصـار والوضوح، ولكن سـكرتارية الرئاسـة لم يكونـوا مرتـاحين لمثـل هـذا الأسـلوب وكـانوا يتعاملون معنا بأسلوب ينم عن التعالي باعتبارهم المرجـع الأعـلى مـع عـدم مراعـاة الجانب النفسي في طريقة التعامل معـي كمـدير دائـرة كبـيرة. هـذه النظـرة كانـت تؤلمني كثيراً وانعكست طريقة التعامـل المـذكورة عـليّ نفسـياً، وأخـذت أعلـق عـلى الكتب التي تردنا من السكرتير والتي تحمل إجابات أو توجيهات غير مريحة بشـكل تشنجي وانفعالي، وكان سكرتيري يحاول جاهداً تهدئتي ويرجـوني أن لا أكتـب مثـل هذه التعليقات لشعوره بأنها تلحق بي الأذى، ويـنعكس ذلـك عـلى المديريـة أيضـاً، وكثيراً ما كان يأخذ الكتاب الذي يحمل تعليقاتي تلك ويبدلها بإجابات أخـف، الشيء المؤسـف الـذي اكتشـفناه لاحقـاً هـو أن هنـاك أشـخاص في المديريـة كـانوا يقومـون باستنساخ تعليقاتي على الكتب وبشكل يومي ويرسلونها إلى سكرتير الرئيس لكي يكون على إطلاع على كل ما يدور في المديرية ، ومن الطبيعي أن ينعكس ذلك عـلى طريقـة

التعامل بيني وبين سكرتير القائد العـام الـذي لم يكـن مرتاحـاً منـي وكثـيراً مـا كـان يعرقل طلباتي التي هي في الحقيقة طلبات تخص المديرية، ولكن مثل هـذه القضـايا كانت تمثل أحدى وسائل العمل في تلك المستويات. كما أني وجدت أن هذا المسـتوى الكبير في القرار يتحكم به مجموعة من الشـباب الـذين لـيس لهـم خـبرة ودرايـة في الكثير من الأمور سواء منهم المرافقون أو الأمـن الخـاص الـذي كـان يتـدخل في كـل صغيرة وكبيرة بحجة الأمن الشخصي للرئيس وتحت هذه الحجة كانوا يضعون القائد العام وبشكل دائم تحت الهاجس الأمني والخشية من التآمر وغيرها، أن مثـل هـذه الممارسات كانت تبعد المسؤول وبشكل تدريجي عن أجهزته الرئيسة والمهمة وتبعد عنه الكفاءات والخبرات وهذا ما حصل في المراحل اللاحقة.

أما **المعضلة الرئيسية** الأهم فكانت قيـام العـدو بتغيـير نظـام تجفـير الرسـائل القديم الذي كان معتمداً من قبل المراجع العليا والذي تمكنا من فكه والتعامل معه طيلة الفترة السابقة والذي تمكنا من خلاله معرفة الكثـير مـن المعلومـات المهمـة في حينها. و قاموا بعمل نظام جديد حصلوا عليه مـن دولـة سـويسرا وتـم وضـع هـذا النظام ليخدم المستويات القيادية العليا لقيادة الجـيش والحـرس الثـوري (البسـيج) وتمكنوا بموجب هذا النظام من شـل عمليـات كسر الشـفرة (الجفـرة) . كنـا نسـتلم يومياً مئات الرسائل والكتب ولكننا لا نتمكن من معرفة محتوياتها وكانت هذه من أهم وأعقد المشاكل التي تواجه الاستخبارات خصوصاً في زمن الحرب .

أمـام هـذه المعضـلات والمشـاكل الروتينيـة واليوميـة التـي كانـت تواجهنـا في طريقة وأسلوب التعامل الجديد ومعها المعضلات الكبيرة الأخرى التي تتعلق بعملنا الإستخباري والتي من أهمها متابعـة فعاليـات العـدو ومحاولـة الوصـول إلى نوايـاه الحقيقية من أجـل التحسـب لهـا واتخـاذ الإجـراءات مـن قبـل قطعاتنـا في الوقـت المناسب، كنا نعمل بكل ما لدينا من قدرات وإمكانات. لقد ازدادت الصعوبات بعد تغيير الجفرة كما ذكرت أنفاً، لذلك كـان عملنـا يعتمـد عـلى الاسـتخبارات الميدانيـة والتي لم يكن مجهودها يشكل أكثر مـن 10% مـن مجمـل الجهـد العـام للمديريـة،

وعلى المصادر الخاصة التي كانت ترفدنا بمعلومات مهمة عن نوايا العـدو وهـذا مـا حصل في(معركة تاج المعارك _ قاطع هور الحويزة _ 1985)ومعركة (سيد كـان) في شمال العراق عام 1985 وغيرها.

شعرت بعد هذه المعانـاة الكبـيرة التـي كانـت تـواجهني يوميـاً بـأن وجـودي كمدير للاستخبارات العسكرية أصبح في خطر، وعليه من الضروري بمكـان أن أجهـد لترك هذا المنصب الذي لم يكن لي أي اختيار فيه، كنـت أعتقـد أن بقـائي عـلى هـذه الحالة لا بـد وان يـوقعني في مشـاكل انـا في غنـى عنهـا ولا قـدرة لي عـلى تجاوزهـا خصوصاً عندما يكون التعامل مع أشخاص لا يقدرون قيمـة وأهميـة العمـل المهنـي ولا قيمة الخبرة والتجربة، بقدر الاهتمام بأمور أخـرى جانبيـة لا علاقـة لهـا بعملنـا المهني. لذا توصلت إلى نتيجة وهي أن خروجي من هذا المأزق لا يتم إلا من خـلال القائد العام للقوات المسلحة ، فكرت أولا بأن أقدم طلباً رسمياً للـرئيس أطلـب مـن خلاله نقلي إلى مكان آخر، ولكنـي تراجعـت عـن هـذه الفكـرة خشـية مـن تفسـير الموضوع بتفسيرات أخرى ويحتمل أن يجلب لي مشاكل غير متوقعة، وأخـيرا قـررت أن أتوجه مرة أخرى إلى وزير الدفاع نائب القائد العام عدنان خير اللـــه لأشرح لـه معاناتي في هذه المديرية، وخلال أحد اجتماعـات القيـادة العامـة للقـوات المسـلحة همست في أذن الوزير بأني أريد مقابلته لأمر هام، فقـال غـداً سـأذهب إلى المزرعـة في الراشدية والتي تبعد عـن دار والـدي شـكر سـعيد الشـاهين مسـافة عشرة كيلـو مترات، بالفعل في اليوم التالي تم اللقاء معه في دار والدي (**كانت تربطنـي بـالمرحوم صداقة قديمة من قبل ثورة 17 تموز وكان من الإخوان والأصدقاء الذين اعتز بهم**) شرحت له معاناتي والمشاكل اليومية التي تواجهني على صعيد العمل مع سـكرتارية الرئيس وجهاز الأمن الخاص والتدخلات المستمرة التي ليست لها حـدود، إضـافة إلى صعوبة الحصول على المعلومـات وأننـي أمـام معاضـل كبـيرة ومهمـة أخـذت تـؤثر علي شخصياً وعلى مديريتي وأني أشـعر بـأني مسـتهدف شخصـياً، لـذلك لا أسـتطيع البقـاء وبـنفس الوقـت لا أقـدر أن أقـدم طلبـاً للنقـل خشـية مـن التفسـيرات غـير

الطبيعية، عليه أرجو منك سيدي أن تعرض هذا الموضوع على أنظار القائد العام بأسلوبك الخاص لتوضح له رغبتي بالنقل علماً بأنك أخبرتني قبل التحاقي للمديرية عام 1983 بأن فترة وجودي في المديرية هي بحدود ستة أشهر ولا تزيد على السنة وأنا الآن في السنة الثالثة، يبدو أنه تفهم موقفي بشكل جيد وقال أنه يوافق على نقل طلبي إلى القائد العام عسى أن يوافق عليه، بعدها غادر الوزير عائداً إلى بيته في بغداد، بعد حوالي عشرة أيام التقيت الوزير في القيادة العامة، سألته هل أخبر الرئيس بطلبي، فكان جوابه بأن الفرصة لم تواتي طيلة هذه الفترة، استنتجت من ذلك بأنه لم يكن أمامي غير أن أفوض أمري إلى اللـه وأنتظر الظروف المناسبة الاخرى .

فكرت بعد ذلك بوسيلة أخرى وهي اللقاء مع الرائد حسين كامل الذي كان مدير جهاز الأمن الخاص وأشرح له سلبيات تدخل الجهاز في أمور المديرية خصوصاً ما يتعلق بنقل الضباط، وبالفعل جلسنا على إنفراد وشرحت له مضار تدخل الجهاز المستمر في شؤون المديرية وضربت له العديد من الأمثلة، وبينت له بأن المديرية لم تكن متعودة على مثل هذه الصيغ من العمل، وهي مديرية من أهم المديريات خصوصاً ونحن نعمل في ظروف الحرب وأن المديرية أهم مني ومنه وأي خلل في العمل ينعكس على امن وسلامة القوات المسلحة والعراق بالدرجة الأولى، بعد كل هذا الكلام وعدني خيراً وانه سيوجه منتسبي الجهاز بأن لا يجري أي نقل أو تصرف إلا بعد أن يتم التنسيق مع المدير العام، ومن بعد ذلك سارت الأمور بشكل مرضي رغم عدم خلوها من بعض التدخلات والمنغصات التي كانت تحدث بين الفترة والأخرى.

كل هذه الأمور حدثت ونحن نتابع ونراقب إجراءات العدو، نواياه المقبلة بالهجوم على قاطع الفيلق السادس في هور الحويزة، وما حدث بعد ذلك بالهجوم على الفاو في قاطع شط العرب، فاتني أن أذكر أنه بعد ارتباطنا الجديد برئاسة الجمهورية ــ السكرتير بفترة قصيرة تم فك ارتباط مديرية الأمن العامة من وزارة

الداخلية وربطها برئاسة الجمهورية ـــ السكرتير أيضاً علماً أن جهاز المخابرات سبق وأن تم ارتباطه بالرئاسة السكرتير أيضاً قبل ارتباطنا والأمن العامة، وبذلك تم ربط كل الأجهزة الأمنية والأستخباراتية برئاسة الجمهورية ـــ السكرتير.

يبدو من خلال هذه الأرتباطات الجديدة للأجهزة الأمنية والأستخباراتية، أن القائد العام بدا يتحول بشكل كلي إلى المركزية المطلقة خصوصاً بالسيطرة على الأجهزة الأمنية و الإستخبارية ، علما لم يكن هناك ملاك (كادر) مهيأ في الرئاسة يقدر على استيعاب عمل مثل هذه الأجهزة وإدارة شؤونها، ولكني وغيري ممن كانوا قريبين من هذه المواقع كنا نشاهد بروز نجم (**حسين كامل**) الذي استلم جهاز الأمن الخاص وهو برتبة رائد، وهو لم يكن أكثر من مفوض شرطة في السبعينيات، ثم منح رتبة ملازم عندما أصبح مرافقاً للرئيس ،وبعد ذلك ترفع بشكل سريع حتى وصل إلى رتبة رائد، وكان لهذا الشخص طموح غير اعتيادي بالسيطرة على المفاصل الرئيسية في الدولة، ومن خلال حصوله على منصب رئيس جهاز الأمن الخاص أخذ يعمل على ربط الأجهزة الأمنية بالرئاسة ـــ السكرتير ولكن المسيطر العملي على تلك الأجهزة لم يكن السكرتير،بل كان رئيس جهاز الأمن الخاص.

من الأخطاء الكبيرة التي يقع فيها المسؤولون الكبار في دول العالم الثالث ومنها العراق هو سيطرة المقربين منهم على الأجهزة الرئيسة في الدولة،على الرغم من عدم وجود أهلية وكفاءة لهم، وهؤلاء الأشخاص يستغلون جانب الأمن الشخصي للمسؤول الاول (القائد العام) ويحاولون أن يصوروا له الخطورة الدائمة على حياته، ويجعلونه يعيش تحت الهاجس الأمني الدائم، وأنهم هم أفضل من يؤمن حمايته وبالتدريج يعملون على أبعاد الكفاءات المهمة وذوي الخبرة عنه وبذلك يحيطون به (**كالسوار حول المعصم**) ولكون أكثرهم من ذوي الرتب الصغيرة والخبرات القليلة لأنهم أصلا من الشباب، لذا نجدهم يبعدون كل العناصر المهمة من ذوي الخبرة ويعملون على الهيمنة المطلقة على أجهزة الدولة الحساسة وهذا ما جرى مع (**حسين كامل**) الذي أخذ ترقيات ومناصب خطيرة خلال فترة قصيرة لا تتناسب مع عمره

وكفاءته وكذلك مثله آخرون مثل (**عبد حمود**) وكانت النتيجـة أنهـم جلبـوا الكارثـة على العراق، ولم يحموا القائد العام ولا العراق .

كانت الفكرة الظاهرة عن هذه الأرتباطات هي بقصد تلبية مطالـب هـذه الأجهزة بسرعة وتقريبها من مصدر القرار حتى يتم تداول المعلومات المهمة بسرعـة دون المرور بحلقات روتينيـة أو بيروقراطيـة يمكـن أن تـؤخر تلـك القـرارات، ولكـن الحقيقة هي غير ذلك لأن الواقع كان يؤشر أن الهـاجس الأمنـي، وعـدم الثقـة هـي العوامل الأساسية في ذلك القرار، ولو كان الموضوع هو زيادة الكفاءة والقـدرة عـلى اتخاذ القرارات لكان الأجدى ربطها مع مجلس الأمن القومي، بعـد تطـويره ورفـده بكفاءات عالية جداً تمكنه من التنسيق بين هذه الأجهزة الأمنية والأستخبارية حتـى تتحقق أفضل النتائج، هـذه أحـدى أهـم الأخطـاء التـي ارتكبتهـا القيـادة العليـا في العراق في تلك الفترة، والتي كان لها انعكاسات كبيرة عـلى أمـن العـراق وسـلامته في المراحل اللاحقة .

المباحثات مع جلال الطالباني(الأمين العام لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني)

من خلال جولتي الاستطلاعية في القاطع الشـمالي ولقـائي مـع بعـض العنـاوين الكردية المخلصة، أبدى لي شيخ عشيرة الصوفية مقترحاً بإعادة النظر في تهجير القرى الحدودية ومحاولة مـد الجسـور بـين السـلطة وحـزب الاتحـاد الـوطني الكردسـتاني بقيادة (جلال الطالباني) وبالمقارنة مع ملاحظته من موقف مقاتلي الاتحـاد الـوطني خلال معركة (بنجوين) وما قدموه من إسناد وتسهيلات للعدو ، ودورهم الواضح في مقاتلة الجيش العراقـي، إضـافة إلى كـونهم مـواطنين عـراقيين، شـعرت بالحاجـة إلى كسبهم واستثمارهم للوقوف إلى جانبنا، وعلى الأقل نجعلهم في حالة حيـاد، وبـنفس الوقت نمنحهم بعض الصلاحيات ضمن قانون الحكم الذاتي.

بعد أن اختمرت في ذهني هذه الفكرة، تناقشت مع مدير الشـعبة الثالثـة ذات

الاختصاص بمنطقة كردستان للحكم الذاتي، وكان هذا الضابط ملماً بالقضية الكردية تبعاً لاختصاصه، فأيّد الفكرة وقال (إننا جهة تنفيذية نعمل وفق التوجيهات التي تردنا من القيادة السياسية) فقلت له (نحن ضباط ركن ومستشارون للوزير وللرئيس ومن واجباتنا الأساسية التذكير والاقتراح، لاسيما ونحن في حالة حرب، كما أننا لا نفرض رأينا وإنما هو مجرد اقتراح) بعدها كتبت تقريراً إلى القائد العام وضحّت فيه مقترح شيخ عشائر الصوفية ورأيي بصدد الموضوع.

وردنا جواب القائد العام على هذه القضية، بما معناه أن شيخ عشائر الصوفية هو أحد مؤيدي جلال الطالباني، وهذه المعلومات لك شخصياً لكي تعرف مع من تتعامل، بنفس الوقت إن هذا الموضوع هو من مسؤولية جهات سياسية مختصة، وبعد فترة ليست بالقصيرة تم إخبارنا بأن وفداً برئاسة (جلال الطالباني) ومعه قياديون من الاتحاد الوطني الكردستاني من بينهم (فؤاد معصوم، وفريدون مصطفى) على أثر ذلك تألف وفد عراقي لإجراء المحادثات معهم برئاسة (عزت إبراهيم) نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ورؤساء الدوائر الأمنية ومن ضمنهم مدير الاستخبارات العسكرية العامة.

في بداية الأمر، طرق سمعي بأن الوفد الكردي قد التقى الرئيس والنائب لوضع جدول أعمال الاجتماع الذي تدور المناقشات حوله، وكانت قضية (كركوك) تتصدر هذه المواضيع، وحينها تم أخبار جلال الطالباني أن قضية كركوك هي خط أحمر لا يمكن مناقشتها، وإذا ما أصرّ الطرف الكردي على هذا الموضوع فستلغى المناقشات.

عندما حضرنا الاجتماع، بدأ رئيسا الوفدين بتبادل العبارات الطيبة وبدأت مناقشة مواضيع جدول الأعمال الذي كان يتضمن مناقشة قانون الحكم الذاتي وبنوده ورغبة الأكراد في تعديل هذه البنود، وتم الاتفاق على التعديلات التي جرت مناقشتها، وخلال النقاش وعندما كنا نطرح أموراً مستعصية يقول جلال (إننا نثق بالرئيس القائد وهو ضماننا) بعدها طرح موضوع إخلاء القرى القريبة من المواضع

الدفاعية المحتلة من قبل قطعاتنا ونقلها إلى أماكن أخرى بصورة مؤقتة، وبدوري بيّنت تلك المناطق وأهميتها العسكرية في حين أن تغيير مساكن المواطنين الأكراد سيزيد في تعقيد مهمة المفاوضات.

ثم جرت مناقشات حول متطلبات وفدنا من الوفد الكردي، ومن ضمنها إيقاف الحملات التي يجري نشرها في الصحف الكردية ضد السلطة، وتسليم الأسلحة والأجهزة اللاسلكية الموجودة لدى الحزب، كما طلبنا من جلال الطالباني التخلي عن علاقاته الخارجية مع الدول الأخرى، لأن الحكومة العراقية في حالة الاتفاق تعطي قيادة المنطقة الكردية للحكم الذاتي إلى الاتحاد الوطني، حيث لا يمكن إعطاء صلاحيات لمن لديه ارتباط بدول أخرى، وكان تعليق جلال الطالباني بصدد هذه الطلبات، أنه لا يستطيع تنفيذها، وهنا اقترح النائب إعطاء الوفد الكردي فرصةً للتفكير والاطلاع على الوزارات لكي تصبح لديهم الصورة واضحة عن عمل دوائر الدولة، بعدها طلب مني النائب أخذ موعد من وزير الدفاع لاستقبالهم غير أن مشاغله حالت دون ذلك.

خلال ذلك الوقت، وجهت إلى جلال ورفاقه دعوة ضيافة في المديرية، ورحّبت بهم، وكانوا مرتاحين، وفي نهاية الدعوة قدمت لهم هدايا (بنادق صيد متميزة) وبالمقابل قدّم لي جلال هدية مقابلة (مسدس براونينك) استلمته وسلّمته إلى السكرتير كي يضعه في متحف المديرية.

بعد انتهاء مدة اطلاع الوفد الكردي على عمل الوزارات، استأنف الوفدان الاجتماع، وجرى مناقشة المواضيع السابقة وطرح موضوع انتخاب أعضاء المجلسين التنفيذي والتشريعي للحكم الذاتي، ولم يتوصل الطرفان إلى نتيجة، بعدها طلب الوفد الكردي السماح له بالعودة إلى السليمانية لملاقاة كوادر الحزب واطلاعها على ما دار في الاجتماعات.

تأخر الوفد الكردي عن الحضور إلى الاجتماع مرة ثانية، فطلبت من نائب رئيس مجلس قيادة الثورة بالسماح لي بزيارة جلال الطالباني وبرفقة رئيس لجنة

التنسيق الأمني لمنطقة الحكم الذاتي (العقيد الركن صالح محيسن) التي تم تشكيلها وتعيين رئيسها والذي قمت بترشيحه، فاستقليت طائرة سمتية وذهبنا باتجاه السليمانية إلى منطقة (**سورداش**) حيث يتواجد مقر جلال الطالباني هناك وعند هبوط الطائرة كان باستقبالنا (فريدون مصطفى) ثم تنقلنا بالسيارة إلى الخيمة التي كان جلال متواجد فيها.

استقبلنا جلال الطالباني عند وصولنا الخيمة، وكان واقفاً ينتظر قدومنا، وبعد الترحيب دخلنا معه في الخيمة ودار الحديث حول اجتماعات الوفدين واستخرج في حينها رسائل عسكرية صادرة من الفيلق الأول (وكان يعني بذلك أن لديهم وكلاء داخل القوات المسلحة) واستمر اللقاء أقل من ساعة وقد قلت له أني توقعت أنك عدت إلى القتال مرة أخرى بعدها قفلنا راجعين إلى (بغداد).

بعد مرور عدة أيام عاد الوفد الكردي إلى (بغداد) وبدأت سلسلة من الاجتماعات وكان التركيز يجري من قبلهم على موضوع تأجيل الانتخابات لمنحهم الفرصة الكافية لغرض التهيؤ لدخولهم الانتخابات المقبلة، وهنا أصرّ النائب على إجراء الانتخابات في موعدها، وبيّن كافة الاجراءات قد اتخذت لتنفيذ عملية الانتخابات وأننا سوف نعطي نتائج الانتخابات لشعبنا بصرف النظر عن الأحزاب الداخلة في تلك الانتخابات، وهنا بيّن وفد حزب الاتحاد الوطني بأنهم غير قادرين على خوض الانتخابات ضمن هذا الموعد، وطلبوا السماح لهم بالسفر والعودة، وقد جلب انتباهي في حينها أن وفد جلال الطالباني كان يدافع عن البارزانيين بحرارةٍ ويطالب بتحسين أحوالهم.

من خلال حضوري الاجتماعات، ولقاءاتي الشخصية توفرت لدي بعض الملاحظات، وهي:

* على الرغم من تعاون حزب الاتحاد الوطني مع إيران، إلاّ أنهم كانوا غير راغبين باستمرار هذه العلاقة، وقالوا لنا (**إننا عندما كنا نذهب إلى إيران، كنا نتوجّس خيفة لئلا يؤذونا أو يعتقلونا في أماكن غير**

معروفة).

* كانت لديهم رغبة في التعامل مع السلطة على أن يحتفظوا بعلاقاتهم ومشاوراتهم وعلاقاتهم الخارجية مع دول المنطقة.

* كانوا حذرين من دخول الانتخابات بهذه السرعة قبل قيامهم بإجراءات تمهيدية لها، ويتوقعون عدم كسبهم لها، ولو توفّرت لديهم الثقة بنجاحهم في الانتخابات لقبلوا بها ونجحت المفاوضات.

* أما بالنسبة للجانب العراقي، فقد تفهّم أن غاية الجانب الكردي هي المماطلة وكسب الوقت، ولم يكن جاداً في المباحثات أي بعبارة أخرى (عندما أعطيك قيادة الشعب الكردي، عليك أن تتنازل عن علاقاتك الخارجية وأن تكون مخلصاً حقاً للعراق، وإلاّ فلا داعي لاستمرارية هذه المفاوضات) كما أن إصرار الجانب العراقي على إجراء الانتخابات في موعدها فوّت الفرصة على نوايا وفد الاتحاد الوطني.

وبهذا، أخفقت المفاوضات، ولم تحقق أية نتيجة تذكر، وكما توقعت شخصياً منذ البداية أنه لا فائدة ترجى من هذه المفاوضات لأن وفد الاتحاد الوطني كانت له غاية تكتيكية هي كسب الوقت وإظهارهم بمظهر الحريص على العراق خلال فترة الحرب والتخلص من الضغوط الإيرانية.

الفصل الخامس عشر

المواقف الإنسانية

لقد عملت في الوحدات الفعالة في أغلب حياتي العسكرية وقرأت سيرة سيدنا الرسول محمد (ص) و الخلفاء الراشدين و القائد العربي (خالد بن الوليد) وتعلمت من سيرهم الأخلاق العالية و الايثار و حب القطعات التي كنت آمراً / قائداً لها وكذلك سيرة القادة العسكريين المتميزين و خاصة القادة الغربيين في الحرب العالمية الثانيةوالحق يقال أن الضباط وضباط الصف والجنود الذين عملوا معي لا يختلفون عن أولادي بالنظرة إليهم ومعاملتهم، بل كنت أفرح عندما أشاهد ضباطي يتسنمون مناصب رفيعة في القوات المسلحة.

عند التحاقي بمنصب مدير الاستخبارات العسكرية العامة، كنت أتصوّر أنني أشغل منصباً في دائرة مهمة واجبها تأمين المعلومات للقوات المسلحة و مسالك العدو المحتملة وتطويرها وحمايتها أمنياً من مخاطر المخابرات الأجنبية، وعليه حرصت كل الحرص على أن لا أجعل من الاستخبارات دائرة متسلطة على رقاب أبناء القوات المسلحة، والحق يقال أن قواتنا المسلحة كانت قوات وطنية مخلصة ذات كفاءات عالية لم أجد خلال فترة وجودي في الاستخبارات ما يعطي عكس هذا التصوّر، وعليه كنت ميالاً كل الميل لتقديم المساعدات لمن أعرفه ولمن لا أعرفه، وتحضرني حالات كثيرة ومتميزة تظهر نفسيتي وشعوري الإنساني عندما كنت أشاهد أشخاصاً من القوات المسلحة يصيبهم الظلم والحيف.

من أبرز ما قمت به من أعمال إنسانية ترضي الله ورسوله، هي:

* إطلاق سراح عدد من الجنود المعتقلين من قبل مديرية الأمن العامة والموقوفين في المديرية لا لسبب إلا لمجرد قيامهم بزيارة العتبات المقدسة في كربلاء.
* إطلاق سراح الأكراد الموقوفين في المنظومات الشمالية بعد أن يتم إخباري من

قبل ذويهم ومعارفهم وقيامي بتشكيل لجان تتولى دراسة قضاياهم.

* كنت سبباً رئيساً في إنقاذ حياة بعض الآمرين وضباط الركن الذي شكلت بحقهم مجالس تحقيقية وقصّروا بموجب مواد تقضي بإعدامهم، وسأتناول ذلك بشيء من التفصيل.
* تقديم مساعدات مالية للضباط والمراتب المحتاجين، وخاصة حالات معالجة المرضى والجرحى داخل العراق وخارجه.
* الحضور الشخصي إلى مجالس العزاء الخاصة ببعض شهداء الحرب وتقديم المساعدات العينية والنقدية لعوائلهم.
* تشجيع الجانب العلمي وتقديم هدايا نقدية وعينية للضباط المتميزين في المديرية والمشاركين بالدورات داخل وخارج العراق.
* ساهمت في إرسال المعاقين والجرحى إلى خارج العراق بعد تعذّر معالجتهم في مؤسساتنا الصحية بالتوسط لدى وزير الدفاع.

وسأكتفي بذكر تفاصيل ثلاث حالات تظهر الدور الإنساني لي كمدير للاستخبارات وهي:

* **قضية رئيس أركان الفرقة/ 11.** ملخص هذه القضية هو عندما كنت جالساً في دائرتي وردنا كتاب من المكتب العسكري خلاصته أن هذا الضابط قد تهجّم على شخص القائد العام ومزّق صورته، ويطلبون من المديرية تعيين ضابط في المجلس التحقيقي المتشكل للتحقيق في تلك القضية. انتابني شعور بأن هذا الضابط مظلوم، لأنه لا يمكن لعاقل أن يتصوّر قيام ضابط بهذا المستوى وضمن مقر فرقته وفي الجبهة أن يفعل فعلته... أنجز التحقيق وقرر المجلس تقصيره وفق مادة قانونية تقضي بإعدامه. عندما وصلني قرار المجلس اتصلت هاتفياً بالوزير، وأبديت وجهة نظري بمظلومية هذا الضابط، راجياً منه الإيعاز بإعادة التحقيق ثانية، وبالفعل قرر الوزير إعادة التحقيق، ولما أعيد التحقيق قرر

المجلس تقصيره مرة أخرى، وكنـت أتـابع نتـائج القـرار وقـد أحيـل إلى المحكمة المختصة، وقررت إعدامه أيضاً، ثم رفـع هـذا القـرار إلى مقـام رئيس الجمهورية، بنفس الليلة حضر الوزير إلى القيادة العامة وفاتحته بالموضوع وأطلعته على قرار الحكـم وأن موضـوعه سـيبت فيـه الـرئيس اليوم أو يوم غد، ورجوته أن يلتمس إعفاء هذا الضابط، وكنـت واثقـاً إذا ما عرض الوزير هذا الالتماس على القائد العام فإنه سيوافق فوراً، ورجوته أيضاً إذا ما وافـق عـلى إعفـاء هـذا الضـابط لـدينا رغبـة في القيـام بـأداء مناسك العمرة وزيارة قبر الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام، وبعد فترة قصيرة حضر الرئيس إلى غرفة العمليات، وفاتحه الوزير بالموضوع ووافـق على إطلاق سراحه فوراً، وبالفعل قمت في منتصف الليلة بإطلاق سراحـه وتخصيص سيارة لإيصاله إلى داره دون معرفتي باسمه أو شـكله، وأعتقـد أنه لا يعلم لحد الآن من هو سبب تبرئته والتشبث في إعفائه، وبعد ذلك، أخبر الوزير الرئيس برغبة أعضـاء القيـادة بـأداء مناسـك العمـرة، فوافـق أيضاً ووجه ذهابهم بشكل متفرق وبالطائرات المخصصة للرئاسـة، وأثنـاء زيارتي لقبر الرسول عليه الصلاة والسلام صليت ركعتين في المحـراب الـذي كان يصلي فيه الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام، وعند سجودي كنـت أشمّ رائحة عطرة استمرت حتى انتهـائي مـن أداء الصـلاة ولم أشـمّ مثلهـا سابقاً، وكنت أعتبر هذه إشارة من سيدنا الرسول عليه الصلاة والسـلام لي نتيجة لهذا العمل الإنساني.

* **قضية العقيد الركن عبد الجليل احمـد لفتـة آمـر اللـواء المـدرع/ 16.** خـلال معركة شرق البصرة الثانية، وبعد إخفاق آمر اللواء العقيد الركن عبد الجليل أحمد لفته في الهجوم المقابـل عـلى العـدو (الجنـاح الأيمـن لحقـل مجنـون) والالتباسات التي حدثت آنذاك، تم تشكيل مجلـس تحقيقـي برئاسـة أمـين سر القيـادة العامـة للقـوات المسـلحة، وكنـت أتـابع سـير التحقيـق، فقـد

قرر المجلس ألتحقيقي (حسب قناعته) بتقصير آمر اللـواء المـدرع/ 16 وفق مادة قانونية تنص عـلى إعدامـه (علـماً أننـي لم أطلـع عـلى نـص القرار وإنما سمعت به) ولكون هذا الضابط من ضباطي في مقـر الفرقـة السادسة، وترشيحي له لمنصب آمر لواء، ومعرفتـي الشخصـية بإخلاصـه وكفاءتـه، رجـوت الـوزير بتخفيـف عقوبـة الإعـدام، ولأن الـوزير لديـه معرفة بهذا الضابط أيضاً، فقد تقرر إعفاؤه من عقوبة الإعدام والاكتفـاء بتنزيل رتبته إلى رتبتين أدنى وتعيينه بمنصب آمر الفـوج الأول لـواء الأول (فوج موسى الكاظم) وبعـد بضـعة شـهور ترفّـع إلى رتبـة (مقـدم ركـن) واستمر في العمل فترة ليست بالقليلة، وأحيل بعدئذٍ على التقاعد.

* **قضية العقيد الـركن محمـد يـاسر ولي (آمـر لـواء المشـاة الآلي/ 25).**

وردنا في حينها كتاب من وزارة الداخلية يتضمن إسقاط الجنسية العراقيـة عن الضابط المذكور أعلاه، وعند حضوري في مقـر القيـادة العامـة أخـبرت القيادة بالموضوع، إلا أنني لم أشاهد أية ردود فعل على هذا الخبر، وقلـت في نفسي كيف يجري إسقاط الجنسية العراقية عن ضابط عراقـي بمنصـب آمر لواء في الجيش، وبالتأكيد إذا أسـقطنا عنـه الجنسـية سـيغادر العـراق خلسـةً ويـذهب إلى (إيـران) وهنـاك سـيكون سـبباً في كشـف الأسرار العسـكرية ومواقـع الوحـدات والتشـكيلات، وسـيعطي الجانـب الإيـراني موضوعاً إعلامياً دسماً. عند عودتي إلى مقري في المديرية حررنا كتاباً معنوناً إلى القائد العام عن موضوع هذا الضابط، بيّنت فيه المحاذير المترتبة عـلى إسقاط جنسيته، كذلك تطرّقت فيه إلى كفاءته العسكرية وإخلاصه في أداء الواجب، وأنه عراقي وأرجو منه إعادة النظر وعدم العمل بما جاء في كتاب وزارة الداخلية. بعد اطلاع القائد العام على فحوى الكتاب طلـب مواجهـة هـذا الضـابط والاستفسـار منـه عـن بعـض النقـاط، وأخـيراً عـرض عليـه كتـاب مـدير الاسـتخبارات قـائلاً لـه (**اقـرأ مـاذا كتـب عنـك مـدير**

الاستخبارات) بعدها أعاد له الجنسية العراقية وكرّمه وأعاده إلى نفس لوائه وبنفس المنصب.

من الذاكرة

كان رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة يحضر كعادته إلى غرفة عمليات القيادة العامة لعقد اجتماع رسمي أو يمر مروراً مفاجئاً للقاء أعضاء القيادة الذين غالباً ما كانوا يطرحون الأفكار عند حضوره، فيستمع إليها ويتعمق في التفكير فيها، ثم يبدي وجهة نظره بها في قبولها أو تعديل قسم منها.

في بداية شهر نيسان 1985 جرى عقد اجتماع في القيادة العامة للقوات المسلحة وكان موضوع النقاش يدور حول استمرار الاعتداءات الإيرانية وتكرارها على طول الجبهة وخاصة القاطع الجنوبي، وأن القيادة السياسية الإيرانية لا تعطي أية قيمة لأي مجهود سلمي أو مساعٍ حميدة يقوم بها المجتمع الدولي لإيقاف القتال والعودة إلى لغة الحوار، وقد طُرِحَتْ أفكار عديدة ووسائل كثيرة للتأثير على الجانب الإيراني لإجباره أو رجوعه عن غيه والالتزام بالأعراف والقوانين الدولية.

كان الجانب العراقي له ميزة سوقية لامتلاكه طائرات حربية قادرة على الوصول إلى الأعماق الإيرانية والتأثير على المجهود الحربي من مناطق صناعية وجسور ومعامل، وكذلك امتلاك العراق لصواريخ أرض/أرض قادرة على الوصول إلى أعماق إيران، بنفس الوقت كانت هنالك تحسينات تجري على صناعة الصواريخ، ، وخلال المناقشة بَيَنْت وجهة نظري وشرحت الموقف السياسي، مشيراً إلى وجود مساعٍ حميدة ووجود برنامج زيارة لوزير الخارجية إلى بعض الدول ضمن مجهودات إيقاف الحرب، كما بينت أن بإمكان القائد العام توجيه رسالة إلى الشعوب الإيرانية يبين فيها لهم أخطاء قيادتهم السياسية في استمرار الحرب، ثم تنتهي بتهديد تكون له مصداقية إذا لم يَعْتَبَر النظام الإيراني ويكف عن أسلوبه في استمرارية الحرب ، واقترحت على القائد العام أن تؤجل الردود العنيفة انتظاراً لنتائج الجهود الدبلوماسية، وكذلك لنتائج الرسائل الموجهة من قبله.

بعد أن أكملت فكرتي، شعرت بأن القائد العـام قـد تلقاهـا بإحسـان، وقبـل أن يبدي موافقته عليها وإذا ببعض أعضاء القيادة العامة يعارض هذا المقترح، فيما بـدا على بعضهم الامتعاض مدعياً بأن هذه المبادرة ستعطي لإيران انطباعاً بأننا ضـعفاء، وأن عدم الردع سيعطي الجانب الإيـراني مـبرراً للاسـتمرار في القتـال والاعتـداء عـلى العراق.

بعد ذلك قرر القائد العام انتخاب عدد من المدن الإيرانية وقصفها بالصواريخ، وعند المباشرة بالقصف وإذا **بالمفاجأة الكبرى تصدر من إيـران بـرد صـاروخي عـلى المدن العراقية وبنفس الطراز من الصواريخ اسـتهدفت مـدينتي (كركـوك وبغـداد) حيث استهدفت أحد الصواريخ (شـارع الرشـيد)** فأصـاب بنايـة (مصرف الرافـدين) وقسماً من المناطق الأثرية وخاصة أحـد الجوامـع المقابـل للـمصرف المـذكور حيـث تصدعت جدرانه.

لقد تمكنت إيران من الحصول على هذه الصواريخ من ليبيا وكوريـا الشـمالية، وكانت تلك بمثابة مفاجأة كبيرة حققهـا الجانـب الإيـراني في قصـفه لمدينـة (بغـداد) لأول مرة ولما لهذا القصف من تأثير نفسي ومعنوي عـلى سـكان المدينـة، إضـافة إلى التأثير السياسي بوجود الهيئات الدبلوماسية والبعثات الأجنبية في (بغداد) فضلاً عـن تأثيره على القيادتين السياسية والعسكرية وبهذا العمل استطاع العدو الإيراني التأثير على الردع الصاروخي العراقي، من خلال قصفه لمدينة (بغداد) والمدن الأخرى.

استمر تبادل القصف الصـاروخي بـين الجـانبين وكـان لـه تـأثير ملحـوظ عـلى المواطنين، إضافة إلى ذلك كان لدينا قوة جوية متمثلة بطائرات (ميك 25 ومـيراج F1 وميك 27 و سيخوي 23) وقـد اسـتمر هـذا القصـف المتبـادل حتـى منتصـف شـهر حزيران 1985 وقد كنت ألاحظ حراجة موقف القائد العـام للقـوات المسـلحة وهـو يحتاج لمن يقدم له مبادرة لإيقاف هذا القصف المتبادل.

لا يخفى أن من أهم واجبات ضابط الركن المخلص لقائده أن يقدم المشورة عند طلبها أو إغفالها من قبل القائد أو تكون مبادرة من عنده، وفي حالة قبولها ينبغي على ضابط الركن أن لا ينسبها لنفسه لأنها منسوبة إلى من قرر عليها. في أحد ليالي شهر حزيران 1985 عندما كنت عائداً من القيادة العامة إلى مقر مديرية الاستخبارات العسكرية العامة، تولدت لديَّ فكرة تنسجم مع هذا الموقف وتكون أحد الخيارات المتاحة للقائد العام للقوات المسلحة، ليستخدمها للخروج من هذا المأزق العصيب، فعند وصولي إلى مكتبي طلبت سكرتيري الشخصي (المقدم الركن أحمد نايف) للحضور إلى دائرتي وطلبت منه الجلوس وكتابة ما سأملي عليه لكي ننشئ تقريراً شخصياً إلى القائد العام أبين فيه بعض المقترحات لإيقاف القصف الصاروخي المتبادل وإرسال هذا التقرير المكتوب بخط اليد إلى السكرتير الشخصي للقائد العام للقوات المسلحة لكي يطلع عليه شخصياً ويتخذ القرار المناسب. لقد بينت في التقرير بأن المعارضة الإيرانية قد اتصلت بنا وترغب في أن نقوم بمبادرة سلمية بإيقاف القصف الصاروخي/الجوي على المدن خلال نهاية شهر رمضان وبداية عيد الفطر المبارك، وقد أوضحت في التقرير أن تكون مبادرة إيقاف القصف من قبل القائد العام للقوات المسلحة استجابة لطلب المعارضة وتعاطفاً مع الشعوب الإيرانية الرافضة لاستمرارية الحرب وإظهاراً لصدق النية، اقترحت أن تكون بداية إيقاف القصف من جانبنا تماشياً مع قدسية هذه الأيام الفضيلة وأننا مع إيقاف الحرب لا مع استمراريتها، وفي حالة استمرار القصف من قبل (إيران) وعدم التوقف سيكون الرد العراقي عنيفاً وأنتم (أي الجانب الإيراني) تعرفون مدى ثقل الرد العراقي، ويبادر القائد العام بإرسال رسالة إلى الشعوب الإيرانية مباشرة عن طريق وسائل الإعلام المختلفة يبين فيها نية العراق للجنوح إلى السلم، واستمرارية التعنت الإيراني في استمرارية الحرب، وأن الجانب العراقي لم يدع أية فرصة يعتقد بأنها تؤدي إلى إيقاف القتال وإحلال السلام إلاَّ طرقها، ويختتم الرسالة بعبارة (وقد أعذر من أنذر) خلال كتابة مسودة التقرير، لاحظت علامات الاستغراب على وجه مدير مكتبي، أي

كان لسان حاله يقول (**كيف تحرر مثل هذا التقرير إلى القائد العام، ويمكن أن تضع نفسك على طاولة المساءلة؟**) وبعد كتابة التقرير أرسلناه إلى رئاسة الجمهورية/ السكرتير لاطلاع الرئيس عليه، وكان وقت إرساله قبل منتصف الليل، وبعد فترة قصيرة من وصوله إلى الرئاسة اتصل بي الرئيس هاتفياً مستفسراً عن المعلومات الواردة في التقرير وهل أنها من المعارضة أم من مصادركم؟ فأجبته أن هذه المعلومات مستحصلة من مصادر المديرية عندها شكرني وانتهت المكالمة.

الذي حدث بعد ذلك، وفي اليوم التالي تم الأخذ بمقترحنا من قبل القائد العام، وأُرْسِلَتْ رسالته إلى الشعوب الإيرانية تضمنت المقترحات نفسها مضافاً إليها بعض الأمور من عنده كما عرج في الرسالة، على أن سبب إيقاف القصف هو طلب المعارضة الإيرانية، وتجاوباً مع هذا الطلب واحتراماً لفضيلة شهر رمضان، واستقبالنا لأيام عيد الفطر المبارك، وكذلك لاحترام مشاعر المسلمين في أنحاء العالم كافة، و مشاعر الإنسانية، وعليه فإن العراق قرر إيقاف القصف الصاروخي والجوي على المدن الإيرانية اعتباراً من توقيت معين .

أعتقد أن يوم إيقاف القصف الصاروخي والجوي كان يوم 15 حزيران 1985 وقد أوقف لمدة أسبوعين قبل حلول عيد الفطر المبارك بأربعة أيام، وبنفس اليوم طلب القائد العام حضور أعضاء القيادة العامة للقوات المسلحة لتناول طعام الإفطار معه في دار استراحة (**الرضوانية**) وعند الحضور وقبل موعد الإفطار بدقائق التفت إليَّ وقال: (**هل أن هذه المبادرة سلمية أو الاستمرار بالقصف؟**) ثم التفت إلى من كانوا راغبين باستمرار القصف وكأنه يقول (**ما رأيكم بهذه المبادرة؟**).

يتضح لنا من هذه الحادثة أن القائد العام كان يحتاج دائماً إلى من يبادر في تقديم الأفكار والمقترحات المثمرة التي تساعد على حسن إدارة الحرب، ولكن للأسف في المواقف المحرجة كثير من هؤلاء من يلتزم جانب الصمت. هذه المبادرة ومبادرات أخرى التي قدمتها للقائد العام قبلها وبعدها في مناسبات كثيرة، كانت مخالفة للاتجاه

العام للقيادة العامة. عندما كان الرئيس يقتنع بشيء، يأخذ به حتى لو كانت الأفكار مخالفة لقناعته قبل الطرح.

ان تزويد المسؤل بالحقائق والتفكير الوطني بالمصلحة العامة واجب على كل المحيطين بالقادة المسؤولين عن المصالح الوطنية العليا ، الاني وعندما اقتربت من المناصب العليا القريبة من القائد العام لمست من كثير من الذين كانوا هناك الخشية من قول الحقيقة بالرغم من معرفة الكثيرين منهم بها ، والسبب الرئيسي في ابتعاد هؤلاء عن الحقيقة، ولكي يكونوا في الجانب الأمين تماشياً مع مصلحتهم الشخصية، أما الشخص الوطني المخلص والصادق لا يهمه شيء إلا أن يكون صادقاً في محاولة طرح الأفكار بما ينسجم والموقف العام ومصلحة الوطن. وأقول أن هذه المبادرة كانت مبادرة شخصية لم تعتمد على قاعدة معلومات أنتجتها المديرية، كنت أغوص في أعماق فكر القائد كي أستطيع أن أقدم له الوسيلة التي تخرجه من المحنة التي هو فيها بصرف النظر عن النتائج التي قد تلحق بصاحب هذه الفكرة، إيجابية كانت أم سلبية.

الفصل السادس عشر
ترصدات عن الحرب العراقية الإيرانية
من وجهة نظر مدير الاستخبارات العسكرية العامة

من خلال معايشتي واشتراكي في الحرب العراقية ــــ الإيرانية من عام 1980 وحتى نهايتها في عام 1988، تولّدت لدي ملاحظات عن الحرب الموسومة (بقادسية العرب الثانية) تتعلق بالجانبين العراقي والإيراني، أجملها بالآتي:

الجانب العراقي:

وتشمل ملاحظاتي عن موقف الجانب العراقي قبل **اندلاع الحرب** ما يأتي:

* فرضت هذه الحرب على العراق بسبب التدخلات الإيرانية بالشأن العراقي، ومحاولة العدو تصدير الثورة الإيرانية إلى العراق بشكل خاص، وإلى الدول العربية الأخرى بشكل عام. كانت هذه التدخلات تشمل تعاون الجانب الإيراني مع الأحزاب الموالية له داخل العراق، حيث بدأ مع هذه الأحزاب بممارسة أعمال الشغب والتفجيرات التي استهدفت محاولة اغتيال المسؤولين السياسيين إضافةً إلى استهداف المؤسسات الحكومية الأخرى، واستطاعت الجهات الأمنية الاستيلاء على الأسلحة والمتفجرات في المدرسة الإيرانية آنذاك، إضافةً إلى الأعمال العدوانية التي استهدفت المخافر والقرى الحدودية، وخاصة في القاطع الوسطي، ثم الخروقات التي قامت بها القوة الجوية الإيرانية بالتعرض على منشآتنا وسيطرتها على إحدى طائرات النقل المدنية العراقية، إضافةً إلى قيام القوات الإيرانية بالحشد على الحدود واستيلائها على بعض المخافر العراقية.
* أيقن الجانب العراقي بأن هذا الموقف لا يمكن السكوت عليه، لأن نوايا العدو الإيراني اتضحت بالتعرض على العراق، وإشعال فتنة داخلية وصولاً إلى إسقاط

الحكم في العراق، وتبعاً لذلك لم يجد العراق في حينها سبيلاً إلاّ برد العدوان.

* بدأ الجانب العراقي بإتباع الطرق الدبلوماسية للتخفيف من حدة التوتر، حيث بدأ بإرسال رسائل إلى الجانب الإيراني تعبّر عن نية العراق لحل المعضلة بين البلدين سياسياً وإقامة علاقات المودة وحسن الجوار، إلاّ أن إجابة الجانب الإيراني كانت متعالية وتنم عن الغطرسة، حيث ختمت احدى الرسائل المرسلة الى العراق بعبارة غير لائقة (والسلام على من اتبع الهدى) إضافةً إلى تصريحات رئيس الجمهورية الإيرانية السابق بقوله (إذا تقدم الجيش الإيراني باتجاه العراق فإني سأكون غير قادر على إيقافه) فضلاً عن تصريحات قائد الثورة (الخميني) باتهامه الحكم في العراق بأنه حكم كافر لا يمكن القبول ببقائه.
* لم يحترم الجانب الإيراني المعاهدات والمواثيق المبرمة بين الجانبين العراقي والإيراني وخاصة (اتفاقية الجزائر عام 1975) التي تمنع التصعيد العسكري والدبلوماسي، ولا يجوز للطرفين تحريك قطعاتهم قرب الحدود، إلاّ أن الجانب الإيراني خرق بنود هذه الاتفاقية
* تأسيساً على تطورات الموقف بدأ العراق يدرس الحالة مستنتجاً أن الخطر القادم من إيران هو خطر حقيقي لا يمكن السكوت عليه، وقد قام ببعض الإجراءات الفعلية عسى أن يجبر الجانب الإيراني على تخفيف التوتّر، حيث قامت قسم من الفرق العراقية بتحرير المخافر الحدودية العراقية التي استولى الجانب الإيراني عليها قبل نشوب الحرب، بعد ذلك تحشدت القطعات العراقية قرب الحدود في مسارح العمليات مثل قاطع (ديالي وميسان والبصرة) وعند تصعيد التوتر الإيراني في ذلك الوقت، صرّحت القيادة السياسية في ايران بأن الثورة الإيرانية غير ملزمة بكافة المعاهدات الموقعة بين العراق وإيران في زمن الشاه، مما أدى الى استنتاج العراق بأن (اتفاقية الجزائر عام1975) أصبحت ملغية و أصبحت شيئا من الماضي، وهذا يعني أن الإجراءات التي اتخذها كلّ من

العراق وإيران لتحقيق السلام وإدامته أصبحت غير موجودة، عندها تلبّدت الأجواء السياسية بالغيوم، وأصبح المراقب للإحداث يستنتج قرب اندلاع الحرب.

* رداً على قيام الجانب الإيراني بإلغاء الاتفاقية المبرمة بين الجانبين، فقد عقدت القيادة السياسية في (بغداد) اجتماعا موسعاً وخرجت بقرار يلغي التزامها بـ(اتفاقية الجزائر لعام1975) واعتبار تلك الاتفاقية ملغية.

* لم يتوقّف العدو الإيراني عند هذا الحد، بل استمر في احتلال أراضٍ عراقية ذات أهمية على الحدود تؤمّن له الإشراف والرصد وستر فعالياته خلف الحدود، ولم يتوقّف عن قصف المدن والقرى وخاصة في القواطع (ميدان/ خانقين/ مندلي/ بدرة... الخ) مما دفع العراق الى اعتبار هذه التجاوزات بمثابة حرب، وقام على إثر ذلك برد العدوان في 22/ 9/ 1980.

* في يوم 23/ 9/ 1980 قامت القوة الجوية بشن غارات جوية متكررة على مطارات القوة الجوية الإيرانية والأهداف الحيوية ذات التأثير على المجهود الحربي الإيراني، وفي فجر اليوم الثاني تقدّمت القوات العراقية على محاور متعددة ابتداءً من محور (خانقين ــ قصر شيرين ـــ سربيل زهاب) وإلى الجنوب على محور (بصرة ــ معسكر حميد ـــ الأهواز) وكانت هذه المحاور كالآتي:

* محور خانقين ــ قوراتو ــ سربيل زهاب.
* محور خانقين ــ قصر شيرين.
* محور مندلي ــ كيلان غرب.
* محور بدرة ــ مهران.
* محور عمارة ــ أبو غرب ــ ديزفول.
* محور عمارة ــ الفكة ــ ديزفول.
* محور عمارة ــ الشيب ـــ الخفاجية.
* محور البصرة ــ معسكر حميد ــ الأهواز.

* محور البصرة ــــ المحمرة (تقدمت عليه القطعات بعد فترة).

الجانب الإيراني:

ملخص الموقف الإيراني قبل اندلاع الحرب. كانت تحشدات الجانب الإيراني على طول خط الحدود العراقية الإيرانية، ويتلخص انفتاحه بمراقبة الجبهة بمراصد وقطعات منتشرة، في حين انفتحت تشكيلاته ووحداته والأسلحة المساندة خلف الخط الأول بأعماق متفاوتة مع قيامه بضربة جوية مقابلة استهدفت القواعد الجوية العراقية والمنشآت النفطية ومحطات الكهرباء، أما على صعيد الحركات البرية فقد قامت قطعاته بمواجهة الأرتال المتقدمة على كافة المحاور في محاولةٍ لإيقافها والقيام بهجمات مقابلة محدودة بغية كسب الوقت وانتظار وصول قطعاته الخلفية لمسك المواضع الدفاعية لمواجهة قطعاتنا المتقدمة.

الاستنتاجات بعد اندلاع الحرب بالنسبة للجانب العراقي يمكن ان نستنتج الآتي:

* لم يكن العراق متهيئا للحرب، ودخلها بعد أن فُرضت عليه بهدف إبعاد الأذى الإيراني عن المدن والقرى الحدودية، ولم يكن في نيّته أية أطماع في الأراضي الإيرانية.
* كان تعرض العراق على طول خط الحدود وعلى تسعة محاور وهذا أدى إلى انتشار قطعاته على جبهة واسعة والابتعاد عن مبدأ من مبادئ الحرب هو التحشد وتوخّي الهدف السوقي المهم المتمثل بمركز ثقل إيران، ألا وهو (الأهواز / بندر خميني/ عبادان) والسيطرة على شط العرب بالكامل، وهذا يتطلب حشد قطعات مدرعة وآلية وقوة جوية للإسناد القريب كان العراق يمتلكها مع الاكتفاء بالنهج الدفاعي في المعارك الأخرى.لذا كانت القوات العراقية التي تقدمت على هذه الجبهة الواسعة قد اصبحت ضعيفة على كافة المحاور الامر الذي ادى الى فقدانها زخم الاندفاع بعد مسافة قصيرة من بدء تقدمها واضطرت

الى التوقف في الاماكن التي وصلت اليها ولجأت الى اتخاذ الوضع الدفاعي بالانفتاح الهجومي الذي كانت قد تقدمت به ، مما ترك فجوات واسعة بين المواضع الدفاعية العراقية وكان لهذا اثرٌ مدمرٌ فيما بعد كما رأينا.

* لم تكن للقطعات العراقية معرفة دقيقة لطبوغرافية الأرض، مما أدى إلى إرباكٍ في التقدم وصعوبة المناورة، أضف إلى ذلك توقّف القطعات حيثما وصلت من الحركة(أي بتشكيل التقدم الذي هو صفحة من صفحات القتال) ولم تقم بإعداد مواضع دفاعية مدبرة مما جعلها عرضةً لهجمات العدو المقابلة ولتأثير القصف المدفعي.
* تميّزت طبيعة الأرض في قاطع (العمارة ــ ديزفول) بوجود طرق تقريبية جانبية لم يجرِ مراقبتها وحمايتها، مما جعل العدو يستثمرها للتأثير على أجنحة ومؤخرات قطعاتنا، وهذا ما حدث بالفعل لأحدى الفرق المتقدمة على المحور أعلاه، مما أدى إلى تهديد مقر الفرقة الخلفي وبالتالي، أحدث إرباكاً أثّر على سير العمليات.
* بسبب سعة الجبهة وتباعد الأرتال المتقدمة عن بعضها، أصبح التعاون فيما بينها مستحيلاً، وهذا ما يناقض مبادئ صفحةالتقدم.
* لم تكن هنالك احتياطات كافية من صنف المشاة تساعد القادة على المناورة بها لمعالجة المواقف الطارئة.
* عند وصول القطعات المتقدمة وخاصة الآلية والمدرعة إلى أماكن توقفها انفتحت للدفاع فيها، وكان المفروض أن تتوقف في أرض تتوفر فيها شروط الدفاع النموذجية حتى لو اضطرها الحال إلى التقدم أو التراجع بحثاً عن ارض صالحة تساعد على الدفاع، إضافةً إلى ذلك ارتُكب خطأٌ كبيرٌ عندما جرى تكليف الفرق المدرعة والآلية بمسك الأرض وكأنها فرق مشاة مما جعلها واهنة في فترة الاستنزاف التي قام بها العدو الإيراني.
* لم تقم القيادة العامة بسحب قسم من فرق المشاة العاملة في القاطع الشمالي

للقيام باستلام الأهداف المحتلة من قبل الفرق الآلية والمدرعة، وفي حالـة عـدم استطاعتها كان يفترض بها سبق النظر بتأمين عنصر المشاة لهذا الغرض.

* أعطيت الفرق الآلية والمدرعة واجبات مسك الأرض ومسؤولية الـدفاع الموضـعي مما أفقدها ميزاتها التعرضية بالنار والمناورة، باستخدام امكانياتها النارية فقط، مما تسـبّب في حرمـان القيـادة العامـة والقـادة الميـدانيين مـن صـعوبة تـأمين الاحتياطات.
* حال تحرير الفرق المدرعة والآلية بعد تسليم المهام الدفاعية إلى فرق المشـاة ، و لغرض استخدامها بواجباتها الرئيسة، لوحظ أنها تفتقر إلى وجود قيادة ميدانية أعلى تقوم بمهامها العملياتية، إضـافة إلى أن اسـتخدامها قـد جـرى إمـا بشـكلٍ ألوية مستقلة/ فرق مدرعة وليس بمستوى كتل من الدروع بحجم فيلق مـدرع لتوليد قوة الصدمة وتحقيق المبادئ الصحيحة لاستخدامها بالتعرض.
* كانت مهام فيالق الجيش العراقي هي الدفاع عن قواطع معينة، وكانت القيـادة العامة تفتقر إلى وجود مقرات عملياتية احتياطية تتولى مهمة مجابهة التعـرض المعادي في قواطع غير متوقعـة مـع الاحتفـاظ بتـوازن المقـرات المكلفـة بـإدارة الدفاع بحيث تنصرف إلى واجباتها الرئيسة.
* في مستوى القيادة العامة من الضروري أن يجري إعـداد خطـط تعرضـية تسـبق تعرض العدو من قبل الفيالق غـير المشـمولة بـالتعرض المعـادي، وكمثـال عـلى ذلك عندما تعرض العدو عـلى قـاطع شرق دجلـة، كـان يفـترض وجـود خطـط معدة سلفاً في قاطع الفيلق الثالث، للانطـلاق بـالفرق الآليـة والمدرعـة باتجـاه معسكر حميد ــ الأهواز وتهديد قوات العـدو مـن الخلـف مـما يضـطرها إلى مواجهة هذا التعرض أو الوقوع في الأسر، وفي الحالتين يتم افشال فعالية العـدو التعرضية وتدمير أكبر ما يمكن من قواته أو أسرها.
* افتقدت القيادة إلى وجود احتياط سوقي نتيجة تكليـف الفـرق المدرعـة والآليـة بواجبات دفاعية صرفة، مما كان يضطر القائد العـام إلى زجّ الاحتيـاط السـوقي

المتمثل بقوات الحرس الجمهوري في أغلب معارك القاطع الوسطي والجنوبي، لهذا كان يجب على كافة القيادات العسكرية سبق النظر في تأمين الاحتياط قبل زجّ الاحتياط المتوفر للقيادة العامة.

* كان من الضروري تشكيل قيادة قوات برية تقوم بقيادة الفعاليات الميدانية، والتخفيف عن كاهل القيادة العامة ومنحها فرصة التفكير والتهيئة والإعداد والإنصراف إلى واجباتها في تهيئة متطلبات القوات المسلحة.
* ومع كل ذلك فقد قامت القيادة العامة للقوات المسلحة بجهود كبيرة ومتميّزة وأدارت معارك حاسمة وخطيرة تستحق الشكر والثناء، إضافةً إلى تأمين جهد الدولة للمجهود الحربي في تهيئة مسارح العمليات وفتح الطرق ضمن القواطع وتأمين عجلات ذات حمولات كبيرة لنقل العتاد بشكل خاص إلى مواضع المدافع، حيث لم تكن التشكيلات والوحدات تشكو من أي نقص بالإسناد الناري والإداري، وكذلك تأمين الجهد الطبي والمؤسسات الطبية لأغراض معالجة الجرحى.
* مما يؤسف له عدم بروز نسبة كبيرة من القادة والآمرين المتميزين كما كنا نتصورهم في هذه الحرب الطويلة، وأعتقد أن سبب ذلك يؤول إلى التهيب وعدم توفر روح المبادرة لدى القيادات الميدانية، الامر الذي كان من المفترض انه كان سيؤدي إلى إنتاج قادة أكفاء ومتميزين.
* اقتصرت مهام القوة الجوية العراقية على عمليات التجريد السوقي وضرب الأهداف الحيوية بالعمق الإيراني، وعدم استخدام قسم من جهدها لإسناد القطعات البرية بالشكل المعروف، كما كان للدفاع الجوي العراقي القطري والميداني دور فعال ومتميز في حماية الأجواء العراقية ومسارح العمليات، كما أدى طيران الجيش واجباته المتميزة في إسناد القطعات وتأمين الاستطلاع على أتمّ وجه.
* استفادت القيادة العامة من خصائص موارد القوة الجوية بشكل فعال، وهذا

أدى لتسريع نقل القطعات والمناورة بها من القواطع البعيدة إلى القواطع الساخنة.

* وهنا أود أن أشير إلى دور القوة الصاروخية (أرض ـــ أرض) في إسناد القطعات البرية وضرب أهداف العدو الحيوية الكائنة بالعمق.
* ولا يفوتني أن أشيد بدور الاستخبارات السوقية والتعبوية خلال مراحل الحرب في تأمين أدقّ المعلومات قبل وخلال أية معركة.
* لم تكن ادارة جهاز المخابرات في تعاملها مع الشعب العربستاني موفقة بشكل خاص، حيث كان يفترض كسبهم إلى جانبنا ومحاولة تحقيق أهدافهم بالانفصال عن إيران ومساعدة القوات العراقية التي وصلت إلى قواطعهم، بل على العكس كانت مواقفهم اتجاهنا سلبية أو عدائية.
* وهنا أقف وقفة فخر واعتزاز بما قدمه صنفا الهندسة العسكرية والمدفعية بشكل خاص، وبقية الصنوف والخدمات على ما قدموه من جهد متميز لفت نظر الجميع، حيث أنّ هذا المستوى من الإسناد لا يتوفّر إلاّ في جيوش دول متقدمة فقط.
* ولا يفوتني أن أذكر بإجلالٍ واعتزاز، دور الجيش الشعبي الباسل في رفد جبهات القتال والتضحية من أجل كرامة العراق، كما أثمّن دور المقاتلين من أشقائنا العرب النجباء الذين وقفوا مع أشقائهم أبناء العراق ، كما أستذكر بطولة الشهداء الأكرم منا جميعاً الذين رووا بدمائهم الزكية تربة العراق المقدسة.

الاستنتاجات بعد اندلاع الحرب بالنسبة للجانب العراقي:

أما ملاحظاتي عن موقف الجانب الإيراني فهي:

* كان الجيش الإيراني في بداية الحرب يركّز على أعمال الاستنزاف والقيام بفعاليات محدودة لإيقاع خسائر في قطعاتنا ومحاولة التأثير على معنوياتها، كما قام بفتح أبواب التطوّع وتشكيل مقرات لتشكيلات ووحدات مؤلفة من

الحرس الثوري، إضافة إلى ما تبقى من قواته النظامية، وكان يجري تدريباتهم بشكل عملي من خلال مشاركتهم بمعارك محدودة.

* منذ عام 1981 قام العدو بشنّ هجمات واسعة وكبيرة مستخدماً فرق مدرعة وآلية معززة بقوات الحرس (التي أنجزت تدريباتها) مسندة بأعداد كبيرة من مدافع ذاتية الحركة (155 أمريكي/ 130 ملم/ 175 ملم/ 203.2 ملم) ومسندة بجهد جوّيٍ مناسب، واستخدم طيران الجيش في معارك حاسمة مثل (معارك الخفاجية/ ديزفول/ شرق البصرة) وكانت اختياراتهم للهجوم هي توخّي الأجنحة لقطعاتنا، ويؤول السبب في ذلك وجود خطط تعرضية سابقة منذ (عهد الشاه) والاستفادة من خبرات أجنبية وخاصة (الباكستان/ كوريا) غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل الذريع في كلّ من هذه المعارك الثلاث، حيث تكبّدت القوات الايرانية خسائر كبيرة بالمعدات والأشخاص، وتمكّنت قواتنا من تدمير وأسر أعداد كبيرة من عجلاته الآلية والمدرعة، وكمثال فإن قطعاتنا في معركة الهجوم المقابل في معركة الخفاجية الأولى تمّ الاستيلاء على أكثر من (200) دبابة وناقلة، وكان ختامها معارك شرق البصرة الأولى، حيث استطاعت قواتنا الباسلة من إخراج الصنف المدرع والآلي من ميدان المعارك اللاحقة.

* إن أغلبية معارك العدو اللاحقة كانت تتميز بالهجمات الليلية يستخدم فيها قوات الحرس، ويستطيع أن يحقّق موطئ قدم، إلاّ أنه لا يتمكن من نقل المعركة من مستوى التعبية إلى مستوى العمليات لعدم تيسّر قوات آلية مدرعة تقوم بالمناورة واستثمار النجاح، وبذلك تتلقى قوات العدو ضرباتنا المدرعة و تنتهي المعركة لصالحنا.

* وأخيراً، قام العدو باختيارات تحدد من دور الدرع العراقي في المعركة، مثل معركة (شرق البصرة الثانية/ شرق دجلة/ الفاو/ المناطق الجبلية) إلاّ أنه لم يتمكن في هذه المحاولات الجديدة من خلالها تحييد دور الدرع.

* لم تكن القيادة الإيرانية معتمدة على القوات النظامية، وكانت تكلّفها بواجبات

ثانوية.

* خلال معارك الدروع الرئيسة في الفترة الأولى من الحرب، لمست بطء رد فعل القادة والآمرين الإيرانيين وتوجسهم خلال عملياتهم التعرضية ولهذا فقد استغلينا هذه الظاهرة بسرعة بتنفيذ الهجمات المقابلة وخاصة في معركة شرق البصرة الأولى.

الاستنتاج العام

لقد قاتل الجيش العراقي الباسل قتالاً متميزاً في التضحية والأداء، ودافع عن العراق بتضحيةٍ لم تشهدها دول المنطقة، وقدّم الغالي والنفيس، حيث كانت تضحيات الضباط تلفت النظر، حيث قام هؤلاء الأبطال بسبب قيادة قطعاتهم الأمامية في مقاتلة العدو ولهذا فإنني أقف إجلالاً وتقديراً لكل من استشهد وجرح أو أصابه العوق لقد خرج هذا الجيش العظيم منتصراً في قتاله الذي دام ثمان سنوات في (معركة قادسية العرب الثانية) وأجبر الخميني على قبول وقف إطلاق النار متجرعاً السم الزعاف (كما جاء في تصريحاته) لقد أشاد السادة رؤساء وملوك الدول العربية ووزراء دفاعها بالنصر العظيم عندما حضروا أضخم استعراض للجيش العراقي عام 1989، حيث أظهر هذا الجيش للحاضرين تنظيماته وتسليحه ومعنوياته ومستوى إعداده الذي هو مفخرة للعراق العظيم وللأمة العربية، كما يقول في أحد أناشيد الجيش العراقي (الجيش سور للوطن).

من كل ما تقدم ولغرض بيان الحقيقة بأسلوب منصف ومجرد، أقولها لله وللتاريخ، بأن الفضل الأكبر في بناء الجيش وزيادة قدراته وجعله بمستوى الجيوش المتقدمة تسليحاً وتجهيزاً وعلواً في مستوى المعنويات، يعود إلى قيادته السياسية والعسكرية على مدى الحكم الوطني في العراق بدون استثناء ،كما أشيد بدور أعضاء القيادة العامة للقوات المسلحة الذين تولّوا وبإخلاص إدارة الحرب التي استمرت ثمان سنوات. ولقد اتسمت تلك الحرب في معظم اوقاتها بحرب الخنادق والسواتر، واستخدمت فيها القطعات المدرعة والآلية على نطاق محدود في السنتين

الاوليين من الحرب ، الامر الذي اعزوه إلى قلة القادة المتمكنين من ادارة مثل هـذه القطعات والتي اعتبرت نقلـة نوعيـة في تطـوير القيـادات العسـكرية مـن المسـتوى التعبوي الى الإدارة في المستوى العملياتي ، كما حدث في المرحلة الاخـيرة مـن الحـرب وتحديدا في مرحلـة معـارك التحريـر الكـبرى عـام 1988 ، والتـي هـي في رأيـي مـن الاسباب التي تجعل الدول التي تنجح في تخطيطها تتخطى الخطـوط الحمـراء التـي تفصل بين جوش الدول المتقدمة و جيوش العالم الثالـث و منهـا العربيـة والاسـلامية خاصة .

ومن المحزن أن يقوم سيء الصـيت (بريمـر) بحـل هـذا الجـيش العظـيم بعـد أحتلال الولايات المتحده الامريكه للعـراق، وإنهـاء دوره الـوطني والقـومي، في حـين بيعت تجهيزاته كحديد خردة، واستولت بعض القوى الأخرى عـلى عـدد لا يسـتهان به من الأسلحة والتجهيزات، فيما تسرّب قسم كبير منها إلى الجانب الإيراني.

الفصل السابع عشر
اشتغالي في مناصب الركن العليا
والحوادث المهمة في فترة التقاعد

أمين السر الأقدم وزارة الدفاع (1986 - 1987)

بعد انتهاء المعارك في القاطع الجنوبي (قاطع الفاو) وتمكن العدو من احتلال (الفاو والمملحة) عام 1986، عقد مؤتمر للقيادة العامة للقوات المسلحة وقادة الفيالق في القصر الجمهوري بحضور القائد العام للقوات المسلحة و نائب القائد العام للقوات المسلحة. كانت الغاية من هذا المؤتمر مناقشة الوضع العام في جبهات القتال وعلى وجه الخصوص (قاطع الفاو) والتداعيات العسكرية والسياسية المترتبة على وجود العدو في هذا القاطع، وبعد انتهاء الإجتماع بلغت من قبل القائد العام بنقلي إلى منصب رئيس أركان الفيلق الثاني، وقد تم التحاقي إلى هذا المنصب فعلاً وقد سبق التحاقي إنني تقدمت بطلب لمواجهة القائد العام الا انه علق على طلبي (أتمنى للرفيق محمود الموفقية والنجاح في منصبه الجديد).

بعد إلتحاقي بالفيلق الثاني لمست أن قائد الفيلق(**الفريق الركن ضياء توفيق**) لديه رغبة في إبقاء رئيس أركانه السابق، وقد طرح رأيه عند حضوره اجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة و بحضور رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة، فما كان من نائب القائد العام للقوات المسلحة الفريق الأول الطيار الركن عدنان خير الله الاّ ان علق على الموضوع قائلاً بالحرف الواحد يا للأسف ((**الآن أصبح اللواء الركن محمود غير مرغوب فيه وهو الذي كنتم تتمنون ان تتصلوا به أو تقابلوه في دائرته**)) بعدها توجه إلى القائد العام قائلاً (**سيدي أنا أرغب أن يعمل اللواء الركن محمود ضمن هيئة ركن وزارة الدفاع**) عندئذٍ جرى تعييني بمنصب (**أمين السر الأقدم لوزارة الدفاع**).

بعد فترة ما جرى نقل أمين السر العام (الفريق الركن عبد الستار المعيني) إلى منصب قائد الفيلق الثاني وتعيين (الفريق الركن ضياء توفيق) بمنصب أمين السر العام لوزارة الدفاع بيد أن وزير الدفاع رفض تعيينه بالمنصب الأخير وبذلك جرى تعيينه مجدداً بمنصب رئيس الأكاديمية العسكرية وبقيت أشغل منصب أمين السر العام لوزارة الدفاع وكالة

وكان تنظيم أمانة السر العام يتألف ممايلي :

*- مكتب الوزير و فيه سكرتيره الشخصي .

*- أمين السر العام.

*- أمين السر الأقدم .

*- أمين سر العمليات .

*- أمين سر الاستخبارات .

*- أمين سر التدريب .

*- أمين سر الادارة و السيرة .

*- أمين سر القوة الجوية .

*- أمين سر القوة البحرية . } لارتباط هذه القوات بوزير الدفاع

*- أمين سر طيران الجيش .

*- المستشاريين .

*- مكتب البريد و كان يديره موظف مدني مخضرم كفؤ ومتميز في عمله و اذكر اسمه الأول (عبد الوهاب) و يكنى (بأبو طلال) و يساعده عدد من نواب الضباط الكتيبة .

أسلوب تداول بريد الوزارة

يستلم مكتب البريد كل ما يرد من مراسلات سواء من الرئاسة (إلى ما فوق) و الجانبي من وزارات الدولة الأخرى ومن الوزارة (رئاسة أركان الجيش و دوائرها)، و الذي بدوره يوزعه على أمناء السر بفرز البريد الذي يجب أن يطلع عليه وزير

الدفاع و الباقي يعرض على أمين السر الأقدم الذي بدوره يحوله إلى أمين السر العـام للتداول و بالتالي استنتاج البريد الصادر الـذي يكـون بتوقيـع وزيـر الـدفاع اذا كـان يخص الرئاسة

أما باقي المراسلات الصادرة فتكون بتوقيع أمين السر العام بعد تهيئته من قبـل أمناء السر و عرضه على أمين السر العام (الى المؤسسات الجانبية و الوزارات ورئاسة أركان الجيش و دوائرها) .

كان تداول البريد خلال الحرب العراقية الايرانية يتم عـن طريـق قيـام قيـادات الفيالق بمخاطبة القيادة العامة للقوات المسلحة عن طريق الهـاتف و فـوراً و يعـزز برسائل للحوادث و المعلومات التي تخص المستويين الاسـتراتيجي و العمليـاتي وكـان معالجة هذا البريد الوارد يـتم في القيـادة العامـة للقـوات المسـلحة حسـب أهميـة المعلومة و الحدث.

الدراسات

ان الدراسـات الخاصـة بـالحرب العراقيـة الايرانيـة و التـي تخـص المسـتويين الاستراتيجي و العملياتي كانت تنتج مـن قبـل لجـان مؤلفـة مـن عـدد مـن الضـباط المنتسـبين لـدوائر و مـديريات وزارة الـدفاع و حسـب الاختصـاص. و كانـت نتيجـة الدراسات المقرة ترسل نسخة منها الى ديوان الوزارة ، حيث يقوم امـين السر المعنـي بتقديم خلاصة عن الدراسة لوزير الدفاع بعد عرضه على أمين السر العام .

خلال فترة اشتغالي بمنصب أمين السر الأقدم و أمين سر عام وزارة الدفاع وكالـة أذكر ثلاث محطـات مهمـة .. الأولى في أحـد الأيـام رغبـت بمرافقـة وزيـر الـدفاع في جولته في القاطع الجنوبي قاطع شرق البصرة لأطلع على سـير المعـارك الطاحنـة التـي كانت تدور على نهر جاسم (في الجنوب الشرقي لمدينـة الـبصرة غـرب شـط العـرب و على مقربة مـن الحـدود العراقيـة الايرانيـة قـرب المحمـرة) وفعـلاً وافـق الـوزير عـلى مرافقتـي لـه و بعـد وصـولنا الى دار اسـتراحته في الـبصرة ، و في اليـوم التـالي ذهبت لأطلع على موقف المعارك في نهر جاسـم و كـان قتـالاً صـعباً و ملحميـاً و في

الحقيقة كانت سحب الدخان نتيجة الانفجارات تغطي سماء البصرة .

وفي اليوم الثالث من وجودي رافقت الوزير في جولة تفقدية استطلاعية لتفقد المواطنين في مناطق الأهوار وزرنا مدينة الهوير الكائنة على حافة هور الحمار الغربية وزار الوزير رئيس عشيرة العبادة و رئيس عشيرة الامارة (شقيق العقيد الركن رشاش الامارة) في مضيفة في الهور و كان استقبال المواطنين حاراً و جماهيرياً وقد عرضوا عليه عدة مشاكل و كان أهمها معاناتهم في عدم تسجيل الأراضي العائدة لهم و اصدار شهادات ملكية خاصة ، فوعدهم الوزير خيراً وعند عودتنا الى مقرنا في البصرة اتصل برئيس الجمهورية و عرض عليه مطاليب ومشاكل المواطنين في الهور و التمس منه الموافقة على تسجيل الاراضي العائدة لهم بشكل رسمي و اصدار شهادات ملكية خاصة ، و عندما سمعت من الوزير أن الرئيس أبدى موافقته المبدئية على الطلب و أرسل في نفس الوقت الوزراء المختصين لمعالجة متطلبات المواطنين الى مقر وزير الدفاع وهم يحملون موافقة رئيس الجمهورية على توصيات وزير الدفاع و عند اخبار وزير الدفاع رئيسي العشيرتين أعلاه ، عمت فرحة كبيرة مواطني المنطقة واستقبلوا فيها وزير الدفاع عند وصوله الى مقاطعتهم بالاهازيج و الدبكات ونحر الذبائح فكان يوماً مشهوداً لهم ولم أشاهد أجمل منه في حياتي حيث التقت رغبات المواطنين و استجابة السلطة لهم .

أما المحطة الثانية فهي زيارتنا لقاعدة القادسية الجوية في (حديثة) على نهر الفرات والتي نفذت من قبل الشركات اليوغسلافية فكانت في القواعد الجوية الحديثة ،و عند افتتاحها من قبل وزير الدفاع التقى بآمر القاعدة و ضباطها الطيارين المتميزين و المهندسين اليوغسلاف وكرمهم بهدايا ثمينة ، و بعدها توجه الوزير الى احدى القاعات الرئيسية في القاعدة حيث شاهد فلماً عن القاعدة ثم قفل راجعاً الى مقر الوزارة .

أما المحطة الثالثة فكانت تخص قيامي بتقديم دراسة عن تشكيل احتياط عام على مستوى استراتيجي من فرق آلية ومدرعة بالاضافة لقوات الحرس الجمهوري .

حيث كانت قوات الهجوم المقابل الرئيسة على المستوى الاستراتيجي و اعتمدت في الدراسة على تحرير الفرق الآلية و المدرعة من مسك قواطع دفاعية في الجبهة و التي كانت في الحقيقة استخداماً غير صحيح من وجهة نظري فمن التبذير بالجهد ابقاء مثل هذه القوات لمسك الأرض بعد التقدم و الهجوم و الانتقال الى صفحة الدفاع الاستراتيجي وكان من ضمن الآراء التي قدمتها في الدراسة أن الاعتماد على قوات الحرس الجمهوري كاحتياط استراتيجي للقيادة العامة أنه عند زجه يوحي للايرانيين بأن الفيالق الماسكة للموقع الدفاعي قد استنفذت كل احتياطاتها وكذلك رئاسة أركان الجيش مما يعزز معنويات العدو على القتال ، وافق وزير الدفاع على المقترحات التي ذكرتها في الدراسة والتي خلاصتها كما ذكرت أعلاه بتحرير الفرق الآلية و المدرعة وسحبها من المواقع الدفاعية و تشكيل قوة مدرعة و آلية كبيرة لها قدرة الحسم في التعرض المقابل الاستراتيجي ، وقد حول وزير الدفاع الدراسة الى لجنة شكلها من ديوان الوزارة و قامت اللجنة بارسال نتائج الدراسة الى القيادة العامة للقوات المسلحة وقد قبلت الفكرة .

صدر أمر نقلي الى منصب رئيس أركان الفيلق الأول الخاص و عند ذلك ايقنت أن هناك جهات معينة لم تكن راغبة ببقائي في ديوان الوزارة قريباً لوزير الدفاع و عندئذ أوضحت للوزير عن رغبتي بالالتحاق بمنصبي الجديد و قد لاحظت مدى ارتياحه من الهم الذي كان يعاني منه .

اشتغالي بمنصب رئيس أركان الفيلق الأول الخاص(1987 – 1988)

الفيلق الاول الخاص

نظرا للحاجة الى تشكيلات جديدة للمساهمة في الحرب التي طالت مدتها تولدت فكرة لدى القائد العام للقوات المسلحة بتشكيل فيلق يتالف منتسبوه بشكل عام من المقاتلين المتقاعدين او الذين احيلوا الى التقاعد بسبب السن القانونية ولديهم خبرات متراكمة من خلال خدمتهم في القوات المسلحة . لذا كلف الفريق الركن اسماعيل تايه النعيمي بتشكيل هذا الفيلق ودعوة الضباط والمراتب الراغبين في

التطوع لهذا الواجب والعودة الى الخدمة العسكرية . وفعلا فقد تم تشكيل الفيلـق وكان يتألف من 3 فرق مشاة مـع القطعـات السـاندة والخـدمات الضرورية . وقـد كلف بواجب مسك قاطع بدرة – سد كنجان ، لسد الثغرة بين الفيلقين الثاني والرابع ، وللحق اقول ، كان منتسبو هذا الفيلـق مـن خـيرة الضـباط والمراتـب علـما وخلقـا وتربية.

كان الفيلق الأول الخاص تحت قيادة (الفريق الركن كمال جميل عبـود) وهـو تشكيل عملياتي يضم نخبة من هيئة ركن وآمري صنوف ساندة وخدمات ممن لهـم خدمة طويلة في الجيش العراقي وممن يتميـزون بالكفـاءة ودماثـة الخلـق ونكـران الذات، كان معظمهم جاء متطوعاً للعمل في الفيلق ولقـد لمسـت مـنهم تعاونـاً قـل نظيره وهذا ما جعل الأعمال تسير بانسيابية وخلـق جـو يسـوده التفـاهم والشـعور بالمسؤولية والاحترام المتبادل. يضاف إلى ما تقدم أن قائد الفيلـق كـان حريصـاً عـلى متابعة تنفيذ أوامر القيادة، ويحاول الإطلاع على كـل صـغيرة وكبـيرة، أمـا علاقتـه بي شخصياً فكان يكنّ لي كل المودة والاحترام.

فور إلتحاقي بالفيلق كـان جـل اهتمامـي منصبـاً عـلى التعـرف عـلى تفاصـيل القاطع، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بتكثيف الزيارات الميدانيـة التـي شـملت المقـرات والوحدات المقاتلة حتى الحجابات الكائنة أمام الجبهة، وكانت لي ملاحظـات مهمـة عن أسلوب الدفاع ومنظومـات الموانـع وخطـط الهجـوم المقابـل ومكافحـة التسـلل بشكل خاص، وقد رافقني خـلال معظـم زيـارتي (**العقيـد الـركن المظـلي فـالح أكـرم فهمي**) الذي كان غاية في الشجاعة والذكاء والاندفاع.

إنتهت خدمة قائد الفيلق (الفريق الـركن كـمال جميـل عبـود) وجـرى تعيـين (الفريق الركن سعدي طعمة الجبوري) خلفاً له، وكـان مـن تقاليـد الفيلـق أن تقـام حفلة توديع تتخللـها وليمة تقام على شرفهما ثم يقوم ضباط الفيلق الأقدمون مـن ضباط ركن والقادة بمصاحبة القائدين السابق واللاحق لمسافة تصل إلى إلتقاء طريق (بـدرة) بطريـق (بغـداد ـــ الكـوت) العـام وهنـاك يجـري توديـع القائـد السـابق واستقبال القائد اللاحق وهذا تقليد متبع في الجيش العراقي العريق.

كان من أولى مسؤولياتي كرئيس أركان الفيلق أن أقوم بإيجاز القائد الجديد بتفاصيل قاطع مسؤولية الفيلق وقواطع الفرق الدفاعية وقد استعنت بمنضدة رمل (تعني نموذجاً مصغراً من الأرض لقاطع الفيلق) . أعدت لهذا الغرض. بعدها قام قائد الفيلق بزيارة القواطع وفق خطة استطلاع أُعِدت لهذا الغرض للتعرف على طبيعة القاطع بشيء من التفصيل .

يحضرني بهذه المناسبة أن منظمة مجاهدي خلق (وهي عبارة عن مقاتلين من الرجال و النساء كانوا يناهضون النظام الايراني - بقيادة السيدة مريم رجوي و زوجها مسعود رجوي- وكانت لهذه المنظمة امتدادات داخل ايران) وكان مقاتلو المنظمة بعد عودة قيادتهم من فرنسا الى العراق ثم اخذوا ينفذون واجبات قتالية في القاطع الوسطي من العراق مع الفيلق الثاني و الفيلق الأول الخاص ، و بالمناسبة كلفت المنظمة باحتلال المخافر و العوارض أمام قواتنا في قاطع بدرة وصولاً الى سد كنجان داخل الاراضي الايرانية وفعلاً تم تنفيذ المهام المناطة بهم على أفضل وجه وكان لدور السيدة مريم رجوي في هذه المعركة تأثير كبير على الأداء المتميز لمقاتلي المنظمة وتم أسر عدد كبير من الضباط و المراتب الايرانيين .

في حزيران 1988 قامت الفيالق العراقية بواجبات تحرير الأراضي التي استحوذ العدو عليها ابتداء من قاطع (الفاو) جنوباً وإلى قاطع الفيلقين الأول والخامس شمالاً، وعند تمتع قائد الفيلق بإجازته الدورية خطرت ببالي فكرة القيام بأعمال تعرضية أسوة ببقية القواطع، فقمت أنا وبعض ضباط الركن وفقاً للمعلومات المتيسرة وتقارير الاستخبارات بوضع خطة تعرضية لإعادة احتلال بعض الأراضي وقسم من المخافر الحدودية الكائنة في الجبهة ضمن الإمكانيات المتيسرة للفيلق. بعد إعداد الخطة التعرضية وتهيئة مستلزمات مؤتمر الأوامر بما في ذلك منضدة الرمل اتصلت بقائد الفيلق وعرضت عليه الفكرة وأخبرته بالإجراءات التي قمنا بها مقترحاً عليه استحصال موافقة المراجع، وبالفعل حصلت موافقة رئيس أركان الجيش في اليوم التالي على تنفيذ الخطة التعرضية للفيلق.

عند إلتحاق قائد الفيلق من اجازته الدورية، اطلعته على تفاصيل الخطة والقطعات المنفذة وقد حصلت موافقته عليها، عندها جرى سحب القطعات المنفذة إلى مناطق مناسبة لإجراء الممارسات تمهيداً للشروع بتنفيذ المهمة فيما بعد.

بينما كان قائد الفيلق مشغولاً بإدارة المعركة وفي موقع قريب من الجبهة كنت في مقر الفيلق أشرف على سير أعمال غرفة العمليات، وإذا بالمفارقة قد حدثت حيث فوجئت بإحالتي على التقاعد في 1988/7/15 وعلى الرغم من هذا الحدث غير المتوقع، استمريت بعملي وكأن شيئاً لم يكن وعند عودة قائد الفيلق مساء ذلك اليوم أخبرته بالموضوع، تأثر كثيراً وبدا على محياه الأسف لأنه كان يعرفني معرفة تفصيلية وتربطني به علاقة حميمة حيث كنا سوية في دورة الأركان (36) إضافة إلى أنني كنت أحد آمري كتائب دبابات اللواء المدرع / 17 الذي كان هو آمراً له آنذاك، ناهيك عن أنني كنت قائداً للفرقة المدرعة السادسة عندما كان هو قائداً للفيلق الثالث وقد اشتركنا في معارك شرق البصرة الأولى عام 1982 وكان لنا فيها شرف حماية أرض العراق والدفاع عنه. لقد أعرب قائد الفيلق عن بالغ أسفه لعدم حضوره شخصياً في مراسم توديعي بسبب انشغاله في إدارة المعركة ـ عند ذاك وبعد توديعي من قبل ضباط الفيلق انتهت خدمتي في الجيش العراقي الباسل جيش البطولة والفداء.

الحوادث المهمة التي حدثت لي في فترة التقاعد (1988 – 1991)

بعد صدور أمر احالتي على التقاعد و انفكاكي من الفيلق الأول الخاص ذهبت الى داري و بدأت أفكر بتهيئة نفسي للحياة المدنية الجديدة و بعد عشرة أيام أو يزيد من احالتي على التقاعد في جدول 14 تموز 1988 ، استدعيت الى مديرية الأمن العامة وقد شكل لي مجلس تحقيقي في المديرية المذكورة برئاسة اللواء عبد الرحمن الدوري ، حيث حجزت لمدة ثلاثة أيام في مديرية الأمن العام وكانت التهمة الموجهة لي : كيف علمت أنك محال على التقاعد في جدول تموز 1988 ، ومن

المفارقات أن اعتقالي حدث يوم 8-8-1988 أي يوم النصر العظيم الذي سمي بيوم من الأيام، و أنا اللواء الركن محمود شكر شاهين القائد الذي عرفتني و خبرتني سوح القتال ، وكانت لي مواقف مشهودة ، كل ذلك لم يؤخذ بنظر الاعتبار ولا أريد أن أدخل في تفاصيل و مبررات ذلك الحادث .

سألت نفسي لماذا كل هذا التعسف هل هي الصدفة أم وراء الأكمة ماوراءها؟

إذا كان السبب هو نتائج احتلال العدو للفاو فهي ليست المعركة الأولى ولا الأخيرة التي تحقق فيها الخدعة و المباغتة ، ولقد تحملت أنا وحدي كل النتائج المترتبة على تلك العملية رغم وجود أطراف أخرى كانت لها مسؤولية واضحة فيما حدث ،

إذاً وبعد مراجعتي لكل الأحداث و عبر كل تلك السنين وجدت أن ذلك الموضوع لم يكن حادثاً عابراً بل كان جزءاً من هدف كنت أنا ضحيته وحتى يستكمل المسلسل الذي كان يمثله وفيق ألسامرائي و أعوانه من الحاقدين ، وكخلاصة انني لم أحصل على حقوقي المتميزة كما حصل عليها أقراني من الضباط وقد لحقتني اجراءات أخرى :

1- عدم ترقيتي الى رتبة فريق ركن في جدول 6 كانون الثاني 1988 ولم تجر ترقيتي في جدول 14 تموز 1988 .
2- تمت احالتي على التقاعد في 15 تموز 1988 .

ومع كل ذلك فقد بقيت مخلصاً لوطني و شعبي العراق الحبيب وأني أحمد الله و أشكره على نعمائه أني أجلس على قمة الوطنية و أعدائي يتمرغون في وحل المهانة حسبي الله و نعم الوكيل .

والحادثة الأخرى المهمة في فترة تقاعدي هي في أحد أيام رمضان من عام (1989) كنت واقفاً أمام دار والدي في منطقة الفحامة واذا بسيارة نائب القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع تقف أمامي ، فتقدمت للسلام عليه و بعد كلمات الترحيب و المجاملة قال لي (أبو وائل لا تفكر بعد الآن بالعمل في مؤسسات الدولة و اهتم بحياتك المدنية القادمة) ، ولم استفسر منه عن السبب و عن

الموضوع ، بعدها غادر الى مزرعته في منطقة الراشـدية ، ولكنـي فكـرت بالاستفسـار منه حول موضوع كلامي معه خلال زيارتي له في عيـد الفطـر القـادم ، وفي أول عيـد الفطـر في 5-5 -1989 فوجئـت بخـبر استشـهاده بحادثـة سـقوط طائرتـه السـمتية، فتألمت كثيراً عليه لأنه كان صديقاً و أخاً مخلصاً ولم أر منه إلا الطيب و الوفاء ولابـد لي هنا من ذكر بعض صفاته ، فالفريق الأول الطيـار الـركن عـدنان خـير اللــه كـان يتمتع بخلق رفيع وكفاءة علمية ومهنية وشجاعة وهو معروف بهـذه الصـفات مـن قبل كافة أبناء القوات المسلحة و العراقيين ، وهو شخصية محبوبـة جـداً وكـان مـن الرجال القليلين الذين يشهد لهم بالمواقف الانسانية لقد زاملت المرحـوم فشـاهدته في معارك كثيرة في شرق الـبصرة الأولى و الثانيـة وفي شرق دجلـة (تـاج المعـارك) و الفاو و الشمال كان يشرف و يقود وكان كثيراً ما يسـتخدم طائرتـه السـمتية ليطلـع بنفسه على المواقف وسير المعركة من خلالها ويصدر أوامره .

وفي احدى المرات اصيبت طائرته باطلاقات ناريـة مبـاشرة ، ولا أنسى في احـدى المرات وكنت معه في الطائرة وكان معنا في طائرة ثانية رئيس أركـان الجـيش ومـدير التخطيط اللواء الركن محمد عبد القادر ، عندما حلق فـوق عارضـة كوشـينة وقمـم جبال حصار وسفوحه وكان ذلك قبل معارك كوشينة في عام 1985 ، كان يريد التأكد من موقف العدو و فعلاً توجه بطائرته حتى وصل على مقربة مـن قطعـات العـدو وتأكد من وجود تحشدات فعلية وكانت تلك احدى فعالياته التي كـان يعتمـدها في كثير من الحالات ليتأكد بنفسه من الموقف ، كان رجلاً شـجاعاً لا يهـاب المـوت كـما عمل بنفس الوقت على تطـوير القـوات المسـلحة في مجـالات التـدريب و التسـليح وكان متابعاً للعلوم العسكرية ، كان و الحق يقال وزيراً متميزاً ، رحمة اللــه عليـك يا أبا علي القائد و الانسان .

ولا بد من أذكر حادثة وقعت في فتر التقاعـد و أثـرت بي كثـيراً ، ففـي تشريـن الثاني عام (1989) انتقل والدي (السيد شكر سعيد شاهين) إلى جوار ربه ((رحمـة اللــه عليـه)) وكنـت أحبـه كثـيراً وتعلمـت منـه الكثـير وربانـا تربيـة متميـزة وفي

الحقيقة كان الأب و الصديق وكان يتعذر علي الاستغناء عنه لأنه كان علماً من أعلام المنطقة ومن الوجهاء المحترمين جداً ، يحمل صفات الرجولة و الإنسانية وقد أثرت وفاته على عائلتي جميعها بسبب حاجة الجميع لتوجيهاته وصراحته ، و أدعو من الله (عز و جل) أن يرحمه و يسكنه فسيح جناته .

ومن الحوادث الأخرى المؤلمة في هذه الفترة و في شهر حزيران عام (1990) عندما كنت عائداً من صلاة المغرب من الجامع القريب من داري وجدت مجموعة من الأفراد أمام الدار ينتظرونني مع عدد من السيارات وقالوا لي ((أن مدير جهاز المخابرات يرغب الاستفسار عن موضوع خاص)) في الحقيقة لم أطمئن من كلام الضابط الذي كان يقود المجموعة فذهبت معهم ، و توجهت السيارة إلى بناية الحاكمية التابعة لجهاز المخابرات وجرى حجزي لمدة (47) يوماً في سجن انفرادي وكان التحقيق معي يدور حول أنني على علاقة وثيقة ب (الفريق الركن ثابت سلطان) وكنا نخطط لتغيير النظام في العراق و عند عدم ثبوت ذلك أطلق سراحي في منتصف شهر تموز وكان معي أكثر من (200) شخص من كوادر الحزب المتقدمة من العسكريين و المدنيين .

ولقد كان اجتياح القوات العسكرية العراقية لدولة الكويت و احتلالها بداية لطامة كبرى للنظام والشعب العراقي كله .

وبعد خروج القوات العراقية من الكويت على أثر عمليات القوات الأمريكية وحلفائها من (17 كانون الثاني 1991) وحتى (28 شباط 1991) ، تم استدعائي مع نخبة من الضباط من المشتركين في ثورة تموز 17 – 30 تموز 1968 من قبل رئيس الجمهورية و القائد العام للقوات المسلحة في أواسط عام (1991) وبعد اللقاء صدر مرسوم جمهوري باعادة الضباط المتقاعدين إلى الخدمة في القوات المسلحة و المدنيين كمستشارين في الرئاسة ، وكنت أحد العسكريين وعدت بنفس رتبتي (لواء ركن) وتم ترقيتي إلى رتبة فريق ركن بالراتب فقط .



الكاتب برتبة لواء ركن عندما اشغل منصب أمين السر العام لوزارة الدفاع

الفصل الثامن عشر
العمل والخدمة في المناصب غير العسكرية
اشتغالي في منصب مدير الشرطة العام(1993-1995)

عـــام

بعد انتهاء حرب الخليج الثانيـة وانسـحاب العـراق مـن الكويـت قـرر رئـيس الجمهورية تشكيل مكتـب خـاصً أُطْلِـقَ عليـه تسـمية (**مكتـب ثـوار تمـوز**) يـرتبط برئيس ديـوان رئاسـة الجمهوريـة، ويضـم المبلغـين والمنفـذين لثـورة (17- 30 تمـوز 1968) كافـة ، وبعـد ذلـك اسـتدعى الـرئيس في حينهـا الضـباط المنفـذين، وبعـض المدنيين الذين اشتركوا بالثورة وتـم تقسـيمهم إلى ثـلاث مجموعـات وجـرى تحديـد ثلاثة مواعيد للمقابلة.

بدأ الرئيس يقابلهم ويستفسر عن أحوالهم ومشاكلهم واحتياجاتهم وقد أوعـز إلى وزارة الإعلام لإخراج مسلسل يمثل أدوار الثوار في تنفيـذ الثـورة تخليـداً لـذكراها وتثميناً لجهودهم في تنفيذها.

بعد ذلك جرى عقد اجتماع في رئاسة الجمهورية بحضور الرئيس حضره الثـوار كافة، وقد جرى تبليغنا بالمرسـوم الجمهـوري الخـاص بإعادتنـا إلى الخدمـة كضـباط منتسبين إلى (مكتـب ثـوار تمـوز) وقـد علمنـا فـيما بعـد أنـه جـرى تعيـين (محمـد العزاوي) مديراً للمكتب ، علماً بأن هذا المكتب لم يجر تحديد واجبـات / مهـام لـه، بل كان مجرد مكتب اعتباري، كما ولم يجر منح المنتسبين له أية امتيازات.

في عام 1993 تم استدعائي لمقابلة الرئيس وكان معي (**الفريـق الـركن طـارق صادق العبيدي**) وعند بدء المقابلـة رحـب بنـا الـرئيس، وبعـد عبـارات المجاملـة والاستفسـار عـن أحوالنـا قـال (إن رفـاقكم بالقيـادة يرشـحون في بعـض الأحيـان أشخاصاً لتسلم مناصب قيادية سواء على المستوى العسكري أو المدني، فـما رأيكـم

أن رُشِحْتُمْ لأحد هذه المناصب؟) فقلت له (سيدي نحن جنود مستعدون لتنفيذ الأوامر بلا تردد) بعدها تم السلام عليه وغادرنا الموقع.

بعد عشرة أيام تم الاتصال بي من ديوان الرئاسة، واخبروني بأنهم سوف يرسلون سيارة إليّ لتقلني إلى وزارة الداخلية، وبالفعل جاءتني سيارة فيها مرافق وقد علمت في حينها بأنني سوف أواجه وزير الداخلية وكان آنذاك (**وطبان إبراهيم الحسن ـــ أخ الرئيس**) وأثناء المقابلة قال لي الوزير بالحرف الواحد (أن الرئيس يرغب بأن تكون مديراً عاماً للشرطة، فما هو رأيكم؟) فقلت له (أنا جندي مستعد لأي منصب تقرره القيادة) ثم بدأ يشرح لي وضع الشرطة بشكل عام، ورغبته في رفع مستوى العاملين فيها علمياً وعملياً، وقد تعهد بأنه سيفتح بابه لمساعدتي في تطوير هذا الجهاز الأمني والحيوي.

صدر المرسوم الجمهوري بتعييني مديرا عاما للشرطة، وقد استلمت كتاب مكتب ثوار تموزبهذا الشأن وراجعت مديرية الشرطة العامة ملتحقاً باليوم نفسه بمنصبي الجديد، وقد وقعت كتاباً ذا علاقة بالشرطة وقلت متضرعاً إلى الباري جل وعلا (على بركة اللـه ... اللـهم سهل مهمتي في هذا الواجب الجديد والصعب).

الوضع العام للشرطة

تأسس جهاز الشرطة منذ تأسيس الدولة العراقية، وكان يشمل مديريات عامة انفصلت عنه شيئاً فشيئاً بمرور الزمن وهي:

* مديرية المرور العامة.
* مديرية الجنسية العامة.
* مديرية الأمن العامة.
* مديريات الدفاع المدني،ومديرية الجوازات والجنسية، ومديرية الاقامة ومديريات أخرى لا مجال لذكرها.

فيما مضى كان لجهاز الشرطة شخصية معنوية شبه مستقلة، ولم تكن وزارة الداخلية مهيمنة عليه، كما كان مدير الشرطة العام يحضر اجتماعات

مجلس الوزراء لأهميته، ولأهمية هذا الجهاز كان (نوري السعيد ـــ رئيس الوزراء في العهد الملكي) أول مدير شرطة عام وقد توالت عليه شخصيات كثيرة بعضها من كبار قادة الجيش، والبعض الآخر من الشرطة، أما في فترة العقود الثلاثة الأخيرة أصبحت مديرية الشرطة العامة مؤسسة صغيرة لانفصال المؤسسات المذكورة آنفاً عنها، فيما هيمنت وزارة الداخلية ومكاتبها على هذه المؤسسة في التعيين والنقل وأمور أخرى، حتى أصبحت هذه المديرية كأية مديرية عامة أخرى باستثناء التراث التاريخي الذي تميزت به.

خلال وجودي بمنصب مدير الشرطة العام وفي بداية الفترة سمعت بوفاة خير الله طلفاح والد الشهيد وزير الدفاع عدنان خير الله فقررت الذهاب الى تكريت لغرض المشاركة في التشييع وعند وصولي ساهمت في التشييع ومراسيم الدفن وكان المشيعون من الأقارب وأهالي تكريت وعلى رأس المشيعين رئيس الجمهورية وبعد انتهاء مراسيم الدفن بلغ المشيعون بأن هناك مجلس للعزاء مقام في القاعة الرئيسية للرئيس فقررت الذهاب إلى مجلس العزاء وقراءة الفاتحة وتعزية الحضور وعند وصولي إلى قاعة المجلس شاهدت الرئيس جالساً في صدر القاعة وبعد فترة توجهت نحو الرئيس لتعزيته بوفاة خاله .وقال لي هذا يكفي أطلب منك أن لا ترجع مرة أخرى للعزاء لخطورة الطريق .

الأعمال التي قمت بانجازها في مديرية الشرطة العامة

كان جهاز الشرطة يضم مجموعة كبيرة من الضباط من حملة الشهادات العليا وباختصاصات مختلفة كالقانون، والإدارة، والعلوم السياسية، واللغات ... الخ، غير أن الاعتقاد السائد لدى بعض هؤلاء الضباط أن مهمتهم الأساسية هي **التحقيق في القضايا** وحسب. في حين أن الضرورة كانت تقتضي أن يعاد تذكيرهم بالمعلومات التي تلقوها عن بعض الفعاليات القتالية، والتعامل مع الحوادث الأمنية ذات الطابع القتالي في الكمائن والدوريات والمداهمات والتفتيش ... الخ، ومما يؤيد

ضرورة إطلاع ضباط الشرطة على هذه الفعاليات الخاصة هو أن الضرورة اقتضت فيما سبق إلحاق قسم من هؤلاء الضباط قبل تخرجهم إلى الكلية العسكرية أو إشراكهم بعد تخرجهم ببعض الدورات العسكرية الحتمية أو تشابه مناهج كلية الشرطة مع مناهج الكلية العسكرية في مواضيع كثيرة. ترتبط بمديرية الشرطة العامة أفواج طوارئ، مما يحتم أن يكون لدى ضباط الشرطة فكرة واضحة عن الفعاليات المستقبلية لهذه الأفواج، وكيفية استخدامها وأسلوب إدارة فعالياتها القتالية، كما ومن المهم أن يلم أفراد الشرطة الآخرون باستخدام الأسلحة الشخصية، وأدواتها، لذا عمدت إلى استخدام ضباط متقاعدين للإشراف على تدريب قسم كبير من العاملين في سلك الشرطة، وكان من أبرزالفعاليات في هذا المجال :

* فتح دورات تدريبية تخص دراسة الأرض، وقراءة الخريطة، واستحداث رموز خاصة بجهاز الشرطة لتأشير الخرائط وتوضيح المواقف.
* تدريب العاملين في جهاز الشرطة على خواص واستخدام الأسلحة الخفيفة وأسلوب تصفيرها(**أي ضمان وضع الفرضة والشعيرة ومحور السبطانة على استقامة واحدة**) وأساليب إصلاح التوقفات الفورية، وقد اقترنت تلك الفعاليات بالرمي الحقيقي وتصنيف الرماة.
* تهيئة غرفة عمليات نموذجية في مقر مديرية الشرطة العامة تحتوي على خرائط مجسمة، ومنظومات الاتصالات الحديثة ،مضاءة، وإعداد سياقات عمل ثابتة تبين أسلوب العمل في الظروف الساخنة، وتداول المعلومات باستخدام النماذج القياسية وتدريب ضباط مقر مديرية الشرطة العامة على إدارتها.
* إشراك عدد كبير من ضباط الشرطة بدورات تطويرية خارجية جرى فتحها في دول عربية بشكل خاص.
* إيفاد عدد من ضباط الشرطة لحضور المؤتمرات في دول عربية لتمثيل العراق.

* الاهـتمام بالتـدريب الريـاضي وبنـاء الأجسـام وتشـجيع المباريـات والألعاب المنظمة والإشراف المباشر على فريق نـادي الشرطـة الكـروي وتكريم المتميزين والمدربين.

* القيام بفعاليات تدريبية تعرضية، ومداهمة بعض المناطق المشتبه بهـا والعثور على أسلحة واعتدة .

منذ إلتحاقي في منصبي كمدير عام للشرطة كانـت جـرائم (سرقـة السـيارات) منتشرة في (بغداد) والمحافظات الأخرى (عدا المحافظات الشمالية ـــ منطقة الحكـم الذاتي) وهذا ما حـدا بي إلى أن أعطـي جُـلَّ اهتمامـي لمكافحـة هـذه الجريمـة التـي كادت تؤدي إلى زعزعة ثقة المواطن بجهاز الشرطة على وجه التحديد. كانت زيـاراتي ولقاءاتي مـع مـدير مكتـب سرقـة السـيارات مكثفـة ونتيجـة تحليـل هـذه الجريمـة والبحث عن أسبابها تبين لنا الآتي:

* يعود السبب الرئيسي للسرقة إلى تردي الوضع الاقتصادي الذي كـان سـائداً آنذاك نتيجة الحصار الاقتصادي على العراق.

* كانت السيارات اليابانية الصنع أكثر عرضـة للسرقـة لسـهولة فـتح أبوابهـا وتشغيلها.

* ضعف عام في وعي المواطنين، وعدم تعـاونهم وجهلهـم بكيفيـة التنسـيق بينهم وبين الشرطة للحد من هذه الجريمة.

* عدم وجـود مواقـف خاصـة للسـيارات يمكـن لأصـحاب السـيارات وضـع سيارتهم فيها والاطمئنان عليها.

* كثرة محلات بيع المواد الاحتياطيـة المسـتعملة بـدون ضـوابط، مـما شـجع عصابات سرقة السيارات على تفكيك السيارات المسروقة وبيعها كأجزاء.

* وجود مناطق في ضواحي (بغداد) تساعد على إخفـاء السـيارات المسروقـة بعيداً عن أنظار السلطة.

* ضعف السيطرة على المنافذ المؤدية إلى منطقة الحكم الذاتي.

* عدم استخدام أجهزة الحاسوب لخزن المعلومات عن السيارات وأصحابها.
* بطء في الإخبار عن سرقة السيارات من قبل مالكيها.
* عدم إجراء مسح ودراسة للمناطق التي تكثر فيها سرقة السيارات وأسبابها ووضع الخطط لمعالجتها.

للحد من الجريمة المذكورة آنفاً تم وضع الحلول الفورية الآتية:

* تثقيف الشعب من خلال برنامج (الشرطة في خدمة الشعب) لجلب انتباه المواطنين إلى هذه الحالة، وكيفية الاتصال الفوري بهاتف مدير مكتب سرقة السيارات.
* مداهمة أماكن متفرقة من العاصمة، والتي يتوقع أن تكون كمحلات مناسبة لتفكيك السيارات وخزن أجزائها ومحاسبة أصحابها، والتحقيق الابتدائي عن مصادر المواد المتيسرة لديهم، وفي حالة عدم إمكانهم إثبات صحة أساليب الحصول عليها، والتعرف على مصادرها يتم وضع اليد على المواد، وغلق المحل بشكل وقتي وزج صاحب المحل بالتوقيف الوقتي لحين إثبات عكس ذلك.
* القيام بمداهمة مناطق معينة(بساتين) في ضواحي بغداد والتي من المتوقع إخفاء السيارات المسروقة فيها.
* ضرب الطوق حول المناطق التي تحدث فيها السرقات وتفتيشها تفتيشاً دقيقاً فور الإخبار عن حدوث سرقة السيارات.

مما لاشك فيه ان مساهمة جهاز الشرطة في معارك الشرف والبطولة من جهة، وفرض الحصار الاقتصادي الشديد على العراق بعد ذلك، اثر سلباً على كفاءة جهاز الشرطة ومواردها من عجلات وتجهيزات وأسلحة وأجهزة اتصال إضافة إلى الإهمال وسوء الخزن، ناهيك عن نقل الضباط من ذوي الرتب الكبيرة عن طريق وزارة الداخلية، دون علم المدير العام للشرطة، أو دون الرجوع إليه أو استمزاج رأيه

على الأقل، لذلك عزمت على إعادة شخصية مديرية الشرطة العامة إلى وضعها الطبيعي من خلال:

* زيارات ميدانية ابتداءاً من المحافظات الساخنة كالبصرة، وذي قار، وميسان وإطلاعي بشكل تفصيلي على التنظيم وموجود الأشخاص، وتسليحهم، وزيارة المواقف للاطلاع على أحوال الموقوفين فيها، والتأكد من قضاياهم وتشكيل لجنة برئاسة مدير الدائرة القانونية وتخويلهم بإطلاق سراح الموقوفين وخاصة ذوي القضايا الكيدية والبسيطة، ثم تقديم القضايا الأخرى إلى المحاكم بسرعة لإجراء محاكماتهم والبت في قضاياهم وفقا للقانون.
* الإطلاع على الخطط الأمنية، ومعرفة المشاكل الموجودة لدى مديريات الشرطة وعلاقتهم بالمحافظين، وقد قمت بزيارة المحافظين برفقة مديري الشرطة وقمنا بعرض معوقات العمل، ولم يبق أي مركز في أي محافظة إلا وزرته وبينت ملاحظاتي عنه وتوجيهاتي إليه.
* قمت بزيارة مكتب سرقة السيارات والتي كانت هذه الجريمة تعتبر مشكلة رئيسية تواجه عمل الشرطة العامة، وبعد أن أطلعت على تنظيمه وسياق عمله وكفاءة العاملين فيه،كما قمت بإجراءات فورية **أولها** تبديل مدير المكتب وبعض المنتسبين مؤكداً على ضرورة التعاون والتنسيق بين المكتب المذكور ومديريات الشرطة الأخرى، وقد أعطت هذه الإجراءات نتائج ايجابية لا بأس بها.
* جرى تكثيف زياراتي لمديريتي شرطة بغداد (الكرخ والرصافة) ومديريات الشرطة التابعة لهما، وأطلعت على مواقع التسفيرات (هي مواقع لحفظ الموقوفين فيها تمهيدا لعرضهم على المحاكم، أو الاحتفاظ بمن حكم بحقه القضاء تمهيدا لنقله إلى السجون) ،واستمعت إلى شكاوى الموقوفين وحل الكثير من قضاياهم بشكل فوري، إضافة إلى تشكيل لجان تحقيق لإنهاء القضايا المعلقة، كما أكدت على تجنب أية أعمال عنف لإنتزاع الاعترافات قدر المستطاع بعد أن

شاهدت الكثير من المسجونين ووضعهم تحت النظارة أو في المواقـف بسـبب قضايا تافهة.

* شملت زياراتي أيضاً وبشكل تفصيلي منتسبي شرطة النجدة، والأدلة الجنائيـة، والإحصاء، وفي كل زيارة من الزيـارات آنفـاً كنـت أقـرر عـلى مـن يبقـى مـن الأشخاص في منصبه أومن يغـادره. لقـد قمـت برفـد مديريـة شرطـة النجـدة بضباط أكفاء، وعلى الرغم من كفاءة العـاملين في مديريـة شرطـة النجـدة إلا أنها كانـت تعـاني مـن نقـص واضـح في الآليـات والأجهـزة ولا توجـد مصـادر للتعزيز والتصليح.
* تم تنظيم قوة مرتبة قوامها (200) مائتا شخص مدربين تدريباً راقيـا، ومـزودة بعجلات حديثة نوع (بيك أب) وبأسلحة متوسطة كقوة طوارئ في المديريـة، معدة ومتهيئة للتدخل السريع.
* أصدرت أوامري بانعقاد مؤتمر أسبوعي يحضره مديرو الشرطة الـذين ترتكـب في مواقع مسؤولياتهم جرائم أكثر من المعتـاد، ويـتم مناقشـة مـدير الشرطـة المسؤول ومتابعة إجراءاته بصدد التصدي للجريمة لاحقاً.
* إحصـاء المجـرمين في المحافظـات، وإدخـالهم في الحاسـبة الإلكترونيـة ومعرفـة أسلوب كل مجرم في تنفيذ الجريمة لتسهيل عمل المحققين
* الاهتمام بأفواج الطوارئ وتدريبهم ورفـع كفـاءتهم ومتابعـة فعاليـاتهم مـن قبـل الضباط المتقاعـدين، ومـن الأشـياء التـي نجـد ضرورة لـذكرها(**اسـتخدام مبـادئ الحـرب المعتمـدة في القـوات المسلحةـــ الحشـد والمباغتةـــ في مجـال الأمـن الـداخلي**) واذكـر هنـا الحادثـة التـي وقعـت في قضـاء (الفـارس) بـين عشـيرتي (البوحشمة والخزرج) حيث تمكنت من السيطرة على ذلـك الموقـف المتـأزم مـن خلال تحريك ستة أفواج طوارئ (أثنين من ديـالى/ إثنـان مـن الأنبـار/ اثنـان مـن بغداد) وبإستخدام السمتيات، وهنا برز دور التنسيق بيني وبين محافظ (صـلاح الدين) وقيادات الحزب الميدانية وبالفعل تمـت السـيطرة عـلى الموقـف، وبـدون

رمي أي طلقة ،وبعد أن أطلع وزير الداخلية على تفاصيلها أبدى إعجابه كثيراً، وأعرب عن شكره لإجراءاتي الفورية لدرء خطر توسع تلك المشكلة العشائرية.

* كان بابي مفتوحاً أمام كل مواطن لديه مشكلة أو يشعر بمظلومية، وقد آليت على نفسي أن أكون آذاناً صاغية لأسمع معضلات المواطنين وأذلل العقبات التي تواجههم ضمن حدود صلاحيتي، إضافة إلى تعميم الهاتف الخاص للمدير العام لتمكين أي شخص من طرح مشكلته عليه مباشرة.
* لقد حاولت جهد إمكاني أن أجعل من جهاز الشرطة نموذجاً وبمستوى أجهزة الدول المتقدمة يساعدني في ذلك إخوتي من ضباط الشرطة، غير أنني جابهت معاضل كبيرة منها:
* ارتباط الشرطة العامة بوزير الداخلية يعني التدخل في شؤون الشرطة .
* تردي الوضع الاقتصادي للبلاد وفرض الحصار أثر تأثيراً سلبياً على أية فكرة خاصة بتطوير جهاز الشرطة لأن ذلك يحتاج إلى مساعدات الدولة ورصد مبالغ مالية وهذان العاملان غير متوفرين.
* فصل مؤسسات تدريبية وتنسيقية كانت تابعة للشرطة العامة وربطها بوزارة الداخلية لمصالح شخصية ومنها (كلية الشرطة / المعهد العالي لتدريب وتطوير الشرطة / المؤسسات التدريبية كمركز تدريب ضباط صف الشرطة).
* تحديد صلاحية مدير الشرطة العامة وجعله كأي مدير شرطة آخر مثل مدير الجنسية العام أو مديد المرور العام، على الرغم من تباين حجم مسؤولياتهم.
* تدخل بعض منتسبي وزارة الداخلية (وخاصة مكتب الوزير واستخبارات الوزارة) في شؤون مديرية الشرطة العامة، مما أضطر المدير العام إلى مواجهة الوزير لحل الإشكالات ووضع حد لتلك التدخلات .

في عام 1995 بلغ السيل الزبى وأصبحت الحالة لا تطاق وقد شعرت بأنني لا يمكنني الاستمرار بالعمل، مما اضطرني إلى مفاتحة وزير الداخلية

بإعفائي من هذا المنصب، وعند مراجعتي له أخبرني بأن السيد الرئيس قـد اتصـل به وأوضح له رغبته بتعييني محافظاً لـ (واسط) وتعيين محافظ (واسـط) مـديراً عاماً للشرطة، وبذلك رفع عن كاهلي الثقل الذي أجهدني كثيرا.



الكاتب عندما كان يشغل منصب مدير الشرطة العام



مؤتمر مع ضباط الشرطة في مقر مديرية الشرطة العامة

الفصل التاسع عشر
اشتغالي بمنصب محافظ واسط
(1995-1999)

محافظة واسط : الوصف العام

التحقت بمنصب محافظ (واسط) عام 1995، وقبل الدخول في تفاصيل أعمالي أجد من المناسب إعطاء فكرة موجزة عن هذه المحافظة وخارطتها :

تعتبر محافظة واسط إحدى المحافظات الرئيسية التي تقع وسط العراق، ولها حدود مشتركة مع محافظة (بغداد) من الشمال ومحافظة (ميسان) من الجنوب ومحافظة (القادسية) من الغرب ومحافظة (ذي قار) من الجنوب الغربي، ومع محافظة (بابل) من الشمال الغربي ومن الشرق الحدود العراقية الإيرانية. ترتبط بالمحافظة خمسة أقضية هي (قضاء مركز المحافظة ، وقضاء الصويرة، وقضاء النعمانية، وقضاء الحي، وقضاء بدرة) وعدد من النواحي أهمها (ناحية العزيزية ، وناحية الأحرار، وناحية جصان) وعدد كبير من القرى.

يخترق المحافظة نهر (دجلة) من الشمال إلى الجنوب وتتوفر فيها منظومة ري جيدة حيث توجد (سدة الكوت) حيث يتفرع منها نهران **أولهما** (نهر الغراف) الذي يروي قسماً كبيراً من أراضي واسط باتجاه قضاء الحي وقسماً من أراضي محافظتي (ذي قار والقادسية) **وثانيهما** (نهر الدجيلة) الذي يروي جنوب شرق المحافظة وفي منتصفه يروي أراضي (مشروع الدجيلة) التي تقدر مساحتها (75) خمسة وسبعون ألف دونم مستصلحة وصالحة للزراعة.

تعتبر محافظة واسط من المحافظات الزراعية المهمة، حيث تكثر فيها الأراضي الزراعية المستصلحة بطرق علمية وأساليب ري متطورة، وأهم هذه المزارع هي (مزرعة الدجيل، ومزرعة منطقة الأحرار، ومزارع الدبوني، ومزارع الصويرة / شرقاً وغرباً) تتخلل هذه المشاريع الزراعية أنهار اصطناعية وقنوات ري حديثة

تجلب المياه من نهر (دجلة) لإرواء هـذه المـزارع، كـذلك هنـاك (نهـر العـز) الـذي تتجمع فيه مياه المبازل حيث يمر من شمال (الصويرة) إلى (النعمانية) قاطعاً طريـق (النعمانية - الديوانية).

أهم العشائر العربية الموجودة في محافظة واسط

هنالك أمارتان كبيرتان هما (**إمارة زبيد**) وشيخها (**جاسـم السـمرمد**) و(**إمـارة ربيعة**) المتكونة من ثلاث عشائر هي (بني عمير) وأميرها أمـير ربيعـة، ثـم (الميـاح) وشيخها (بلاسم الياسين وعبد اللـه الياسين) والسّراي، وهنالك عشائر كثيرة متفرقـة تسكن شمال المحافظة ووسطها وجنوبها أما عدد شيوخ العموم فهم (12) اثنـا عشر شيخاً، وهنالك (8) ثمانية وجوه أهمهم السيد مالك الياسري، رحمه اللـه.

لقد تميزت علاقتي مع رؤساء العشائر والأفخاذ، والوجهـاء، ومسـئولي التنظـيم الحزبي بالمودة والاحترام المتبادل، حيث كنت أتفقدهم وأزورهم شخصياً كما وأحضر مناسـباتهم، كـذلك كـانوا أنفسـهم يبـادلونني المشـاعر بزيـارتهم لي سـواء كنـت في المحافظة أو بعد إعفائي مـن منصـبي ، أمـا في المناسـبات الوطنيـة فكـان للمحافظـة مضيف كبير بناه المحافظ الذي سـبقني وقـد جـرى إنشـاؤه عـلى طريقـة المضـايف العشائرية، يحضره عدد كبير من سكان المحافظـة وأقضـيتها ونواحيهـا في المناسـبات والأعيـاد الرسـمية، وكانـت الجماهـير الشـعبية تـأتي لتقـدم التهـاني لعضـو القيـادة والمحافظ وقيادات الحزب.

العمل الإداري والأمني

عنـد التحـاقي بالمحافظـة ترأسـت اجتماعـاً حضره رؤسـاء الـدوائر الرئيسـية للمحافظـة والتـي شـملت(مقـر المحافظـة / السـكرتير / نائـب المحـافظ / معـاون المحافظ / مدير الشرطـة / مـدير البلديـة / مـدير شـؤون الداخليـة / آمـري فـوجي الطـوارئ / إضـافة إلى رؤسـاء الـدوائر التابعـة للمحافظـة والمرتبطـة بوزاراتهـا مثـل الزراعة / الري / الصحة / التربية / الكهرباء) علما أن هنالك دوائر أخـرى لـيس لهـا ارتباط مباشر بالمحافظة ولكنها تحضر اجتماعات اللجنـة الأمنيـة مثـل (مـدير امـن

المحافظة، وآمر فصيل استخبارات المحافظة) وهنالك جهات أخرى لها تنسيق مكـاني مثل آمر موقع الكوت وبعـض الوحـدات العسـكرية، وهنـاك مكتـب عضـو القيـادة القطرية والذي هو مسؤول عن محافظتي (واسط و ميسـان) وكـذلك مكتـب فـرع الحزب في المحافظة الذي كان يشارك في جهود اللجنة الأمنيـة في السـنة الأخـيرة مـن وجودي في المحافظة حيث انقسم الفرع إلى فرعين هما فرع المركز وفرع الصويرة.

لعل من أهم المعضلات التي تواجه أي محافظ هو الوضع الأمني في المحافظة، وأستطيع القول أن الوضع الأمني في عموم المحافظة كان جيداً جـداً، ولم تـبرز لـدينا أية مشكلة أمنية، عدا ما كان يحدث من خروقات أمنيـة أحيانـا في القسـم الجنـوبي الشرقي بين قسم من (قضاء الحي) وقسم من(ناحية الدجيلة) أي المثلث الذي يقـع بين قضاء الحـي مـن محافظـة واسـط وقسـم مـن محافظـة (ذي قـار) وقسـم مـن محافظة (ميسان) وهو بطبيعته كمثلث متساوي الساقين طول ضـلعه لا يزيـد عـلى (50-60) كيلو متراً.

لقد اطلعت على الخطط الأمنية السابقة وأجريت عليها بعض التعـديلات مـن ناحية المكان والأشخاص وبشكل يتلاءم مع طبيعة هذه المنطقة الساخنة عـلى وجـه الخصوص. عندما كنا نحصـل عـلى معلومـات أمنيـة عـن تحركـات المتمـردين نقـوم بدراستها وتحليلها ثم نقوم بوضع خطة مفصلة يبين فيها محاور التقـدم / الأهـداف / التوقيتات ... الخ، ثم يجري تخصيص القطعات المنفذة والتي غالباً ما كانت تتألف من (فوجي الطوارئ / منتسبي الحزب / الشرطة) وبإشراف الحزب، لقـد واصـلنا في مشاركاتنا على هذا النحو، أما في القـاطع الجنـوبي تتكـون المشـاركات مـن منتسـبي المحافظات الثلاث، أما فيما يتعلق بالمناطق الحدودية فقد كان المواطنـون في (بـدرة و جصان) متعاونين مع الإدارة والحزب وقد تم إلقاء القبض على كثير من المتسللين.

النشاط الزراعي

قامت الدولة بعمل مشروع لإيصال الماء إلى مدينة (بدرة) أطلقت عليه في حينها تسمية (مشروع ري الدبوني) وذلك رداً على الجهات الإيرانية التي قامت بتحويل مجرى (نهر بدرة) الذي كان يأتي من الأراضي الإيرانية مخترقاً مدينة (بدرة) إضافة إلى ذلك، تم وضع سدود محلية على هذا المشروع لسقي الأراضي الزراعية في المدينة بواسطة مضخات بأربع أو خمس محطات. لقد قام نفر من المتصيدين بالماء العكر بإيجار الأراضي الواقعة يمين ويسار المشروع وأخذ المياه منه مما أثر ذلك على وصول الماء إلى (بدرة) وما كان عليَّ إلاّ أن قمت بزيارة المشروع وطلبت من مدير الري بإلغاء عقود الإيجار ورفع التجاوزات، إضافة إلى اني وجهت بوضع حراسات مشددة على جانبي المشروع لمنح التجاوزات، وبالفعل تم إيصال الماء إلى (بدرة) كما جرى إلغاء عقود رفع الحصى من (نهر بدرة) لكونه يؤثر على وصول الماء إلى الأهالي بسبب انخفاض منسوب المياه الناجم عن أعمال رفع الحصى.

لا يخفى أن بلدنا كان يعاني الحصار الجائر وشعورا منا بأن عراقنا العزيز كان بحاجة إلى زيادة المنتوج الزراعي، لذا فإنني أوليت إهتماماً واسعاً لإنجاح الخطة الزراعية بفصليها الشتوي والصيفي لكون محافظة واسط من المحافظات الزراعية الرئيسية التي تكثر فيها الأراضي المستصلحة حديثاً إضافة إلى وجود مشاريع ري حديثة، وقد كانت مديرية زراعة المحافظة هي الجهة المسؤولة عن توفير البذور والأسمدة وكل ما يتعلق بالعملية الزراعية للمزارعين.

قبل أن تبدأ مديرية زراعة المحافظة بوضع الخطة يجري عقد اجتماع موسع لدوائر زراعة المحافظة كافة، يجري فيه مناقشة الخطوط العامة للعملية الزراعية، ثم بعد ذلك تقوم مديرية زراعة (واسط) بوضع الخطة التفصيلية العامة التي تجري مناقشتها في مقر المحافظة وبحضور المعنيين، ثم يجري إقرار الخطة الزراعية بعد إجراء أية تعديلات عليها، عندها يجري تخصيص الحصة المائية

بالتنسيق بين مـديريتي الزراعـة والـري في المحافظـة، بعـد ذلـك يجـري إرسـالها إلى الجهات ذات العلاقة، وفي حالة عدم وجود أي اعتراض يجـري تنفيـذها، وهنـا أقـول وبفخر أن الخطط الزراعية التي وضِعَتْ خلال وجودي في المحافظة لم يجر عليها أي تغيير ولـلـه الحمد كانت محافظة واسط من المحافظات المتميزة في الإنتاج الزراعـي وخاصة في المحاصيل الصيفية والشتوية.

كانــت تخصــص للمحافظــة بــين فــترة وأخــرى معــدات زراعيــة وإنتاجيــة كالحاصدات والساحبات ومضخات المياه وأمور أخرى تخـص الزراعـة وبهـذا الصـدد كان تـوجيهي يقـتضى بـاجتماع مـدير شـعبة الزراعـة في الوحـدة الإداريـة وبوجـود المسؤول الإداري والمزارعين الذين تقـدموا للحصـول عـلى المعـدات، كـان التخصـيص يجري وفق ضوابط معينة منها المساحة المزروعـة وكميـة الإنتـاج الزراعـي لجمعيـة زراعية كانت أو فرد، وبعد ذلك يجري التخصيص وفق هـذه الضـوابط وبأسـبقيات، ويجري هذا على عموم الوحدات الإدارية الفرعية، وبعد ذلـك يجـري عقـد إجـتماع مركزي في المحافظة يطلب فيها مـن الحـاضرين والمعترضـين طـرح وجهـات نظـرهم ودراسة حالات الاعتراض، ثم يتم التخصيص وفقاً للاستبيان.

النشاط الخدمي

فيما يتعلق **بالطاقة الكهربائية** فإنها كانت مسـيطر عليهـا مركزيـاً مـن قبـل وزارة الكهرباء ولا دخل للمحافظـة بتوزيعهـا إطلاقـاً، ويمكننـي القـول ان الطاقـة الكهربائية كانت متوفرة للمشاريع الزراعية، أما بالنسبة للمدن والقصبات فكانت تخصص لها سـاعات وفـق القطـع المركـزي المـبرمج . في مجـال الطاقـة الكهربائيـة هنالك سؤال يطرح نفسه وهو كيف استطعنا أن نوزع الجهد المخصص للمحافظة على المواطنين؟ ... لقد جرى تشكيل لجنـة مختصـة لدراسـة احتياجـات المحافظـة ومقدار القوة المتيسرة آخـذين بنظـر الاعتبـار عمـل الأطبـاء / احتياجـات الطلبـة للامتحانات / حاجة الشقق السكنية إلى الطاقة.. الخ .. ، وعلى هذا الأساس ووفقـاً لهذه المعطيات والاحتياجات كان يجري توزيع خدمة الكهرباء على المواطنين، علماً

أن هنالك اجتماعات مركزية في المحافظة يجري انعقادها لبيان وجهة نظر المواطنين بصدد تجهيز الطاقة الكهربائية بشكل مباشر وإجراء أية تغييرات فورية حسب القناعة.

كان **الجانب الصحي** في المحافظة قد حظي باهتمامي الزائد، حيث كنت أحرص على أن تقوم صحة المحافظة بتوفير الاختصاصات الطبية وأسباب العلاج للمواطنين كافة إضافة إلى مشاركتي صحة المحافظة في حملات الوقاية الصحية والتلقيحات الخاصة بالأطفال مثل لقاحات شلل الأطفال والحصبة وغيرها. لقد أوليت جل عنايتي بوجوه المجتمع كبار السن وأوعزت إلى العناصر ذات الاختصاص بالذهاب إليهم وفحصهم سريرياً ومختبرياً بما في ذلك إستخدام أجهزة الأشعة للمساعدة في تشخيص عللهم شاعراً بأن الاهتمام بهذه الشريحة الاجتماعية هي من أولى مسؤوليات أي محافظ.

فيما يتعلق **بمنظومة الماء والمجاري**، فلقد أبديت اهتمامي في تأمين الماء الصالح للشرب على الرغم أن مشاريع المياه المتوفرة لا تلبي أكثر من نسبة (50%) من هذه الاحتياجات، وقد طلبت من مدير ماء ومجاري المحافظة إصلاح ما يمكن إصلاحه لزيادة هذه النسبة كما طلبت منه إنشاء مجمع مائي في (بدرة) لعدم توفر مشروع لتجهيز المواطنين بالماء فيها. كان تصريف مياه المجاري في مقدمة المعضلات لعدم وجود منظومة خاصة بتصريف المياه الثقيلة في المحافظة، وأن المجاري الموجودة في مركز المحافظة هي خاصة بتصريف مياه الأمطار فحسب.

لقد كنا نقوم بحملات واسعة لتنظيف المدينة وخاصة الجانب الغربي منها مستخدمين أكبر حشد ممكن من المعدات والعجلات والأشخاص لإظهار المدينة بالمظهر اللائق.

الجانب التربوي / الثقافي

لقد تعرض قسم من مباني المحافظة للقصف الصاروخي الأمريكي المعادي

وقد أصلحنا عدداً كبيراً من الأبنية بعد أن أصيبت بأضرار بالغة جراء ذلك، وقد قمنا بإصلاح هذه المباني واتخذنا واحدة منها لمجلس المحافظة الذي يجري فيه عقد اجتماع المحافظة اسبوعياً، ولعل من أكبر الأعمال التي قمت بها في هذا المجال هو إنشاء **كلية تربية المحافظة** حيث استطعنا وبمؤازرة الخيرين من أبناء المحافظة بتوفير صفوف الدروس، كما تمكنت وبتشبثي الشخصي أن يكون النادي العسكري (**بعد موافقة وزير الدفاع الفريق الركن سلطان هاشم**) مقراً للكلية، وبهذا العمل الكبير نكون قد وفرنا لطلبة محافظة واسط مركزاً علمياً يشار إليه بالبنان، يضاف إلى ذلك كان هنالك عدد من المعاهد العلمية في المحافظة منها ما هي ضمن مركز المحافظة والأخرى في (الصويرة) تعنى بتوفير الكادر الوسطي بين الطبيب والمهندس الزراعي تبعاً لما يحتاجه القطر.

في مجال **الرعاية العلمية** كنت أقوم بتكريم الطلبة الثلاثة الأوائل في كل مرحلة من مراحل الصفوف المنتهية /الابتدائية/ المتوسطة / الإعدادية) كما كان تكريمي يشمل المعلمين والمدرسين وإدارات المدارس وحتى عمال الخدمة العاملين في هذه المؤسسات. لقد واجهت مديرية تربية المحافظة جملة من المشاكل من حيث احتياج المدارس لإعادة التأهيل والترميم وتوفير السكن ووسائل النقل للمعلمين، ومن خلال زياراتي الميدانية المتكررة والتعرف على واقع الحال حيث كان يجري بناء المساكن وتوفير قسم من وسائل النقل لهم. لقد كانت تجري المناقشات المركزية في مقر المحافظة لخطة التربية وبحضور المسؤولين من رؤساء الوحدات الإدارية ومسؤولي الحزب للإطلاع على خطة التعليم وتوفير الملاكات العلمية، لكن المشكلة الحقيقية كانت أكبر من الإمكانيات المتوفرة، وهذا ما جعلني أشعر بالأسى على الواقع التعليمي في العراق .

على **المستوى الثقافي** كنت على علاقة جيدة بالأدباء والكتّاب، وكانت هذه العلاقة قائمة على أساس المودة والإحترام المتبادل. كنا نقيم الأمسيات الثقافية الأدبية وخاصة في أمسيات شهر رمضان. لقد اقترح أحد الأدباء إقامة مهرجان

شعري وأدبي للشاعر الكبير (**أبي الطيب المتنبي**) وبالفعل قمت بزيـارة ضريـح هـذا الشـاعر الكبـير في (النعمانيـة) وأوعـزت بـإجراء بعـض التحسـينات عليـه كـما قمنـا بتنظيم مهرجان سنوي للشاعر ودعونا عدداً من الشعراء والأدباء، وللأسف كان ذلك على حساب المحافظة، ويتخلل هذا المهرجـان أمسـيات دراسـية نقديـة لحيـاة هـذا الشاعر الكبير، وقد تم إصدار مجلـة ثقافيـة تعنـى بشـؤون الأدبـاء، وللحقيقـة كـان لشعراء المحافظة حضور متميز بين أقرانهم من الشعراء العراقيين.

أمور أخرى

كما هو معروف أن الذكريات كثيرة منهـا مـا يـنسى ومنهـا مـا يبقـى عالقـاً في الذاكرة ، لقد أدت الاعتداءات الأمريكيـة المسـتمرة عـلى المحافظـة ومواقـع الـدفاع الجوي إلى استشهاد عدد مـن منتسـبي الـدفاعات الجويـة، وقـد قمنـا في المحافظـة بمراسـيم تشـييع تلـك الكوكبـة مـن الشـهداء وإرسـال جثـثهم إلى ذويهـم بصـحبة مأمورين وتخصيص مبلـغ مـن المـال مـن مـوارد المحافظـة لكـل مـنهم، كـما قامـت الطائرات الأمريكية المجرمة بقصف منزل أحد المواطنين في ناحية (جصان) مـما أدى إلى استشهاد (15) خمسة عشر شخصاً من عائلة واحدة دون مبرر مما أدى إلى حالة من السخط على المعتدين وقد استنكرت ذلك عبر وكالات الأنباء عـن هـذه الجـرائم النكراء.

ويحضرني موقف آخر وهو عندما وافق العراق على دخـول فـرق التفتـيش إلى العراق قدمت زمرة لتفتيش المحافظة، وقد قرروا في حينهـا تفتـيش منـزل المحـافظ وضفة نهر دجلة المحاذية له ظنـاً مـنهم بوجـود أسـلحة مخبـأة في النهـر، وقـد قـام الحرس بمنعهم، وبعد إخباري سمحت لهم بالتفتيش لأنني كنـت عـلى ثقـة مطلقـة بعدم وجود أي شيء مخبأ، وبالفعل تم التفتيش دون العثور على أي شيء يذكر.

قبل فترة قصيرة من مغادرتي للمحافظة حـدثت حـوادث تخريبيـة حيـث قـام البعض بالهجوم على المقرات الحزبية في المنطقة الجنوبية ... ، وبعـد التحقيـق تبـين ان هؤلاء المسلحين انطلقوا من دور العبادة ومن ضمنها جامع الكوت الكبـير، وهـو

جامع تراثي يمثل رمزاً لأهالي المدينة، عندها صدر أمر من قيادة المنطقة الجنوبية للحزب بتهديم الجامع عند ذلك شعرت بحرج كبير لكون الجامع بيتاً من بيوت اللـه وفي فترة كوني محافظاً آنذاك، فدعوت اللـه أن يمكنني من المحافظة على هذا الجامع، بعدها صليت ركعتين ثم اتصلت بعدها بقائد المنطقة الجنوبية طالباً منه العزوف عن تهديم الجامع، وبالفعل حقق اللـه سبحانه و تعالى رغبتي في ذلك وبهذا حافظت على بقاء هذا المسجد .

إيجاد الحلول للمشاكل يقابلها معاناة من المستويات العليا في الدولة

من المعاناة التي كنت أعانيها خلال وجودي في محافظة واسط هي كثرة التقارير التي كانت ترفع إلى الرئاسة من خلال ممثلي دوائر المخابرات و الأمن العام والأمن الخاص و أشخاص متطوعين يرصدون المحافظ و حركته في المحافظة، وبعد ذلك تشكل مجالس تحقيقية، و تأتي الهيئة التحقيقية للتحقيق بالموضوع، وعلى سبيل المثال لا الحصر كان أحد المواطنين متجاوزاً على أرض زراعية جيدة تقع على ضفة نهر دجلة اليسرى و حاولت جهدي أن أحل المشكلة بين الطرفين المتنازعين و لكن الطرف المتجاوز بقي على إصراره وعندما عرض علي الموضوع مرة أخرى حددت يوماً للذهاب إلى المنطقة و الإطلاع شخصياً على التفاصيل واصطحبت معي المسئولين في المحافظة ،ومنهم أمين سر الفرع للحزب ليكون شاهداً على ذلك، وكانت لنا زيارة إلى قضاء الحيّ بعد الانتهاء من الاطلاع الميداني على التغطية و عند وصولنا و اطلاع الجميع توصلنا أن هذا الشخص كان متجاوزاً ولا يرغب في حل القضية والخضوع لقرارات المحافظة و بعدها غادرنا إلى قضاء الحيّ وكانت ترافقني قوة حماية للمحافظ، وقد انتهى الموضوع و بعد فترة تقدر بأسبوع أو عشرة أيام جاءت لجنة تحقيقية مشكلة بأمر رئاسة الجمهورية للتحقيق بالموضوع حيث أخبرتني اللجنة بأن المحافظ قد اصطحب معه قوة عسكرية و اعتدى على المواطن و أحدث أضراراً مادية في بيته و مزروعاته، و قد شرحت للجنة حيثيات

الموضوع وقلت لهم اذهبوا أنتم بأنفسكم و تحققوا من الموضوع و كانت نتيجة التحقيق أن إدعاء المواطن كان كاذباً و قد تجاوز على حقوق الآخرين و عليه فقد قررت اللجنة أخذ الأرض منه و إعادتها إلى أصحابها. هذه واحدة من النماذج الكثيرة التي كان يعاني منها المحافظ و كان الأجدر بالمسؤولين في الرئاسة أن يحولوا التقرير إلى المحافظ للإجابة عليه، وبيان رأيه.

أما الموضوع الثاني المهم و الجدير بالذكر هو أنني استلمت رسالة عن طريق الوكيل الأقدم لوزارة الداخلية يبين فيها أن شخصاً من مدينة الكوت قد اعتدى على عائلة كريمة من نفس المدينة و قد تزوج إحدى بنات العائلة بالسر، وقد أمضى معها فترة قصيرة ثم أرسلها إلى أهلها وأن العائلة تطالبه بالطلاق، إلا أنه كان مصراً على الاستمرار و ابتزاز العائلة و يطالبهم بدفع المال ، ونتيجة لذلك فإن والد الفتاة أصيب بجلطة قلبية أقعدته عن العمل و بعد فترة قصيرة توفاه الأجل وإن الشخص الباغي لا يزال مستمراً في مضايقة العائلة و يختم الرسالة و يقول كيف يحدث ذلك في محافظة محافظها محمود شكر شاهين.

استدعيت مدير شرطة المحافظة و شرحت له الموضوع و أعطيته الرسالة و قلت له أرجو منك التحقيق بالموضوع و إخباري هل أن هذه المعلومات صحيحة أو مجانبة للحقيقة وبعد فترة جاءني مدير الشرطة اللواء عبد العزيز الذي كان من ضباط الشرطة المتميزين في النزاهة و الحزم و العدل، وقال لي أن الموضوع صحيح وأن هناك أموراً أخرى أكثر مما ذكر في الرسالة، استدعيت الفتاة و أهلها للاستفسار منهم عما وقع عليهم من حيف و عند استقبالي لهم كانت المعلومات صحيحة و أكدوها لي حيث يوجد في العائلة اثنان من الشبان معوقين في النطق و الحركة، وهم أخوة الفتاة و انتهت المقابلة. استدعيت المتهم ووالده لمقابلتي كي استفسر منهم و أحثهم على عدم التعرض لهذه العائلة وعند حضورهم، سألته لماذا كل هذا الظلم على هذه العائلة البائسة؟ فأنكر ذلك و قال لي أن هؤلاء إيرانيون ينتمون إلى أحزاب معارضة، وتردهم معلومات من إيران، وأنا مكلف

بمراقبتهم وألمح لي أنه هو من عشيرة العزة وأنه له قربى من أخوال الرئيس، وقلت له أني أحذرك أن تقترب من هذه العائلة أو تؤذيها و أطلب منك أن تقوم بعملية الطلاق لأن لا الفتاة و لا أهلها يرغبون بالبقاء معك، فرفض و أصر على أن لا يغير من سلوكه ، فقلت له بالحرف الواحد إذا تقربت من هذه العائلة فلا تلومّنَ إلا نفسك أنت ووالدك الذي لا يستطيع أن يمنعك من هذا التصرف المشين، وإن استمريت على ذلك ستكون نتيجتك وخيمة طالما أنا محافظ في هذه المحافظة، وقد قررت حجزه في غرفه انفرادية و يمنع من الخروج منها و تمنع عنه الزيارة وبعد انتهاء الفترة أطلقت سراحه وطلبت من مدير الشرطة أن يعيد الكرة عليه بأن يراجع نفسه و بعد يومين أو ثلاثة فإذا بكتاب (طويل وعريض) يأتي من الرئاسة موجه إلى المحافظ يستفسرون منه عن كل هذا التصرف مع هذا المواطن المشهود له بالوطنية حسب التقرير المرفق و الصادر من المواطن إلى الرئاسة.

حررت جواباً إلى الرئاسة حيث أوضحت لهم تفاصيل الموضوع وكان المسؤول الذي وجه الكتاب إلى المحافظ هو بتوقيع الفريق الركن عبد الجواد ذنون نائب رئيس ديوان الرئاسة، فقام مشكوراً بتشكيل مجلس تحقيقي على المشتكي حسب إجابة المحافظة وبعد فترة قصيرة انتقلت إلى ديوان الوزارة وتركت الموضوع حيث علمت بعد ذلك أن اللجنة التحقيقية أوصت بإحالة نتائج التحقيق إلى المحكمة وقد حكم عليه بالسجن فيما أعتقد أكثر من سنتين، و بعد الاحتلال وإذا بهذا الشخص يأتي إلى بغداد و يرسل رسائل إلى دارنا في بغداد محاولاً ارتكاب جرائم بحق ولدي وائل وعائلته و اختطاف أولاده من المدرسة مدعياً بأنه كان مناضلاً يناضل ضد النظام السابق وهو أحد الأشخاص التابعين لمنظمة بدر التابعة إلى عبد العزيز الحكيم ويطالب بالتعويض لما جرى له، فبادر وائل و أعمامه إلى إنهاء هذا الموضوع عن طريق الفصل العشائري وأعطوه مبلغاً كبيراً من المال ابتعاداً عن المشاكل، هذا نموذج من الناس الذين يتقربون إلى السلطة ابتغاء للجاه و المال فحذار حذار من هؤلاء الأشخاص و حذار من السلطة التي تتعامل مع هذه

الأشكال.

أما بخصوص مراقبتي لأرزاق الشعب ففي أحد الأيام جاءني خبر بأن الطحين الذي يوزع للمواطنين مغشوش في النوع، وفي الوزن فذهبت في اليوم التالي إلى المطحنة الموجودة في المحافظة و المؤجرة من قبل أحد المواطنين، فاستقبلني المسؤول عنها و المشغلون فأردت أن أفتش هذه المطحنة وأتأكد بنفسي من هذا الخبر لأن هذا الموضوع يهم الشعب و طبقاته المسحوقة وبعد فترة من النقاش مع مسئول المطحنة عن كيفية عملية إنتاج الطحين حيث طلبت منه مرافقتي للإطلاع على سير عملية الطحن حيث قال لي أن هذه العملية متعبة كثيراً وسوف يصيبك الضرر إن شاهدتها من البداية إلى النهاية، فقلت له لا ضير أمام مصلحة الشعب وأرزاقهم فبدأنا بالتفتيش ابتداء من استلام القمح مروراً بكل مراحل التنظيف وإنتاج الطحين ووصلنا إلى النهاية حيث تقوم المطحنة بإملاء الأكياس بالطحين ثم وزنها و تكديسها فطلبت منه جلب عينتين من أكياس الطحين و جرى وزنها فكانت مساوية للمقاييس وزيادة قليلاً كما إني اطلعت بشكل تفصيلي على نوعية الطحين حيث وجدته ملائماً للمواصفات وعند النظر للمرآة شاهدت نفسي أن هناك طبقة أو ثوباً من الأتربة يغطيني فقلت للمسؤول عن المطحنة أنظر إلى شكلي و تذكره دائماً واعمل لصالح الشعب .فإن لم تهتم بقوت الشعب فسوف تعلم ما يحدث لك، فشكرته في النهاية وذهبت إلى داري لأستحم وأغير ملابسي وأعود إلى المحافظة هذه واحدة من مسؤوليات المحافظ تجاه شعبه في المحافظة كما كانت المحافظة **تقوم بأعمال الزواج الجماعي** بالتنسيق بين المحافظ و الحزب وتخصيص حفلة للعرسان وتوزيع الهدايا عليهم و إسكانهم في فندق المحافظة وكنت أحضر دائماً هذه المناسبات مع بقية المسؤولين وموظفي المحافظة .

في نهاية كل سنة يجري عقد مؤتمر لكل الوحدات الإدارية في المحافظة يتم فيه عرض لكل منجزاتهم وإظهار الإيجابيات و السلبيات من حيث الخدمات الإدارية في الوحدة الإدارية ومساهمة رئيس الوحدة في العملية الزراعية والإنتاج

الزراعي والأمن والأمور الصحية و يجري مناقشتها بشكل تفصيلي من قبل الحضور ويحضر هذا الاجتماع أمين سر الفرع في الحزب وأعضاء الفرع وبعد العرض يتم القرار ببقاء رئيس الوحدة وشكره أو إعطائه فرصة لسنة أخرى أو إخبار الوزارة بنقله خارج المحافظة وهذه المؤتمرات لا تشمل رؤساء الوحدات الإدارية فقط وإنما رؤساء الخدمات الإدارية أيضاً كالبلدية و الماء و المجاري ومديرية صحة المحافظة و كذلك كان يجري عقد مؤتمر لمدير شرطة المحافظة يبين فيه إنجازاتهم الأمنية وأعمالهم الشرطية وخططهم المستقبلية هذا شكل مختصر عن التقديم العام لرؤساء الدوائر في المحافظة و بشكل شفاف ليطلع عليه بقية الدوائر و الشعب و الحزب أما فيما يخص الدوائر التي ليست تابعة لنا بشكل مباشر كمديرية الزراعة و الري فيجري تقييمهم من خلال الخطة الزراعية الصيفية و الشتوية ومستوى الإنتاج و التسويق.

خلال فترة الحصار المفروض على العراق ووجودي كمحافظ لم تكن هناك تخصيصات مالية عدا تخصيصات الرواتب، فكيف نواجه متطلبات المحافظة من حيث الإدامة و المشاريع الجديدة وكان هناك توجيه من رئاسة الجمهورية يطلب فيه جمع تبرعات من الميسورين إلى الفقراء وسمي بالعمل الجمعي وشكل صندوق لهذا الغرض سمي بصندوق الزكاة ، هذا الصندوق كانت مهمته هو جمع التبرعات من الميسورين و توزيعها على الفقراء عند استقبالي الأسبوعي لهم و المحتاجين، كما شكل صندوق ثان بإدارة لجنه فقد شكلت لجنة برئاسة مدير حسابات المحافظة وعضوية موظفين آخرين من المحافظة لاستقطاع نسبة 2 % من الإنتاج الزراعي لمزارعي المحافظة جيدي الإنتاج حيث كانت توضع هذه المبالغ في بنك الرافدين فرع واسط وهذه المبالغ كانت تشمل الإنتاج الزراعي للموسم الصيفي و الشتوي وعند القرار على أي مشروع جديد أو ترميم أو إدامة لمشاريع أخرى يجري دراسة المشروع وتخصيص المبلغ اللازم وإرساله إلى وزارة الداخلية ومخاطبة وزارة المالية للموافقة عليه وبعد حصول الموافقة يبدأ العمل بالمشروع ويستلم بطرق أصولية كما

لو أن المبلغ قد خصص من قبل موازنة الدولة ولا يمكن لأي شخص أن يتدخل بهـذه المبالغ المستقطعة من الإنتاج الزراعي وعند نقلي من المحافظة سنة 1999 تركـت في هـذا الصـندوق مبلغـاً يزيـد عـلى (150) مليـون دينـاراً عراقيـاً وقـد عهـد رئـيس الجمهورية بإدارة المحافظة من قبل أمـين سر الفـرع للحـزب وأعضـاء الحـزب وقـد علمت بعد ذلك بأن هذا المبلغ قد جرى صرفه في أقل من شهر ولا أعلم التفاصيل.

أما كيفية السيطرة على عملية الإنتاج الزراعـي و التسـويق بخصـوص الموسـم الشتوي فيجري عقد مؤتمر في ديوان المحافظة برئاسة المحافظ و المعنيـين ومسـؤولي الحزب ويتم وضع خطـة لهـذه المهمـة لتعيـين منـاطق اسـتلام الحبـوب في مخـازن الحبوب ضمن المحافظة وتعيين ساحات إضافية للحبوب التي تزيد عن طاقة الخزن النظامي كما يجري تخصيص جماعـات مـن ذوي الاختصـاص ومراقبـة الحـزب عـلى عملية فحص الحبوب وتصنيفها حسب درجاتها و مستواها وتعطى أرقاماً للمزارعين كي لا يجري التحايل و الاستغلال من قبل المزارعين وعلى نتيجة الفحص يـتم تثبيـت سعر الإنتاج أي السعر، أما بخصوص الموسم الصيفي فيجري التنسيق بـين المحافظـة و القوة الجوية على تخصيص شقق المطار الموجودة في قضاء النعمانية لغرض وضـع الإنتاج فيه ويجري تخصيص موازين لغرض وزن الشاحنة مع الإنتاج ثم وزنهـا بعـد التفريغ وهذا العمل يخص إنتاج الذرة الصـفراء والتـي كانـت المحافظـة متميـزة في الإنتاج لهذا المحصول كما كان يوجد مصنع (لتفريط) الذرة في مدينة الكـوت وكـان إنتاجه محدوداً .

مزرعة الدجيلة

مزرعة الدجيلة تقع في الجنوب الشرقي لمدينة الكوت مركز المحافظة و هي تابعة لناحية الدجيلة تـروى بنهـر الدجيلـة والـذي يأخـذ مـاءه مـن شـمال سـدّة الكوت، تبلغ مساحة هـذه المزرعـة المستصـلحة بحـدود (75) ألـف دونـم، جـرى تطويرها على مراحل، وكان آخر تطوير من قبل شركة يوغسلافية كانت هـي قمـة التكنولوجيا في طرق الزراعة، و بعـد أن تـم إصـلاح الأراضي أنشـئت فيهـا سـواقي

للريّ رئيسية و ثانوية مبطنة كونكريتية، وكانت هناك حاسبة إلكترونية ضخمة و كابلات كهربائية ونواظم للسقي وكان السقي يتم عن طريق هذه الحاسبة الإلكترونية كما أنشئت فيها محطتان واحدة للأبقار والاخرى للأغنام و جهزت هذه المحطات بكل ما تحتاجه من مواد لعلف الحيوانات ومستوصف بيطري كما خصصت لهذه المحطات أراض زراعية لإنتاج العلف الأخضر، كما أنشئت في المزرعة قرية عصرية لإسكان عمال الزراعة وعائلاتهم وأنشئت الطرق الخاصة لإدامة المزرعة .

إن إنشاء هذه المزرعة كان بسبب زيارة الرئيس صدام حسين عندما كان نائباً لمجلس قيادة الثورة إلى يوغوسلافيا، حيث أطلعه الرئيس تيتو على مزرعة نموذجية في يوغوسلافيا وعندما شاهد الرئيس صدام هذه المزرعة طلب من الرئيس تيتو أن يخصص شركة لإنشاء مثل هذه المزرعة في العراق، و قد أنشأت مزرعة الدجيلة على غرار المزرعة اليوغسلافية. أسست شركة لإدارة هذه المزرعة فيها مجلس إدارة يشرف على زراعة و إنتاج هذه المزرعة و كان أغلب أعضاء مجلس الإدارة ومدير الشركة يسكنون خارج محافظة واسط وكانت هذه الشركة تخسر سنوياً خسارة كبيرة ، و خلال زيارتي لهذه المزرعة و اطلاعي التفصيلي عليها توصلت إلى النتائج التالية :

*إن التخريب المنظم قد شمل كافة جوانب هذه المزرعة حيث طالتها أيادي المخربين خلال عام 1991 إضافة إلى الإهمال و التخريب المتعمد من قبل الإدارة وعمال المزرعة حيث نقلت الحاسبة الإلكترونية ولا نعلم إلى أية جهة ذهبت وخربت منظومة السقي وتصريف المياه وقطعت الكابلات الكهربائية

* أما فيما يخص محطات الأغنام فقد اختفت موجوداتها .

* أما محطة الأبقار فكانت بشكل بائس ومتردي فالأبقار كانت تموت من الجوع و الإهمال البيطري. أما أسلوب الزراعة فقد

كان ينقسم إلى ثلاثة أقسام، حيث كان القسم الأول تديره الشركة بأسلوب المشاركة وكان الإنتاج سيئا و الخسارة كبيرة والقسم الثاني كان يتم عن طريق استيلاء قسم من المتنفذين و المجاورين للمزرعة وذلك بوضع اليد على قسم كبير من الأراضي بدون عقود أو مزايدة، و القسم الثالث كان يتصرف به العربستانيون الذين أسكنتهم مديرية المخابرات في تلك القرية الموجودة في المزرعة وكان ضباط المخابرات يقومون بالتأجير من الباطن بينهم وبين العربستانيين والذي كان من المفروض أن يقوموا بزراعة هذه الأرض.

لقد حاولت جهدي أن أقوم ببعض الإصلاحات و خاصة أسلوب الزراعة مع المتجاوزين ولكن الأمور الأخرى لا أستطيع لا أنا ولا الشركة و لا مديرية الزراعة القيام بإصلاحها، فشكلت لجنة تقصي الحقائق برئاسة مدير الريّ في المحافظة و قد قامت هذه اللجنة باستطلاع تفصيلي و كتابة تقرير مرفق بالصور عن الحالة المأساوية في المزرعة وقد أرسلنا تقريراً مفصلاً إلى عزت إبراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة بصفته مسؤولا عن العملية الزراعية حيث كان رئيس اللجنة العليا للزراعة في العراق، و بعد فترة عقد إجتماع برئاسة عزت إبراهيم حيث حضره وزير الداخلية ووزير الزراعة ووزير الريّ بالإضافة إلى كبار الموظفين في الوزارات المعنية، و قد قمنا بعرض الموضوع أمام أنظار الحاضرين مع عرض لصور الحالة المتردية للمزرعة وقد تكلمت بشكل واضح وجليّ عن هذه الحالة المأساوية، قرر السيد النائب تشكيل لجنة برئاسة كل من وزير الداخلية و عضوية كل من وزير الزراعة ووزير الريّ، و بعد ذلك تمخض عن كل هذه اللجنة بعض القرارات التي قدمت إلى الرئاسة ولكن للأسف كان قرار الرئاسة قراراً بائساً لا يحل المشكلة لوجود العربستانيين في المزرعة وعلاقتهم بمديرية جهاز المخابرات العامة وهكذا انتهت محاولاتي في الإصلاح بالفشل.

الانتخابات الأولى لرئيس الجمهورية

في إحدى الاجتماعات في وزارة الداخلية التي كان يحضرها وزير الداخلية أخبرنا الوزير بأن هناك نية من قبل الرئيس أن تجري له انتخابات من قبل الشعب لتأكيد دستورية رئاسته، و قال أن الرئيس هو قائد الشعب ولا يحتاج لمثل هذه الانتخابات وإننا نحن اصبحنا تحت قيادة الرئيس، و بعد ذلك استلمنا التوجيهات من وزارة الداخلية عن كيفية إجراء الانتخابات حيث شكلت لجنة عليا برئاسة نائب المحافظ و موظفين من المحافظة ومدير شرطة المحافظة و أعضاء من الحزب و رئيس محكمة الإستئناف في المحافظة ، وقد جرى دراسة الموضوع بشكل تفصيلي و قسمت المحافظة إلى مراكز انتخابية و قام الحزب بتأمين الحماية بالتنسيق مع الشرطة وأجري تعداداً لكل سكان المحافظة وهيئت قوائم الأسماء ومتطلبات عملية الانتخاب ووزعت لجان الإشراف على الانتخابات وكذلك الحكام للإشراف على عملية الانتخاب و قانونيته ، كما جرى أرسال مشرفين و إعلاميين محليين و أجانب للإشراف على عملية الانتخاب.

وفي صباح يوم الانتخاب و قبل بدأ عملية الانتخاب كنت واقفاً بالقرب من إحدى المراكز الانتخابية وشاهدت المواطنين يتدافعون على دخول مراكز الانتخاب لإدلاء أصواتهم وأن يقولوا نعم للرئيس وكانت هذه الصورة تتكرر في أغلب مراكز الانتخاب، فقلت في نفسي ما سر هذا التدافع على مراكز الانتخابات فتوصلت إلى نتيجة أن الشعب كان يعاني من فترة الحصار الجائر وأراد أن يثبت للناس و للعالم أنه يتحدى الحصار عن طريق ورقة الانتخاب، فكانت الحالة واحدة بين الشعب و القائد و كانت النتيجة في المحافظة 100 % للرئيس صدام بدون أي تزوير أو وسائل أو أساليب غير قانونية أو أي تدخل من الغير وهذه حقيقة أقولها كما شاهدتها.

الاحتفال بيوم المحافظة

كانت المحافظة تقوم بالاحتفال بيوم المحافظة، وكان هذا اليوم هو تاريخ لأول

زيارة قام بها الرئيس إلى المحافظة، يجري فيها استعراض عسكري للقوات الموجـودة ضمن المحافظة و جماهـير الشـعب الـذي يقـوم الحـزب بالتعبئـة الجماهيريـة لهـا وبإشراف عضـو القيـادة القطريـة للحـزب والمحـافظ وقيـادة الفـرع للحـزب، وكـان الرئيس يتصل دائماً بالمحافظ و يسلم عليـه ويطلـب مـن المحـافظ نقـل تحياتـة إلى جماهير المحافظة، وكانت ً الاحتفالات في يوم محافظة واسط من الاحتفالات المميزة جماهيرياً و يحضرها الكبير والصغير والشيوخ ورجـال الـدين وهكـذا انتهـى عـرضي لأعمالي في المحافظة .

أقولها للتاريخ أنه عندما جرى تعييني محافظاً قررت مع نفسي أن اعتبر نفسي أحد أبناء هذه المحافظة صغيرهم ابنـي وكبـيرهم أخـي وشـيخهم كـأبي، ومـن هـذا المنطلق عزمت أن أكون عادلاً بينهم، لهم ما لي وعلـيهم مـا عـلي يسرني مـا يسرهـم ويغضبني ما يغضبهم وقد بقيت على هذه المبادئ حتى إعفـائي مـن هـذا المنصـب عام 1999 حيـث عـدت إلى وزارة الداخليـة، ومـن ثـم إلى مكتـب ثـوار تمـوز، وقـد أكرمني اللـه تبارك وتعالى عندما أديت فريضـة الحـج عـام 2003 ، أقـول إننـي مـا زلت فخوراً بإخلاصي في عملي ونكراني لذاتي وإيماني بأن رأس الحكمـة مخافـة اللــه، وكلي ثقة وأمل أن هذه الذكريات ستكون مدعاة لفخر الأحفاد ... ختاماً فإنني أضع هذا الجهد المتواضع بين يدي القارئ الكريم ، عسى أن أحقق له بعض الفائدة ، كـما أنني استمحيه عذراً عن أية هفوة .... ومن اللـه التوفيق .



قبل تسنمي منصب مدير الشرطة العام بايام قلائل



بمناسبة عيد الفطر السعيد وجهاء مدينة الكوت ومسؤولوها يقدمون التهاني



محافظ واسط يستقبل الشيخ جاسم السمرمد امير زبيد



مع نخبة من شعراء العراق في مؤتمر احياء ذكرى المتنبي في مدينة النعمانية

حيث مثواه الاخير

الخاتمة

ان المسؤولية الوطنية والاخلاقية تلقي على صاحب التجربة والخبرة مسؤولية نقل خبرته وتجربته للاجيال اللاحقة ، فكيف اذا كانت هذه التجربة مبنية على تضحيات الشعب وقواته المسلحة في حرب استمرت ثماني سنوات بين العراق وايران الدولتين الجارتين . وقد دفعتا ثمن الجغرافية والتاريخ على مر الزمن.

ان التجربة التي خضتها خلال معارك الحرب العراقية الايرانية ، كانت تجسيدا للشعور الوطني ومحبتي لوطني العراق والدفاع عنه من خلال قواته المسلحة الوطنية والتي نمت عند ابناء جيلي الذي فتح عينيه على نكبة فلسطين والاحتلال الصهيوني لها والاحداث السياسية التي مر بها العراق والامة العربية المجيدة .

تخرجت كضابط في الجيش العراقي عام (1962) وتدرجت في المناصب واشتركت في الدورات التطويرية العراقية والدورات التي كان يديرها الضباط (الهنود والباكستانيون) والاخيرة كانت تركز على استخدام التشكيلات المدرعة والالية، وكنت من المتفوقين دائما نتيجه المثابرة وحب مهنتي ، وكان طموحي ان اتخرج من كلية الاركان وحققت ذلك عام (1970)، وبعد تخرجي عملت بمنصب ضابط ركن في مقر ل مع /10 ، وبعدها تسنمت منصب آمر لعدد من كتائب الدبابات

اشتركت في حرب تشرين(1973) وكنت حينها آمراً لكتيبة دبابات اليرموك التابعة الى ل مع/ 6 الا ان قصر مدة اشتراك الجيش العراقي فيها لم يتح لنا فرصة الاستفادة من دروسها، بل انها اظهرت عجز القيادة السياسية في تهيئة الظروف والمتطلبات للاشتراك بحروب من هذه المستويات نتيجة للتناحر السياسي بين الدول العربية .

خلال هذه المرحله من العمر والخدمة والخبرة العسكرية ، شعرت بحاجتي الى اكمال الحلقات الرئيسية في اعداد الضابط ونقله من مستوى التفكير

التعبوي الى المستويات الاعلى كالمستوى العملياتي والاستراتيجي فاشتركت بدورات في مؤسسات عسكرية عليا لاكمال صورة ادارة الحرب وفهم النظريات الاستراتيجية ،وكان افضل طريق هو بالتحاقي باحد كليات الحرب في الدول الاوربية المتقدمة . وقد تحقق ذلك من خلال اتاحة الفرصة لي بالاشتراك بدورة في(كلية الحرب العليا الفرنسية) عام(1978 – 1979) ، وقد صقلت هذه المؤسسة العسكرية موهبتي في قراءة المواقف السياسية العسكرية خلال التمارين التي كانت تحت اشراف اساتذة ذوي خبرة .

اندلعت الحرب العراقية الايرانية وانا آمر للواء المدرع العاشر في بغداد وامرنا بالتوجه الى القاطع الاوسط من الحدود العراقية الايرانية للالتحاق بالفيلق الثاني كاحتياط وقوة هجوم مقابل ولاتبعد الحدود الدولية هنا اكثر من (100 – 120) كيلومترا عن بغداد، وكان اشتراك لوائي في هذا القاطع محدودا وبينته في الفصل الثاني .

لم يستمر بقاء اللواء لفترة طويلة حيث تم التوجيه بانتقال اللواء الى قاطع الفيلق / 3 الذي كان مسؤولا عن القاطع الجنوبي من الجبهة (من شمال مدينة العماره وحتى الخليج العربي جنوبا) كان واجب اللواء العمل كاحتياط للفيلق /3 في منطقة جم صريم والفكة (مخفر شرطة على الحدود الايرانية شرق مدينة العمارة) ولم يبق اللواء طويلا في هذا المكان حيث تعرض العدو على قاطع فق مع /9 وخرق مواضعها شمال نهر الكرخة العمية وجنوبها مما اضطر قائد الفيلق/3 الفريق الركن اسماعيل تايه النعيمي ، الى تكليف لوائي بواجب الهجوم المقابل لتدمير القوات المعادية واعادة المواضع التي احتلها ليلة 6/5 كانون ثاني 1981 وقد بينت ذلك بالفصل الثاني .

مثلت هذه المعركة اول اصطدام واسع النطاق بين القوات المدرعة العراقية والايرانية وكانت خسائر الايرانيين كبيرة جدا، وتم تدمير فرقتهم المدرعة 16 والاستيلاء على اغلب دروعها ومعظمها صالحة للاستعمال.

انقضت عدة شهور حتى شهر مايس (1981) حيث صدر الامر بنقلي الى منصب قائد الفرقة المدرعة / 6 التي كانت في القاطع الاوسط من الجبهة. و بذلت جهوداً استثنائية لكي اعيد للفرقة جاهزيتها بعد ان عانت من بعض المشاكل فبدأت بترتيب مقري ومقرات الوية الفرقة بحيث تكون متجاوبة مع افكاري في استخدام القطعات المدرعة والالية وخاصة بعد تجربة قيادتي للواء المدرع العاشر ومعركة الخفاجية في كانون ثاني(1981) ...وبدات بتدريب الالوية التابعة للفرقة والوحدات الساندة وكان نمط التدريب هو رفع الاداء للمقاتلين وفق متطلبات التدريب اثناء الحرب ويكون عموما وفق التوقع لاحتمالات المعركة المقبلة ... ان التدريب يرفع المعنويات ويعزز عمل المقرات (هيئات ركن وآمرين).

بعد عدة اشهر انتقلت الفرقة الى القاطع الجنوبي واصبحت بامرة الفيلق /3 ... واحتلت موضعا دفاعيا في منطقة الحويزة ... هيأت الفرقة للدفاع الايجابي واتخذت التدابير لاحتمالات الهجوم المقابل ودرست الارض في قاطع فرقتي وكذلك قواطع الفرق المجاورة وكان لدي هاجس ان تزج الفرقة في واجبات اسناد فرق الفيلق الاخرى (المشاة) لكون فرقتي مدرعة...

لم تطل فترة احتلالي للموضع حتى شن العدو هجومه ليلة 28 تشرين الثاني - 3كانون الاول (1981) مستهدفا الحدود الفاصلة بين الفيلقين الثالث والرابع وعلى الجناح الايسر لقاطع الفرقة وبعد معارك ضارية وسقوط اماكن دفاعية تمكنت قوات الهجوم المقابل من استعادة كامل الموضع الدفاعي ... في الحقيقة لم يكن الموضع الدفاعي هنا مستوفيا للدفاع الفعال لسعة الجبهة وسلبيات اخرى ذكرتها في الفصل /4 وان هذه العوامل وغيرها ادت الى تعديل الموضع الدفاعي للفرقة بأخر بينت تفاصيله في الفصل /5 والذي اصبح في نهاية عام (1981) موضعا دفاعيا نموذجيا من حيث توازن الجبهة والعمق والتحصينات الدفاعية ومتانة الاجنحة وقوات الهجوم المقابل والذي شبهه بعض القاده الذين زاروا الموضع بانه يضاهي الدفاعات النموذجية التي قرأنا عنها في تاريخ الحرب العالمية الثانية ...

في نهاية نيسان (1982) حشد العدو قواته للـهجوم على قاطع الفيلق/3 مستهدفا فرقتي وفرقة المشاة/5 الا ان هجومه على قاطق الفرقتين مني بفشل ذريع ولكنه نجح في تهديد جناح الفيلق /3 الجنوبي من منطقة جسر حالوب باتجاه السدة الحدودية – الشلامجة مما جعل الموضع الدفاعي للفيلق يصبح مثيرا للقلق ويحتاج الى تعديل استراتيجي انسجاما مع متطلبات الدفاع الناجح مما اضطر فرقتي الى الانسحاب الى الحدود الدولية ليلة 8 /9 مايس(1982).

في خضم الانكسار المعنوي لقطعاتنا التي كانت تدافع في مدينة المحمرة وشعورا منا في عدم الوقوف مكتوفي الايدي فقد نفذت فرقتي عملية الاغاره على قوات العدو في منطقة مخفر الشهابي ، وكانت عملية مذهلة باغتت العدو لكونه لم يكن يتوقعها ، وبنفس الوقت عززت من معنويات قطعاتنا بعد عملية الانسحاب للحدود الدولية وبينت ذلك في الفصل/8 .ليلة14/13 تموز عام 1982 شن الايرانيون هجوما واسعا على قاطق الفيلق /3 في شرق البصرة وبينت ذلك في الفصل/9 ، وركزت على دوري في عمليات الهجوم المقابل حيث كلفني قائد الفيلق/3 بمهمة شن الهجمات المقابلة على اختراقات العدو في كل قاطع الفيلق، طيلة الايام من 14 تموز حتى 1 أب (1982) حيث وضعت اعنف واوسع معركة اوزارها. كانت خسائر الايرانيين البشرية اكبرمن خسائرنا وهي من سمات العمليات التعرضية التي تفشل في تحقيق اهدافها، ان ادارة الهجمات المقابلة التي خضتها تعدت مستوى التعبية (التكتيك) الى مستوى العمليات التي يقوم القائد فيها بادارة قوات المناورة المدرعة والالية التي تتنقل وتناور لتحصل على افضل وضع تعبوي امام الخصم ، والذي لايقوى على التعامل مع قواتنا المدرعة والالية المشتبكة في المعركة السيالة التي تجاوزت حرب الخنادق الى الحرب السيالة والاشتباك بالعدو من الحركة وتحقيق الاصابات الدقيقة في دروع الخصم والياته ... حيثما كانت المعلومات قليلة واحيانا غير معقولة بل ومتضاربة مما يزيد من ضباب المعركة (و يزداد ضباب المعركة في مستوى العمليات اكثر من المستوى التعبوي بسبب سعة الجبهة) وسرعة

تبدل المواقف وهذه تتطلب حساً قيادياً او لنقل فناً قيادياً وهذا مما يجعلني اتفـق مع التعريف القائل بان القيادة هي فن وعلم. مع الايمان بالمهمة والتـدريب الجيـد والتمكن من جعل المرؤوسين يتجـاوبون مـع قـرارات القائـد مهـما كانـت صـعوبتها لثقتهم بقائدهم الذي يعرفون انه يحسب المعركـة ويهـيء لهـا جوانـب نجاحهـا ... ويقف مع قطعاته خلال الشـدائد. هـذه كلهـا جوانـب مـن فـن القيـادة، بالاضـافة لامتلاك قابلية الرؤية (vision) كما تم ايضاحها في المقدمـة ، اي رؤيـة النتيجـة التـي يريدها القائد ويتجه لتحقيقها ... ان امتلاك ناصية العلـم ضروري للقيـادة الناجحـة وقد اصبح اليوم جانباً اساسـياً في صـنع القـادة العسـكريين، وكلـما تقـدمت العلـوم والتكنولوجيا ازدادت اهمية الجانب العلمي للقائد.

يبقى المزج بين الفن والعلم في القيادة ضروريا لان القائد سيمر باوقـات يقـود فيها البشر وهم مزيج مـن عواطـف وارادات ومعتقـدات ويتطلـب التعامـل معهـم بقناعتهم بالقائد لتحقيق اهدافهم... على كل حال كان شـغفي بمعرفـة الارض التـي ساقاتل عليها قد جعلني صديقا لها وأعانني كثيرا في المواقـف الصـعبة ...لقـد كانـت ايام شرق البصرة الاولى صعبة وجرت في صيف جنوب العراق القائظ ...

على اية حال انتهت معركة شرق الـبصرة الاولى بـنصر كبـير للفيلـق /3 بشـكل عام، وبشكل خاص لقوات الفرقة المدرعة/6 . وهنا علي ان انصف جهـود القطعـات التـي اشـتركت ضـمن مسـؤولية الفرقـة المدرعـة السادسـة (قـوات سـعد) ضـباطاً ومراتب ومدنيين ، والتـي تكللـت جهـودهم بهـذا الـنصر العظـيم وكـان نتيجتـه ان العدو الايراني لم يجرأ على استخدام قطعاته الالية والمدرعة في المعارك اللاحقة .

لقد بقيت في القياده الميدانية كامر لواء وقائد فرقـة منـذ عـام (1980) حتـى نقلي الى منصب مدير الاستخبارات العسكرية العامة في أب (1983) ولم اكن اتوقع ذلك او حتى ارغب فيه، بل كنت اتوقع ان اعين بمنصب قائد فيلق مثلا. لقد شعرت بثقـل المهمـة المقبلـة بسـبب عـدم عمـلي في المناصـب الاسـتخبارية والامنيـة طيلـة خدمتي العسـكرية ، فكيـف الحـال باسـتلام قيـادة المؤسسـة الاسـتخبارية العليـا في

وزارة الدفاع العراقية واثناء الحرب !!! وكنت عارفا بمقدار أهمية هذه المؤسسة لأمن النظام داخليا، فكيف الحال الآن وأمن العراق مهدد بعدوان خارجي. في الواقع ان التدرج القيادي كآمر كتيبه وآمر لواء وقائد فرقة، اتاح لي فرصة التعامل مع هيئات ركن استخبارات المقرات التي اقودها وكذلك التعامل المستمر مع المعلومات التي ترد من استخبارات المقرات العليا قبل الحرب واثناءها.

ان المطلوب مني الان ادارة الجهد الاستخباري في العراق ، فبدأت ادرس وضع المديرية العامة للاستخبارات بدقة وشخصت مركز الثقل الحالي فيها وهو (ايصال المعلومة الصحيحة في الوقت المناسب لمن يحتاجها) . ان وضوح الرؤية للقائد او المدير هو نصف الحل، فكنت على بصيرة بالمطلوب مني . وبدأت العمل بفروسية الضباط الميدانيين بزيارة المعاونيات والاطلاع على عمل كل منها، وكذلك عمل منظومات الاستخبارات حسب المناطق (الشمالية والجنوبية والغربية) ، وكان فكري مركزا على الشعبه المعنية بالحرب الدائرة على الحدود العراقية - الايرانية وهي الشعبه /13 . وانا في خضم ودوامة الاحاطة والدراسة لمستلزمات العمل المقبل واذا بي اشعر أنني أتعامل مع قسم من ضباط المديرية المهمين في الظرف الحالي باسلوب لم اعهده سابقا في الميدان ، فكانت مصالحهم الشخصية تطغى على المصلحة العامة وذلك بالتشبث باحتكار المعلومة والنفاق للبقاء في مواقعهم، وكما يعلم الكثيرون ، ان العمل في مثل هذه المؤسسات في العالم الثالث تعطي للعاملين فيها نوعاً من الحصانة والمهابة في المجتمع (على اساس تخوف المواطنين منهم) بل حتى منتسبي القوات المسلحة الميدانيين يخشون سطوتهم، حتى لو كانوا غير منتجين . لم اعط اهتماما كبيرا لمثل هذه التصرفات وحققت نجاحات متميزة في مهمة العمل الاستخباري ذكرتها في الفصل (11) مما عزز من معنويات منتسبي المديرية واوليت الجوانب الانسانية اهتماما كبيراً وتخفيف الضغط في النواحي الامنية المبالغ بها الخاصة بافراد القوات المسلحة وكذلك اوليت المسألة الكردية اهتماما كبيراً والتي كنت اشعر باهميتها للنظام وللمجتمع العراقي

المتآخي منذ قرون بعيدة في تاريخ وطني واحد .

على كل حال ان النجاحات التي تحققت وخاصة في المستوى الذي يخدم الجيش في الميدان والتي بينتها في الفصل (12) جعلت هيئات ركن استخبارات الفيالق والفرق وغيرها من الوكالات الاستخبارية تعتمد على جهد المديرية وتتكل عليه، مما أسس لنوع من الكسل الوظيفي واهمال التعامل مع نتف المعلومات وتحليلها وتمحيصها واستخلاص الإستخبارات منها، وكان التعامل البيروقراطي (المكتبي) مع المعلومات الاستخبارية أيضا سببا في تشتت العمل الاستخباري. رافق ذلك تبديل الإيرانيين لجفرتهم بشكل أساسي مما حرمنا من مصدر جوهري في عملنا، ومما اتاح الفرصة للايرانيين لأنجاح المخادعة التي مارسوها في القاطع الجنوبي امام قاطعي الفيلقين (3 و 7) ، وبالتالي مباغتة الفيلق السابع المدافع على شط العرب ومن ثم احتلال مدينة الفاو والمملحة غربها بهجوم ناجح عبر شط العرب .

ان الاشكالات التي تزامنت مع تحقيق المخادعة الايرانة، ثم تحقيقهم للمباغتة التي ادت إلى عبور ناجح واحتلالهم لراس جسر في الفاو ليلة (8 /9) شباط (1986) قد بينتها في الفصل (13). بعد معركة الفاو في شباط (1986) نقلت الى مناصب الركن العليا في وزارة الدفاع وكان العمل يجري بشكل روتيني، وهو مزيج من العمل في السلم والتعامل مع العمليات القتالية في الجبهة ، واصبح لدي شعور بأن هناك نوع من التداخل ليس في صالح المجهود الحربي، فالمعلومات وتقارير الموقف ومقترحات القادة الميدانيين الواردة للوزارة كانت تعالج بشكل بيروقراطي (عمل مكتبي روتيني سلمي) حيث يتم تشكيل لجان من ضباط متوسطي الرتب وذوي خبرات ميدانية بسيطة لدراسة تلك المعلومات وبيان الاراء والمقترحات للقادة الميدانيين، ثم عموما لاترسل نتائج تلك الدراسات للضباط القادة الكبار في القيادة العامة، بل يتم تداولها بشكل محدود او حتى لايتم تداولها، بل يتخذ اجراء مباشر عليها، وقد تحفظ وينتهي الموضوع، وهذا ما حصل لنتف

المعلومات التي وردت من مقر الفيلق /7 المدافع على ضفة شط العرب حول وجود نشاط معادٍ في الشط، واحيلت المعلومات الى لجنة لدراستها وبيان الرأي، ثم لم يتم احاطة مدير الاستخبارات العسكرية ولا القيادة العامة بهذه المعلومات ، بل تم حفظ الموضوع دون اتخاذ اجراء عليه. وفي اعتقادي كان المفروض ان يكون هناك سياقات عمل خاصة بالوزاره ودوائر رئاسة اركان الجيش في ظروف الحرب .

انا لست ضد اجراء الدراسات الخاصة لإنضاج مسالك العمل، ولكن يجب أن يكون ذلك باشراف وإطلاع أعضاء القيادة العامة، خاصة وهم من الضباط ذوي الخبرة والتجربة في شؤون الحرب ، واعتقد أن هذا الأسلوب في العمل كان امتداداً لنفس الأساليب التي كانت متبعة في ادارة العمليات العسكرية في شمال العراق في حقب متتالية ولم نطور سياقات عمل دوائر الوزارة رغم مضي سنوات على الحرب، واعتقد ان عدم تحمل المسؤولية من قبل بعض الضباط القادة الذين استلموا مناصب عليا في تحمل مسؤولية إتخاذ القرارات كانت أحد اسباب عدم تطوير سياق عمل يواكب العمليات الحربية النظامية، ويرسي قواعد عقيدة عسكرية خاصة بالعراق وبيئته في وقت مناسب،

نقلت بعد عدة اشهر إلى منصب رئيس اركان الفيلق الخاص، وكنت شاعراً بأني سأحال الى التقاعد قريباً، وكان معظم ضباط الفيلق الخاص من المتقاعدين الذين تم استدعاؤهم الى الخدمة مؤخراً. مارست العمل كرئيس اركان فيلق في القاطع الأوسط وكانت قطعات الفيلق تمارس مهامها القتالية وآليت على نفسي أن اعمل كضابط ركن واجبي الأساسي هو مساعدة القائد على تنفيذ مهامه وإعطاء المشوره عند طلبها أو عدم طلبها، مع تمسكي بتنفيذ قرارات القائد حتى لو كانت غير منسجمة مع رأيي ! وكذلك من واجباتي الأساسية مساعدة القطعات على تنفيذ مهامها . بعد اشهر قليلة ابلغت باحالتي على التقاعد في (14 تموز 1988) وهكذا انهيت خدمتي العسكرية ... وذهبت إلى بيتي وأولادي وقد وضعت الحرب اوزارها في (8 اب 1988) . وانتهت بذلك حرب لم أكن اتمناها فنحن وايران

جاران أبديان ومسلمان، ولكن مشيئة اللـه فوق كل شيء (ولاحول ولاقوة الا باللـه العلي العظيم) .

ان احتلال الكويت من قبل الجيش العراقي ، قلب موازين الامور في المنطقه وفتح الباب واسعا امام القوى العظمى، وخاصة وان انهيار الإتحاد السوفيتي قد شجع على بروز القطب الدولي الواحد وهو حلف الاطسي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية على معالجة مشاكل العالم وفقا لمصالحها فقط ، رغم عدم انجرار بعض القوى الغربية لتنفيذ رغباتها، وهكذا مرت أزمة الكويت بتدخل عسكري أمريكي كبير جداً وتدمير القوات العراقية المتواجدة في الكويت، وإحكام حصار قاسي على العراق كان هدفه انهاء النظام العراقي .استقر الوضع السياسي بعد فرض الحصار بعد (2 اب 1990) وخروج القوات العسكرية العراقية من الكويت وتدمير قسم كبير من القدرة العسكرية العراقية نتيجة لذلك في شباط (1991) واخذت القيادة العراقية باعادة التنظيم للقوات المسلحة العراقية وباقي انشطة الدولة .

مرت علي عدة حوادث مؤلمة بعد احالتي الى التقاعد في تموز (1988) منها وفاة والدي الذي كنت متاثرا به طيلة حياتي وأصبحت مسؤولا عن العائلة مباشرة، والحدث الثاني كانت الوفاة المفاجئة لنائب القائد العام للقوات المسلحة (عدنان خير اللـه) والذي كانت تربطني به صداقة وثيقة منذ مدة طويلة، وكان يتمتع بخصال طيبة وعلاقات وطيدة مع مختلف شرائح المجتمع العراقي ، وله مواقف انسانية يذكرها كثير من العراقيين . والحدث الاخر المؤلم جدا لي، كان احتجازي وتوقيفي لمدة اكثر من اربعين يوما في زنزانة في المخابرات لاتزيد مساحتها عن (1- 2) متراً في شهر مايس (1990) أي قبل احتلال القوات العراقية للكويت بأسابيع ، وكانت التهمة التي لم اسمع بها الا اثناء التحقيق هي الاشتراك في انقلاب عسكري لقلب النظام مع ضباط لم التق بهم منذ احالتي على التقاعد عام (1988)، وكان هناك عدد كبير من الضباط القياديين البارزين في الجيش العراقي وأكثرهم من المتقاعدين. و كانت ظروف الاعتقال صعبة ومهينة، على كل حال افرج عني

وباقي الموقوفين قبل احتلال العراق للكويت باسابيع قليلة، ولا أدري هل لعدم وجود الادلة على التهم الموجهة لي ولباقي الموقوفين ام كانت هناك اغراض اخرى لاعتقالنا . بقيت امارس حياتي بالاشراف على بستان والدي الذي كان مصدر رزق العائلة (وهي بستان حاصلها الرئيسي الحمضيات بالدرجة الاولى والتمر بالدرجه الثانية) .

في ربيع عام (1993) استدعاني رئيس الجمهورية وعرض علي ان اكلف بمنصب في الدولة ، ووافقت (لابعاد الشبهه عني اولا) ولشعوري ان الوطن تحت وطأة حصار اقتصادي مدمر ويتطلب مساهمة المواطنين ذوي الخبرة في ادارة شؤون الناس في هذه المحنة، واسند لي منصب (مدير الشرطة العام) في وزارة الداخلية ، وفعلا كان منصبا غريبا قياسا بتدرجي العسكري السابق ، الا ان هذا لم يفت في عضدي وأخذت الامور بحرص كبير واستطعت خلال فتره وجيزه من الالمام الجيد بالمؤسسة المعنية بامن الموطنين والذي اخذ الحصار يثقل كاهلهم والفقر ينتشر والجريمة تزداد معدلاتها والفساد يتفاقم لضعف الرواتب للمنتسبين من جهة وحاجة المجرمين للتملص من العقاب من جهة اخرى . اهتممت بجوانب زيادة كفاءة المنتسبين بالتركيز على التدريب وفتح الدورات والايفادات الخارجية للاطلاع على الجديد في العالم . وصادفتني مشكلة ازدياد سرقة السيارات وعالجتها نوعا ما بسلسلة من الاجراءات ذكرتها في الفصل / 18 وركزت على زيارة مراكز الشرطة ليلا ونهارا للوقوف على احوال الموقوفين وتحسين احوالهم جهد الامكان .وكذلك ركزت اهتمامي على التوسع في استخدام الحاسبات الالكترونية في معظم انشطة المديرية. ان ظروف الحصار القاسي جعلت الامكانيات المادية لمؤسسات الدولة ضعيفة تماما ومنها مديرية الشرطة العامة .لابد ان انوه هنا حول حاجة الشرطة الى تدريبها على الكثير من المفاهيم الحديثة الناجحة المتبعة في دول العالم المتقدم بالرغم من الاختلاف الحضاري في جوانب كثيره بين مجتمعاتنا والمجتمع الغربي وخاصة في الجوانب التربوية فيجب تغيير مفاهيم التعامل مع المواطنين التي سادت

لعقود طويلة ، وكذلك تحسين ادائهم المهني في متابعة الجريمة وفقا لتطور العلوم والمجتمع والثقافة وان هذا التطور يجب ان يؤدي الى تغيير نظرة المواطن لهذا المسلك الحيوي للنظام .

في عام (1995) نقلت الى منصب محافظ واسط ، المحافظه الواقعة على الحدود العراقية الايرانية والمحادة لمحافظة بغداد من الجهة الجنوبية الشرقية ، والتي يسكنها مواطنوا العشائر العراقية الاصيلة وآليت على نفسي أن أخدم المحافظة بكل ما عندي من جهد، فركزت على تحسين الزراعة ، ليس لكون المحافظة هي سلة العراق لاشتهارها بزراعة الحبوب كالحنطة والشعير والذرة وزهرة الشمس والسمسم وغيرها فحسب، ولكن بالدرجه الاساس للمساهمة في رفد المواطن العراقي بالمواد الغذائية الضرورية في ظروف الحصار الذي استهدف الفقراء وزاد من اعدادهم وفعلا تحقق الكثير في هذا المجال وكان لوقفة شيوخ ووجهاء واسط وملاكي الاراضي والمزارعين المحترمين دورا رائدا . اهتممت ايضاً بالخدمات وخاصة التوزيع العادل للكهرباء التي تضررت كثيرا بالحروب والحصار ، وركزت اهتمامي على توفير الخدمات الصحية للمواطنين وكنت ازور المؤسسات الصحية باستمرار لتفقد الاوضاع فيها وتشجيع الاطباء على الاداء الامثل في هذه الظروف ، وكانوا مثالا للمواطنين المخلصين وكنت اشبههم بالمقاتلين في الجبهة وكان توفير الامن للمواطنين من الامور الاساسية التي اتابعها لان ظروف الحصار زادت من معدلات الجريمة و الفساد ايضا ...من الامور التي عانيت منها هو ان تربيتي العسكرية عودتني على ان انتظر من العاملين معي سرعة الاستجابة للقرارات التي تصدر من المحافظة كما كنت اتمنى والسبب لم يكن تقاعسا أو قلة في الكفاءة بل كان بسبب تعودهم على ذلك، وفي البداية تعجبوا من الحاحي على سرعة التنفيذ ولكننا في الاخير تأقلمنا مع بعضنا! من المهم للقائد الاداري المدني ابداء المرونة في تبديل توجيهاته لتتلائم ومزاج جماهيره مع المحافظة على جوهر عمله المخلص لهم . كانت ادارة جماهير محافظة واسط تجربة فريدة بالنسبة لي واعتقد ان افضل من

يقيمها هـم اهـل واسـط الـذين اتمنـى لهـم كـل الخـير والعـز فهـم ودودون معـي ويتفهمون اسلوبي كعسكري فاكن لهم كل الاحترام والتقدير .في هـذه الخاتمـة اريـد ان ابين درسا للذين سيتصدون لقيادة بلدانهم كسياسيين ان يستفيدوا مـن التجربـة العراقية ولايزجوا بشعوبهم بدون درايـة ومعرفـة بـالقوانين الدوليـة وصراع مصـالح القوى العظمى في العالم وتكون شعوبهم ومصـالحها اشـبه بريشـة في مهـب الريـاح العاتية

ختاما اود ان افصح عما يدور في خلدي ، خارج اطار مذكراتي ولكـن لهـا علاقـة بها ! واريد أن اقول لقد آن الاوان للشعبين العراقي والايراني أن يتركوا التركة الثقيلـة للتـاريخ والجغرافيـة فالمـاضي لايعـود ولناخـذ تجـارب شـعوب اخـرى في العـالم (كالفرنسيين والانكليز والالمان) عاشت قروناً من العداء والحروب الطاحنـة ولكـنهم الان صنعوا سلما افضل مما كـان قبـل الحـربين العـالميتين في القـرن المـاضي وتعـيش شعوبهم بامان ورخاء وتنمية باهرة . ادعو عقلاء الشـعبين العراقـي والايـراني لصـنع سلام افضل وهناك مشتركات تقـوي هـذا الجانـب اولهـا واعظمهـا الـدين الاسـلامي واركانه موحدة للجميع وثانيهما المصالح الاقتصادية للبلـدين الجـارين والثالثـة هـو العدو المشترك، وكثير من شواهد التاريخ تشير الى ان العدو المشترك يوّحـد الاهـداف والمصالح، فلنقتد بالاخرين وننبذ التـدخل في الشـؤون الداخليـة ولنحسـن الاقتصـاد الوطني وننعش مواطنينا الذين اعطوا كـل شيء ولنجعـل احفـادهم يعيشـون حيـاة امنة وعزيزة . وآمل ان تكون مذكراتي حافزا لذلك. لقد كنت ضابطا مقاتلا في الحرب العراقية الايرانية وعشت ويلاتها وتألمت لاستشهاد اخي وجنودي وضباطي وهم اعز من اولادي وشعرت بمرارة فقـدان الاعـزاء سـواء للعـراقيين او الايـرانيين ومـن اللـــه التوفيق .

الكاتب في سطور

- ولد اللواء الركن (محمود شكر شاهين) عام 1941 في قرية (الفحامة) وهي ضاحية من ضواحي قضاء الاعظمية في العاصمة (بغداد).
- أكمل دراسته الإعدادية في ثانوية (الأعظمية) والتحق بالكلية العسكرية في الرستمية عام 1959، وتخرج منها برتبة ملازم في الجيش العراقي عام 1962، وانتمى إلى صنف المدفعية (قسم مقاومة الطائرات) بعد ذلك تم تغيير صنفه إلى صنف مدفعية الميدان.
- دخل كلية الأركان العراقية عام 1969 وتخرج منها عام 1970 وهو من الضباط القلائل الذين حملوا شارة الركن برتبة ملازم أول.
- خلال خدمته في الجيش العراقي، منح الرتب التالية:

  - رتبة ملازم أول في 14 تموز 1966 م.
  - رتبة نقيب ركن في 14 تموز 1970م.
  - رتبة رائد ركن في 14 تموز 1971م (بسبب تعديل قانون الخدمة والتقاعد العسكري، وبالاستفادة من القدم الممتاز لمدة سنة واحدة، الممنوح له بعد تخرجه من كلية الأركان).
  - منح رتبة مقدم ركن في 14 تموز 1975م.
  - منح رتبة عقيد ركن في 14 تموز 1979م.
  - منح رتبة عميد ركن في 6 كانون الثاني 1981 لحصوله على قدم ممتاز لمدة سنتين ونصف لاستبساله في (معارك القادسية).
  - منح رتبة لواء ركن في 6 كانون الثاني 1984 لحصوله على قدم ممتاز في معارك (القادسية).

- اشترك في الدورات والدراسات العسكرية التالية:

- خريج الكلية العسكرية العراقية ، الدورة (38) .
- خريج كلية الأركان العراقية ، الدورة (36).
- خريج كلية القانون والسياسة ، عام 1975م.
- شـــارك في دورة آمـــري كتائـــب الـــدبابات تحـــت إشراف الخـــبراء الباكستانيين عام 1970م وبعد ذلك تم تغيير صنفه إلى صنف الدروع.
- شـارك في دورة آمـري التشـكيلات الآليـة والمدرعـة تحـت إشراف الخبراء الهنود عام 1976م.
- شـارك في دورات تعبويـة تحـت إشراف الخـبراء السـوفييت عـام 1977م.
- خريج كلية الحرب العليا المشتركة الفرنسية عـام (1978-1979) في (باريس).

• تسلم خلال خدمته المناصب التالية:

- معلم في مدرسة المدفعية عام 1967م.
- ضابط ركن الثالث حركات اللواء المدرع العاشر عام 1971م.
- مقدم لواء المدرع العاشر عام (1971م1972م).
- آمر كتيبة دبابات عام (1973م1976م).
- آمر لواء مشاة آلي عام (1976م-1978م).
- آمر اللواء المدرع العاشر عام (1980م-1981م).
- قائد الفرقة المدرعة السادسة (1981م-1983م).
- مدير الاستخبارات العسكرية العام (1983م-1986م).
- أمين السر العام لوزارة الدفاع (1986م).
- رئيس أركان فيلق عام (1987م-1988م).
- أحيل على التقاعد في 1988/7/14م.

- أعيد إلى الخدمة بمنصب مدير الشرطة العام (1993-1995م).
- عين بمنصب محافظ (واسط) عام (1995-1999).

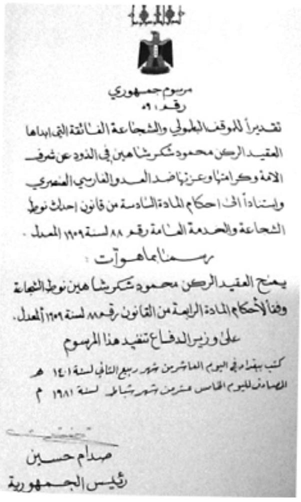
● ساهم في الحروب التالية:

- العمليات العسكرية في الشمال للفترة (1964-1967).
- حرب حزيران عام 1967م(الجبهة الأردنية).
- حرب تشرين عام 1973م بمنصب (آمر كتيبة دبابات).
- الحرب العراقية الإيرانية (معركة القادسية الثانية 1980م-1988م) وقد اشترك في (19) تسع عشرة معركة رئيسية ضد العدو ، أهمها (معركة الخفاجية الأولى) ومعركة (شرق البصرة الأولى).

● له مساهمات عديدة وكبيرة في إعداد وتدريب وتنظيم القوات المسلحة منذ عام 1976م ولغاية عام 1988م ، حيث كان أحد أعضاء لجنة تطوير الصنف المدرع في مديرية الدروع عندما بدأت القيادة في تطوير وبناء القوات المسلحة برئاسة المرحوم الفريق الأول الطيار الركن (عدنان خير الله) وزير الدفاع.

● من المشاركين الفعليين في ثورة (17-30 تموز 1968).

بعض مراسيم التكريم بالاوسمة والانواط والمساهمات المشرفة


مرسوم جمهوري
رقم ٥٩٠
تقديراً للموقف البطولي والشجاعة الفائقة التي ابداها
العقيد الركن محمود شكر شاهين في الذود عن شرف
الامة وكرامتها وعزتها ضد العدو الفارسي العنصري
واستناداً الى احكام المادة السادسة من قانون احداث نوط
الشجاعة والخدمة العامة رقم ٨٨ لسنة ١٩٦٩ المعدل .
رسمنا بما هو آت :
يمنح العقيد الركن محمود شكر شاهين نوط الشجاعة
وفقاً لأحكام المادة الرابعة من القانون رقم ٨٨ لسنة ١٩٦٩ المعدل .
على وزير الدفاع تنفيذ هذا المرسوم
كتب ببغداد في اليوم العاشر من شهر ربيع الثاني لسنة ١٤٠١ هـ
المصادف لليوم الخامس عشر من شهر شباط لسنة ١٩٨١ م
صدام حسين
رئيس الجمهورية

نوط معركة الخفاجية 1


مرسوم جمهوري
رقم ٨٨
تقديراً للموقف القيادي المسؤول والشجاعة المتميزة التي ابداها
اللواء الركن (م م) محمود شكر شاهين في الذود عن شرف الامة
وكرامتها وعزتها ضد العدو الايراني العنصري خلال معارك
شرق البصرة واستناداً الى احكام المادة السادسة والعشرين
من قانون الاوسمة والانواط رقم ٩٥ لسنة ١٩٨٢
رسمنا بما هو آت :
منح اللواء الركن (م م) محمود شكر شاهين مدير الاستخبارات العسكرية العامة
نوط الشجاعة
على وزير الدفاع تنفيذ هذا المرسوم
كتب ببغداد في اليوم الثامن من شهر جمادي الاولى لسنة ١٤٠٤ هجرية
المصادف لليوم العاشر من شهر شباط لسنة ١٩٨٤ ميلادية
صدام حسين
رئيس الجمهورية

نوط شرق البصرة


مجلس قيادة الثورة
رقم القرار : ٨٢٠
تاريخ القرار : ١٩٨٣/٧/٢٠
قرار
استناداً الى احكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت
والمادة (١٥) من قانون الاوسمة والانواط رقم (٩٥) لسنة ١٩٨٢ ،
واقراراً بالمشاركة الفعلية والمباشرة للرفيق محمود شكر شاهين
في ثورة ١٧ - ٣٠ تموز .
قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨٣/٧/٢٠ ما يلي :
أولاً : منح الرفيق محمود شكر شاهين
وسام الثورة من الدرجة الأولى
ثانياً : يتولى الوزراء المختصون تنفيذ هذا القرار .
صدام حسين
رئيس مجلس قيادة الثورة

وسام الثورة


مرسوم جمهوري
رقم ٣٣٣
تقديراً للدور البطولي المشرف في قيادة معارك شرق دجلة الثانية
ونتائج المعارك ، وعرفاناً في الزهو والنصر والاشراف عليها
واستناداً الى احكام المادة السادسة والعشرين من قانون الاوسمة والانواط
رقم ٩٥ لسنة ١٩٨٢
رسمنا بما هو آت
منح اللواء الركن محمود شكر شاهين مدير الاستخبارات العسكرية العامة
نوط الشجاعة
على وزير الدفاع تنفيذ هذا المرسوم
كتب ببغداد في اليوم الرابع والعشرين من شهر شعبان لسنة ١٤٠٥ هجرية
المصادف لليوم الرابع عشر من شهر مايس لسنة ١٩٨٥ ميلادية
صدام حسين
رئيس الجمهورية

نوط شرق دجلة



مرسوم جمهوري

رقم ٣٤٨

من الدروس المستنبطة لأسباب فشل العرب في معاركهم العسكرية في العصر الحديث .. هو بقاء القيادة من مستويات معينة بعيدة عن لهيب المعارك .. ودروس (عين الميدان)

واستيعاباً لهذا الدرس وانسجاماً وخصائص العراقيين الجديدة وقياداتهم المسؤولة، كانت القيادة العامة للقوات المسلحة دوماً متمثلة بمن يمثلها على رأس المعارك الكبرى وفي (تاج المعارك) ورمزها الخالد معركة شرق دجلة الثانية كان هذا التقليد في مقدمة تقاليدنا، وكانت القيادة العامة ممثلة بنائب القائد العام للقوات المسلحة - وزير الدفاع، ورئيس أركان الجيش ومعاون رئيس أركان الجيش للتدريب ومعاون رئيس أركان الجيش للعمليات ومدير الاستخبارات العسكرية العامة وأمين السر العام للقيادة العامة للقوات المسلحة على رأس قطعات جيشنا الباسل في الدفاع عن العراق العظيم حتى حسمنا المعارك لصالحنا بالنصر العظيم

(وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم)

ورغم ان التقليد الذي سرنا عليه في القيادة العامة منذ بداية الحرب

وسام القيادة العامة للقوات المسلحة



أمر رئيس الجمهورية

رقم

تقديراً للعراقيات الماجدات في صبرهن وإيمانهن العميق بالله والوطن، واللذين هما خير ذخيرة لرجالنا في تحمل الشدائد ولتشجيعهن للمقاتلين المدافعين عن الوطن وعن العرض والشرف .. وهو النبع الذي لا ينضب للشجاعة والإقدام، ولتبرعهن بالمال والذهب دعماً لصمود العراق العظيم ونصره.

أمرنا بمنح العراقية الماجدة

السيدة رسمية رشيد شاهين

شارة المتبرعات من الدرجة الأولى

صدام حسين

رئيس الجمهورية

١٩٨٨/ ٨/ ٩

وسام التبرع بالذهب

ISBN 978-9957-590-07-9

9 789957 590079

الأكاديميون للنشر والتوزيع

عمان - الأردن

تلفاكس: 5330508 6 962+

E-mail:academpub@yahoo.com

الرَمـال للنشـر والتـوزيـع

مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية

تلفاكس :96265330508+

E-mail:alremalpub@live.com